الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة وهران - السانية

كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية
قسم التاريخ

أبو مروان بن حيان و منهجه التاريخي

من خلال كتابه المقتبس

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط

إعداد الطالب :
ورّدطارق

تحت إشراف :
الدكتور بو باية عبد القادر

السنة الدراسية : 1426-1427هـ / 2005-2006م

كلمـة شـكر و تقـدير

إن هذه الرسالة المتواضعة وصاحبها
ممتنان إلى جماعة من الناس من أهل الخير، وأهل
العلم، وهي لا يسعها إلا الشهادة بالعرفان والإمتنان لكل
من أبدى لها نصيحة، وعونا،
وتوجيها، وإرشادا في طريق إتمامها وتخريجها على ما
هي عليه ، ونخص بالذكر أستاذي المشرف الدكتور
بوباية عبد القادر على ما أبداه لنا من نصائح وتوجيهات
وعون بكتب ومؤلفات، وجهد تصحيح الرسالة، وتوضيح
مشكلاتها جعل الله ذلك في ميزان حسناته .

و لا ننسى أن نشكر أساتذتي المحترمين ممن أعاننا
بنصائحه و توجيهاته وكتب مكتبته، ونخص بالذكر
الأساتذة : غازي جاسم الشمري، ومحمد بن معمر، وبو
داود عبيد، وبلهواري فاطمة الزهراء... وكل من أعاننا
على هذه الرسالة من قريب أو بعيد من الأصحاب أو
الإخوان.

كما نبدي جزيل الشكر والإمتنانا لأخي ورّاد محمد
الأمين الذي أعاننا بماله وعونه جزاه الله عنا كل خير
في عاجل دنياه وآجل أمره.

الرموز والاختزالات:

- كتاب المقتبس: تحقيق محمود علي مكي، طبعة مركز الملك فيصل للدراسات : ج 1
- كتاب المقتبس: تحقيق محمود علي مكي، طبعة دار الكتاب العربي : ج 2
- كتاب المقتبس: تحقيق ملشور أنطونية : ج 3
- كتاب المقتبس: تحقيق بيدرو شلميتا وآخرون : ج 4
- كتاب المقتبس: تحقيق عبد الرحمن علي الحجي : ج 5

- Revista del instituto Egipcio de estudios islamicos : r.d.i.e.e.i.
- Revue de l'occident musulman et de la méditéranné : r.o.m.m.

المقدمة

- مقدمة:

حفل التأريخ الأندلسي غب عصوره الأولى بجمهرة من العاملين فيه، المغتبطين برواية أنبائه، وتدوين أخباره، والتنويه بآثاره، والتشريف لأخياره، والتبكيت لفجرته وأشراره من إخباريين وتاريخيين ومؤرخين حملوا لواء فنهم، راضين بسهمهم في حركة الثقافة والعلوم، التي بها شرّفوا منازلهم، وكفكفوا منافسهم، ميممين مذهب الأنفة، التي بها أسسوا صرحهم ذي العماد المشرقي الأصيل، والبناء الأندلسي الأثيل.

لقد سار هذا التأريخ إلى القرن الخامس الهجري، وقد اكتملت صوره، وبرزت رجاله، وجمعت دواوينه، وتأسست مدرسته علي يد شيخها أحمد الرازي، فاستقبلها أهل القرن برضا وإمتنان؛ فبنوا على أصولها، وساروا في دروبها، واقتبسوا من أصولها وفروعها، وتخلص من بينهم جموع من الجهابذة كان منهم أبو مروان بن حيان، الذي سيصير ثربا لعدنان؛ فيحمل عن شيخ أشياخه لواء فنه، مختصا به دون غيره؛ فيبين بذلك عن قدره، ويجلي عن خبره وأثره.

كان أبو مروان ابنا لعصره، وولدا لدهره، من رحمه خرج، وبلبنه فطم، عصر ادلهمت فيه الخطوب، واعتورت فيه الوقائع، وتبددت فيه الجموع، وتنافرت فيه الأجناس، وتباعدت فيه مطالب الناس، وعتت الملوك، واستجاشت فيه الأعداء، وسلبت الثغور، وانكسرت فيه الرجال، وبادت فيه الجموع ؛ وهو مع ذلك غني بعلومه، ثري بآدابه، حفي بنبهائه، ما انفكت بلاده قرارة كل فضل، ومنهل كل خير، ومصدر كل طرفة، ومورد كل تحفة، وغاية آمال الراغبين، إن بارت تجارة فإليها تجلب، وإن كسدت بضاعة ففيها تنفق؛ وقد نفقت فيها بضاعة التأريخ خرج لنا عصرها الذهبي جماعة من جهابذته كان من فحولهم المذكورين أبو مروان صاحب قصب الرهان، المنكب بزمانه في جماعة أصحابه وأقرانه.

فلهذه الإعتبارات، ولاعتبار تخصصنا في التاريخ السياسي والحضاري للأندلس، ولاعتبار حفل الصقع الأندلسي بمجموعة مميزة من التاريخيين، فضلا على القيمة المنوهة للفكر والمنهج التاريخي لمدرستها، سقط إختيارنا عليها في البحث في مناهج تاريخييها، وتخيرنا من بين هؤلاء أبو مروان حيان بن خلف ابن حيان القرطبي(ت469هـ/1076م)، وانتقينا من تواريخه كتابه الموسوم بـ:"المقتبس من أنباء أهل الأندلس"، لنبين عن منهجه فيه.

لقد قصدنا في دراستنا هذه مدرسة التأريخ الأندلسي أن نعرج في معرفة رجالاتها على القرن الخامس الهجري، وعلى أبي مروان بن حيان لعدة أسباب:

- فالقرن الخامس الهجري قد شهد إحدى أهم مراحل التفكك السياسي في تاريخ الأندلس الإسلامية؛ والتي حشدت همم الكثير من علماء العصر نحو التدوين التاريخي لمجرياتها " المغربة الشأو"؛ كما شهدت نهاية أعظم دولة إسلامية بها وهي الدولة الأموية؛ والتي حشدت بدورها همم هؤلاء لتدوين مآثرها؛ كما نشطت فيه الحركة العلمية والأدبية، نشاطا دفع بأصحابها إلى تدوينها، وذكر أخبار رجالاتها مما تعلق بفن التأريخ لها؛ فأضحت أهم مراحل النضوج الفكري التاريخي.

- وقد تخلص من هذا القرن جمع غير قليل من رجالات التأريخ على إختلاف طبقاتهم، وبرز منهم تأريخي ترك بصمات واضحة في مدرسة التأريخ الأندلسية ، ما زالت ظاهرة إلى اليوم، ونقصد به المؤرخ أبو مروان بن حيان القرطبي، الذي اشتهر الرجل في العرف التاريخي القديم والحديث والمعاصر كأعظم الأقلام التاريخية الأندلسية نتاجا وفكرا، نتاجا من حيث تراثه الذي لم يسلم منه إلا النزر القليل، وفكرا من حيث ما ضمنه هذا الثرات من نظرة تاريخية مميزة.

- ثم إن ابن حيان قد خلف لنا كتابه " المقتبس "، الذي أرخ فيه للشطر الأعظم من تاريخ الدولة الأموية بالأندلس أو ما سماه بفترة الجماعة؛ والكتاب معدود في أفاضل كتب التاريخ الحولي الأندلسية والمغربية، نهج فيه صاحبه نهجا مميزا، صار به المصدر الأصيل للتأريخيين الأندلسيين بعده، وصار عند الباحثين المحدثين والعصريين ذروة التأريخ الأندلسي، التي قيس عليها غيرها، بل صار به وبغيره قمة مدرسة التاريخ الأندلسي البارزة التي أعيت غيرها إدراكا.

- ثم إن الدراسات الحديثة حول هذا المؤرخ، وحول منهجه التاريخي، قد تقادم عليها الزمن، وهي تحتاج إلي إعادة نظر جديدة، خاصة فيما تعلق بكتاب "المقتبس"؛ نظرا لما استجد من مادة تاريخية جديدة حول شخص ابن حيان، وحول كتابه هذا، وكتبه الأخرى .

فأصل إشكالية موضوع دراستنا هذه هو ابن حيان، ومثنى أصلها هو منهجه التاريخي الذي انتحاه في كتاب " المقتبس "، ولقد حوى موضوعنا جمهرة من الأسئلة التي تحتاج منا الجواب؛ كلها دائرة حول شخص ابن حيان، وقيمته كمؤرخ من خلال منهجه في كتابه المذكور.

فمن هو ابن حيان هذا ؟ و كيف كانت حياته ؟ و ما هي المؤثرات التي صقلت شخصيته العلمية ؟ وهل كان ابن حيان ابن عصره المضطرب أم ممن اخترقوا زمانهم ؟ وهل اشترك في دواهي عصره ؟ أم كان من خاملي الذكر فيه ؟

ثم ما قيمة تراثه التاريخي ؟ وما موقع المقتبس في وسط ذلك ؟ فهل وفق في تقسمته، وتجزئة، وتفرعته ؟ وهل أبدى فيه من فصاحة اللفظ، وجلاء المعاني، وبلاغة البيان ما وصفه به أقرانه، ومن جاء بعده ؟ ثم كيف كان منهجه التاريخي فيه؟ وما الذي جعله يؤلف تاريخا مقتبسا عن تواريخ غيره ؟ هل و فق في ذلك ؟ وما منهجه في الاقتباس عن لفيف التاريخيين ممن سبقه عاصره ؟ وهل تصرف في ذلك بما يتلاءم وأذواقه غير التاريخية ؟ وهل كان في اقتباساته متخيرا، أم مضطرا ؟ وما أثره التأريخي في هذا الكتاب؛ على أنه حشره وشحنه بالمقتبسات عن غيره ؟ وهل أبدى في كل ذلك شيئا من التحقيق والنقد لإظهار ملكته في فنه ؟ وما أثر ميوله الأدبية في كل ذلك ؟

و أخيرا ـ وهو جوهر الكلام ـ ما هو القدرالتاريخي الحقيقي لابن حيان من خلال مؤلفه هذا ؟ فهل هو كما زعم " شيخ مؤرخي الأندلس " و" حامل لواء التاريخ به " ؟

إن كل هذه الأسئلة التي تختلج في صدورنا، سنسعى لإلقاء ضوء الحقيقة عليها، لنستجلي عنها غوامضها، وليبين لنا في النهاية قيمة هذا المؤرخ الذي أغفلته ـ إلى حد ما ـ صفحات كتب التراجم، ولم تغفله صفحات التاريخ .

وتكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تتمة وإثراء واستدراك للدراسات التاريخية القاصدة إلى معرفة مناهج التاريخيين الإسلاميين، والأندلسيين على وجه الخصوص، وهي تهدف كما قدمنا إلى أربعة أمور رئيسة :

أ ـ دراسة شخص المؤرخ أبي مروان بن حيان .

ب ـ دراسة تحليلية لأحد أهم كتب التاريخ الأندلسي (المقتبس) .

ج ـ استخلاص المنهج التاريخي لأبي مروان بن حيان من خلال ما جادت به قريحته في كتابه المذكور .

د ـ إعادة النظر في المادة التاريخية الحديثة والمعاصرة، التي عرضت لهذا المؤرخ من حيث شخصه ومؤلفاته ومنهجه .

وموضوع هذه الدراسة لا يدعي السبق؛ فالدراسات الحديثة حول ابن حيان قديمة قدم الدراسات الاستشراقية، وقد كان هذا المؤرخ أكثر التاريخيين حظا في

ميدان البحث التاريخي؛ إذ جمع في منهجه وحول تواريخه ومقاصده مادة بحثية هامة نذكر منها:

أ- المبحث الذي وضعه المستشرق بونس بويغس في تأليفه الجامع في التاريخيين والجغرافيين الأندلسيين المعنون بـ: "مقالة ببليوغرافية حول التاريخيين والجغرافيين العرب والإسبانيين"[1]، التي حوت أخطاء قلد فيها المؤلف سابقه رينهارت دوزي.

ب - دراسة الأب ملشور م. أنطونية المقدمة كرسالة دكتوراه بجامعة مدريد في 01 ديسمبر 1933 تحت عنوان: " ابن حيان القرطبي، وتاريخه لإسبانيا الإسلامية"[2]، وقد طبع ملخص لها في مجلة "دفاتر تاريخ إسبانيا "، ويبدو أنها أحسن الدراسات التي كتبت عن ابن حيان وتاريخه نظرا لأكاديميتها واستقرائها، على الرغم من تقادم الزمان عليها، وقد جد بعدها من المادة التاريخية من المقتبس وتواريخ ابن حيان الأخرى الشيء الكثير فأضحت هذه الدراسة قاصرة إلى حد ما.

ج - مقالة المستشرق إمليو غرثية غومسالتي نشرها بمجلة الاندلس سنة 1946م، وعنوانها بـ: " بخصوص ابن حيان "[3]، وهي دراسة راجع فيها باختصار مجمل الدراسات التي سبقته حول ابن حيان، وناقش فيها على الخصوص دراسة الأب أنطونية، وعارضه فيها في عدة مسائل تاريخية ومنهجية، رغم أنه لم يأت فيها بجديد، على ما يتميز به من إنصاف في دراساته ومخالفته للمدرسة الإستشراقية الإسبانية التقليدية.

د - دراسة محمود علي مكي التي قدم بها لتحقيقه للجزء الثاني من تجزئة بقايا كتاب المقتبس؛ وهي دراسة على رغم شموليتها وجديتها وتجديدها الملحوظ ومجهود صاحبها؛ إلا أنها تبقى بعيدة عن التدقيق و الاستقراء التام للدراسات الأكاديمية، فضلا على أنها نظرت بشمولية لابن حيان المؤرخ في كل ما خلفه لنا من التراث التاريخي مع تركيزه على طبعه التاريخي في كتابه المتين، وهي مع خروجها بنتائج جدية ومميزة النظرة إلا أنها قد لقيت نقاشات من الباحثين.

1- Pons-boiges , ensayo bio-bibliografico sobre los historiadores y geografos Arabigo-Españoles, madrid, 1898 .

2- Melchor m. Antuñia : " Ibn hayyan de cordoba y su historia de la españa musulmana" , en cuadernos de historia de España,vol .IV,1946,buenos aires, pp.5-72.

3- Garcia Gomez, Emilio: "A proposito de Ibn Hayyan ", en Al-andalus,vol XI , fas 2,1946,pp.395-423 .

هـ - المجموعة المنشورة لأعمال ندوة ابن حيان وتاريخ الأندلس التي نظمت بالمغرب في مجلة المناهل[1] والتي حوت مقالات لكبار المؤرخين العرب، وتعرضت للجانب التاريخي والأدبي لابن حيان من خلال تواريخه ونتفها.

و- مقالة المستشرقة ماريا لويسا أبيلا المعنونة بـ: "تاريخ كتابة المقتبس لابن حيان"[2]، وهي مقالة كما يقول محمود علي مكي من أجود ما كتب حول تاريخ ابن حيان، تركز موضوعها حول نسبة المقتبس لابن حيان الكهل أو الشيخ بالنظر إلى تواريخ تأليف المصادر التي اعتمد عليها[3].

هذه أهم الدراسات الحديثة حول ابن حيان وتاريخيته حسب علمنا، ولينظر في ذلك تقدمة محمود علي مكي لتحقيقيه لكتاب المقتبس فقد أورد طرفا حسنا منها؛ وهي على ما حازته من فضيلة السبق إلا أنه عابها أشياء نذكر منها:

نقص من حيث تقادم الزمان عليها، جعلها تفتقد الكثير من المصادر التاريخية التي جدت بعدها؛ والتي جلت الكثير من الغموض الذي اكتنف شخص ابن حيان، وبعض مادته التاريخية؛ أو أنها اتسمت بالاستقراء الناقص الذي يطبع عادة الدراسات غير الأكاديمية، التي لا تحيط بالموضوع إلا إحاطة العابر الناظر؛ أو نقص من حيث أنها دراسات مختزلة (مقالات) لا تفي بالدراسة الشمولية التي تميز الدراسات الأكاديمية، ونظرت إلى جزئية صغيرة من جزئيات الدراسة حول ابن حيان، على الرغم مما فيها من فوائد أكيدة ونظرات جديدة.

ولأجل هذا جاءت دراستنا كإعادة نظر حقيقية للمادة الحديثة المكتوبة في حق ابن حيان؛ فضلا على محاولة استقراء المادة التاريخية الحيانية والتابعة؛ استقراء يحاول الإلمام المتكامل بحياة ابن حيان و بكتاب المقتبس.

جاءت خطة هذه الدراسة مطابقة لعنوانها؛ حيث قسمت على مقدمة وأربعة فصول يسبقها فصل تمهيدي.

1- المناهل، عدد خاص بندوة ابن حيان وتاريخ الأندلس، العدد29، السنة11، جمادي الثانية 1404هـ- مارس 1984.

2 - Maria luisa Avila, "la fecha de redaccion del muqtabis " ,en al qantara ,vol V,1984,pp. 93-108.

3- ينظر: ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف بن حيان القرطبي، السفر الثاني من كتاب المقتبس، تحقيق محمود علي مكي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية،2001م، ج1ص 56-57.

تبدأ الدراسة بمقدمة شرحنا فيها غرضنا من هذه الرسالة، والأسباب التي دعتنا لاختيار هذا الموضوع ومنهجنا في البحث فيه، ونقدا للمصادر التي اعتمدناها.

ثم عالجنا في الفصل التمهيدي الخطوط العريضة لمدرسة التأريخ الأندلسية منذ نشأتها إلى نهاية القرن الرابع الهجري؛ وذلك لمعرفة الأطوار والمميزات التي انطبعت بها قبل دخول القرن الخامس الذي هو موضوع بحثنا.

ثم عرضنا في الفصل الأول لشخصية ابن حيان وحياته وتراثه التاريخي؛ عرضنا في المبحث الأول لحياة أبي مروان الإجتماعية من حيث نشأته وتكوينه؛ وفي المبحث الثاني لأخبار ابن حيان ومجتمع السياسة من حيث معتقده فيها وفي خدمة الدولة، ثم من حيث وظائفه التي توظف فيها للدولة الجهورية، والمحن التي تعرض لها في أثناء ذلك؛ وفي المبحث الثالث عرضنا لعلاقة ابن حيان ومجتمع العلوم من حيث انتمائه للمدارس اللغوية والتاريخية، وذكر مشيخته العلمية وتلامذته؛ وفي المبحث الرابع عرضنا للتراث التاريخي الذي خلفه لنا ابن حيان ومدى صدق نسبته إليه.

وعرضنا في الفصل الثاني لدراسة كتاب المقتبس والمنهج الأدبي لابن حيان فيه، فعرضنا في المبحث الأول لوصف كتاب المقتبس وتاريخيته؛ وفي المبحث الثاني لدراسة النسق الفني لهذا الكتاب من حيث نسقه العام والخاص لتجزئته من كل جوانبها؛ وعرضنا في المبحث الثالث للنسق التعبيري لكتاب المقتبس، درسنا فيه لطبيعة الاقتباس عند ابن حيان، ثم لخصائص هذا النسق التعبيري الأدبي على وجه الخصوص.

وعرضنا في الفصل الثالث لدراسة مصادر كتاب المقتبس ومنهج الاقتباس منها؛ فخصصنا المبحث الأول لمعرفة أنواع مصادر ابن حيان في التأريخ، والطرق التي استعملها في الإسناد إليها؛ وخصصنا المبحث الثاني لدراسة منهج الاقتباس العام والخاص عند ابن حيان من مجموع مصادره.

وعرضنا في الفصل الرابع لدراسة المادة التاريخية الحيانية من حيث منهج التحقيق والنقد فيها من خلال كتاب المقتبس، ومعارضته مع نتف المتين، فخصصنا المبحث الأول لدراسة منهج التحقيق التاريخي والأدبي من كتاب المقتبس، وخصصنا المبحث الثاني لدراسة منهج النقد التاريخي والأدبي من كتاب المقتبس؛

ثم خصصنا المبحث الثالث لدراسة تقييمية لابن حيان وكتابه ومنهجه التاريخي من خلال آراء المؤرخين فيه، ثم من خلال مآثره ومثالبه في التأريخ.

تقوم هذه الدراسة بالاعتماد بالدرجة الأولى على كتاب المقتبس بأجزائه التي وصلتنا، وبعض نتفه المتناثرة في تواريخ الأندلسيين وغيرهم؛ ولهذا كان المقتبس الركيزة الأساسية لهذه الدراسة، ومن المؤسف أنه لم يصلنا منه إلا أجزاء خمسة متفاوتة الحجم والأهمية، مختلفة الأعصار للأمراء المؤرخة لهم، وقد اختلفت طبعاتها اختلافا بينا من حيث تحقيقها وتخريجها، وفي طبيعة مادتها ولذا تباينت أهميتها في دراستنا، وقد جاء عملنا في دراسة هذا المؤلف على مراحل هي:

الأولى، جمع المادة الحيانية لنتف المقتبس الموزعة هنا وهنا ك في المصادر التاريخية، مع فهرستها، وتخلص لنا منها مادة حسنة تأتي في مجيلد صغير.

الثاني، دراسة أجزاء المقتبس، مع فهرستها حسب المواضيع، والأغراض المنهجية التي رمنا إلى دراستها.

الثالث، وضع جداول إحصائية لمواضيع مخصوصة من دراستنا، تهم بحثنا بشكل مباشر، ونلاحظ هنا أننا إتخدنا منهجا شخصيا في دراسة مقتبسات مصادر ابن حيان التي كان تخليص بداياتها ونهاياتها عسيرا، جعلنا فيه لفظ "قال" مفتاحا لرؤوس المقتبسات في بعض مصادره دون بعض، لاضطراب ابن حيان في استعمال هذا المصطلح، ولذا كانت نتائجنا فيه اجتهادية في بعض جوانبها، من حيث مقابلتنا لخصوصيات المنهج الحياني في الكتابة، ثم منهج أصحاب المصادر.

الرابع، القراءة التحليلية والوصفية والمقارنة لما جمعناه من المادة في موضوعنا، والملاحظ أننا جعلنا دراستنا فيما يخص المنهج الحياني من خلال المقتبس قاصرة على استنتاجاتنا الذاتية، عارضين من الحين إلى الحين لنتائج غيرنا من الباحثين فيما شابه مسائلنا المدروسة، خاصة فيما تعلق بنتائج ملشور أنطونية السباق في هذا الميدان، وإن كنا افتقدنا أصل رسالته الأكاديمية؛ في حين اعتمدنا في جزء دراسة سيرة حياة ابن حيان على المصادر التراجمية وكثير من الدراسات والبحوث حول عصر ابن حيان، وعلى الدراسة المميزة التي قدم بها محمود علي مكي تحقيقه لجزء المقتبس المعلوم.

وقد اعتمدنا في ذكر الأمثلة المستخلصة من دراسة المقتبس على طريقتين: الأولى بذكرها في المتن وهو الغالب، والثانية ذكرها في الهامش وهو قليل ، وعمدنا في ذلك فيما لايستحق التفصيل من بعض فروع أبواب الدراسة نشدانا

للاختصار؛ وتركنا أحيانا الإحالة على بعض العناصر مما هو عام الشكل لم نر فيه تفصيلا يستحق ذكر المثال له، نشدانا للاختصار أيضا؛ واعتمدنا في ذكر الأمثلة ذكر واحد أو اثنين منها لكثرتها وتشعبها، على أننا إذا حكمنا عليها كان حكمنا من إستقراء عام.

واعتمدنا في باب الإحصاءات على بعض الرموز التي لا مندوحة من وضعها، وبعض الاختزالات في الدلالات، كما نؤكد أننا قمنا بإعادة النظر فيها وتصليح نتائجها قدر ما أمكننا ذلك، وجنحنا في عدّ المادة في إحصائنا على عدد الأسطر فيها دون عدد الاقتباسات أو عدد الصفحات؛ لأنها أوفى في الدقة والتحديد الكمي، ولنفس السبب اعتمدناها في تحديد النسب المئوية.

كما قمنا في باب مقارنة مادة المقتبس الواردة والمتروكة بمعارضتها بما توفر لدينا من التواريخ المعالجة للتاريخ الأندلسي مما استطعنا الوصول إليه، وإن كان أكثرها شحيحا ومختلفا في طريق الاقتباس، إلا أنه أفادنا في مقابلة المادتين، وبخاصة فيما تعلق بتاريخ ابن عذاري المراكشي الذي يعد التاريخ الوحيد تقريبا المغطي لأعصر المقتبس كلها.

و لم نخل دراستنا من الاعتماد على كتاب المتين الذي أمدتنا نتفه الموزعة في الذخيرة لابن بسام وغيرها بمادة تاريخية هامة حول حياته، و بخاصة حول منهجه فيه، في معارضته بمنهجه في كتاب المقتبس في بعض المسائل التي نزعنا إلى معرفة الفروق بين التأليفين في منهجيهما، على أننا لم نغرق في دراسة نتف المتين لعدم تعلقها المباشر بدراستنا للمقتبس، ولعلنا نفرد لها إن شاء الله دراسة مستقلة.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على مناهج اعتيد الاعتماد عليها في مثل هذه البحوث، كان أولها المنهج التاريخي القائم على العودة إلى قراءة النصوص التاريخية وغير التاريخية، وتحليلها، واستخلاص النتائج منها، ووضع الفرضيات لها، مع التركيز في بعض جوانبها على منهج التأويل لبعض نصوصها المجملة، والمنهج المقارن في استخلاص خصوصياتها بمعارضتها مع غيرها، واعتمدنا بشكل قوي على المنهج الإحصائي(الكمي) الذي نراه أحسن المناهج في دراسة هذا النوع من المؤلفات، وإن كنا ركزنا فيه على وضع الجداول المبينة لبعض مواضيع بحثنا التي رايناها أحق بالإحصاء من غيرها، ونحن لم نعتمد فيه على الاختبارات

الإحصائية العلمية المتعارف عليها عند أهل الاختصاص، وإنما اعتمدنا فيه على منهج تقليدي لجهلنا بمناحي هذه الاختبارات.

لعلنا نكون بهذا المنهج قد رفعنا اللثام عن الكثير من المسائل المتعلقة بكتاب المقتبس ومنهج صاحبه فيه، وراجعنا الكثير من الأحكام الصادرة في ذلك موافقة أو مخالفة؛ وحتما سترد بعض الأخطاء والهفوات فتغتفر لصاحبها لما كان منه من جهد الاجتهاد في الجمع والاستقصاء المتعب، ونرجو أن تتاح لنا الفرصة مستقبلا لتنقيح الرسالة وإعادة النظر فيما وصلت إليه من النتائج، وبخاصة مع تجدد المادة الحيانية، المتعلقة بكتاب المقتبس الذي وإن لم يكن بيدنا كله إلا أن بعضه يدل عليه، وبتوجيهات الأساتذة المقومين لهذه الدراسة، والمطالعين عليها.

وقد واجهتنا في أثناء هذه الدراسة صعوبات عديدة نذكر منها، مشقة الوصول إلى المادة التاريخية المصدرية والمرجعية، وإتساع موضوع الدراسة الذي داهمنا فيه الوقت، ومن حيث خصوص الدراسة كان أكبر العوائق تخليص المادة الحيانية ومادة مقتبساته، وتمييز بداياتها من نهاياتها، والذي كلفنا جهدا كبيرا وقراءة متكررة وإعادة متواصلة، ولم نخرج في ذلك إلا بغلبة الظن بعد الإجتهاد والتثبت من المادة الموجودة.

- دراسة نقدية للمصادر:

إعتمدت هذه الدراسة على مجموعة من المصادر المساعدة على تخريج فصولها ومباحثها، واستجلاء بعض مسائلها، وتفهم بعض غموض مواضيعها؛ وهي مقسمة أنواعا، لكل منها غرضه و موضعه الملائم.

- كتب التاريخ:

1- "المقتبـــس" لابن حيان:

يأتي على رأس مصادر موضوع دراستنا، وهو مجموع كبير في عشرة أسفار لم يصلنا منها إلا القليل الموزع على بعض سير الأمراء، وهي خمسة أجزاء متفاوتة نشراتها في التحقيق والطبع، وهي تأتي على تجزئتنا:

أ- الجزء الأول ويحوي عهدي الأميرين الحكم الربضي(180-206هـ/791-821م)، وعبد الرحمن بن الحكم(206- 238هـ/821- 852م).

ب- الجزء الثاني ويحوي عهدي الأمير عبد الرحمن بن الحكم(بقية عهده) و معظم عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن(238- 273هـ/852- 886م).

ج- الجــزء الثالــث ويحــوي عصــر الأميــر عبــد الله بــن محمــد (275ـــ 300هـ/888-912م.

د- الجزء الرابع، يحوي جزءا من عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر (300-350هـ/912 - 961م).

هـ - الجزء الخامس ويحوي جزءا صغيرا من عهد الحكم المستنصر(350-366هـ/961-976م).

وتبقى هذه الأجزاء الخمسة متفاوتة القيمة من حيث الاستفادة منها في دراستنا للمنهج الحياني، لنقص عهود أمرائها المؤرخ لهم فيها من بدايتها أو نهايتها، باستثناء عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم المستكملة مادته، والموزعة بين الجزء الأول والثاني، والتي أفادتنا في تمام بعض أوجه الدراسة.

2- " البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب" لابن عذاري المراكشي:

هو مؤرخ مغربي الأصل عاصر العهد الموحدي، ويعتبر تأليفه أهم المصادر التاريخية لبلاد الغرب الإسلامي، عرض فيه دراسة شاملة لتاريخه منذ أيام الفتح إلى سنة 667هـ(1268م)، وتميز باعتماده على مصادر تاريخية كثيرة عفى عنها الزمن، كما أنه نزع إلى الاختصار فيما يورده من الأخبار والحوليات، مع نزعة في شمولية الإيراد لها وبخاصة في حولياته.

والكتاب مقسم إلى ثلاثة أجزاء في أصل صاحبه، ويهمنا منه الجزء الثاني الذي ذكر فيه أخبار الأندلس من الفتح إلى ظهور المرابطين بالمغرب واستلائهم على الأندلس (478هـ/1085م)، وهو يمثل الجزء الثاني والثالث من نشرة المستشرق ليفي بروفنصال .

وقد أفادنا هذا الكتاب كثيرا في الإحاطة بتاريخ الأندلس في المراحل التي تخصنا، كما أفادنا كثيرا في مقابلة المادة التاريخية الحيانية بمادته، علما أن كليهما استقاها في العموم من أحمد الرازي المؤرخ الأندلسي، وأفادتنا هذه المقابلة في معرفة المنهج الحياني في الاستفادة من مصادره، وطرقه في الجمع والتأليف، والأخذ والترك للمادة التاريخية؛ فضلا على أن البيان المغرب حوى بعض الروايات الفاضلة عما في المقتبس، بل والمخالفة أيضا، والتي أعانتنا في استجلاء بعض متروك الرواية عند ابن حيان.

ويبقى البيان المغرب أهم المصادر التي اعتمدنا عليها في دراستنا لشموليته في التأريخ و انفراده بذلك فيما وصلنا من مصادر تاريخية، وهو وإن تأخر زمنا إلا أنه استعاض في ذلك بروايات مصدرية هامة ومفقودة.

3- " تاريخ افتتاح الأندلس" لأبي بكر بن القوطية:

وهو تأليف يؤرخ فيه صاحبه لافتتاح الأندلس، وأخبار الولاة فيها، وأمرائها، وفقهائها وقضاتها، وثوارها والمنتزين والمتغلبين بها منذ الفتح الإسلامي إلى أواسط عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر، وهو من رواية ابن القوطية، وتدوين أحد تلامذته فيما هو مرجح[1]، ويمتاز برواية تاريخية محدودة مع البسط والاستيفاء فيها، وبنبرة قومية أندلسية فيما ذكره بعض الباحثين[2].

وقد أفادنا في عدة مواضع من دراستنا كان أهمها في الفصل الثاني حيث اعتمدناه في المقابلة بين نصوصه ونصوص ابن حيان عنه في سبيل استجلاء الموافقات والمخالفات بينهما، كما اعتمدناه في مقابلة بعض الروايات التاريخية الأخرى.

4- "أخبار مجموعة" لمؤلف مجهول:

هو تأليف أندلسي لشخص أو أشخاص مجهولي العين، يؤرخ فيه لأخبار الأندلس من الفتح الإسلامي إلى خلافة عبد الرحمن الناصر لدين الله، أكثر فيه من أخبار الفتح، وفتوح مدن الأندلس، وفتن الأندلسيين زمن الولاية، وأخبار عبد الرحمن الداخل الأموي وحروبه، مع نزعة من مؤلفه في ترك الروايات الأسطورية، وإهتمام بالأخبار الحربية والسياسية[3]، وأخبار البيت المرواني والعرب على وجه العموم[4]، مع نظرة نقدية ذات حس تاريخي في بعض المسائل.

وقد أفادنا هذا الكتاب في معارضة روايات أخبار ابن حيان برواياته، وفي تمييز و معرفة متروك الروايات عند أبي مروان، وبعض جوانب النقد التاريخي عند صاحبه.

5- " نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب..." لأبي العباس المقري:

1- أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، 1998م، ص315.
2- نفسه، ص314.
3- بالنثيا، آنخيل جنثالث ، تاريخ الفكر الأندلسي, ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، دون تاريخ،ص199.
4- المرجع السابق، ص202.

و هـو تـاريخ موسـوعي تراجمـي أدبـي، أرخ فيـه صـاحبه لـبلاد الأنـدلس وجغرافيتها وأخبارعلمائها وأمرائها وأدبائها، مع الإمعان في أخبـار الأدبـاء، وذكـر طرف من آدابهم؛ هذا فـي جزئـه الأول الـذي جعلـه مـدخلا لجزئـه الثـاني مقصـوده الأول الذي جعلـه ترجمـة سيرية أدبيـة للوزير لسـان الـدين بـن الخطيـب السلماني، الذي ابتدأه به وسماه: "عرف الطيب في التعريف بالوزير ابن الخطيب"، ثم أضـاف له تاريخ الأندلس، وسماه :" نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب و ذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب".

وقد أفادنا هذا التأليف من خلال ماجمعنـاه مـن نتـف المـادة التاريخيـة الحيانيـة التي حوى نصيبا وافرا منها، وبخاصـة فيمـا تعلق بمـادة الأجـزاء الأولـى مـن كتـاب المقتبس المفقودة، فأعاننـا كثيـرا فـي استجلاء أحـوال تلـك المـادة؛ كمـا حـوى مـادة تاريخية رازية مهمة أفادتنا في بعض جوانب المعارضـة بين المـادتين فـي الكتـابين، فضلا على بعض المسائل المطروقة حول شخص ابن حيان وأخبار عصره.

واعتمدنا على مصـادر تاريخيـة أخـرى أفادتنـا ببعض المـادة التاريخيـة حـول عصر ابن حيان ، وبعض نتف تواريخه، وفـي بعض معارضـاتنا لمصـادره سيأتـي ذكرها في فهرس المصادر و المراجع.

- كتب التراجم:

1- " تاريخ علماء الأندلس " لأبي الوليد بن الفرضي:

هو تاريخ تراجمي لجمهرة علماء الأندلس إلى نهايـة القرن الرابع الهجـري، وهو علـى اختصـاره فـي التـراجم تـأليف جم الفائـدة مـن حيث احتوائـه علـى تـراجم جمهرة مشيخة الأندلس، وبعض الغربـاء الداخلين إليها في فروع العلوم، فضلا عن مادة تاريخية عن مصادر أندلسية مفقودة كان استعان بها ابن حيان، وأخبار ونوادر تاريخية متعلقة في الأغلب بالحياة العلمية بالأندلس.

وقد أفادنـا هـذا التـأليف فـي الترجمـة للشخصـيات العلميـة الـوارد ذكرهـا فـي رسالتنا، كما أفادنـا فـي المعارضـة مـع المـادة الحيانيـة لابـن الفرضـي فـي المقتبس، وأيضا في توجيه الروايات الحيانية لمصادره المعتمـدة فـي المقتبس التـي أورد ابـن الفرضي طرفا هاما من أسانيده فيها.

2- " الصلة في تاريخ علماء الأندلس" لابن بشكوال الأنصاري:

هو تـاريخ تراجمي لجمهرة علماء الأندلس إلى عصر مؤلفه، وصل بـه كتـاب ابـن الفرضـي، ونسـج علـى منوالـه واسـتدرك عليـه بعض مـا فاتـه، مـع نزعتـه فـي

استوفاء التراجم وذكر لمؤلفات أصحابها، وفوائده جمة من حيث إعتماده على مصادر تاريخية لم تصلنا كالمتين و طبقات فقهاء قرطبة لابن حيان، وفوائد ونوادر تاريخية وأدبية مهمة، وهو من أهم المصادر التاريخية لدراسة الحركة العلمية في القرن الخامس الهجري.

وقد أفادنا في جوانب عدة من دراستنا كان أهمها في دراسة الحركة العلمية في عصر الطوائف، فضلا على ما حواه من تراجم العلماء من مشيخة ابن حيان وتلامذته وغيرهم، إضافة إلى المادة التاريخية الحيانية التي اقتبسها من كتاب ابن حيان السالف الذكر، وبلغت 147 ترجمة منصوص عليها، أفادتنا في استجلاء بعض عوارض المسائل حول تواريخ ابن حيان، فضلا على ترجمته لابن حيان التي هي أوفى ترجمة جمعت له في التواريخ الإسلامية.

3- "المغرب في حلي المغرب" لأبي الحسن بن سعيد الغرناطي:

هو تأليف تاريخي على طبقات الأعيان وغيرهم من العلماء والأدباء ونبهاء الناس، يحوي مادة تاريخية مهمة، وهو مرتب على ذكر النواحي والأقاليم الأندلسية، وقد توارد على تأليفه في مائة وخمسة عشرة سنة ستة أدباء كان أولهم أبو محمد عبد الله بن إبراهيم الصنهاجي الحجاري(ت أواسط ق 6 هـ)، ثم عبد الملك بن سعيد العنسي الغرناطي(ت562هـ/1166م)، ثم ولده أحمد بن عبد الملك (ت550ه/1154م)، ثم أخوه محمد بن عبد الملك(ت589هـ/1193م)، ثم ولده موسى بن محمد(ت640هـ/1242م)، ثم ولده علي بن موسى، كلهم يزيد فيه الشيء بعد الشيءإلى أن أكمله ورتبه آخرهم على خمسة عشرة سفرا جامعا لأخبار المشرق والمغرب[1].

وقد أفادنا فيما حواه من أخبار تاريخية كن ابن حيان انفرد بها عن غيره، ومادة تاريخية من كتابي المقتبس والمتين خاصة، فضلا على ما فيه من فوائد التراجم التي استعنا بها في التعريف بشخصيات دراستنا، وبخاصة منها الشخصيات السياسية الأندلسية.

4- " ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك" للقاضي عياض بن موسى اليحصبي:

1- عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري، دليل مؤرخ المغرب الأقصى، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى،1418هـ- 1997م، ص184-185.

وهو تاريخ تراجمي على طبقات علماء الأقاليم الإسلامية المنتسبين لمذهب الإمام مالك، ويتميز باستوفاء التراجم، وإيراد بعض أخبار أصحابها مما ينفرد بذكره، وهو جم الفائدة فيما تعلق بتراجم الأندلسيين، وبخاصة أعيان القرن الخامس الهجري، فضلا على إعتماده على مصادر تاريخية تراجمية مفقودة كتواريخ القبشي وابن عفيف وابن أبي الفياض...

وقد أفادنا في بعض التراجم التي وردت في دراستنا، كما أفادنا بما جمعه من مادة تاريخية حيانية من كتابي المقتبس والمتين.

5- " الإحاطة في أخبار غرناطة "للسان الدين ابن الخطيب السلماني:

هو تاريخ تراجمي بلداني على طبقات الأعيان، جمع فيه سير النبهاء ممن دخل غرناطة ومن وفد عليها أو سكنها، قسمه على حسب المنصب والامتياز المعرفي، وجعله قسما للملوك والأمراء، وآخر للعمال، وآخر لذوي النباهة من العلماء على اختلاف فنونهم، وهو تأليف جم الفائدة، غزير المادة، بليغ البيان،حوى مادة تاريخية سياسية وحضارية موفورة، مع نظرة تاريخية نقدية، ووفرة من التواريخ الأندلسية المصدرية.

وقد أفادنا في بعض ما عانيناه من تراجم أعيان الأندلس من أهل السياسة خاصة، وبعض مادة مصادر ابن حيان الذي يبدو أنه كان كثير الإطلاع عليها، والإلمام بها.

6- " سير أعلام النبلاء " لأبي عبد الله الذهبي :

هو تاريخ تراجمي سيري لأعيان نبلاء الإسلام في العلوم و السياسة وغيرها، ورتبه على طبقات العصور، ويحوي مادة تاريخية وافية عن أعيان الأندلس، ضمت مادة تاريخية سياسية وحضارية بالغة الأهمية، وكانت عمدته فيها تواريخ ابن حيان، لذا كانت إفادتنا منه في دراستنا من حيث مادته المقتبسة منها التي انفرد ببعضها، فضلا على تراجمه الوافية التي جمعها من كتابات الأندلسيين، مع إمتيازه بنظرة نقدية، وتدخلات تأصيلية منهجية تاريخية النزعة.

كما أفادتنا كتب تراجم أخرى من حيث التعريف بالشخصيات الواردة في دراستنا من حيث المعارضة مع مادة ابن حيان المقتبسة، وهي مذكورة في فهرس المصادر والمراجع.

- الكتب الأدبية:

1- " الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" لابن بسام الشنتريني:

وهو تاريخ تراجمي طبقي لأدباء القرن الخامس الهجري (11م) بالأندلس، يدرس فيه تاريخ الأقاليم الأندلسية الأدبي على طبقات أدبائه، مع إفاضة في تاريخه السياسي استقى مادتها من المصادر السابقة له، وبخاصة تاريخ المتين لابن حيان الذي حوي مادة فاضلة منه، على الرغم من فقده بعض الأجزاء، إلا أنه عابه تصرفاته في تلك المادة الحيانية فيما خص بعض تراجم المتين بحذفه لأسماء رجالاتها، وبعض أوصاف ابن حيان لهم، فضلا على ضحالة تراجمه في عمومها إذ لم يقصد فيها التقصي لأخبارها بقدر ما قصد إلى التقصي للآداب.

وقد أفادنا هذا التأليف في مواضع كثيرة من دراستنا، وبخاصة في الفصل الأول المتعلق بحياة ابن حيان ومؤلفاته، وزودنا بمادة هامة عن هذه الشخصية في مجمل أطوار حياتها، وذكر مؤلفاتها، ومادتها التاريخية والأدبية؛ فضلا على استعانتنا به في دراسة شخصيات العصر التي كان لها متعلق بابن حيان من أصحابه وغيرهم، كما أعاننا بالمادة التاريخية للمتين المؤرخة لعصري الدولة العامرية والطوائف، وأفادنا كثيرا في استجلاء أحوالها العامة والخاصة، واستعنا به أيضا في بعض مسائل المنهج الحياني خاصة فيما تعلق بمنهج الترجمة للشخصيات التي حوت الذخيرة مادة كثيرة له عنها، وبعض عوارض المسائل التاريخية والمنهجية.

2- " الحلة السيراء" لابن الأبار القضاعي:

وهو تاريخ طبقي لأهم رجالات الأدب والشعر من أمراء وعلماء وأدباء، من رجال المغرب والأندلس منذ الفتح إلى منتصف القرن السابع الهجري، وهو وإن كان كتابا على طبقات الأدباء في أصله، إلا أنه في جوهره كتاب مزدوج الفائدة حوى من التواريخ الشيء الكثير؛ لذا عظمت فائدته في محفل المصادر التاريخية فضلا على جلالة مؤلفه العلمية والأدبية، والذي كان: " مؤرخا غزير المادة، وناقدا يقظا لا يمر بخطأ أو اسم علم إلا واستدركه في الحال، هذا إلى جانب أن أسلوب ابن الأبار في الحلة السيراء يتسم بالقوة، ويرتفع إلى أعلى المستويات"[1].

أفادنا هذا الكتاب في مواضع متعددة من أبواب دراستنا؛ فهو فضلا على أنه حمل مادة تاريخية هامة من كتابي ابن حيان المقتبس والمتين، وغيرهما؛ فإنه حوى

1- سحر السيد عبد العزيز سالم، تاريخ بطليوس الإسلامية وغرب الاندلس في العصر الإسلامي،مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، دون تاريخ،ج1ص52.

وقفات تاريخية ومنهجية نقدية متعلقة بابن حيان وتواريخه ومنهجه، من حيث الموافقة والمخالفة في الأحكام، لما في حكمه الضمني على ضعف ابن حيان في الأنساب زيادة على احتوائه مادة تاريخية تراجمية وإخبارية أعانتنا كثيرا في استجلاء بعض مباحث دراستنا.

- كتب حديثية و فقهية:

1- " فهرسة ابن خير" لأبي بكر محمد بن خير الأموي الإشبيلي:

هو مجموع فهرسي يحوي مرويات المؤلفات لصاحبه عن مشايخه المسموعة وغير المسموعة بأسانيدها واختلاف طرقها، في مختلف أفانين العلوم، وهو كتاب جم الفائدة في معرفة حركة العلوم والتأليف والرواية ببلاد الأندلس، ومنازع مدارسها المختلفة، وقد أفادنا في معرفة مرويات ابن حيان اللغوية، وفي معرفة أحوال المدرسة القالية اللغوية التي انتسب إليها ابن حيان .

2- " فهرس ابن عطية" لأبي محمد عبد الحق بن عطية المحاربي:

وهو كفهرست ابن خير في المعنى، ويختلف عنه في أنه مرتب على ذكر المشايخ والترجمة لهم، على اختصاره، و قد أفادنا في معرفة مرويات ابن حيان اللغوية، وبعض تراجم تلامذته.

3- **" الغنية" للقاضي عياض:**

وهو فهرسة شيوخه مرتب على منوال تأليف ابن عطية، مع استوفاء لتراجم الشيوخ و ذكر وافي لمروياته في أفانين العلوم، وقد أفادنا أيضا في معرفة مرويات ابن حيان اللغوية.

4- **" الإلماع إلى معرفة أصول الرواية و تقييد السماع" للقاضي عياض:**

وهو تأليف في مصطلح أهل الحديث في الرواية الإسماع وغيرها، وهو من مفردات التآليف الأندلسية التي وصلتنا في معناه، حوى من مصطلحات أهل الحديث ببلاد الغرب الإسلامي شيئا مفيدا في المفارقة بين المنهج المغربي والمشرقي فيها، وقد أفادنا في بعض فروع المسائل في أوجه الرواية والتحمل عند ابن حيان.

واعتمدنا فضلا على ما سبق ذكره على مصادر أخرى ثانوية في تغطية بعض مهمات المسائل التاريخية، والتراجم، والمشكلات اللغوية، وبعض فوائد التواريخ والأحكام، والأنساب، وقد ضمناها في فهرس المصادر و المراجع.

فصل تمهيدي:
التدوين التاريخي بالأندلس
إلى نهاية القرن الرابع الهجري

لم يكتب للتأريخ الأندلسي بداية جدية أو بمعنى آخر مدرسة حقيقية ذات مميزات واضحة في طبيعة الكتابة التاريخية أو المنهج الفكري التاريخي الخاص؛ فبالرغم من بدايتها المتقدمة نسبيا(نهاية القرن الثاني الهجري)؛ فإنه لابد لنا أن ننتظر بدايات القرن الرابع الهجري لظهور أول كبار التارخيين الأندلسيين، بل وأولى المدارس التاريخية الأندلسية، التي استكملت صورتها النهائية ومناهجها في أوساط القرن الخامس الهجري بمدرسة كبار المؤرخين الأندلسيين.

كان عصر الظلمات (العصور الوسطى) أزهى عصور الحضارة الإسلامية، وكانت الاندلس فيه جوهرة من جواهره برزت فيها مواهب أجيال من الأجناس المختلفة المنصهرة مادة وروحا في حضارتها، وخلدت مآثرها جماعات وأفراد من علمائها في رويتها ودرايتها وخبرها وحكايتها[1].

لقد كان تخليد مآثر هذه الحضارة عبر التأريخ لها حركة متواصلة ابتدأت مع أولى أخبار السير والمغازي، وتواصلت إلى يومنا هذا، حتى صارت هذه الحركة علما مستقلا بذاته؛ بفضل جهود مؤرخيها ، الذين نهض على أيدهم هذا الفن، واكتسب مزايا وصفات موضوعية وعلمية أخرجته من مجرد كونه قصصاوأسمارا ونصائح وعظات، وصار ميزانه النشاط البشري[2]، وصار هذا الفن آخر الفروع الأكثر بروزا والأكثر تألقا في الإنتاج الثقافي الإسلامي[3] ،وكان للأندلسيين حظهم من هذا الفضل، في خضم ميلهم الكبير لفنون الأدب حتى قال أبو

1- كان جماهر بن عبد الرحمن الأندلسي يقول:"العلم دراية ورواية وخبر وحكاية" (ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك، كتاب الصلة في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، الطبعة الأولى، 1423-2003،ص95).

2- فيصل السامر، ابن الأثير، دار الرشيد للنشر، العراق، 1983،ص84.

3-Yves lacoste, Ibn Khaldoun, naissance de l'histoire passé du tiers monde, Librairie françois maspeco, 1966,P 232

العباس المقري (ت 1631/1041م):" إن علم الأدب المنثور من حفظ التاريخ، والنظم والنثر أنبل علم عند أهل الأندلس"[1].

فما هي إذا الأطوار والملامح العامة التي مرت بها أولى المدارس التاريخية بالأندلس؟

الحقيقة أن حركة التاريخ بالأندلس قد مرت بمرحلتين مميزتين شكلتا إطار المدرسة التاريخية الأولى الممتدة زمنا من بدايتها إلى نهاية القرن الرابع الهجري، تميزت فيها مرحلة بدئية ما قبل القرن الرابع، ومرحلة تأسيسية خلال القرن الرابع الهجري.

أما المرحلة البدئية لمدرسة التاريخ الأندلسي الأولى؛ فلم يعرف فيها التاريخ إلا عددا نزرا من الإخباريين والتاريخيين، الذين ترددت مناهجهم في التأليف والرواية بين التاريخ المشرقي والتاريخ المغربي؛ فهي لم تستقل بعد من تلك التبعية الحضارية التي انطبعت بها الخصوصية الأندلسية منذ نشأتها، والتي كانت أكثر أثرا في الميدان الثقافي والعلمي من غيرها؛ على أنها مع ذلك مثلت مرحلة تكوين للتقاليد للتاريخية المحلية ووضع بداية لها[2] وإلى هذا اختصت بعدة مميزات منها:

- اعتمادها في أصولها على الإرث القحطاني الموروث من عهد الولاة[3].

-تشكلها في ظروف اجتماعية وسياسية خاصة؛ في مرحلة تكون الوعي الذاتي

السياسي العربي الإسباني[4].

- تكون ثقافتها التاريخية المحلية بالتبع للثقافة التاريخية السائدة في المشرق الإسلامي، لعدة أسباب كان أهمها طبيعة المؤرخ الاندلسي المنتمي فكريا ووجدانيا لمشيخته المشرقية؛ و يظهر ذلك في شخص التاريخي عبد الملك بن حبيب (ت238هـ /852م) أول مؤرخ عربي تنجبه أرض الأندلس[5] ،

4- المقري أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968، ج1 ص 222.

1- بويكا.ك، المصادر التاريخية العربية في الأندلس، ترجمة نايف أبو كرم، دار علاء الدين، دمشق،الطبعة الأولى، 1999-ص60.

2- نفسه، نفس الصفحة.

3- Makki,mahmud ali: " EGIPTO Y LOS ORIGENES DE LA HISTORIOGRAFIA ARABIGO-ESPAÑOLA ", en Revista del instituto egipcio de estudios islamicos,vol: 5,año 1957, p192.

4- عبد الواحد دنون طه: "نشأة التدوين التاريخي في الاندلس دراسة تطبيقية عن أحمد بن محمد الرازي" ، في مجلة دراسات، المجلد 7، العدد 1، 1980، ص 91.

والذي عده البعض مؤرخا ذا ميول مصرية كبيرة [1]؛ إذ كان أثر الإخباريين المصريين واضحا بجلاء في تاريخه[2].

وقد زادت الرحلة الأندلسية في تقوية ذلك[3]، وأثر ذلك في المنهج، من حيث استعمال الإسناد بقوة[4]؛ فأصحاب هذه المرحلة يمثلون بحق النزعة الإسلامية العالمية في التاريخ بين وسط التاريخيين الأندلسيين ،ولعل هذا كله كان السبب الرئيس في تأخر وتخلف ظهور مدرسة التاريخ الأندلسية عن المدارس المشرقية.

- اختلاف وتنوع الرتبة الاجتماعية لرجال هذه المرحلة؛ حيث نجد الوزراء والفقهاء والكتاب والأدباء؛ مما ترتب عليه اختلاف في منهجية الكتابة والتدوين التاريخي؛ ففي حين نجد طريقة التحقيق والتحري في الرواية على منهج المحدثين عند ابن حبيب، نجد طريقة التفنن على منهج الأدباء عند أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه (ت 382هـ/992م).

- تمكن الرواية الأسطورية والقصصية داخل التدوين التاريخي والتي يرجع بعضها إلى أصول مشرقية،وبعضها إلى أصول محلية إسبانية؛ وقد رجح خوليان ربيرا أنها كانت جارية على ألسن الناس بالرومانسية (اللاتينية الدارجة)، وأن الأندلسيين أدرجوها بالعربية في أخبارهم وأشعارهم[5]، هذا المنهج الذي سيتواصل في المدارس المدارس التاريخية التالية، وإن بأقل حدة.

- إحتلال حيز التاريخ المنظوم (الأراجيز) رتبة هامة في وسط الثقافة التاريخية الأندلسية العامة، مما يظهر الصلة القوية بين التاريخ والأدب ببلاد الأندلس؛ وقد تجسد ذلك في منظومات تمام بن عامر الثقفي الوزير[6] (ت 283هـ/896م) ويحي بن حكم الغزال(ت 250هـ/864م) وابن عبد ربه[7]،المتميزة باختصاصها في التأريخ للمحلي[1]، فأضحت تمثل بذلك النزعة الوطنية المحلية إبان هذه المرحلة.

5- أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، 1978،ص337.

6- نفسه، ص 92.

7- نفسه، ص 102.

1- عبد الواحد دنون طه، نشأة التدوين العربي في الأندلس، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،الطبعة الاولى، 1988، ص، 10.

2- أحمد مختار العبادي:"التأثير المتبادل في الرواية التاريخية العربية الإسبانية"، في مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد، عدد 24، سنة 1987-1990، ص 35.

3- هي أرجوزة في ذكر افتتاح الأندلس وتسمية ولاتها،و الخلفاء فيها، ووصف حروبها من وقت دخول طارق بن زياد إلى أخر أيام عبد الرحمن بن الحكم، (ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن الله القضاعي، الحلة سيراء، تحقيق الد.حسين مؤنس، دار المعرفة، القاهرة،الطبعة الثانية، 1985، ج1 ص 145.)

4- ترى مريم قاسم أنها تمثل وثيقة في موضوع الحماسة العربية في الأندلس؛ لأن صاحبها وقد تذوق إلى حد ما الشعر القصصي الحربي استطاع أن ينقل إليها الغناء التاريخي والاناشيد الحربية، وبمعنى آخر

ثم جاءت **المرحلة التأسيسية لمدرسة التاريخ الأندلسي** الأولى، ويعتبر أبو بكر أحمد بن محمد بن لقيط الرازي (ت 344هـ/ 955م) واسطة عقد هذه المدرسة، والمؤسس الحقيقي لها، وهو الذي أعطاها طابعها المحلي أو" الوطني"، حتى عد "أول من وضع قوانين التأليف التاريخي بالاندلس.. و أعطى هو و ابنه للأندلسيين علما لم يكونوا عملوا فيه باغتباط إلى ذلك الزمان"[2]، و شاركه هذا الفضل جماعة آخرين من المؤرخين البارزين كان خاتمتم أبو الوليد ابن الفرضي (ت403هـ/ 1012م).

لقد مثلت هذه المرحلة بداية التأريخ الحقيقي الأندلسي، ومرحلة نضج للفكر والمنهج التاريخي به، هذا النضج الذي أخذ أوجها متعددة نذكر منها:

- ازدهار التدوين التاريخي في كل ضروبه[3].
- انفصال التاريخ كعلم مستقل[4] عن علمي الحديث والأدب؛ إذ أصبح فرعا مستقلا من فروع المعرفة، له مؤلفاته وعلماؤه.
- توحد المعلومات (الروايات)التاريخية المروية المتعددة المصادر في رواية متسقة مترابطة، مدونة، وتارخية[5].
- ظهور الإهتمام بالأسر المحلية الحاكمة، نشأ عنه ظهور تاريخ محلي. مما يعتبر مرحلة جديدة عليا في التدوين التاريخي، مثلت النزعة نحو تكوين البديل الأندلسي، وكانت إحدى الوسائل التي عبر بواسطتها الأندلسيون عن هويتهم، وذاتيتهم، وشخصيتهم[6]، ونتج عن كل هذا قلة اهتبال بالتاريخ العالمي (الإسلامي).

فأنها تعتبر قصيدة الحوادث المستقلة ذات البنية الروائية، وقد اعتمد فيها على التأريخ كقاعدة لعمله الأدبي (مريم قاسم: "أضواء على الحركة العلمية في الأندلس"، في دراسات تاريخية, السنة 22 ،عدد 75-76،2001،ص 191-192).

5- كأرجوزة ابن عبد ربه التي تؤرخ لملحمة عبد الرحمن الناصر الحربية، وهي مؤلفة من 445 بيت وتؤرخ من سنة 300 هـ (912م) إلى سنة 322هـ (933م)(ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد ابن محمد، العقد الفريد، تحقيق أحمد أمين، أحمد الزين، ابراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1402-1982، ج4ص 500-527).

1- Levi- provençal, E, histoire de l’Espagne ,musulman, EDGP maisonneuve et CIE, ED.E-J. BRILL, Leiden, 1950, T:III‹ P: 501.

3- بوكا.ك، المرجع السابق، ص10.

4- شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت،الطبعة الأولى، 1978،الطبعة الثالثة، 1983، ج1ص.378

4- نفسه، نفس الصفحة.

6- أمحمد بنعبود، جوانب من الواقع الأندلسي في القرن الخامس الهجري، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، مطابع الشويخ تطوان،الطبعة الثانية، 1999م، ص 148.

- تطور تاريخ الطبقات (التراجمي) بوتيرة سريعة، وقد قام على عاتق جماعة الفقهاء والمحدثين، في حين اختص التاريخ الحولي بفئتي الكتاب والأدباء.
- توسع الإهتمام التاريخي بخارج حدود جزيرة الاندلس، وخارج النطاق الإسلامي؛ فمثل الوجه الأول التاريخي محمد بن يوسف الوراق (363هـ/973م) المؤرخ للعدوة المغربية في مجموعة من مؤلفاته، ومثل الوجه الثاني شخصيتان الأول قاسم بن أصبغ البياني[1] (ت 340هـ/951م)، الذي ساهم في الترجمة العربية للكتاب التاريخي لهرشيوش[2] (ORUSIUS) الإسباني؛ والثاني عيسى بن أحمد الرازي (ت 344هـ/955م) الذي عرف بدرايته الواسعة لحيثيات أخبار الممالك النصرانية التي أورد منها مادة خصبة في تاريخه[3]؛ هذه الميزة التي وافقه فيها جمهرة التاريخيين الأندلسيين و إن كان فاقهم فيها[4].

لقد ساهم في دفع **وتقوية حركة التأليف التاريخي** في هذه المرحلة التأسيسية، عاملين رئيسيين؛ فمن جانب قد بلغت الحضارة الأندلسية ذروتها ، و لم يكن الانفصال السياسي عن المشرق الإسلامي بظهور الخلافة الاموية الأندلسية ببعيد عن دفع هذه الحركة؛ حيث ساهم في إعلان الاستقلال الثقافي، وجر نموا كبيرا في حركة العلوم النقلية منها وحتى العقلية، تخلص منها فن التاريخ مستقلا بذاته ؛ كما دفعت الرغبة السياسية العامة للخلفاء الأمويين بالتدوين التاريخي إلى الطفرة في الإنتاج، والتنوع في المادة، بل حتى هؤلاء الخلفاء ساهموا في هذا التدوين، كل هذا شجع على بروز مؤلفات تاريخية مختلفة الأغراض، منها ما يلقى الضوء على أحداث التاريخية، ومنها ما يؤرخ للشخصيات الأندلسية على طبقات الفئات

1- هو أبو محمد قاسم بن أصبع بن محمد بن يوسف بن ناصح أوواضح بن عطاء مولى عبد الملك مروان الاموي القرطبي المعروف بالبياني ،كانت الرحلة بالأندلس إليه وكان بصيرا بالحديث والرجال نبيلا في النحو والغريب والشعر وقد شور في الأحكام، ولد سنة 244هـ وتوفي سنة 340هـ(ابن الفرضي،أبوالوليد عبد الله بن محمد الأزدي، تاريخ علماء والاندلس، تحقيق روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية بيروت،الطبعة الأولى ،1417-1997، ص 286 رقم 1070؛الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان ،سيرأعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة،الطبعة التاسعة،1413 هـ،ج 15ص 472-474؛ السيوطي ،أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعةالأولى، ،1403ص354.)

2- ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون المغربي، موسوعة العلامة ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم والبربرو من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1420- 1999م، ج3 ص169.

3- عبد الواحد دنون طه:" نشأة التدوين التاريخي..."،ص 38-39.

4- أحمد مختار العبادي: " التأثير المتبادل.."، ص 33.

الاجتماعية؛ فبرز بذلك تاريخيون أندلسيون أسهموا في إظهار الخصوصية والتميز الأندلسي الجديد.

1- الملامح العامة لرجال التأريخ الأندلسي إلى نهاية القرن الرابع:

من المؤكد أن التاريخ الإسلامي ينقسم في مجمله إلى تاريخ رواية، وتاريخ تدوين، وتاريخ دراية؛ و يرجع هذا التقسيم إلى طبيعة المؤرخ نفسه من حيث تكوينه الفكري والمعرفي، ومن حيث ميوله الشخصية، فضلا على قدراته العقلية؛ فلهذا لم يخرج التاريخيون الأندلسيون عن هذه الطبقات الثلاث[1].

فأرباب الطبقة الأولى ولنسمهم" الإخباريون" ممن اكتفى بسرد الرواية التاريخية دون تدوينها، على سبيل التقاليد الأولى لمدارس التاريخ الإسلامي المشرقية، و قد قل وجودهم في الوسط الأندلسي؛ بالنظر لقلة الرواية التاريخية في الازمنة الأولى ، والتي إن وجدت كانت ذات أصول مشرقية و خاصة مصرية ؛ ثم بسبب عدم الاهتبال البين بإسناد الرواية التاريخية من بعض تاريخيي هذه المرحلة أمثال ابن القوطية (ت 367هـ977م)، وصاحب أخبار مجموعة، ويبدو أن هذا التقليد منتحل عن المدارس المشرقية المتخلية منذ بداية القرن الرابع الهجري عن السرد للأسانيد[2].

على أنه سيظهر إهتمام كبير فيما بعد بالرواية التاريخية من جماعة الإخباريين الثانويين؛ وهم أولئك الذين تصدوا لرواية المؤلفات التاريخية؛ والذي سيصير تقليدا متواصلا داخل المدرسة التاريخية الأندلسية، وستظهر فيه مؤلفات ساردة لأسماء رجالات العلوم والفنون ومؤلفاتهم، وما أسندوه فيها عنهم، وعن غيرهم في ضروب العلوم فيما عرف بكتب الفهارس والبرامج والمعاجم والمشيخات...

أما أرباب الطبقة الثانية، ولنسمهم" التاريخيون" فهم صفوة رجال التاريخ ممن تصدر للتأليف فيه على اختلاف وجهاتهم، وأغراضهم وأساليبهم؛ ويرجع لهم الفضل في الحفاظ على التراث الإسلامي بتدوينه وحفظه من النسيان، على اختلافهم في درجة الإحسان، وهم كثيرون متوافرون في هذه المرحلة وفيما تلاها من المراحل.

1- شاكرمصطفى ، المرجع السابق، ج1 ص378.

2- ينظر تصنيف أبن خلدون للتارخيين: المقدمة، دار القلم، بيروت،الطبعة الخامسة، 1984، ص4-6.

وأما أرباب الطبقة الثالثة: ولنسمهم " " المؤرخون" فهم صفوة الصفوة التاريخية؛ وهم أولئك التاريخيين الذين نظروا ودونوا التاريخ الأندلسي لا على أنه أحداث مسرودة، ووقائع مروية، بل غاصوا في معانيه وعبره، فأدركوا بعض أسبابه، وعرفوا شيئا من علله ،وهم في هذا الباب قليلون جدا، ويمكننا أن نذكر منهم مع بعض التجوز رجالا أمثال: أحمد الرازي، وأبي مروان بن حيان، وأبي محمد بن حزم (ت 808هـ/1405م)، إلا أنهم لم يتنكبوا عن تلك المحجة التاريخية الكبرى التي سلكها بعض من سبقهم وخلفهم من التاريخيينو المؤرخين.

لم يكن هؤلاء التاريخيون والإخباريون الأندلسيون على مرتبة واحدة من الفكر **والظرف الاجتماعي**، إذ ميزتهم فروق اجتماعية، ووظيفية وفكرية كان لها أثرها على طبيعة التدوين التاريخي في هذه المرحلة؛ فنحن نجد منهم:

أ- **الموظفون (الكتاب):** من عمال الدواوين وكتاب ورجال البلاط ووزراء؛ وكانت هذه الفئة من أكثر الفئات فضلا على التأريخ الأندلسي، و خرجت عددا هاما من التاريخيين كان من أشهرهم في المدرسة الأولى: الوزير تمام بن عامر ،والكاتب عريب بن سعد القرطبي (ت369هـ/980م) ،والكاتب عيسى بن أحمد الرازي (ت 379هـ/989م)، أسهموا كأمثالهم المشارقة في إعطاء الطابع المدني (ProfAne) للتاريخ[1]،وتميزوا بميلهم للتاريخ الحولي، واعتمادهم على " الوثيقة" في التدوين التاريخي.

ب- **الأمراء:** و خاضوا في هذا المضمار رغم بعدهم عنه، وكان أبرزهم فيه الأخوين الحكم بن عبد الرحمن المستنصربالله (ت366هـ976م)، وعبد الله بن عبد الرحمن الناصر[2]؛ ولكليهما مؤلفات في التاريخ[3]، وبصمة الأول تعدت التاريخ لتشمل العلوم الأخرى، ومال الثاني إلى العلوم الدينية. وقد تعددت ميول الأمراء واختلفت في فن التاريخ، ولم تختص بالتأريخ لأسرها كما فعل بعض التاريخيين المشارقة، وإنما أخذت من كل شعب فنها.

---

[1]- شاكر مصطفى، المرجع السابق، ج1ص 453.

[2]- هو أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الناصر الأموي المرواني، كان فقيها شافعيا متنسكا شاعرا إخباريا، قتله أبوه دبحا بيده يوم الأضحى سنة 339هـ(ابن الآبار، الحلة السيراء، ج1 ص206–208؛ الخميدي، المصدر السابق ص 231رقم554.).

[3]- يقول ابن الحيان في كتابات الحكم المستنصر التاريخية:" وكان موثوقا به مأمون عليه صار كل ما كتبه حجة عند شيوخ الأندلسين وأئمتهم ينقلونه من خطه ويحاضرون به"، ويقول بن الآبار:" وقد اجتمع لي من ذلك جزء مفيد مما وجد بخطه ووجدت أنه يشتمل على فوائد جمة في أنواع شتى"(ابن الآبار،الحلة السراء، ج1ص302؛ القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب الإمام مالك، تحقيق أحمد بكير محمود، دارمكتبة الحياة، لبنان، (1388هـ–1968)، ج1 ص57 .)

ت- **الأدباء:** شاركوا بقوة في التدوين التاريخي، و كانوا من أوائل الخائضين فيه نثرا ونظما، نذكر منهم على وجه الخصوص يحي بن حكم الغزال[1]، وأحمد بن محمد بن عبد ربه المعدودان في فطاحلة شعراء عصرهم والمبرزين في تاريخييهم؛ ومن الملاحظ أنهم لم يقصروا همهم في التأريخ لطبقات الأدباء كما فعل التاريخيون المشارقة من أمثالهم، بل كانوا من أهم الأندلسيين الخائضين في التاريخ السياسي (الحولي) بشقيه النثري والنظمي.

ث- **العلماء:** من فقهاء ومحدثين ولغويين؛ وكانوا من أوائل الخائضين في هذا الفن استنوا فيه سنة شيخهم عبد الملك بن حبيب، و يمثلون الفئة الأكثر بروزا في هذا الميدان،وإن مال أكثرهم إلى فن الطبقات والتراجم، وقليل منهم من خاض في التاريخ السياسي(الحولي).

ج- **الحكماء:** من أطباء وفلاسفة؛ وهي أقل الفئات خوضا في هذا الفن، لعل الوحيد الذي يجوز ذكره في هذه المرحلة الطبيب أبو داود سلمان بن حسان بن جلجل[2] (ت384هـ/994م)؛ وبخلاف المشارقة من الحكماء[3] لم تكن مشاركة الحكماء الأندلسيين في ميدان التدوين التاريخي ملحوظة؛ ولعل سبب ذلك راجع لقلة تواجد هذه الفئة العلمية بالصقع الأندلسي وعدم خضوتها عند أهله.

2- مواضيع التدوين التاريخي ومؤثراتها:

اختلفت مواضيع التدوين التاريخي في هذه المرحلة؛ فبعدما كانت محدودة في المرحلة البدئية من التدوين تشعبت وتباينت مقاصدها، وتغيرت شكلا وتركيزا لاعتبارات اختلاف المؤثرات التي كانت سببا في ميول أصحابها لهذا الفن دون الآخر، و يمكننا إجمالها في سبع مؤثرات كبرى.

أ- الحاجة العلمية والثقافية؛ التي دفعت بالتنوع في التدوين مادة وموضوعا، والتقت هذه الحاجة مع رغبة الخليفة الحكم المستنصر صاحب الفضل في دفع حركة التأليف بالأندلس، وتجسدت هذه الحاجة في ضروب التواريخ كفن الطبقات

---

[1]- يقول ابن حيان في أرجوزته التاريخية في فتح الاندلس:" أرجوزة حسنة مطولة ذكر فيها السبب في غزوها نظماوتفصيل الوقائع بين المسلمين وأهلها وعدد الأمراء عليها، وأسماءهم فأجاد وتقصي"(المقري، نفح الطيب، ج1 ص282).

[2]- هو أبو داود وقيل سليمان بن حسان بن جلجل، كان طبيبا فاضلا خبيرابالمعالجات، جيد التصرف في صناعة الطب، خدم الخليفة هشام المؤيد المرواني، له تاريخ في أخبار الحكماء، مولده سنة 332هـ (943م)(ابن الآبار، التكملة، ج1 ص 463؛ ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق الد، نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، دون تاريخ ،ج1 ص493).

[3]- شاكر مصطفى، المرجع السابق، ج1ص284.

التاريخيـة[1] المتفـرع إلـى فـروع عـدة، الـذي أصـبح أكثـر مواضـيع التـاريخ مـادة ومؤلفات، ثم فن البرامج وهو فن ذا صبغة علميـة أكثر منها تاريخيـة، وهو خمسـة أنواع: البرامج، والمعاجم، والمشيخات، والفهارس، والإجازات، تتقارب فـي الشكل والغرض، مع بعض الخصوصيات لكل منها في تنظيم المادة وانتقائها؛ وقد حفل بها الأندلسيون وعرفوها في العموم باسم البـرامج ،علـى أن ظهورهـا تـأخر إلـى أواسط القرن الخامس الهجري.

ب- الحاجة السياسية والطبيعة المحلية؛ كان لها أثر بالغ في التوجيه نحو التدوين التاريخي؛ لقد أفرزت جدليـة الحاجـة السياسية والطبيعـة المحليـة نمطـا من التدوين الحـولي الخـاص، وجماعـة مـن التـاريخيين المتميـزين، ولـم يكـن الخلفـاء الأمويـون ببعـدين عنهـا- فيمـا يبـدو- ويظهـر أثرهـا بوضـوح فـي مجموعـة التـواريخ الحوليـة المنقسـمة إلـى تـواريخ إسـلامية عامـة، وتـواريخ أندلسـية عامـة (محليـة إقليميـة)، وتواريخ موسوعية عامة، وتواريخ مختلفة الأغراض (غير حولية)...

ج- التميز الإقليمي والمحلي؛ نشأت خاصية أندلسية هي "مذهب الأنفة"التي عبر عنها لفظا ابن بسام الشنتريني في ذخيرته[2]، وهـي أنفـة التـاريخي والأندلسـي عمومـا من تضييع فضائل بلده ، من ترك التأريخ لحوادثها ورجالها؛ بل هـي سعي لإظهـار تميزهـا علـى غيرهـا، ومنافسـتها لغريمتهـا المشـرقية أو المغربيـة، فـي شـرف الحضـارة، وعزة الملك. لقد اهتم الاندلسيون بهذا الضـرب من التـاريخ؛ فكتبوا فـي مختلف شعبه ومنها: تواريخ المدن، والثغور، والنواحي (البلدانيات)...

د- الحاجة الاجتماعية في التاريخ؛ وقد نشأت عن التعدد الجنسي والقبلي فـي بـلاد الأندلس؛ فكان لها أثرها على حركة التأليف فيما عرف بكتب الأنسـاب؛ التـي بلغت ببلاد الأنـدلس درجـة كبيـرة من الاعتنـاء بهـا، فاقت بعض العلوم الأخـرى[3]؛ وكـان لذلك أسباب عدة[4]، لعل أهمها دفع الخليفة المستنصـر للتـأليف فيها ضبطا لأنساب

3- هو فن إسلامي أصيل نشأ عن فكرة صحبة النبي صلى الله عليه وسلم وفي أحضان علم الحديث (السـيد عبد العزيز سالم، التاريخ والمؤرخون العرب، مؤسسة الجامعة، 1997،ص95).

1 – ذكره في وصفة لعمل ابن الفرج الجياني (ت 344هـ–955م) في التاريخ لرجـالات الأدب الأنـدلس قال:" قد رأى رأيي في النصفة، وذهب مذهبي في الانفة" (ابن بسام، أبـو الحسـن علـى بـن بسـام الشنتريني، الدخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسـان عبـاس، دار الغـرب الإسـلامي،الطبعة الأولى، 2000م، ج1 ص 20).

[3]– السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص96.

[4]- ينظر في تلك الأسباب : المرجع نفسه، ص 96؛ عبد الواحد دنون طه، نشأة تدوين التـاريخ، ص 12-13

القبائل في زمنه[1]؛ فكان هذا الإحصاء الإجتماعي الذي أمر به مدعاة لخوض الكثيرين من علماء عصره في تقييدها وضبطها، حتى تعد اهتمامهم بالأنساب العربية إلى أنساب البربر و العجم، وقد تفرعت بدورها إلى ثلاثة أنواع هي: الأنساب الإسلامية العامة، والأنساب الأندلسية (المحلية)، والأنساب الحديثة(العلمية).

3-<u>الملامح العامة للمنهج التاريخي الأندلسي</u>:

إن الكلام عن المنهج التاريخي لأولى مدارس التاريخ الأندلسية هو في حقيقته فرع عن الكلام عن المنهج التاريخي العام، باستثناء بعض النقاط الفرعية لم تكن تلك المنهجية لتفترق في كبير شيء عن المنهجية الأم (المشرقية)، باعتبار التبعية في النشأة المؤكدة لنسبها المشرقي؛ على أن هذه النشأة قد افتقدت مرحلة هامة في التدوين التاريخي هي مرحلة الإنطلاقة؛إذ أنها قفزت إلى مرحلة متقدمة من التاريخ؛ باعتبار أن تلك المرحلة الأولى قد نابت فيها عنها مدرسة التاريخ المشرقية[2]، وقد وافق هذه الخصوصية الكبرى بعض الخصوصيات الأخرى، التي يمكننا حصرها في جانبي مادتها التاريخية، وفكرها التاريخي.

أ - <u>ملامح المنهج التاريخي في التدوين</u>:

بقيت المدرسة التاريخية الاندلسية الأولى تحتفظ برابطتها النسبية بالفكر التاريخي المشرقي، الذي ورثت عنه أساليبه في التدوين التاريخي ، والتي كان من أبرزها:

– سقوط الإسناد تدوينا وقيمة توثيق[3]، ونلمس هذا نسبيا في كتابات عبد الملك ابن حبيب التاريخية، وقد قل الاهتبال به فيما بعد بشكل ملحوظ؛ على أنه لم ينقرض تماما، بل أخذ طريق الاختصار في شكل جمع سندي في مقدمات التواريخ، وأشكال أخرى. كما نلحظ أيضا شيئا من الركون إلى الإسناد في التواريخ الحولية في بعض الروايات القريبة زمنيا من المؤرخ، والذي يؤكد لنا أن

---

[1]- ابن الآبار، الحلة السيراء، ج1ص203.

[2]– نقصد بمرحلة الإنطلاقة تلك التي تجمع فيها الرواية التارخية الشفوية من مصادرها المعاينة أو المعاصرة، وقد مثلها بالنسبة للأندلسس كل من الإخباريين، الليث بن سعد (ت175ه/791م) عبد الله بن لهيقة (ت174ه/790م) عبد الله بن عبد الحكم (ت214هـ/829م) وعبد الله بن وهب (197ه/812م) المصريون، أي مشيخة عبد الملك بن حبيب(Mahmud Ali Mekki : "Egipto y los oningenes…." P:174, 181,189).

[3]– شاكر مصطفى، المرجع السابق، ج1ص378.

السبب الرئيس في التخلي عن الإسناد لم يكن حاجة فكرية منهجية بقدر ما كان مقصدا للاختصار والتركيز.

- تزايد الاعتماد على الوثائق الرسمية وغير الرسمية[1]، ترافق هذا المنهج ودخول الكتاب ميدان التاريخ؛ فسعوا لتوثيق معلوماتهم الخبرية بنصوص أصلية ،مأخوذة مباشرة من مصادرها الديوانية وغيرها؛ وهم أرادوا بهذه معارضة فقد الإسناد وتعذره بتوثيق الرواية بالوثيقة؛ كما دفعهم إلى هذا أيضا رغبتهم الأدبية في استحضار تلك الوثائق؛ لما تحمله من قيمة فنية[2]،ويمثل هذه الزمرة من التاريخيين بالأندلس عيسى الرازي[3].
- التأثر بالعلوم الأخرى ثم التأريخ لها ولرجالها[4]؛ وكان هذا سببه التوسع الحضاري الذي شهدته الأندلس في القرن الرابع الهجري خاصة، ذلك أن الحركة العلمية الكبرى التي شهدتها تلك الفترة كانت مدعاة لتأثيرها وتأثرها بالتأريخ؛ فكان أكبر نتيجة لجدلية التأثير والتأثر هذه حركة تأليف في طبقات أهل العلوم والفنون.
- تطور أسلوب الكتابة التاريخية؛ فإذا نظرنا الفروق في هذا الباب بين المرحلة البدئية من التأريخ الأندلسي ومرحلة التأسيس لمدرسة التاريخ الأندلسية، وجدنا البون شاسعا فيما عانتاه من أسلوب الكتابة؛ ففي حين غلب الفقهاء والمحدثون في المرحلة الأولى جاء الأسلوب الأدبي للتاريخ بسيطا مبتدلا، قاصرا أحيانا على الرواية المنقولة بحذافيرها؛ وفي حين غلب أهل الأدب والكتاب في المرحلة الثالثة نجد الأسلوب قد أضحى ذا حظ وافر من البلاغة، ورونق العبارة، وصفاء المعاني، وكان هذا تبعا لملكة الأندلسيين الأدبية، فصدقوا ما قيل فيهم من أنهم "حينما ألفوا وصنفوا، ودونوا، وجمعوا، جاءت كتاباتهم على طراز من الأدب يكاد يكون فتحا جديدا"[5].

---

[1]– نفسه، ج1 ص 380.

[2]– المرجع السابق، ج 1 ص381.

[3]- في مثل هذا نجد العذري (ت478هـ/1085م) يتحقق من خبر تاريخي بوثيقة بالشهادة عليه في إثباته(العذري، أحمد بن عمر بن أنس ابن الدلالي، نصوص عن الاندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآبار، والبستان في غرائب البلدان، والمسالك لجميع الممالك، تحقيق الد عبد العزيز الأهواني، معهد الدراسات الإسلامية بمدريد، ، تحقيق عبدالعزيز الأهواني، 1965، ص9.

[4]– شاكر مصطفى،المرجع السابق، ج1 ص382.

[5]– إبراهيم أبو خشب، تاريخ الأدب في الاندلس، دار الفكر العربي، دون تاريخ، ص 115.

- تـأثير المدرسـة التاريخيـة اللاتينيـة المحليـة فـي منهج التـدوين، وكـان علـى رأسـها كـل مـن أيزيـدور الإشـبيلي (ت بعـد 633م)، وخاصـة بـاولوس أورسيوس (ت بعد 216م) المعروف بهيروشيوش عند المسلمسن، والتـي كان لها تـأثير واسع على ثقافة العصور الوسطى المسيحية، و فـي التـاريخ الإسلامي بالاندلس[1]، كان ذلك في بـاب منهج التدوين اعتمـادهم علـى تقسيم التاريخ إلـى مقدمـة جغرافية وأصل تـاريخي، على المنوال الذي سار عليه هروشيوش واقتبسه منه أحمد الرازي[2].
- التفنن في التدوين التاريخي، وأكثر ما يميز هذا جنـوحهم للتـأريخ بـالأراجيز الشعرية، فاقوا بل وسبقوا نظرائهم المشارقة في ذلك، ويبدو أن هذا الضرب من التـاريخ قد لاقـى استحسـانا مـن أهـل الأنـدلس[3] لميلهم الأدبـي الشـعري المميـز، كمـا يبـدو أنهم استعملوا التقفيـة المزدوجـة فيهـا، لمـا تتسـم بـه من المرونة، فتسهل النظم، والحفظ للمتعلم[4].
- التأثر بالجغرافية الوصفية؛ فقد سعى التاريخيون الأندلسيون في هذه المرحلة وبعدها إلى مزج ثنايا التاريخ بالجغرافية الوصفية، لا في مقدمة تـأليفهم ذات الصـبغة الجغرافيـة المحظـة، ولا فـي دقـائق الأوصـاف فـي ثنايـا الروايـات الخبرية. وكان أحمد الرازي رائدهم في هذا الباب كان أول من أثر عنه هذا المنهج[5] (نعني التقدمة الجغرافية لمؤلفه)، فصار به جل رجال هذه المدرسة المدرسـة جغرافيـون وتـاريخيون فـي آن واحـد؛ وهـذا مـن خصـائص علمـاء التـاريخ بالأنـدلس[6]، كمـا أن هـذا الحـس الجغرافـي لـم يخـتص بالتـاريخيين وحدهم[7].

---

[1]- في رواية أحمد الرازي عن "علماء العجم" أنظر : ابن الشباط،محمد بن علي التوزري ،وصف الأنـدلس ، قطعة في وصف الأندلس وصقلية من كتاب صلة السمط وسمة المرط ، تحقيق أحمد مختار العبادي، مجلة المعهد المصري للدراسات بمدريد، عدد 14، سنة 1967-1968، ص 136.

[2]- عبد الواحد ذنون طه:" نشأة التدوين التاريخي..." ص 99.

[3]- يقول ابن حيان في وصف أرجوزة يحي بن حكم الغزال التاريخية " وهـي بأيـدي النـاس موجـودة" (المقري، نفح الطيب، ج1ص282).

[4]- ينظر في طبيعة الأراجيز الاندلسية وسبب نشأتها: نافع محمود، اتجاهات الشعر الاندلسـي إلـى نهايـة القرن الثالث الهجري، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،الطبعة الأولى، 1990،ص 24.

[5]- حسين مؤنس:" الجغرافية والجغرافيون في الاندلس"، في مجلة المعهد المصري للدراسـات الإسـلامية بمدريد ،عدد 59،سنة 1960، ص224.

[6]- نفسه، ص 294.

[7]- ينظر في مثل هذا درع بعض العلماء الاندلسيين لبعض مواقع مناسك الحـج(ابـن بشـكوال، المصـدر السابق،ص509)

ب - ملامح تطور المنهج التاريخي في تنظيم المادة واختيارها:

إن التطور مرادف في غالب الأمر للتبدل والتغير والتجدد، وما أشبه هذه الالفاظ والمعاني الدالة على الانتقال من طور إلى آخر، ومما لاشك فيه ان هذا الانتقال يخضع لظروف ذاتية وموضوعية ، ولم يشذ المنهج الأندلسي لهذه المرحلة في تنظيم مادته وانتقائها عن هذا.

فمن الظروف الذاتية طبيعة التاريخي الأندلسي، من حيث انتمائه لطبقة تاريخيه دون أخرى، وتأثير الفروق الوظيفية، والاجتماعية، والفكرية على منهجه؛ فالفرق والتباين جلي واضح بين التاريخي المحدث، والتاريخي الأديب، لا من حيث تنظيم المادة وانتقائها، ولا من حيث إهتمامهما بمواضيعها، و مناهجهم في تدوينها. ومن الظروف الموضوعية، اختلاف الحاجة الدافعة للتأليف التاريخي، من حاجة علمية، أو أدبية أو سياسية أو اجتماعية أو غيرها، التي يغلب عليها التعلق بالظرف الزماني فقد دعت الحاجة الاجتماعية الناشئة عن اختلاط الجنس العربي بغيره إلى بروز إتجاه نحو تدوين الأنساب، كان له أثره على تنظيم المادة التاريخية، وقد تطور هذا الإهتمام بالأنساب العربية في مرحلة أخرى إلى الإهتمام بالأنساب البربرية، والأعجمية[1].

على أن هذا التطور في منهج تنظيم المادة التاريخية وانتقائها لم يكن مضطردا؛ فإننا نجد ضروب التاريخ لم يطرأ عليها أي تغيير يذكر في هذه المرحلة والمراحل بعدها، ويرجع هذا أحيانا إلى طبيعة بعض ضروب التاريخ التي لا تستلزم تبدلا يذكر، وأحسن مثال على ذلك كتب الطبقات التي لم تشهد طيلة قرون من التدوين تغيرات ذات شأن من حيث تنظيم مادتها، في حين شهدت تطورا مهما في تنوع وكثرة ضروبها وأغراضها[2]، وأول ما يلحظ في هذا التغير انتقالها من التاريخ للتراجم الإسلامية إلى التراجم المحلية في المرحلة التأسيسية، ثم اتخذت وجهة التراجم للنواحي (البلدانية) ،هذه الأخيرة وإن كان غرضها التأريخ لأعلام

1- كان عبد الملك بن حبيب أول من كتب في الانساب العربية، ثم تبعه آخرون بعده، وكان محمد بن يوسف الوراق (ت363هـ/973م) أول من كتب في الأنساب البربرية، (ابن الآبار، التكملة، ج1ص294، محمد المنوني، المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، 1404-1983م،ج1ص25).

2- تعد كتب التراجم والطبقات وما أشبهها أكثر المؤلفات تدوينا في التاريخ الإسلامي ويقول الصفدى (ت 764هـ/1362م):"وأما كتب المحدثين في معرفة الصحابة وكتب الجرح والتعديل والأنساب، ومعاجم المحدثين، ومشيخات الحفاظ والرواة، فإنها شيء لا يحصره حد ولا يقصره عد، ولا يستقصيه ضبط ..."(الصفدى، الوافي بالوفيات، ج1 ص55، نقلا عن شاكر مصطفى، المرجع السابق، ج 1ص 424).

المدن فإنها قدمت - فيما يبدو- لذلك بمادة جغرافية واجتماعية (نسب) للموضع المدروس من حيث ذكر خطط المدن وسكانها وأجناسهم وأنسابهم ومنازلهم.. ويبدو أنه طر تغير طفيفا في تنظيم مادتها جاء من طريق منهج ترتيب التراجم التي كان الغالب عليها مناصفة التاريخ بسني الوفيات، أو الترتيب على النظام المعجمي؛ فجاء القاضي ابن الفرضي (ت403هـ/ 1012م) وجمع بين الطريقتين جاعلا الترتيب للتراجم أولا على الحروف ثم داخل الحرف الواحد على سني الوفاة، وتبعه من جاء بعده عليه.

أما في التواريخ الحولية فكان تطور تنظيم المادة التاريخية أكثر وضوحا، وسبيل انتقائها أكثر تحقيقا، إن المقارنة البسيطة بين منهجي ابن حبيب وأحمد الرازي يظهر التطور الكبير الذي طرأ على التاريخ الأندلسي؛ ففي حين كان في الأول بدائيا سادجا، قائما على سرد غير منظم ومختزل، أصبح في الثاني أكثر تنظيما ووفاء لروح التاريخ؛ من حيث تقسيمه إلى مدخل جغرافي وأصل تاريخي؛ ومن حيث تقسيم أخباره إلى عناوين كبرى وأخرى صغرى، وفي حين أغرق الأول في الروايات الأسطورية ذات الصبغة الدينية، نزع الثاني إلى الروايات التاريخية المحضة المتحرجة من إيراد الأسطوري وما أشبهه.

كما نشهد إتجاها آخر في التواريخ الحولية في جانب انتقاء موضوعات التاريخ؛ ففي حين كانت المدرسة البدئية نزاعة إلى حد كبير نحو التاريخ العالمي، جسد ذلك تاريخ عريب بن سعد[1] (ت 310هـ/922م)، في حين تشهد في مرحلة أخيرة عزوفا عن هذا التاريخ نحو التأريخ المحلي والإقليمي، الذي سيصبح التقليد المتعارف عليه بين جمهرة التاريخيين الأندلسيين فيما بعد؛ ولم يكن الغرض من هذا الانتقال إشباع رغبة ملحة في الاختصار وترك التطويل-الذي هو من خصائص التاريخ الإسلامي العام- بل إشباعا لرغبة التمييز والتفرد والمباينة السياسية، والحضارية، الناشئة عن ظهور الخلافة الأموية الأندلسية، ومن جانب آخر إرادة

---

[1]– عرف هذا التاريخ باسم "تاريخ عريب" و"مختصر تاريخ الطبري" وهو كما يقول عنه المقري:" لخص فيه تاريخ الطبري واستدرك عليه ما هو من شرطه، وذيل ما حدث بعده"، قيل ذيل عليه إلى سنة 320هـ (المقري، نفح الطيب، ج2 ص 773؛ بويكا، ك ،المرجع السابق، ص 122؛ ابن الآبار، التكملة، ج4ص35).

في التجديد والتركيز على موضوعات خاصة بواقع الحياة الأندلسية[1]، وقد ساعد على كل هذا ما امتازت به طبيعة الحضارة الأندلسية من ظاهرة اللامركزية[2].

لقد سمح هذا التطور وهذه المباينة في منهج تنظيم المادة التاريخية وانتقائها بإثراء وتوسيع أفق التاريخ الاندلسي في هذه المرحلة ، وشمل هذا التوسع مستويات عدة ليصبح التاريخ في النهاية علما قائما بذاته، غير تابع لغيره.

ج- <u>ملامح الخط الفكري للتاريخ الأندلسي</u>:

لم يعرف التاريخيون الأندلسيون ولا الخط الفكري التاريخي الأندلسي إلى نهاية القرن الرابع الهجري تغيرا كبيرا في طريقه نحو النضوج والتطور؛ بالرغم من أنه عرف نوعا من التبدل والتأقلم مع الخصوصيات المحلية المؤثرة عليه بشكل أو بآخر، أعطته صبغتة الأندلسية؛ فلهذا حمل الخط الفكري التاريخي الأندلسي مميزات مشتركة مع مثيله المشرقي؛ كما حمل مميزات أخرى مختلفة مثلت طابعه المحلي.

إن أكبر ما ميز الخط الفكري الأندلسي هو أصالته المشرقية، التي بقيت ثابتة-إلى حد ما - حتى بعدما أصبح علم التاريخ جزءا أساسيا من الثقافة الإسلامية بالأندلس، في مرحلته التأسيسية، وحتى بعدما تطعم بالفكر التاريخي المحلي القديم (اللاتيني، الرومانسي)؛ وعلى الرغم من بروز المدرسة التاريخية الأندلسية بمميزات فكرية خاصة، بقيت هذه الأصالة المشرقية قوية الوجود من الناحية الفكرية العامة، إلا أنها ستضعف بوتيرة مضطردة من الناحية المنهجية، التي برزت فيها الخصوصية الاندلسية بوضوح، ومن عدة جوانب سبق بيانها.

ومن ملامح الفكر الأندلسي التي ميزت خصوصيته:

- استقرار معالمه فلسفة وغاية وتدوينا باعتبارطابعها المحلي؛ ذلك أنه لم ينزع في هذه المرحلة إلى قياس دولته بالعصر المثالي لدولة الإسلام (عصر النبوة والخلافة)، بقدر ما نزع إلى اعتبارها إمتدادا وتجديدا للخلافة الأموية المشرقية الزائلة وإظهار المباينة للخلافة العباسية القائمة؛ فلأجل هذا وصفها البعض بتاريخية بلاط وزاد في قدحها بقوله:" محورها شخص في الأساس السلطان ذاته، متعمدة ترك ما يمكنه مساس وجهة الأسرة الحاكمة"[3]. كما

---

[1]- عبد الواحد دنون طه، نشأة تدوين التاريخ، ص 10.

[2]- أحمد مختار العبادي:" التأثير المتبادل.."، ص32.

[3] -Levi – provençal, E, Op, Cit, T, III, P: 505.

كانت غايتها إثبات وحدة وتواصل الأمة الإسلامية من خلال تجاربها التاريخية في ظل الجماعة؛ ومن هنا حملت تواريخها الحولية والطبقية رأي أهل السنة والجماعة دون غيره؛ فأشبه مؤرخوها في هذه الغاية نظرائهم المشارقة[1]، لكنهم استغرقوا في ذلك ما لم ستغرق الآخرون لطبيعة وحدتهم السياسية والمذهبية المنعدمة عند المشارقة.

وأما تدوينا، فقد استقر الفكر التاريخي الاندلسي في هذه المرحلة- وكذا بعدها- في فئتين من التاريخيين مناصفة، هما فئتا العلماء والكتاب، وتركت هذه المناصفة أثرا عميقا في التاريخ الأندلسي مادة، وأسلوبا، وأهدافا؛ فباستقلال الكتاب بالتدوين للأحداث السياسية ابتعدت هذه عن المفهوم الديني[2]؛ وباستقلال العلماء بفن التراجم والطبقات واصلوا المفهوم الديني والعلمي المبتغى منها، هذا ما حدى ببعض الباحثين إلى وصم هذا الفكر التاريخي، ب "الفكر الطبقي" (الأرستقراطي) الميال إلى إرضاء الذوق الأرستقراطي[3]، والتحامل على غيرها من الفئات الاجتماعية ، والفئة المولودية الأندلسية خاصة[4] ،في حين رأى آخرون في بعضها تعاطفا معها ، وعنصرا قوميا محليا[5].

- ومن ملامحه أيضا، اصطباغ التاريخ بالصبغة المدنية، وكان لهذا أثره في التاريخ لا من حيث أسلوبه ولا من حيث أهدافه ومادته؛ فقد برز به الهدف التعليمي السياسي أو التربوي الخلقي، فأصبح غرضه تعليم السياسة وطرق الحكم بالأمثلة السابقة لأهلها، ومعرفة القيم الخلقية للأفعال، على أنهم مع ذلك لم يلغوا كونه مجال عبرة إلاهية وعظة سماوية.
- كما انتهى إلى حد كبير الجانب الأسطوري من الرواية التاريخية الأندلسية ببروز العقل كأساس من أسس التحليل والتحقيق والتعليل، على الرغم من

---

[1]- شاكر مصطفى، المرجع السابق، ج1 ص451.

[2]- ينظر دور الكتاب في التاريخ الإسلامي: المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[3]- إبراهيم القادري بوتشيش ، أثرالإقطاع في تاريخ الاندلس السياسي من منتصف القرن الثالث الهجري حتى ظهور الخلافة (250ه-316ه)، منشورات عكاظ، الرباط، 1992،ص269؛ صلاح خالص، إشبيلية في القرن الخامس الهجري دراسة أدبية تاريخية لنشوء دولة بني عباد في إشبيلية وتطور الحياة الأدبية فيها، دار الثقافة، بيروت، 1965م، ص84.

[3]- إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص 269.

4- وهو الحال في تاريخ ابن القوطية (367هـ/977م) الذي رأى فيه المستشرق خوليان ريبيرا وغيره تعاطفا مع بعض الفئات المولدية ونزعة وطنية (عبد الله أنيس الطباع، القطوف اليانعة من ثمار جنة الأندلس الإسلامي الدانية، دار ابن زيدون، بيروت، بيروت،الطبعة الأولى، 1406-1986م، ص 104؛ عبد الواحد دنون طه، نشأة تدوين التاريخ، ص 17)

اختصاص هذه المناهج بقلة قليلة من التاريخيين الذين أزاحوا لثام الخرافة عن عقولهم في حين بقيت الجمهرة منهم في نطاقه الوصفي التقريري الساذج العقيم[1]، الذي حال دون تطور المنهجية التاريخية الأندلسية نحو العلمية الكاملة.

- كما جنى الفكر التاريخي الأندلسي ثمار اللقاح الحضاري الفكري مع المجتمعات المحلية ذات الخصوصيات الحضارية المباينة، التي تم الاعتراف بها كغيرها من عناصر الفكر الإنساني، وذلك بالتأريخ لها[2]، والنهل منها في إطار علاقة تأثير حضاري إيجابية[3]، كانت من أبرز ملامح الفكر التاريخي الأندلسي، مما افتقدته المدرسة المشرقية بشكل ملحوظ.

ما من شك أن الخط الفكري الاندلسي في هذه المرحلة قد تميز عن مثيله في البلاد المشرقية على الرغم من صلته بها التي كانت أكثر وضوحا في المرحلة البدئية، لكنه مع هذا لم يرق مراقيا تجعله يؤسس لنفسه مدرسة تاريخية ذات شأن؛ فقد بقي في حقيقته فرعا متطرفا عن الفكر التاريخي المشرقي، على رغم كل خصوصياته المذكورة؛ لكنه يحسب له وضعه اللبنة الأولى لمدرسة تاريخية ستأتي بعده نهلت منه، ثم فاقته كما وكيفا في جميع جوانب التأليف التاريخي ؛ ونقصد بها مدرسة التاريخ الأندلسية للقرن الخامس الهجري؛ ذلك القرن الذي شهد حركة ثقافية وفكرية عامة شكلت الأرضية والقوة المحركة والمنعشة للعديد من الشخصيات الثقافية الأندلسية[4]، والتي كان من أهم ملامحها[5] تميزها بالشمولية العلمية، والارتباط المباشر مع الفروع العلمية المعرفية.

---

[1]- بقي بعض التاريخيين مستمسكا بطابع التاريخ الأسطوري على تقليد عبد الملك بن حبيب ومن هؤلاء التاريخي أحمد بن سعيد بن محمد بن أبي الفياض (ت 459هـ/1066م) (عبد الواحد دنون طه:" نشأة التدوين التاريخي..."، ص 48).

1- كان عيسى الرازي أكثر من نحىهذا المنحى في هذه المرحلة.(عبد الواحد ذنون طه:"نشأة التدوين..."،ص48).

2- تأثر الفكر التاريخي المسيحي بنظيره الاندلسي تأثرا ملحوظا، خاصة بتأريخ ومنهج أحمد الرازي الذي أصبح أحد أصوله التاريخية، نجده بكثرة عند صاحب " الحولية القوطية" (La cronica Gothorum) أوائل الق 11م/5هـ وحولية الطليطي (Cronica Del TOLE DANO) المعروفةبـ"تاريخ الرومان والقوط والعرب" (Historia Gothica arabum romanorum) لأسقف طليطة رودريجو خيمينيث دي رادا(R.J. DE RADA)(ت 1247م-603هـ) .(أحمد مختار العبادي:" التأثير المتبادل..."ص 41-43).

[4]- أمحمد بنعبود، جوانب من الواقع الأندلس في القرن الخامس الهجري، منشورات الجمعية للدراسات الأندلسية، جمعية تطاون أسمير، مطابع الشويخ ، تطوان،الطبعة الثانية، 1999، ص 137.

[5]- ينظر تفصيل ملامحها: نفسه، ص 137-139.

كل هذا شجع على نمو الكتابة التاريخية، دعمها في ذلك أيضا وحدة الميراث الثقافي والفكري الاندلسي، وبروز شخصيات فكرية مميزة، وحركية نحو تطور التاريخ بصفته مجالا معرفيا متخصصا[1]، ومستقلا عن الإرادة السياسية المتسلطة[2].

وظهرت أصناف ثلاثة للتاريخيين الأندلسيين؛ تاريخيون شموليون درسوا التاريخ بصفة شمولية منعتهم من تقديم دراسات عميقة؛ وتاريخيون متخصصون اختاروا مواضيع محددة من حيث الزمان والمكان، وحللوه على أساس منهج متكامل المعرفة،أو بتركيزهم على جوانب خاصة يعتبرونها ذات خطر؛ ثم تاريخيون متخصصون حاولوا إتخاذ مناهج تركيبية باختيار موضوع عام شمولي، ودراسته بعمق رغم تعقيده؛ ومنهم من إتصف بالتكامل المعرفي، ممن اهتم بالمواضيع التي تتطلب التخصص في مجالات متعددة في نفس الوقت[3].

وقد تميزت كتاباتهم بالتنوع لاتصافهم بالتكامل المعرفي، وبمنهجيتهم الصارمة والدقيقة، وارتباطهم المباشر ببعضهم البعض، وبما كتبوه من تاريخ، وتقدمهم في إتخاذ مواقف فكرية محايدة، والنزوع للتحليل التاريخي العميق، وأخيرا بأصالتها لكونها كانت أكثر نضجا، وإبداعا من الكتابات التاريخية التي ظهرت في الأندلس أو حتى في العالم الإسلامي إلى ذلك الوقت[4].

كل هذا دعا الباحثين إلى وصفها بالعصر الذهبي[5]، أو طور القمة والنضوج[6] والنضوج[6] لمدارس التاريخ الاندلسية ،التي كان أبو مروان بن حيان أحد روادها ورجالاتها المنوه بأسمائهم في كتب التراجم فضلا على التاريخ الأندلسي.

---

[1]– نفسه، ص131.

[2]– نفسه، ص 142.

[3]– نفسه، ص 145–146.

[4]– نفسه، ص 146.

3– نفسه، نفس الصفحة.

4– عبد الواحد دنون طه:" نشأة التدوين التاريخي.."، ص 63.

الفصل الأول:
أبومروان بن حيان حياته و تراثه

المبحث الأول: أبو مروان بن حيان ومجتمعه.

1- أبو مروان ابن حيان النشأة والتكوين:

ينتمي أبو مروان بن حيان[1] إلى المجتمع الأندلسي القرطبي، وينتسب إلى بيت الموالي فيه ؛ فهو أبو مروان حيان[2] بن خلف بن حسين بن مروان[3] بن حيان بن محمد بن حيان بن وهب بن حيان، وحيان الأخير هو مولى للأمير عبد الرحمن بن معاوية الداخل بن هشام بن عبد الملك بن مروان[4]، وذكر محمود علي مكي أن وهب هو المولى[5]، وبيته قرطبي أصيل من أشراف بوتات الموالي بقرطبة، وإن كانت وجهاتهم وشرفهم قريب العهد، إذ كان أول نبهاء البيت الحياني أبو القاسم خلف بن حسين الذي كان كاتبا للمنصور بن أبي عامر. وبيوتات الموالي في الأندلس قد حازت نصيبا وافرا في نظام الدولة الاموية، وكان المروانية في مقدمة هؤلاء. ولا نعرف بالتحديد إلى أي أصناف الولاء[(6)] كان البيت الحياني ينتمي،

---

[1]- ترجمته عند : ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 139 رقم 346؛ الحميدي ، المصدر السابق، ص 176رقم 397؛ ابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى الغرناطي ، تحقيق شوقي صنف، دار المعارف القاهرة،الطبعة الثالثة، 1955م، ج1ص117؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18 ص 370-371؛ العبر في خبر من غبر، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الكويت،الطبعة الثانية 1948، ج3 ص272، ابن خلكان، أبو عباس شمس الدين أحمد بن محمد، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان تحقيق، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1968، ج2 ص218؛ ابن العماد،عبدالحي بن أحمد العكري الحنبلي،شذرات الذهب في أخبار من ذهب،دار الكتب العلمية،بيروت،ج2ص333؛الضبي،أحمد بن يحي بن أحمد،بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس،تحقيق روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت،الطبعة الأولى، 1417-1997ص236،رقم 679؛ محمد عبد الله عنان، تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، مكتبة الخانجي، القاهرة،الطبعة الثانية، 1390،ص271-281؛ حسين مؤنس، الجغرافية والجغرافيون، ج1 ص296-297؛ السيد عبد العزيزسالم، التاريخ والمؤرخون، ص 205؛ ابن حيان، حيان بن خلف القرطبي، المقتبس من أبناء أهل الاندلس، تحقيق محمود علي مكي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1393هـ- 1973م، مقدمة المحقق ص ص7-159.

[2]- لا يعرف حيان إلا بفتح الحاء وتشديد الياء في كتب الأسماء والألقاب ، ينظر: ابن ناصر الدين، شمس الدين محمد عبد الله القيسي، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وكناهم، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة،الطبعة الأولى، 1414-1993م، ج2 ص162؛ ابن ماكولا، علي بن هبة الله بن أبي نصير، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دار الكتب العلمية، بيروت،الطبعة الاولى، 1411هـ، ج2 ص318.

[3]- زيادة واردة عند ابن الآبار: التكملة لكتاب الصلة، تحقيق الد. عبد السلام الهراس، طبعة دار الفكر، بيروت، 1995، ج1 ص241.

[4]- ابن حيان، المصدر السابق،ج2، مقدمة المحقق ص9.

[5]- كذا ضبط نسبه ابن بشكوال من خط ابن حيان نفسه: المرجع السابق، ص241.

[6]- الولاء في اللغة مشتقة من الولي وهو القرب، والموالاة ضد المعاداة، وقد جاءت على معان عند العرب هي:المولى المعتق، والمعتق، وابن العم، والعصبة، والناصر، والجار،والحليف، والمحب، والصهر. وتختلف درجات القرب وأسبابه ولذلك اختلفت أصنافه الدينية والاجتماعية، وهي خمسة أصناف للولاء: ولاء الإسلام، وهو فيمن أسلم على يد آخر في ولائه؛ وولاء عتق ويقال نعمة، فيمن أعتق فيأخذ ولاء

ورجح بعض الباحثين انتماءه إلى ولاء الاصطناع[1]، وأن أبا مروان كان من أسرة إسبانية قديمة، من تلك الأسر التي قامت بتأييد "صقر قريش"؛ فاصطفاها هو وأبناؤه من بعده[2]، ولم يبين الباحث في هذا دليلا، ويرجحه في نظرنا عدة أمور:

أحدها أن ابن حيان لم يبين في نسبه- ولا بين غيره- طبيعة هذا الولاء، والولاءات في الاندلس تنقسم إلى مراتب يبدو أن أدناها كان ولاء الاصطناع من الأسر المحلية، وأعلاها ولاء العتاقة أو الاصطناع من الاسر النازحة من البلاد المشرقية فارسية كانت أو عربية، ولو كان لابن حيان متعلق بهاتين لسارع لذكرهما رجاء شرفهما على الأخرى[3]. ثم إن اسم جده حيان له مسحة أندلسية، تدل بلا يقين على أصول محلية.لكن يعكر على هذا الاحتجاج أمور أخرى:

أحدها أن الأصل في الإطلاق إذا قيل مولى فلان ولاية عتاقة[4]، ثم إن ولاية العتاقة هي أدنى حالا من ولاية الاصطناع من حيث العبودية، كما أن ولاية الاصطناع توجب نسبتين نسبة الولاية و نسبة الأصالة، وهذا يوجب بيانهما على حد سواء للخلاص من الالتباس ، وهذا ما لم يفعله ابن حيان؛ ثم إنه لو كان ابن حيان من بيت اصطناع لذكره، وذكر نوع الاصطناع الذي ناله، ويبقى الإشكال قائما وإن كنا نرجح القول الأول.

معتقه؛ وولاء الحلف، فيمن حالف آخر فدخل في ولائه؛ وولاء هجرة وكانت في أول الإسلام وهي قريبة من الحلف؛ وولاء اصطناع وهو ما كان على سبيل الخدمة،فيدخل الخادم في ولاء خادمه، (ابن جزي، محمد بن أحمد الغرناطي، قوانين الأحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية، دار العلم للملايين، 19979، ص248؛ الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، تحقيق محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1415-1995م، ج1 ص 306؛ القونوي، القاسم بن عبد الله، أنيس الفقهاء، تحقيق أحمد بن عبد الرزاق الكبيسي، دار الوفاء، جدة،الطبعة الأولى 1406هـ ص262؛ ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي، المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت،الطبعة الاولى د ت،ج15ص408-412) .

[1]- ذكر المستشرقين بروفنصال وشلمية أن ولاء الاصطناع يقابله اللفظ اللاتيني BeneFactus وافتراضا أن الاصطناع الاندلسي ما هو إلا تواصل لنوع من الحماية السارية في إسبانيا القوطية المقتبسة عن النظام الروماني؛ وذهب حسين مؤنس إلى انه شبيه بالنظام الولاء الروماني Patrocium ؛ وقيل أنه استمرار لنظام الحماية القوطيPatronat، وأنظر في طبيعته: إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص 141-142؛ ابن خلدون، المقدمة، ص 184-185، 135-136؛ Levi proveçal, E .Op.cit, T III, P : 213

[2]- ابن حيان، المصدر السابق، ج2، مقدمة المحقق، ص9.

[3]- ويرجح هذا عدة أمور أهمها اتهام ابن حيان لابن حزم إدعاء الولاء الفارسي الأموي المشرقي، وتخليه عن ولائه الإسباني الصريح؛ مما يدلل على شرف الولاء ذي الأصل المشرقي على المحلي (ابن بسام، المصدر السابق، ج1ص 138).

[4]- ابن الصلاح، أبو عمرو تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن النصري الشهرزوري، مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، تحقيق مصطفى ديب البغاء، دار الهدى عين مليلة،دون تاريخ، ص 243.

و **فئة الموالي** فئة ذات شأن في المجتمع الأندلسي في كل أزمنته، وهم يرجعون إلى خمسة أصول، الأول بيزنطي وهم الموالي الذين اعتنقوا الإسلام في المشرق ودخلوا بدخول طالعه بلج[1] (125-472) الشامية سنة 123هـ 740م والثاني والثالث مغربي الأصل، ينتمي بعضهم إلى الأفارقة، والبعض الآخر من الموالي الذين دخلوا مع الشاميين فسموا بموالي بني أمية لصلتهم القديمة بالأموية، وقد عاش كثير منهم بقرطبة وانتمى في بيوتات نابهة من البربر[2]، والرابع يعود إلى أصول محلية إسبانية ممن أسلم على يد الأموية بالشام أمثال بنوقسي[3] أو بالأندلس .وكان أكثر موالي الأندلس من موالي الأموية، حيث نالوا قدرا كبيرا من اهتمامها لدورها السياسي في نصرتها[4]، كما كان لها نفوذ كبير في أوساط الفئات الاجتماعية الأخرى؛ كونوا بذلك مركزا اجتماعيا مرموقا لا يقل عن مركز العرب رغم انتماء أكثرهم في البربر، وبقي هذا المركز الاجتماعي عظيما[5] ، حتى وصفهم بعض الباحثين بالممثلين الحقيقيين للأرستقراطية الأندلسية[6]، توافق والتزايد العديدي المتواصل لهم خاصة في القرنين الرابع والخامس الهجريين (9م/10م)[7] ، وفيهما ظهرت بقوة الفئة الخامسة من الموالي وهم الموالي

---

[1]- هو بلج بن بشر بن عياض بن وحوح بن قيس القشيري، دمشقي كان مع عمه كلثوم بن عياض بإفريقية، أنحاز إلى الأندلس بعد هزيمته ضد البربر؛ فوليها بعد حروب مع عبد الملك بن قطن الفهري، قتل سنة 125هـ (742م)(الحميدي، المصدر السابق، ص 159 رقم 336؛ ابن عساكر، أبو قاسم على بن الحسن الشافعي ،تاريخ مدينة دمشق، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، الطبعة الأولى، 1419- 1998م، ج10ص395-396.

[2]- مجهول،أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها، ، تحقيق إسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م ص144.

[3]- عبد الواحد دنون طه، دراسات أندلسية منشورات مكتبة بسام (الموصل)، الطبعة الأولى، ص 86-87.

[4]- ينظر في ذلك: مجهول، أخبار مجموعة، ص 139.

[5]- ينظرفي هذا وصف أبي حفص بن برد (ت 418هـ/1027م) لاهتمام الأمراء والناس بمواليهم والقدر الذي حازه هؤلاء في ظلهم في زمنه وقبل زمنه(ابن بسام، المصدر السابق، ج1ص96؛ Guichard, Pierre structures sopciales orientales et occidentales dans l'Espagne musulman; ED mouton, Paris, Lahaye, 1977,p:300).

6- نفي مصطفى الشكعة أن يكون العرب هم الذين شكلوا الأرستقراطية الاندلسية، واعتبر أن الموالي هم الممثلون الحقيقيون لها، وقد عد بيير غيشارد الموالي فئة منتفدة للأرستقراطيةالأندلسية (مصطفى الشكعة، المغرب والاندلس آفاق إسلامية وحضارة إنسانية ومباحث أدبية، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت،الطبعة الاولى ، 1407هـ-1987م، ص 49-50 ؛ Guichard, Pierre, structures…, p20).

[7]- Guichard, Pierre, structures…,p300; levi Provençal, Op, Cit, TIII,P: 211.

الصقالبة[1]، وهم أولئك الأرقاء المنتسبون بجنسيات أوروبية مختلفة، كانوا يجلبون في أكثرهم صغارا فينشئون على التعاليم الإسلامية واللغة العربية، أما الكبار منهم فبقوا على عجمتهم حتى عرفوا لذلك بـ "الخرس"،[2] واستعملوا للخدمة، أو الحرب ،أو التسري، أو حراسة الحرم ،خاصة الخصيان منهم[3]، وامتازوا بالحفاظ على وحدتهم الجنسية فلم يختلطوا بالأجناس الأخرى إلا قليلا[4]، وتكاثر عددهم خاصة في في زمن عبد الرحمن الناصر (300هـ- 350هـ/912م-961م) قيل أنهم بلغوا عدد 13750فردا[5]، و بلغت الموالي من الحضوة عند مواليها الأموية حتى صاروا يغضون الطرف عن جرائمهم وأخطائهم، وباتوا يتقلدون المناصب العليا في الجيش، ويخصون بالتقديم في القصور الأموية، وفيهم يقول الحكم المستنصر (350هـ-366هـ/961م-976م) :"هم أمناؤنا وثقاتنا على الحرم فينبغي للرعية أن تلين لهم وترفق في معاملتهم، فتسلم من معرتهم، إذ ليس يمكننا في كل وقت الإنكار عليهم"[6].

مهما يكن فإن البيت الحياني المولوي لم يظهر إسمه ولا عرف شأنه إلا بتولي والد صاحبنا لمناصب عالية في الدولة العامرية؛ فقد كان على ماذكره ابن الأبار أول ما استشرف خلف بن حسين من الأعمال أن عينة أبو الحسن الأنطاكي[7] (377ه-987م) المقري- وكان أحد طلبته – للإقراء يوم زاره الخليفة الحكم

1– الصقالبة: لفظ مشتق من كلمة eslavo الإسبانية وهو العبد أو الرقيق، عربها العرب إلى صقلبي،و توسعوا في إطلاقها على كل مجلوب من أمة مسيحية (مريم قاسم الطويل، مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر 403–483هـ 1012–1090م، مكتبة الوحدة العربية، الدار البيضاء، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1414هـ –1994م،ص 68)

2– صالح فياض أبو دياك:" الجيش في الاندلس زمن الإمارة والخلافة الأموية الثانية"، في دراسات تاريخية، السنة 22، العددان 77–78، كانون الثاني، حريزان 2002، ص.85

3– مريم قاسم طويل، المرجع السابق، ص 68.

4– صالح فياض أبو دياك، المرجع السابق، ص 85؛ Levi provençal , E, Op Citl, T III, P 178.

5– دوزي، رنيهارت، تاريخ مسلمي إسبانيا، الجزء الأول، الحروب الأهلية، ترجمة حسن حبشي، مراجعة جمال محرز، مختار العبادي، دار المعارف، القاهرة،1963م، ص 38؛ المقري، نفح الطيب، ج1 ص17.

6– ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في اخبار الأندلس و المغرب، تحقيق ج.س.كولانو إ.ليفي بروفنصال، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الثالثة، 1983م ، ج2 ص 259.

7– هو أبو الحسن علي بن محمد بن اسمعيل بن محمد بن بشر الأنطاكي التميمي إمام في القراءات، قدم الأندلس سنة 352هـ (963م)، فنزل من الحكم منزلة رفيعة، وكان بصيرا بالعربية والحساب، وله حظ من الفقه على مذهب الشافعي، روى عنه ابن الفرضي، توفي بقرطبة في ربيع الأول سنة 377هـ (987م) (ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 253رقم 934؛ الذهبي، أبو عبد الله بن أحمد بن عثمان، معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار، تحقيق بشار عواد معروف و آخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الاولى، 1404هـ ج1ص342).

المستنصر لحسن صوته بالقراءة[1]، ثم لبراعته في الأدب[2] ترقى خلف بعد حين إلى دواوين الدولة[3] ولا نعلم كيفية وصوله إلى هذا المنصب؛ فلعله تدرج في مناصب دنيا قبل الوصول إليه، والظاهر أنه أصبح من المقربين للمنصور بن أبي عامر(ت392هـ/1001م)؛ إذ كان ممن يأنس بصحبته في مغازيه[4]. وبهذا خرج بيت ابن حيان من ظلمة البيوتات القرطبة المغمورة، إلى نهار البيوتات النابهة؛ فنال ما يناله أمثاله من بيوتات الموالي المروانية من حظوة وجاه، على أن والد بن حيان قد تخلف حاله-فيما يبدو- بعد المنصور بن أبي عامر، وأنه ربما فقد منصبه الإداري[5] ، وإذا لم يذكر لنا ابن الآبار غير ما ذكرناه من عمله للمنصور ابن أبي عامر، وعادته التحقيق في مثل هذا؛ فإذا عرفنا أن المنصور بن أبي عامر قد قضى في سنة 392هـ (1001م) أدركنا أن حال الأسرة الحياتية قد تدنى عما كان عليه بعد هذا التاريخ.

ويرى بعض الباحثين أن عائلة ابن حيان كانت قديمة الثراء ؛ يستدل على ذلك بعهد أسرة خلف بن حسين ابنها هذا للتأدب عند الشيخ أبي الحسن الأنطاكي صاحب الحظوة من الخليفة، فضلا على أنه رافقه في الأخذ عن هذا الشيخ أبو مروان عبد الملك ابن إدريس الجزيري الذي كان ينتمي إلى بيوتات الشرف بالأندلس، والذي سيصبح أحد مرافقيه في دواوين الكتابة السلطانية[6]، وفي هذا عندنا عندنا نظر، إذ لا يلزم من الأخذ عن هذا العالم ومرافقة هذا الشخص، أن يكون بيته ذا ثروة ومال، إذ كثيرا ما كان العلماء خاصة المقرئين منهم يعطون دروسهم في

---

[1]- التكملة، ج1ص241.

[2]- عرف أيضا عن والد ابن حيان مهارة في الحساب، وبصر بالمساحة، وكان محمود الطريقة، وقد استعان به ابنه، أبو مروان فيما دونه من أخبار الدولة العامرية حتى صار مصدره الرئيس، فيكون بذلك معدودا في جماعة الإخباريين (ابن الآبار، التكملة، ج1ص241؛ ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد السلماني، تاريخ إسبانيا الإسلامية، أو كتاب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق، ليفي بروفنصال، دار المكشوف، بيروت، آذار 1956، ص70).

[3]- كان منصب الكاتب بالأندلس من المناصب العالية في الدولة، لا يليه إلا من اشتهر بالثقافة الواسعة، والادب البارع، ونرجح أن خلفا قد ولي كتابة الحسبانات، لما ذكر في ترجمته من معرفته بالعلوم الحسابية و المساحية أو ربما كتابة الترسيل (عبد العظيم علي:"شيخ المؤرخين، أبو مروان بن حيان"، في المناهل، عدد خاص بندوة ابن حيان وتاريخ الأندلس، العدد 29-السنة 11، جمادى الثانية1404- مارس1984م، ص 327؛ ابن حيان، المصدر السابق، ج2، مقدمة المحقق، ص 12).

[4]- ابن الآبار، التكملة، ج1ص241.

[5]- ذهب محمود علي مكي إلى أنه واصل عمله في ظل المظفربن أبي عامر (392-399هـ/1001م-1008م)(ابن حيان، المصدر السابق، ج2، مقدمة المحقق، ص 15).

[6]- ابن الآبار، التكملة، ج1 ص241.

المساجد دون تمييز بين الطلبة على اختلاف رتبهم الاجتماعية، فضلا على أنه لا يلزم من ثبوت الشيء ثبوت غيره.

في كنف هذه الأسرة النابهة نشأ أبو مروان ابن حيان، كان مولده سنة 377هـ(897م) من أب في سن الاكتهال(37 سنة)، ولعله سبقه في الاسرة أخوة وأخوات عديدون[1]، ولا نعرف عن أمه شيئا يذكر، وإلى أي البيوتات كانت تنسب، أو كانت من الجواري السراري؟ وليس لنا من خبر العائلة الحيانية إلا خبر أخ الجد الأكبر لابن حيان، الذي قضى شهيدا في غزوة الخندق[2] سنة 327هـ(938م).

نشأ أبو مروان نشأة عادية بمدينة قرطبة حاضرة الغرب الإسلامي والخلافة الأموية بالأندلس، التي ولد بها فيما يبدو ،وقضى بها طفولة مستقرة، في أيام كان فيها أبوه أحد أهم رجالات المنصور بن أبي عامر، كما قضى أطوار تعليمه بها، متدرجا فيها إلى الطور الثالث وعمره غالبا لا يزيد على الخمسة عشرة سنة، حيث بدأ طلب العلوم اللغوية والدينية بتعمق على عادة الأندلسيين في ذلك[3]، متنكبا طريق الرحلة عن قرطبة أو الأندلس[4] .وليس من البعيد أن يكون ابن حيان قد ربط في اثناء طفولته، و شبابه أواصر الصداقة مع عدد من أبناء الأشراف وبيوتات الموالي، حيث تذكر لنا المصادر من بين أصدقائه صاحبه وقرينه في العلم والأدب أبو محمد بن حزم الفارسي[5] (ت456هـ/1063م)

1- ذهب محمود علي مكي إلى أنه كان وحيد البيت بدليل عدم ذكره لأحد من إخوته فيما ألف (ابن حيان المصدر السابق، ج 2، مقدمة المحقق، ص 19).

2- ينظر خبر استشهاده واسمه: ابن حيان، حيان من خلف، المقتبس، تحقيق ب. شالميتا وآخرون، المعهد الإسباني العربي للثقافة، كلية الآداب بالرباط، مدريد، 1979، ج4ص436.

3- ينظر في أطوار التعليم بالاندلس: عصمت عبد اللطيف دندش ، الاندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، عصر الطوائف الثاني، تاريخ سياسي وحضارة، دار ألغرب الإسلامي، الأولى، 1408هـ-1988م ص 371-373.

4- عائشة عبد الرحمن:" أبو مروان بن حيان القرطبي وتاريخ الاندلس في قراءة جديدة" في المناهل، عدد خاص بندوة ابن حيان وتاريخ الاندلس، ص 84.

5- هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الفارسي القرطبي اليزيدي، مولى يزيد بن أبي سفيان الاموي، الحافظ المتكلم الأديب الوزير الظاهري، ولد بقرطبة سنة 384هـ (994م) وسمع العلم في سنة 400هـ(1009م) كان ينهض بعلوم جمة، ويجيد النقل، ويحسن النظم والنثر وفيه دين وخير ومقاصده جميلة ومصنفاته مفيدة، توفي في سنة 456هـ (1063م) (ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 333-334 رقم 895؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 18ص184-212؛ الفيروزأبادي، محمد بن يعقوب، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ، تحقيق محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت،الطبعة الأولى، 1407هـ ص 146؛ ابن خلكان، المصدر السابق، ج3ص325-328؛ الحميدي،أبوعبد الله محمد بن أبي نصر فتوح الأزدي الميورقي ، تحقيق روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1414هـ- 1997م ، ص277-279، رقم 708).

وقرينه في الأدب أبو عامر بن شهيد[1] (ت426هـ/1034م) وأبي القاسم بن سوار[2] (ت444هـ/1053م) وربما أبو عامر محمد بن عبد الملك المظفر العامري[3]. وتوطدت صلاته هذه في أثناء الكهولة، و خاصة مع صاحبيه ابن حزم وابن شهيد، هذا الأخير الذي كانت له معه مراسلات مذكورة[4] ،كما وطد صداقات جديدة كصداقته مع الكاتب أبي حفص بن برد[5]، وآخرين دون شك[6].

الملاحظ أن جميع أصحابه كانوا من البيوتات والشخصيات المشهورة بقدرها العلمي والأدبي، وحظها من المشاركة في المجتمع السياسي القرطبي سلبا أو إيجابا، طوال الفترة الطائفية، وما من شك أن أبا مروان قد ناغاهم في هذه الأمور، على أنه فيما يبدو لم يوغل توغلهم فيها، زهادة منه في أمور السياسية، وبعدا عن مواطن فتنها، وهو قد علمته تجارب الناس خطرها، ومن مشاركاته القليلة الملحوظة هنا حضوره بمقصورة القصر الملكي في وجوه أهل قرطبة يوم بويع للخليفة عبد الرحمن المستظهر بالله[7] (ت414هـ/1023م) ولعله حضر هذا المجلس دون تشوف إليه.

---

[1]– هو أبو عامر أحمد بن أبي مروان عبد الملك بن مروان بن أحمد بن عبد الملك بن عمر بن شهيد الأشجعي القرطبي الأديب الشاعر، كان حامل لواء النظم و النثر بالأندلس، وله ترسل فائق، له تواليف أنيقة الجد مطبوعة الهزل، توفي سنة 426هـ (1034م) (الحميدي، المصدر السابق، ص 117–120،رقم 232؛ابن سعيد، المصدر السابق، ج1، ص 78؛ابن الآبار، الحلة السيراء، ج1 ص 237–240؛ ابن دحية ، أبو الخطاب عمر بن الحسين، المطرب من أشعارأهل المغرب، تحقيق ابراهيم الأبياري و أحمد أحمد بدوي، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1997،ص16؛الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ج17ص501).

[2]– هو أبو القاسم سوار بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن مطرف بن سوار القرطبي، كان من أهل العلم والذكاء وألفهم شروطيا ، من أحفظ الناس لأخبار بلده وسير ملوكها المروانية، مولده سنة 369هـ، ووفاته سنة 444هـ (بن بشكوال، المصدر السابق، ص 194 رقم 525؛ابن بسام، المصدر السابق، ج1 ص458).

[3]– روي ابن حيان خبر أحد مجالسه مع أبي عامر محمد هذا في رفقة من الناس كان فيهم ابن شهيد (ابن بسام المصدر السابق، ج1 ص 236).

[4]– نفسه ج1 ص254.

[5]– هو أبو حفص أحمد بن محمد بن أحمد بن برد مولى ابن شهيد، المعروف بابن برد الأصغر كان مليح الشعر بليغ الكتابة من أهل بيت أدب ورياسة، كان جده ابن برد الأكبر وزير للعامرية ، له رسالة في المفاضلة بين السيف والقلم، توفي سنة 445هـ(الحميدي، المصدر السابق، ص 101–102 رقم 192؛ ابن سعيد، المصدر السابق، ج 1ص86؛ ابن الآبار، التكملة، ج1 ص 314).

[6]– ذكر من أصحابه أيضا، أبو المغيرة بن حزم (ت438هـ/1046م) وأبو عمر بن عبد البر (ت463هـ/1070م) وأبو الوليد الباجي (ت474هـ/1081م) (مصطفى الشكعة:" أبو مروان بن حيان بيت الأدب الإبداعي وأدب كتابة التاريخ،" في المناهل، عدد خاص بندوة ابن حيان وتاريخ الاندلس، ص 155).

[7]– هو عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر، بويع بالخلافة لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان سنة 414هـ (1023م) وله 22سنة، فتلقب بالمستظهر بالله، مولده سنه 392هـ (1001م)

رافقت سني كهولة أبي مروان وبعض سني شبابه، إحدى أخصب مراحل التاريخ السياسي والاجتماعي الأندلسي قلقا واضطرابا والتي مثلت نهاية عصر الخلافة الاموية الذهبي ؛ لقد حفلت هذه المرحلة الطويلة (399-422/ 1008م1031م) بتقلبات اجتماعية وسياسية خطيرة، آذنت بزوال الوحدة الاندلسية وعصر الجماعة، وأكدت القلق الاجتماعي المتراكم الذي كانت ذروته الفتنة القرطبية (403هـ-1012م).

مما لاشك فيه أن هذه الأحداث العصيبة قد تركت بصمات لا تمحى في الشخصية الأندلسية، كما تركت في نفسية الشاب والكهل ابن حيان آثار ظهرت في كتابته الأدبية والتاريخية؛ فإن فتى في الثانية والعشرين من عمره يشهد عيانا كيفية تضعضع ملك "مواليه" حري أن يترك في نفسه آثارا، وينتج في قلبه أحوالا، فإما إلى انقباض وإما إلى الانتفاض؛ لكننا نجد الفتى ابن حيان ما جنح إلى هذا أو ذاك؛ فهو وإن بقي بقرطبة لم يبرحها وشهد أهوالها العصيبة؛ فإنه لم ينقبض عنها، وعن أهلها هروبا منها، وزهدا فيها، وما انتقض عليها فشارك أهلها فيما كانوا فيه من تهارش؛ بل نجده يقف موقف الشاهد المتحير، متحير بدأت تدب فيه نزعة نحو تدوين أخبار بلاده ومعق تمائمه، فيما سمع، وفيما عاين، معارضا ما يراه من أهوالها، بأحوال ماعاينه و سمعه من رغدها ورخائها، وبين أحوال ملوكها في يومهم وأمسهم، في تأثر بليغ لما أصابهم وحل بدارهم.

ومع كل هذا خرج أبو مروان من هذه الاحداث المفجعة بريئا سالما؛ فلا تلبس بالفتنة ولا لبسته، ورغم ولائه في المروانية، وبقائه بقرطبة لم تنله بسوء تلك الفتنة، وقد نالت غيره بأفجع ما يكون، ولم تضطره لبروحها، وقد اضطرت غيره من العلماء والوجهاء للنزوح عنها، بل بقي بها شاهدا فجائعها المتواصلة إلى خاتمتها الأولى زوال الدولة الأموية (12 ذي الحجة 422هـ/30نوفمبر 1031م)، والثانية زوال الدولة الجهورية (422هـ-462هـ/1031م-1070م)، هذه الاخيرة التي عاصرها، وولاها، وكتب شاهدا لنهايتها بتفجع كبير.

كانت حياة ابن حيان في ظل الدولة الجهورية متأرجحة فيما يبدو بين أمرين إقراء العلم وبثه، والعمل في دواوين الدولة. ويبدو أن أسرته قد نالها شيئا من الفاقة

في ذي القعدة منها كنيته أبوالمطرف وأمهأم ولد اسمها غاية، قتل لثلاث يقين من ذي القعدة سنة 414هـ (1023م) كان أديبا شاعرا مطبوعا (الحميدي، المصدر السابق ص27؛ ابن الحزم، أبو محمد علي بن أحمد الفارسي الأندلسيي، جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف بمصر، 1382هـ - 1962م، ص 101).

والغبن[1]، ولعل ذلك تأكد بوفاة أبيه سنة 430هـ(1038م)[2] ، ورغم أنه كان قد بلغ رتبة المشيخة في الادب والتاريخ في ذلك الحين، إلا أنه لم ينل منها ما يسد رمق أهله، وقد ترفع عن طروق أبواب الملوك، وتأنف من استنجدائهم بأدبه.

إلى أن اجتالته أيادي القدر، فخوله أحد الجهاورة بعض المناصب في دولتهم،" بعد أن اهتدى لمكان خلتي، وقد ارتشف الدهر ببالي"[3] كما قال في تاريخه، ولعل هذا العمل قد أصلح من حاله الاجتماعية إلى حين تغير الأحوال به، ولعل نكبته المحتملة قد سارعت في إرجاعه إلى عيشة الغبن والضنك.

ويظهر أبا مروان قد قلت صداقاته في الفترة الممتدة بين عمله للجهاورة ووفاته؛ فلا نعرف مع من سبق ذكرهم إلا ابا الوليد بن زيدون[4] (1071/436م)،المنتقل من كنف الجهاورة إلى كنف العبادية(سنة441هـ/1050م)، وقد ربط معه أواصر صداقة طويلة، و شاركه هذا في ضروب الأدب والتاريخ[5].

ومن المهم أن نلحظ مرة أخرى أن صداقات ابن حيان عبر حياته مالت كميله في العلم إلى جماعة من الادباء والتاريخيين؛ فكل من ابن حزم وابن شهيد وابن برد وابن زيدون كانوا من أهل النباهة في فنون الأدب، وغيرها من العلوم، كما أنهم كانوا من بيوتات الموالي التي كان لها شأن منوه به في الحركة الاجتماعية والسياسية لبلاد الأندلس في تلك الأعصر المضطربة

كما أن أبا مروان قد ربط في هذه الفترة صداقات أخرى مع الفئات التي عانت شؤون دول الطوائف خاصة مع بعض الوزراء، ومنهم أبو بكر بن زيدون[6]

---

[1]- ليس لنا عن أسرة أبي مروان علم، إلا ما كان من خبر ابنه عمر بن حيان، وكان من رجال العلم، قضي مقتولا على يد المأمون الفتح بن محمد بن عباد في ولايته على قرطبة سنة 477هـ(1081م)(ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 323 رقم 869).

[2]- توفي مكفوف البصر عن عمر ثمانية وثمانين سنة، ودفن بمقبرة أم سليمة، صلى عليه القاضي يونس بن عبد الله، وكان جنازته مشهودة (ابن الآبار، التكملة ، ج 1ص241).

[3]- ابن بسام، المصدر السابق، ج 1 ص463.

[4]- هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون المخزومي القرشي الأندلسي، حامل لواء الشعر في عصره وزر لبني جهور ثم نكبوه فهرب ووزر للعبادية، توفي في رجب سنة 463هـ(1070م) قال الحميدي:" شاعر مقدم وبليغ محمود كثير الشعر قبيح الهجاء، (الحميدي، المصدر السابق، ص 115-116،رقم 224؛ الضبي، المصدر السابق، ص 160رقم 426؛ ابن دحية، المصدر السابق، ص 164-168؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 18ص 240-241؛ ابن سعيد، المصدر السابق، ج 1 ص 63-69، ابن خلكان، المصدر السابق، ج1 ص139-140).

[5]- له تأليف في التاريخ عنوانه :"التبيين في خلفاء بني أمية بالاندلس (المقري، نفح الطيب، ج3ص 195).

[6]- هو أبو بكر بن أحمد بن زيدون، وزير المعتمد بن عباد، قتل يوم أخذ المرابطون قرطبة في صفر سنة 484هـ(1091م) (ابن خلكان، المصدر السابق، ج1ص140).

وزيرالدولة العبادية، وكان يصل صاحبنا بالشيء فالشيء من الهدايا لما انقضت دولة الجهاورة، ورقت فيها حاله؛ ومنهم ذي الوزارتين، أبو القاسم ابن عبد الغفور[1]، أحد وزراء العبادية، كانت بينهما مراسلات مذكورة[2].

كما نلاحظ هنا أن صداقات أبي مروان كانت من الصداقات البعيدة ،ومع قلتها تجعلنا نتساءل عن سبب ذلك؟ فهل كان ذلك لزهادته في الصحبة القريبة على مذهب أبي زكريا الأركشي الاندلسي[3]؟ أم ذلك لجفاء وحدة طبع في ابن حيان نفسه،التي أظهر شيئا منها في تراجم تواريخيه، فكان ذلك سببا في النفور منه؟ ليس في أيدينا من الأخبار عن أبن حيان ما يثبت هذا أو ينفيه، وكم من رجل ظن فيه ما ليس فيه، رجما بالغيب، وقلة تثبت، ومجازفة ظنون!

خمل ذكر أبي مروان بن حيان –فيما وصلنا من أخباره- بعد زوال دولة الجهارة، فقد كان شيخا مسنا قضى شطرا كبيرا من عمره، عاين فيه ذروة عظمة الدولة الإسلامية بالأندلس (الدولة العامرية)، وأفضع مراحل تفككها (عصر الطوائف)؛ فدون أخبار أمته في عزها وذلها ، على أن زوال الدولة الجهورية آوية الطريد كان أشد وقعا عليه، لما توسم فيها من خير، حتى ألف في عزائها كتابه "البطشة الكبرى"، وينقطع بعدها ابن حيان عن التأليف فيما يظهر، بعدما قضى عقودا من التمرس بفنه صار فيه شيخه المفرد، وحامل لوائه المرهوب.

وبعد أن عاش مرارة انتكاس راية أوليائه المروانية، ولواء أصحابه الجهورية، قضى أبو مروان بن حيان نحبه مستريحا-إن شاء الله- بعد سبعة سنين من زوال دولة الجهاورة، في يوم الأحد لثلاث بقين من ربيع الأول سنة 469هـ(30 أكتوبر 1076م)، ووري جثمانه بمقبرة ربض قرطبة[4]، مخلفا وراءه تراثا أدبيا أدبيا وتاريخيا أبقى في الزمان ذكره، وخلد في الأذهان خبره.

---

[1]– هو أبو القاسم محمد بن عبد الغفور ذي الوزارتين، أحد مشاهير الادباء، وبلغاء الوزراء، من أشهر وزراء المعتمد ابن عباد، اعتبط صغيرا. (ابن بسام، المصدر السابق،ج2ص246–248؛ ابن سعيد، المصدر السابق،ج1ص241)

[2]– ابن بسام، المصدر السابق، ج1،ص450.

[3]– أحد الشعراء الأندلسيين له في هذا المعنى:

لاَ تَبْكِينَ ِلإخوَانِ تُفَارِقهُم   فَإِنَّنِي قَبْلُكَ استَخْبَرْتُ إخوَانِي

فَمَا حَمَدْتُهُمُ في حَالِ قُرْبِهِمُ   فَكَيْفَ فِي حَالِ إبْعَادٍ وَهُجْرَانِ

(المقري، نفح الطيب، ج 4 ص62).

[4]– ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 138.

المبحث الثاني: أبو مروان ابن حيان ومجتمع السياسة.

1- الأندلس السياسية بين العامرية والطوائف:

عاصر أبو مروان بن حيان إحدى أكثر فترات التاريخ الأندلسي قلقا سياسيا، وتقلبات في العصبيات، التي احتدم فيما بينها الصراع ذي الصبغة الفئوية

الاجتماعية. لقد مرت هذه الفترة القلقة بثلاث مراحل رئيسة، كان لها أثر كبير في بلورة الحس النقدي السياسي والاجتماعي لابن حيان، و طبع شخصيته بطوابع ميزتها عن غيرها، فيما رأته من موقف تجاه أحداثها وتقلباتها، وتلك المراحل هي:
أ- المرحلة العامرية: (368هـ-399هـ/978م-1008م) :

تمثل ذروة العظمة ونهاية الاستبداد، وبداية الانهيار؛ لقد مثلت الدولة العامرية بعهديها الأولين[1] ذروة العظمة التي وصلت إليها الدولة الإسلامية بالأندلس في كل عصورها[2]، لا من حيث غلبتها العسكرية الخارجية، ولا من حيث أمانها، ورخائها الداخلي.

لقد استطاع المنصور بن أبي عامر بقوة عزيمته أن يفرض هيبة وهيمنة الخلافة على الممالك النصرانية الشمالية بطريقة لم تعرفها من قبل[3]، في ستة وخمسين غزوة لم يعرف فيها الهزيمة قط[4]، كانت نيته من ورائها، إظهار عظمة الإسلام، وإذلال النصارى، بحماية الثغور، وملء الأيدي من الغنائم؛ وقيل إنما كانت حركاته هذه تنزع لتوجيه الطاقات المدمرة داخل المجتمع الاندلسي نحو أعدائه لا نحوه، ولضمان الأمن الداخلي، وتهدئة الشعب وإفحامه بالمجد،" وخلق عدو خارجي غير موجود(!!) ، لقد كرس النظام الدكتاتوري هذا الخيال لكي يضمن بقاءه الشخصي"[5] ؛ ساعده في مشاريعه الكبرى هذه عوامل كان أهمها شخصية فذة قلما عهدت في وزراء وحجاب الغرب الإسلامي،[6] وميل نساء القصر الخلافي إليه[1]،

---

[1]- دوزي، ريهرت، المسلمون في الاندلس، الجزء الثاني، إسبانيا الإسلامية، ترجمة حسين حبشي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1994–ص148.

[2]- ينظر أطوار هذه الهيمنة: ابن عذاري، المصدر السابق، ج2ص286؛ ، نصر الله سعدون، تاريخ العرب السياسي في الأندلس، دار النهضة العربية،الطبعة الاولى، 1998،ص148.

[3]- بيضون إبراهيم، الدولة العربية في إسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة،دار النهضة العربية، بيروت الثانية، 1980، ص 351،346

[4]- يقول ابن حيان في ذلك: "لم يزل المنصور بن أبي عامر طول أيامه يغزو الروم ويطأ بلادهم وينهب طارفهم وتلادهم حتى خافوه خوف المنية ورضوا لدينهم بالدنية، وله فيهم آثار مشهورة ووقائع مذكورة"، وينظر في تعداد غزواته:مجهول،ذكر بلاد الأندلس،تحقيق وترجمة لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ومعهد ميغيل أسين، مدريد، 1985م،ج1ص 185، و186–195.

[5] –De las cagigas, isidro, los mozarabes, instituto de estudios africanos, madrid, 1948, TIII, p382 .

[6]– قال ابن عذاري فيه:" كان المنصور آية من آيات فاطره ذهاءا ومكرا وسياسة، وقال ابن الكرديوس:" كان بن أبي عامر غاية من الذكاء والشهامة والشجاعة" وعارض هذا بما قاله فيه دوزي ودي لاس كاخيقاس (ابن عذاري، المصدر السابق، ج2ص286؛ ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس لابن الكرديوس،تحقيق أحمد مختار العبادي، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد، عدد13، سنة 1965–1966، ص 62؛ دوزي، المرجع السابق، ص152-154؛ de las cagigas, I, Op, Cit, T (III, P381-390.

وترشيح الوزراء له[2]، وميل الفقهاء إليه[3]، وأهم من ذلك كله تنظيمه المخترع للجيش الخلافي الجديد[4]، الذي ضمن به الولاء التام له، وفوق كل ذلك حب الرعية له، ورضاهم لما أسداه لهم من خدمات عجز عنها غيره، كتخفيفه الضرائب[5]، وحسن سياسته، وضمانه الأمن والعدل لهم[6]، في غير هذا من خصاله وأعماله.

لكن قابل المنصور هذا كله باستبداد **"مطلق"** يؤكده ابن عذاري:" بلغ من ذلك مبلغا لم يبلغه قط متغلب على خليفة؛ لأنه احتوى على الملك كله؛ وصيّر الخليفة قبضة في يده حتى أنه لم يكن ينفذ له أمر في داره ولا حرمه إلا عن إذنه وعلمه"[7] واتخذ هيئة السلطان[8]، واستبد بسياسة الدولة كلها، واستبلغ بنكباته لمعارضيه السياسيين[9]، ولم يختلف عهد خلفه عن عهده في كبير شيء، اللهم إلا في السعة والرخاء الذي عم[10].

كان هذا الاستبداد بداية النهاية لعهد العامرية، وزمن الجماعة، وأكده ضعف الحاجب العامري الثالث، وسوء تدبيره، وخبث بطانته؛ وقد أثار فرضه ولاية العهد[11] لنفسه حفائظ الحزب الأموي[12]: "وكانت عندهم أعظم محنة، كلهم يعزي عنها نفسه، ويكفكف عبرته... واهتبل بنو مروان وشيعتهم بالبلد غرة العامريين فيما ارتكبوه من ذلك، فدبت عقاربهم إلى الناس، وقاموا في قلب الدولة العامرية"[13].

---

1 - إبراهيم بيضون، المرجع السابق، ص 349.

2- ينظرفي ميل وترشيح الوزراء له: ابن عذاري، المصدر السابق، ج2 ص 271-272.

3- إبراهيم بيضون، المرجع السابق، 351.

4- ينظر في طبيعة تنظيمه للجيش وأطواره، وما هدف اليه منه، وما حصل منه عليه: عبد العزيز فيلالي، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس و دول المغرب، الشركة الوطنية للنشرو التوزيع، الجزائر،1982م المرجع السابق، ص226-228 ؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج2 ص293-294؛ ابن بلقين، عبد الله ابن بلقين الغرناطي، كتاب التبيان للأسر عبد الله بن بلقين آخر أمراء بني زيري بغرناطة، تحقيق أمين توفيق الطيبي، منشورات دار عكاظ، دون تاريخ، ص57.

5- ابن عذاري، المصدر السابق، ج2 ص259.

6- نفسه، ج2ص266.

7- ينظرفي استبداده: نفسه، ج 2ص278.

8- نفسه، ج2ص279.

9- ينظر في نكبات المنصور لأعدائه: نفسه، ج2ص265-271-279-280-283؛ ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الفارسي، طوق الحمامة في الألفة والألاف، ضبط سعيد محمود عقيل،دار الجيل،الطبعة الاولى، 1477-1997م،ص68؛ سعدون نصر الله، المرجع السابق، ص 150-151.

10- ابن بسام، المصدر السابق، ج 4ص58-61،59-62.

11- ينظر خبر ذلك ونص ولاية العهد: المصدر السابق، ج1ص91-92.

12- ينظر في أسباب ذلك : Afif TurK : « El reino de zaragoza en el siglo xi »en R.D.I.e.e.I, vol 17.Ano 1972-1973 ;P61-62

13- ابن عذاري، المصدر السابق، ج3ص47.

لقد كان صدام هاتين الحركتين نعني الاستبداد العامري والأنفة المروانية بداية لأكبر وأطول فتنة تشهدها البلاد الأندلسية، وإيذانا بتغير وانقلاب القوى السياسية والاجتماعية في ولاءاتها، وحروبها.

أ- مرحلة الفتنة(399هـ - 422هـ/1008-1031):

مثلت هذه المرحلة عصر الظلمات السياسية والاجتماعية للأندلس، وتركت بصمات ظاهرة على شخصيات العصر، بارزة من خلال كتابات فحولها[1]، لقد كانت كانت بدايتها كما أسلفنا بالثورة على آخر العامرية[2]، ونهايتها بنهاية الاموية بالأندلس. تعددت أسبابها وكان ركنها الرئيس ذلك الصراع الذي قام بعد نهاية العامرية بين الحزب الأندلسي[3] الذي كان حزبا أمويا قلبا وقالبا، الساعي إلى إعادة إحياء سلطة أموية تكون رمز لوحدة الاندلس، وتجديد دولة الجماعة؛ والحزب البربري الذي سعى للحفاظ على مكاسبه المنتزعة زمن العامرية[4] هذا الصراع قام على بناء كيان سياسي واجتماعي غير متماسك[5]، وهو لم يخف وراءه صراعا عرقيا سلاليا بقدر ما أخفى في حقيقته تضاربا في المصالح، وفي سياسات التحالف الحزبية[6].

لقد أنتج هذا الصراع بين القوى الأندلسية المتناقضة ،والمتنافرة فضائعا من الحروب، والنكبات، والضيق الاجتماعي، والتدهور الاقتصادي[7]، فيما عرف في

1- يظهر هذا من كتابات ابن حزم، وابن حيان، وابن شهيد، ينظر قول ابن الشهيد في آثار الفتنة: ابن بسام، المصدر السابق، ج1ص170.

2- يرى ابن حزم أن أول بداية الفتنة كان قيام هشام بن سليمان المستعين (ت407هـ/1016م) مع البربر علي محمد بن هشام المهدي (ت399هـ/1008م) وذلك في يوم الخميس لخمس خلون من شوال سنة 399هـ، قال:" فمن ذلك اليوم سل سيف الفتنة، ولم يغمد إلى يومنا هذا" ومن لفظه الأخير نفهم أنها تمتد إلى سنة تأليف كتابه الجمهرة حوالي 448هـ(1056م).(الجمهرة،ص 102).

3- ضم الحزب الأندلسي كل الفئات المجتمع باستثناء البربر، وينظر في عقليته وتطلعاته:أحمد بدر ، المجتمع الاندلسي والمجتمع الإسباني في عصر ملوك الطوائف"، في دراسات تاريخية، العددان 25-26، كانون الثاني، أيار 1984 ، ص .42.

4- سالم يفوت، ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والاندلس، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1986، ص 33.

5- صلاح خالص، المرجع السابق، ص23.

6- يفوت سالم، المرجع السابق، ص 33، وينظر في تقلبات سياسات التحالف: رجب محمد عبد الحليم ، العلاقات بين الأندلس الإسلامية و إسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف، دار الكتاب الإسلامية، دار الكتاب المصري ، دار الكتاب اللبناني ،دون تاريخ، ص275 .

7- ينظر وصف ابن حزم لفضائعها: الجمهرة، ص 102؛ طوق الحمامة، ص180-160،153،15،181...

تاريخ الأندلس بالفتنة، ودون شك يحمل البربر نصيبا وافرا من وزرها إلا أنه دون شك قد حمل الخلفاء الأمويون المتعاقبون عليها أكثر أوزارها[1].

ج- مرحلة الطوائف (403هـ-484هـ/ 1012م-1091م[2]):

تبعت انحلال عقد الخلافة الأموية، والتفسخ الاجتماعي والسياسي لبلاد الأندلس؛ بتفرق أهلها شيعا وعصبيات، وثورة كل قائد أو حاكم في ناسه وناحيته، وأصبحت الأندلس كالخرز المهين، منجمة على ما يقرب من ثلاثة وعشرين دويلة[3]، عليها رجال " ليس لأحدهم في الخلافة إرث، ولا في الإمارة سبب، ولا في الفروسية نسب، ولا في شروط الإمامة مكتسب، اقتطعوا الاقطار، واقتسموا المدائن الكبار، وجبوا العملات والأمصار، وجندوا الجنود وقدموا القضاة، وانتحلوا الألقاب، وكتبت عنهم الكتاب الأعلام، وأنشدهم الشعراء، ودونت بأسمائهم الدواوين، وشهدت بوجوب حقهم الشهود، ووقفت بأبوابهم العلماء ،وتوسلت إليهم الفضلاء، وهم ما بين مجبوب، وبربري مجلوب، ومجند غير محبوب، وغفل ليس في السراة بمحسوب "[4] وكانت الطبيعة السياسية العامة لهذا العهد متجسدة في استبداد ملوك الطوائف بالحكم[5]،ونزوعهم للترف، والبذخ، ومخالفة الأخلاق الاجتماعية الإسلامية الإسلامية في مجتمعاتهم والمبادئ الدينية في معاملاتهم[6].

والاعتناء بالمعمور المدني، وترك المعمور الديني[7]، واتخاذهم العبيد، واستكثارهم من الجواري([1])، واتخاذهم الألقاب في غير موضعها[2]، مع هجرهم الجهاد، والدب عن الحريم والأولاد، واستباحتهم الدماء، وأكلهم السحت والرشاء.

1- ينظر أخطاء الأموية في الفتنة: ، رجب محمد عبد الحم، المرجع السابق، ص 271-272؛وقد وصف ابن حزم المستعين الأموي فقال:"شؤم الأندلس، وشؤم قومه" (الجمهرة، ص 102).

2- يختلف المؤرخون في تحديد بداية عصر الطوائف، فالأكثر على ما ذكرناه من تاريخ وذهب البعض ومنهم محمد عبد الله عنان إلى أنها تبدأ من سقوط الدولة العامرية، ويشبهه إلماح ابن حزم إلى أنها تبدأ من عصر محمد بن هشام المهدي، إذ كان "آخر من ولي الأمر من بني مروان بالأندلس، ولاية تامة، يعزل فيها، ويولي، من آخر شرقها إلى آخر غربها(، محمد عبد الله عنان، دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، وهو العصر الثاني من كتاب دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة،الطبعة الثالثة، 1408هـ،1988م، ص16 ابن حزم، الجمهرة، ص 101)

3- مريم قاسم طويل، مملكة غرناطة، ص 84؛ وقيل 26 دويلة: محمد رجب عبد الحليم، المرجع السابق،ص 272.

4- ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص .144

5- صرح شوقي ضيف بعدم استبدادهم!!(شوقي ضيف، ابن زيدون،دار المعارف، مصر، الطبعة السابعة، دون تاريخ، ص 6).

6- عبد الحليم محمد رجب،المرجع السابق، ص 297،274 ، مريم قاسم طويل، مملكة غرناطة، ص 85.

7- ينظر وصف ابن حيان لمظفر ومبارك العامريان وبذخهما في المعمور. (ابن بسام، المصدر السابق، ج3ص17-18).

مماثلة دويلات الطوائف " للوحدات الإقطاعية" القائمة على عصبية الأسرة القوية[3]، ذات الجماعة القبلية، العاملة لمصلحتها الخاصة[4]، ويرى هنا البعض أن ملوك الطوائف و إن ظهروا في " الإستوغرافية " الأندلسية كأفراد منفصلين عن الواقع الإجتماعي؛ فقد كانوا في الحقيقة متعلقين بجماعات عائلية، بل أنهم كانوا يمثلون رؤساء قبائل، وبتلك الصفة وصلوا إلى السلطة[5].

ولهذا افتقدت الاسر الحاكمة من الطوائف الأساس الشرعي الداعم لوجودها؛ وإنما كانت شرعيتها قائمة على مبدأ الغلبة لمن غلب الذي اسسه المأمون بن ذي النون (435هـ-467هـ/1043م-1075م) في قوله أن أحق [الناس] بالملك من استقل به، ولو نازعني فيه كبار الصحابة والخلفاء الراشدين لضربت عنقهم[6]، واستعاض كل منهم عن ذلك بوجه من وجوه، فمنهم من تستر وراء خلفاء مزعومين لا وجود لهم كما فعل المعتضد بن عباد(433هـ-1042/461م-1069م) في إخراجه لشخص شبيه بالمؤيد ومبايعة الناس له، وملكه باسمه ثم إماتته له[7]، ومنهم من استعان بفئة الفقهاء الذين كانوا:" أكبر عضد لأمراء الطوائف في تبرير طغيانهم وظلمهم، وتزكية تصرفاتهم وابتزازهم لأموال الرعية"[8] وتنكبوا طريق الجادة في

1- ينظر في هذا استكثار المعتضد بن بن عباد (433هـ-461هـ/1042م-1069م) من الجواري وتخييره لهن (ابن الأبار، الحلة السيزاء، ج2ص43).

2- عثر على نقش بمدينة قونكة سجل عليه ألقاب اسمعيل بن ذي النون، جاء فيه:"حسام الدولة أبو أحمد اسمعيل بن المأمون ذي المجدين بن الظافر ذي الرئاستين" (محمد رجب عبد الحليم، المرجع السابق، ص 294).

3- ينظر في أصول هذه العصبية الراجعة إلى العصر الأموي : كمال السيد أبو مصطفى، بحوث في تاريخ و حضارة الأندلس في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية، 1993م ، ص 15؛ أحمد بدر، المرجع السابق، ص 37 .

4- رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص 275؛ ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الفارسي، الاصول والفروع، تحقيق بهير فضيل الله أبو الوافية، محمد عاطف العراقي، إبراهيم إبراهيم هلال، دار النهضة العربية،الطبعة الأولى، 1978م مقدمة المحقق، ص31.

5- في حين يرى أحمد بدر تفسخ العصبية زمن الطوائف، وقيام ملوكها على غير عصبية (أحمد بدر، المرجع السابق، ص 43-44؛Guichad, pierre, strucrtures, op, cit, p318).

6- ابن بسام، المصدر السابق، ج 4ص.104.

7- ظهر هشام الدعي هذا بمالقه، ونزل المرية سنة 425هـ(1033م)، فأخرجه خيران العامري وقيل زهير العامري من البلد، فنزل بلاد غافق، وقيل أنه كان في بلاد المشرق، وقد بايعه أهل قرطبة، وبقي بقلعة رباح مدة ثم خرج إلى إشبيلية حيث بايعه ابن عباد سنة 426هـ(1034م)، وتوفي سنة 437هـ. وكان هذا الدعي أشبه الناس بالمؤيد الله الخليفة الاموي، المقتول، واختلف التاريخيون الأندلسيون فيه، فالاكثر على أنه دعي، ومال ابن أبي الفياض إلى أنه المؤيد على الحقيقة (ابن عسكر، أبو عبد الله ابن خميس أبو بكر، أعلام مالقة، تحقيق الد. عبد الله مرابط الترغي، دار الغرب الإسلامي ،دار الأمان،الطبع الأولى، 1420-1999م،ص358-36؛ ابن بسام، المصدر السابق، ج2ص17-18).

8- رجب محم عبد الحليم ، المرجع السابق، ص 86.

حروب بعضهم البعض[1]، ذلك أن التفاوت بينهم من حيث القوة والضعف، واشتداد الأثرة، والأطماع الشخصية وحب الرياسة وغرار وشراء... بكل أوجه الظفر وكان أفسدها لهم، وأخطرها عليهم استعانتهم بنصارى الشمال في حروبهم[2]، وبعضهم استكثر من العبيد، واجتلب المرتزقة ليكونوا له درئا عن المخاطر، وحربا لمن حاربه، وضغطا على الرعية[3]؛ فأسسوا بهم الجيوش التي كانت أقرب إلى العصابات العصابات منها إلى الجند[4]،ولم ينفعهم ذلك حتى استجاشت عليهم النصرانية، فصاروا يعطونها الجزية عن يد وهم صاغرون![5].

والفساد العام الذي رزحوا تحته وكان أصله شرههم في جمع المال، ولهم في كثرة ما جمعوه هم ووزراؤهم، وعمالهم أخبار[6]. وكان استخراجهم له بأشد العنف، ومن كل صنف، مستعملين شرار العمال، مستزيدين في الوظائف الثقال ، و المغارم الجسام في كل وقت، حتى جلت الرعية عن قراها و مدنها، وتخلت عن أملاكها طلبا للخلاص من هذه المغارم[7]. وزاد من حال فساد الحكام، فساد بطانتهم من وزرائهم وعمالهم، الذين جنحوا جنوحهم لجمع المال؛ فاستغنوا وأثروا، وخلفوا تركات مهولة فما انتفعوا بها ولا نفعوا[8]. ولم يكفهم هذا فأضاعوا الأموال في الملذات والحرمات، والنفقات المسرفة، والهدايا المكلفة على الشعراء والأدباء، والقيان.. فلم تجد الرعية وسط هذا من تلتفت إليه إلا العلماء والفقهاء، وهيهات فقد انغمس هؤلاء فيما انغمس فيه الآخرون، وشايعوهم، وتابعوهم، وشاركوهم،

---

[1]- كانت حروبهم مدمرة، ينظر في هذا أثار وقعة ابن عباد بابن الافطس سنة 442هـ: ابن بسام،المصدر السابق، ج 1ص386

[2]- مريم قاسم طويل، مملكة غرناطة، ص 86.

[3]- ذكر دوزي أن سياسة الاستعانة بالمرتزقة كانت قديمة، وقد استعان بهم المنصور بن أبي عامر و عم استعمالهم زمن الطوائف (دوزي، المرجع السابق، ص 114).

[4]- أحمد بدر، المرجع السابق، ص40

[5]- أنظرفي إعطائهم الجزية: ابن بلقين، المصدر السابق، ص 138-140؛ ابن كردوس، المصدر السابق، ص77-78؛ ابن بسام، المصدر السابق ج2ص248.

[6]- ذكر ابن حيان أنه شوهد في قصر أحد العمال عصر الطوائف، ما لم يشاهد مثله قط في قصر الإمارة الأموية بقرطبة!! (ابن بسام، المصدر السابق ، ج3 ص 17-18).

[7]- أنظر في هذا قول ابن حيان في حال رعايا ملوك الطوائف، (ابن بسام، المصدر السابق، ج3 ص18-19) ووصف المستشرق هنري تراس لأحوالهم(terrasse Henri : caractères genereux des emirates espagnole du XI siecle, in R.O.M.U, N° 2, 2em sem, 1966,P 196)

[8]- من ذلك أن الوزير أحمد بن عباس خلف تركة قدرت من العين فقط، بـ: خمسمائة الف مثقال جعفرية!!! (ابن بسام، المصدر السابق، ج1 ص508).

ونادموهم، وكما يقول ابن حيان في وصفه ذلك: " الفتنة تنتج العجب، والخلة تدعو إلى السلة"[1]؛ فلم تجد الرعية بعد كل هذا من خلاص إلا في الدعاء والاستغاثة[2].

إن هذا العصر المظلم المدلهم عايشه أبو مروان ابن حيان من بدايته، وعاصر مراحله الثلاث أولا بأول، وشاهد دوله المتعاقبة، وعاين رجالات عصبياته المتسابقة، فما كان موقفه منهم ومنها؟

2- معتقد ابن حيان في السياسة وخدمة الدولة:

لم يكن أبو مروان بن حيان رغم علو طبقته في الادب ممن يتقرب إلى رجال الدولة في هذا العصر المدلهم حاله، فما كان ليستجديهم، أو يمنحهم، أو يواليهم ،أو يشايعهم؛ بل نلحظه بعيدا عنهم، متجافيا صحبتهم ما أمكنه ذلك؛ فإن صحب منهم أحدا كانت صحبته صحبة ود وإخاء، لا صحبة تملق واستباق، ويظهر معتقد ابن حيان في القرب من السلطان وأعوانه في ثنائه على بعض العلماء كصاحبه ابن سوار في تنكبه لأبواب السلطان والعمال[3]، ونقده اللاذع لبعض صحبه[4] في اشتراكهم في خدمة ملوك الطوائف، وتحوزهم على الخطط والوظائف، قال:" وهذا زخرف من التسطير وضع على غير حاصل، ومراتب نصبت لغير طائل، تنافسها طالبوها يومئذ بالأمل، فلم يحلو منها بنائل ولا قبضوا منها مرتزقا، ولا نالوا مرتفقا، وغرهم بارق الطمع وسط بلد محصور وعمل مغصوب، وخراب مستول، ومع سلطان فقير لا يقع بيده درهم إلا من صبابة مستغل جوف المدينة [يعني قرطبة]، أو ذهب مغلول ممن تقلقل عنها"[5].

1- قال ابن حيان قوله هذا متعجبا من حال الفقهاء المشاورين، وقبولهم للزيادة في أرزاقهم من مال ورضاهم بهذه "الطعمة الخبيثة" كما سماها، وقد ذكر غيرهذا من هنا تهم (ابن بسام، المصدر السابق، ج3ص388.)

2- في مثل هذا المعنى من الدعاء والاستغاثة يقول أبو عبد الله محمد الفازازي:

الرُّومُ تَضْرُبُ فِي البِلاَدِ وتَغْنَمُ   والجَوْرُ يَأْخُذُ ما بَقِيَ والمَغْرَمُ
والمَالُ يُورَدُ كُلُّهُ قَشْتَالَةَ   والجُنْدُ تَسْقُطُ والرَعِيَّةُ تُسْلَمُ
أَسَفِي عَلَى تِلْكَ البِلاَدِ وأَهْلِهَا   اللهُ يَلْطُفُ بالجَميعِ ويَرْحَمُ

وينظر في مثل هذه الأبيات:جمعة شيخة:" النقد السياسي في الشعر العربي بالأندلس"، في ملتقى الدراسات المغربية الأندلسية، تيارات الفكر في المغرب والاندلس، الروافد والمعطيات، 26-28 أبريل1993.جامعة عبد الملك السعدي،تطوان،ص125،109،105؛المقري،نفح الطيب،ج4ص467.

3- ذكر بن حيان أنه كان لا يلقى السلطان، ولايتصرف له، ولا يأتي الحكم، ولا يشهد عندهم، لعله أوجب ذلك دينا، (القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج4ص786).

4- وهم ابن حزم ، وابن شهيد، وأبي حفص بن برد، وأبي المغيرة بن حزم (ابن حيان ،المصدر السابق،ج2 مقدمة المحقق ص 33).

5- ابن بسام، المصدر السابق، ج 1ص.50

فأبو مروان قد خبر أمر خدمة الدولة وعاينه، وعلم أن النجاة في البعد منه ،وهذا أبوه خلف الكاتب وزير المنصور بن أبي عامر قد انسلخ عن السياسة و خدمة الدولة، ولم يأمن غوائلها، وكان محقا في ذلك، فقد كشفت الأيام عن خبثها، وقد كانت له في نكبات الوجهاء من العمال في زمانه عظة ومزدجر، فلا وجهاتهم عند الناس خلصتهم، ولا قربهم من الله شفعهم، ومن هؤلاء ممن عاين ابن حيان خبره الوزير عيسى بن سعيد اليحصبي القطاع[1] (ت 379هـ/1006م)، الذي لم يشفع له جلالة قدره من أن يرفع رأسه على باب الزاهرة بأمر الحاجب المتغلب عبد الملك المظفر[2](393هـ-399هـ/1002م-1008م) ،كما شهد نكبات أخرى لأصحابه في عصر الطوائف.

لكن رغم هذا قد يضطر الرجل في حوالك أيامه إلى ثني معتقده وإيمانه مداراة لشدة الزمن؛ فهذا ابن حيان رغم ما وصفنا، اضطرته أيامه في حوالكها إلى أن يقبل بالتوظيف في دواوين دولة الجهاورة، ولعله تعزي- ولا ينفع العزاء في هذا - بأن تلك الدولة كانت أوفق حظا في العدل، وأقرب إلى المرحمة في السياسة.

لم يكن أبو مروان عريا عن التحزب، وهو في زمن كثر فيه الشقاق والنزاع، واختلفت فيه الأهواء والوجهات؛ فهو أول الأمر وقبل كل شيء سليل بيت الموالي المروانية، ويمثل تاريخه المقتبس ذلك التحزب الذي يستجلي من قراءة تراجم وأخبار أمراء وخلفاء البيت المرواني، وحجابهم، ووزرائهم،وعمالهم من بيوتات الموالي[3]؛ لكن ميل ابن حيان إلى المروانية لم يعم قلبه، ويصم سمعه عن معايبهم، إذ هو لا يتحرج من إيراد تلك المعايب في خضم أخبارهم؛ بل نجده يفرد لبعض أمرائهم بابا في الذم[4].

4- يقول بن حيان في خبر صلبة:" وأعظم الناس قتل عيسى لجلالة قدره وسار منهم إلى الزاهرة خلق عظيم ينظرون إلى رأسه... وكنت في جملة من نظر إليه"(نفسه، ج1ص107).

5- هو عبد الملك المظفر بن المنصور بن أبي عامر، ولي بعد ابيه المنصور الحجابة سنة 393 هـ(1002م)، وقد قام مقام أبيه فأغنى في الغزو، وبلغت الأندلس في أيامه نهاية الكمال، فكان على أهلها أسعد مولود. توفي في محرم سنة 399هـ(1008م). (ابن الآبار، الحلة السيراء، ج1ص269؛ المقري، نفح الطيب، ج1ص423).

[3]- يظهر هذا في عدة مواضع، أهمها دبه القوى عن الأمير محمد بن عبد الرحمن المرواني (238هـ-273هـ/852م-886م) في تحامل بيت عبادة الشاعر عليه فيما زعم، (ابن حيان،المصدر السابق، ج2ص290).

[4]- ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف القرطبي، كتاب المقتبس في تاريخ رجال الأندلس، تحقيق ملشور م أنطونية، طبعة بولس كتنز الكتبي، باريس 1937،ج3،ص39.

ويبدو أن هذا الأمر الأخير جاء عند ابي مروان من باب نزعته العامرية؛ فالرجل قد كان أبوه من صنائعها، والمختصين بصاحبها المنصور، من وزرائه المقربين ، فضلا على عظمة هذا الحاجب وآثاره التي جعلت ابن حيان يفرد لها تارخيا مستقلا، وهو- فيما يبدو_ لم يكتب تاريخ الدولة العامرية تقريعا للمروانية، بل على العكس من ذلك؛ فالعامرية بالنسبة له جزء من المروانية، بل هي خير صنائعها، فهل كتب هذا تقريعا للإدريسية الحمودية[1]، أو المروانية الثانية الضعيفة (زمن الفتنة)، وكل من تلاها ممن دخل في زمرة تاريخ الفتنة التي انقسمت أثناءها الأمة الاندلسية أحزابا وشيعا، لم يرتضيها كلها، كما هو ظاهر من تواريخه؟ وهل يمثل تاريخه " المتين" منها معارضة سياسية ناطقة بلسان القلم برفضها، معارضة أدبية تاريخية لحال فرقتها واعتقادا في قوله تعالى:" إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء" الآية؟[2]

ليس كل هذا يبعد إذا ما تتبعنا تلك الانتقادات اللاذعة الموجهة لرجالات هذا العصر وسياستهم وأعمالهم.. فابن الحيان وبعض أمثاله كما يقول بعض الباحثين ليسوا في الحقيقة من رجال هذا العصر بل هم نتاج تلك النهضة الفكرية الرائعة التي نضجت واكتملت في ظل خلافة بني مروان[3] ؛ فهم أبناء "عصر الجماعة" الذي تكرست فيه واقعا وحدة الأمة الأندلسية في جميع مستوياتها ،وداخل كل فئاتها، برضى جميعها، ولم تكن "كعصر الفتنة" المغربة الشأو على جميع ما مضى من الفتن الإسلامية[4]، كما يصفها أبو مروان.

لكننا نجد ابن حيان دهرا بعد ذلك تجره الأقدار إلى "حزب الجهاورة" ، فمن هؤلاء الجهاورة[5] الذين تلبس بهم أبو مروان؟ لقد قامت دولة الجهاورة الطائفية على

---

[1]- هم من أشراف الأدارسة بالمغرب، دخلوا الأندلس فتأمروا ببعض نواحيها وتسموا بالخلافة، كان أولهم علي بن حمود الإدريس المتلقب بالناصر ولي الخلافة في محرم سنة 408هـ (1017م) وخلفه أخوه القاسم بن حمود الملقب بالمأمون في ربيع الاول سنة 412هـ(1021م)، قام عليه ابن أخيه يحي بن علي المتلقب بالمعتلي، ثم عاد القاسم إلى قرطبة وقطعت دعوته عنها سنة 417هـ (1026م)، وتوفي مقتولا سنة 427هـ (1035م) (الحميدي، المصدر السابق، ص 24-26).

[2]- سورة الأنعام، الآية 159.

[3]- ابن بسام، المصدر السابق، ج1 ص443.

[4]- ابن حيان المصدر السابق، ج2، مقدمة المحقق ص 27.

[5]- يعود أصل البيت الجهوري إلى جدهم الأكبر عبد الله بن جابر مولى مروان بن الحكم كان له ذكرفي موقعة مرج راهط (64هـ/683م)، واختلف في نسبهم فقيل هم من قبيلة كلب العربية، وقيل أنهم موالي مغيث الرومي، ونسبهم البعض خطأ إلى موالي الفرس، وهم يعرفون بالجهاورة العبديين نسبة إلى جدهم أبي عبدة الحاجب، وتمييزا لهم عن الجهاورة البختيين المنتمون إلى جهور بن يوسف بن بخت من بيوتات الموالي الأموية أيضا، (ابن الآبار ، الحلة السيراء، ج1 ص246؛ ابن حيان،المصدر السابق،

أنقاض الخلافة الأموية بقرطبة؛ وكان رئيس هذا البيت أبو الحزم جهور الأموي[1] قد استقل بأمر قرطبة ونواحيها[2] بعد أن كان من المشاركين الرئيسيين في إزالة ملك المروانية[3] سنة 422هـ 1031م؛ وأسس نظاما جديدا في الحكم عرف باسم" حكومة الجماعة"[4] وقد مرت هذه الدولة بثلاثة مراحل متباينة الحال[5]، وعلى كل ما قيل فيها من ثناء لم تكن هذه الدويلة إلا كمثيلاتها من دول الطوائف في طبيعة الحكم، وسياسة الرعية، وإن اختلفت في الدرجة معها[6].

لقد انخرط ابن حيان في سلك الوظائف في دواوين هذه الدولة، وقد منحها في تاريخه ما لم يمنحه لغيرها من حسن الذكر والثناء، ثم أفرد لها مؤلفا في نعي إنقراضها؛[7] فهل كان ابن حيان من "حزب الجهاورة"؟ أم باع ما كان ينتحله من مجانبة السلطان، والولاء للمروانية، بدراهم معدودة سماها "راتب واسع"؟[8].

ج2ص454؛ محمد عبد الله عنان، دول الطوائف، ص 21؛ نهلة شهاب أحمد: "أسرة أبي عبدة ودورها في تاريخ الاندلس في عهد الولاة والإمارة"، في البحث العلمي، عدد 35، سنة 1405-1985، ص50).

[1]– جده هو الوزير أبو الحزم جهور بن عبيد الله بن أبي عبدة، وزير الناصر لدين الله، كان أبو حزم جهور بن محمد ابن جهور بن عبيد الله بن محمد بن الغمر بن يحي بن عبد الغافر بن أبي عبدة الكلبي مولى بني أمية من وزراء الدولةالعامرية، قديم الرياسة، موصوف بالدهاء والسايسة، ولي أمر قرطبة، فلم يغير أمرا توجبه المملكة حتى أنه بقي يؤذن على باب مسجده، كان حليما يلجأ إليه كل خائف مخلوع عن ملكه، توفي في صفر سنة 435هـ (1043م) كان مولده في محرم سنة 364هـ(974م)، (ابن سعيد، المصدر السابق، ج1ص56؛ ابن الآبار، الحلة السيراء، ج1ص245،ج2ص30-34؛ المقري، نفح الطيب، ج1ص302؛ ابن بشكوال، المصدر السابق، ص121-122 رقم 301).

[2]– ينظر حدود دولة الجهاورة: محمد عبد الله عنان، دول الطوائف، ص21-.22

[3]– ينظر كيفية ذلك ودوره فيه: ابن بسام، المصدر السابق، ج3ص395،332-396؛ ابن حزم الجمهرة، ص 101-102؛ محمد عبد الله عنان، دول الطوائف، ص 20؛ Khaled Soufi : « Los Banu-Yahwar de cordoba », en R.D.I E E I; vol 6,Ano1958,P122)

[4]– ووصفت بحكومة الجماعة، وحكومة الاقلية الأرستقراطية، والجمهورية، وكانت شورية في طبيعة الحكم في الظاهر، استبداديةفي الباطن. (محمد عبد الله عنان، دول الطوائف، ص 22؛ Khaled (Soufi, Op, Cit P :122:

[5]– مرت دولة الجهاورة بثلاث مراحل: عهد أبي حزم جهور (422-435هـ/1031-1044م)، عهد ابنه الوليد محمد بن جهور (435-457هـ/1044-1064م)، عهد الحفيد عبد الملك بن محمد(457-463هـ/1064-1070م)، ومثلت الأولى ازدهار الدولة ورخائها ودورها السياسي بالاندلس في حين مثلت الثانية مرحلة الضعف وتميزت بتسلط وزيرها ابن السقاء، ومثلث الثالثة، مرحلة التدهور وسوء التدبير السياسي لصاحبها.(ابن بسام، المصدر السابق، ج1ص461-464، 465،ج4ص168-169؛ الحميدي، المصدر السابق، ص2؛ محمد عبد الله عنان، دول الطوائف، ص26-28).

[6]– لم تسلم هذه الدولة أيضا من أمراض دول الطوائف، أنظر: Khaled Soufi :Op, Cit P : 134-135;De las

[7]– ينظر في نهاية هذه الدولة والمؤامرة عليها: ابن بسام، المصدر السابق، ج1 ص4767-468؛ محمد عبد الله عنان، دول الطوائف، ص27-28.

[8]– ابن بسام، المصدر السابق، ج1ص.464.

ذهب محمود علي مكي إلى نفي تلبس ابن حيان بالحياة السياسية ببلده، وأنه بقي على عهده" لم يترام على أعتاب ملوك الطوائف"[1]، ثم يذكر نفس الباحث بعد فقرات انخراطه في العمل بدواوين دولتهم، فهل هذا إلا من ذاك؟

الحق يقال أن ابن حيان قد أصبح من "حزب الجهاورة"، توظف عندهم مع ما كان يعتقده من مجانبة أبواب السلطان؛ مما يؤكد لنا أنه أصبح أحد الناصرين لهم، المتابعين لدولتهم، وربما أحد ثقات رجالهم. وهنا نلحظ كيف تغير الأيام من بعض معتقدات الشباب، ولاغرو أن يتوظف ابن مروان للجهاورة، وهم أقرب ملوك الطوائف للعدل، وأبعدهم عن الجور، وقد كان غيره من جلة الناس من فقهاء وعلماء قد تقربوا إليهم، وتوظفوا لديهم.

هكذا قادت الأقدار أبا مروان في حياته إلى تغيير معتقده، وهو غير ملام في ذلك، ولا عتب عليه، وإنما هي الدنيا لا تثبت لأحد على حال، ولا يصفو كدرها لطالب رزق.

لكن رغم هذه المواصلة" الحزبية" لم يفقد ابن حيان حسه النقدي، ولا صرامته، ولا نزاهة نفسه، وما كان ينتحله من أخلاق؛ فنجده لا يخلي تاريخه من ذكر عيوب وزلات هؤلاء الجهاورة[2]؛ فهو قبل كل شيء مؤرخ عدل، لا يحابي في الحقيقة، والإنصاف أيا كان.

3- وظائف ابن حيان ومحنه:

لم يكن أبو مروان ليقبل الوظائف في دواوين الدولة الطائفية، والعمل لملوكها، إلا على مضض، وقد أسلمته الأيام إلى ذلك بعدما لحقته فاقة وإقلال؛ فكان أول توظيفه -فيما يبدو- في دولة الجهاورة على يد شيخها أبي الوليد محمد بن جهور[3]، قال أبو مروان:" وكنت ممن جادته سماء الرئيس الفاضل أبي الوليد الثرة، الثرة، وكرم فيّ فعله ابتداء من غير مسألة فأقحمني في زمرة العصابة المبرزة الخصل، مع كلال الحد وضعف الآلة، واهتدى لمكان خلتي، وقد ارتشف الدهر

---

[1]– ابن حيان،المصدر السابق، ج2، مقدمة المحقق ص 48.

[2]– ينظر في هذا كشفه شهادة زور لأبي الوليد بن جهور في قصة هشام الدعي (ابن بسام، المصدر السابق، ج2 ص17).

[3]– هو ابو الوليد محمد بن جهور بن محمد الكلبي الاموي مولاهم رئيس قرطبة، كان حافظا للقرآن، مجودا لحروفه كثير التلاوة، معتنيا بسماع العلم من الشيوخ، وروايته عنهم، توفي معتقلا بشلطيش في شوال سنة 462هـ(1069م)، مولده في ذي القعدة سنة 391هـ (1000م) (ابن بشكوال، المصدر السابق، ص429 رقم 1198؛الذهبي سير أعلام النبلاء، ج17ص140–141).

بلالتي ، بأن قلدني[إملاء] الذكر في ديوان السلطان المطابق لصناعي، اللائق بتحرّفي، براتب واسع لولا ما أخذ علي كتم ما أسداه لجهدت في وصفه، وإلى الله تعالى أفزع في إجمال المكافأة عني برحمته"[1].

ولا نعرف بالتحديد طبيعة هذا التوظيف الذي سماه ابن حيان بـ " إملاء الذكر"، والمهم أنه مختص بالكتابة بدليل قوله" المطابق لصناعتي" يعني صناعة الأدب فيما نراه فعلى ذلككان ابن حيان كاتب رسائل في دواوين الجهاورة، وذهب محمود علي مكي إلى أن المقصود بصناعته هو التاريخ، وأن هذه الوظيفة لا يمكن أن تكون إلا إملاء التاريخ[2]، وافترض أيضا أن هذه الخطة الجديدة إنما إخترعت اختراعا لأجل أبي مروان،إذ هي أول مرة يسمع فيها عن مؤرخ يملي ما كتبه في ديوان السلطان براتب واسع[3]. ونحن نرجح القول الذي قدمناه، وقد ذهل هذا الباحث عن خبر أبي المطرف بن المشاط[4] (ت 397هـ/1006م) أحد رجال الدولة العامرية، وأدبائها وعلمائها كان قلده المنصور بن أبي عامر نظم التاريخ في أيامه[5]، وقد جمع له فيه كتاب "الباهر" الذي آل إلى النهب في نهاية العامرية[6]، فيكون أول من تقلد هذا المنصب.

وقد نص ليفي برفنصال على أن عيسى الرازي كان المؤرخ الرسمي للدولة الأموية، وهذا في معنى ما ذكر يرد على افتراض هذا الباحث.

ثم إنه يبدو أن أبا مروان بن حيان قد رقي في مناصب دولة الجهاورة؛ فذكر ابن خير[7]، وابن العماد الحنبلي[8]، والمقري[9]، وحاجي خليفة[10] نسبته إلى العمل

---

[1]- ابن بسام، المصدر السابق، ج1ص463-464.

[2]- ابن حيان،المصدر نفسه، مقدمة المحقق، ص44.

[3]- نفسه، مقدمة المحقق، ص.45

[4]- هو القاضي أبو مطرف عبد الرحمن بن أحمد الرعيني، ابن المشاط القرطبي، كان من العلماء ، وقد نال السؤدد بأدبه وفطنته، قربه المنصور وولاه الخطط، وألف له كتاب الباهر في التاريخ (ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 254 رقم 681؛ ابن الآبار، التكملة، ج1ص 303).

[5]- ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 254.

7- نفسه، نفس الصفحة.

[7]- ابن خير، أبو بكر محمد بن خير بن عمر الأموي الإشبيلي، فهرست ابن الخير، تحقيق ابراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الاولى، 1410-1989،ج2ص430.

[8]- ابن العماد الحنبلي، المصدر السابق، ج2ص4.

[9]- المقري، نفح الطيب، ج1ص566.

[10] -Garcia Gomes E :" A proposito de Ibn Hayyan »In al Andalus, Vol XI, Fas2, 1949,P :400.

كصاحب للشرطة[1]،و لعله لم يطل مكوثه في هذا المنصب.و ضعف هذه الرواية كل كل من : ملشور أنطونية، وغرسيه غومس[2]، ومحمود علي مكي[3]، وأوردوا لذلك أوجها في ردها، **أحدها** أن المصادر التي ذكرت ذلك إما متأخرة كالمقري وابن العماد وحاجي خليفة، أو هي من الدرجة الثانية في الثقة بها كابن خير[4].

ثانيها، سكوت معاصري ابن حيان، ومن ترجم له من مؤرخي الدرجة الأولى[5] عن ذكر ذلك[6].

ثالثها، أنه لو كان ما ذكر صحيحا لما تخلف ابن بسام الشنتريني(ت542هـ/1147م)أكبر الناهلين من تواريخ ابن حيان عن ذكره فيما اقتبسه عنه[7].

رابعها، ما افترضه محمود علي مكي في حال ما إذا صحت نسبة ذلك إلى ابن حيان قال فيكون:" قد أضفى عليه هذا اللقب (يعني صاحب الشرطة) على نحو تشريفي أو فخري كما نقول الآن، لا على أنه خطة بمعنى الكلمة"[8]، واستدل بأن ذلك قد كان جاريا العمل به منذ عهد الحكم المستنصر، واستمر إلى أيام الدولة

1- صاحب الشرطة: عرفت هذه الخطة في التاريخ الإسلامي بعدة ألفاظ هي أيضا صاحب المدينة، صاحب الليل، صاحب البلد، صاحب الخير، والي الحرب، الحافظ، الحاكم، العريف، والشرطة بضم الشين وإسكان الراء، وجمعه شرط، ونقل عن الاصمعي أنهم سموا بذلك لأن لهم علامات يعرفون بها، والعلامة في اللغة شرط بفتح الشين والراء، قد كان لهذه الخطة تنظيمها الخاص بالأندلس وأول من وليها عياش بن أخيل صاحب شرطة موسى بن نصير، ينظر حولها: ابن حيان المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، دار الثقافة، بيروت، الثانية، 1983،ج5؛ ابن الشباط، المصدر السابق ص 130؛ ابن خلدون، المقدمة، ص 222، 236؛ القلقشندي أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الأشياء، تحقيق علي يوسف الطويل، دار الفكر، دمشق الطبعة الاولى1987،ج4ص23، ج5ص135؛ الخزاعي أبو الحسن علي بن محمود بن مسعود، تخريج الدلالات السمعية أبو زكريا يحي بن شرف، تحرير ألفاظ التنبيه، تحقيق عبد الغني الدقر، دار القلم الاولى، 1408هـ،ص336.

2- Garcia Gomez,e, Op.Cit,P :401.

3- ابن حيان، المصدر السابق، ج2، مقدمة المحقق، ص43-44.

4- نفسه، مقدمة المحقق ص43؛ Garcia Gomez,e, Op.Cit,P :402.

5 -Garcia Gomez,e, Op.Cit,P :402.

10- ابن حيان المصدر السابق، مقدمة المحقق ص43، Garcia Gomez,e, Op, Cit,P :402.

7 -.Garcia Gomez,e, Op.Cit,P :402

8- ابن حيان، المصدر السابق، ج2، مقدمة المحقق، ص44

العامرية[1]، ولعله استمر إلى دولة الجهاورة، ولنا من هؤلاء الحاملين لقب صاحب الشرطة التشريفي اللغوي أحمد بن أبان بن سيد[2] (ت 382هـ/922م) [3].

خامسها، أن هذا المنصب كان بعيدا عن طبيعة عمل ابن حيان في ميداني الأدب والتاريخ[4].

ولنا على هذا اعتراضات تبين ضعف هذه الافتراضات والشكوك:

فأما القول الأول؛ فنقول أنه إن صح على حاجي خليفة، فلا يصح على الباقين؛ أما المقري وهو ممن ظفر بكتابي المقتبس والمتين وبخط صاحبهما قد يكون اضطلع فيهما على ما ذكره خاصة في كتاب المتين ،المقري من الثقة في النقل والدقة في التحري خاصة في أخبار الأندلس ما لا يخفى على أحد[5]، فإن كان مصدره فيما ذكر هو ابن خير[6] فلاغرو؛ فهو – نعني ابن خير- رغم قلة تراثه معدود في رجالات الحديث الممحصين للرواية ورجالها، ومعلوم عند الباحثين أن أهل الحديث هم أكثر أهل العلم اهتبالا بسير رجالهم، فما بالك إذا كان الرجل شيخ شيخه، ممن أسند عنه مروياته،و كيف يتجرأ ابن خير أن ينسب إلى ابن حيان ما ذكره إن لم يكن مستيقنا منه، وهو يعلم أن بعض ذلك يعد جرحة عند بعض المحدثين ،إذ كان العمل لمثل تلك الدول مما يستهجن عندهم جدا.

وأما القول الثاني؛ فمردود أيضا من وجوه، **أحدها** أن عدم الذكر لذلك لا يستلزم عدم الوجود، وأن أولوية الثقة لا تستلزم عدم الغفلة، ثم إن ابن خير ليس بدون أبي علي الغساني (ت498هـ/1104م) وابن بشكوال (ت578هـ1183م) في

2- وافقه على هذا التهامي الهاشمي: "نظم إدارة بني امية بالأندلس من خلال المقتبس لابن حيان"،في المناهل،عدد خاص بندوة ابن حيان و تاريخ الاندلس ، ص417.

[2]- هو ابو قاسم أحمد بن أبان بن سيد اللغوي، روي عن أبي علي القالي، كان معتنيا بالأدب واللغات وروايتهما مقدما فيهما، له كتاب"العالم" نحو مائة سفر، توفي سنة 382هـ (992م) (ابن بشكوال، المصدر السابق، ص24 رقم 6؛ الفيروزأبادي، المصدر السابق، ص 50؛ المقري، نفح الطيب، ج3 ص187).

[3]- ابن حيان، المصدر السابق، ج2، مقدمة المحقق، ص 45.

[4]- نفسه، مقدمة المحقق ص 44-.45

[5]- يقول فيه كارا دي فو:" ولئن كان المقري- كما ترو- من المتأخرين زمانا، فإنه يعتبر امتدادا لكبار المؤرخين العرب وواحدا منهم بل إنه مثلهم، له فكر متفتح وذكاء وقاد، ويمتاز بالجدية،و كثرة الاضطلاع، و له أسلوب دقيق واضح،ورواية غنية بالتفاصيل."(محمد عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، دار مكتبة الحياة، بيروت، ص 304).

[6]- هو أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة اللمتوني الاموي الإشبيلي، كان مقرئا مجودا ضابطا محدثا جليلا، متقنا أديبا، نحويا لغويا، واسع المعرفة، وكانت كتبه في غاية الصحة والاتقان لكثرة ما عاناها، وعالج تصحيحها وفي ذلك قطع دهره، (ابن الأبار، التكملة، ج2ص49-50؛ السيوطي، المصدر السابق، ص 85-86؛ الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج2ص 558).

مثل ما ذكر مما تعلق بأحوال الشيوخ؛ فهم في مثل هذا مستوون في الثقة ،وشيء آخر نرى الجري عليه في مثل هذا النوع من الخلاف في التحقيق وهي القاعدة التي أسسها أهل الحديث وعلى رأسهم ابن حزم والقائلة أن زيادة الثقة مقبولة[1] والأخرى القائلة: " المثبت أولى من النافي لأن معه زيادة علم"[2]، مع الملاحظة أن هؤلاء التاريخيين المستدل بهم لم ينفوا ذلك الأمر وإنما سكتوا عنه.

وأما القول الثالث؛ فمردود بشيئين، الأول أن ابن بسام لا يرتقي في التحقيق في الرواية –على أنه لم يخالف هنا- مرقى ابن خير؛ فالرجل من الادباء، والآخر من المحدثين، والفرق بينهما في المنهج التاريخي بين، ثم إن الشنتريني لا يستوفي في تراجمه أخبارها ،فهو في ترجمة ابن حيان نفسه لم يعرض إلى توليه المناصب، بل أورد خبر توظيفه في معرض الحديث عن دولة الجهاورة وشيخها الثاني، وهو نفسه قد صرح أنه لم يدرك كل أخبار الدولة الجهورية من كتاب المتين، ويبدو جليا أنه قد فاته منها الشيء الكثير[3]، ولعل ما فاته كان فيه ما أورده غيره من عمله كصاحب الشرطة، ودليل آخر أنه فاته منه خبر محنته مع الجهاورة، فضلا على أنه لم يقف على كتاب البطشة الكبرى[4].

وأما القول الرابع؛ فمردود من جهة أنه قد ورد في تاريخ الاندلس ممن عمل في الوظائف الديوانية على غير تمهنه واهتمامه الشيء الكثير، ولنا في أبي بكر الزبيدي أكبر حجة؛ فالرجل كان لغويا وقد ولي منصب الشرطة بإشبيلية[5]؛ ويؤكد هذا أيضا أن أبا الوليد ابن جهور قد ذكر عنه أنه كان يولي في بعض الاعمال من لم يكن يملك الآلة لتوليها أثرة ومحاباة[6]، أما كونه قد حازه كمنصب تشريفي فلا يثبت إلا بدليل، وقد نال الكثير من العلماء والأدباء منصب صاحب الشرطة في الدولة الأموية يستحيل معها أن تكون كلها مناصب تشريفية، وهذا الإدعاء في

---

[1]– ينظر الفصل المهم لابن حزم في بيان هذه القاعدة الأصولية في الرواية: ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الفارسي، الإحكام في أصول الأحكام، تقديم إحسان عباس، دار الآفاق الجديدة، بيروت،الطبعة الأولى، 1400هـ–1980م، ج2 ص90–96.

[2]– ينظر في هذه القاعدة الأصولية: نفسه، ج2ص91؛ ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري، التمهيد، تحقيق مصطفى أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1987هـ، ج15ص317؛ الشيرازي، أبو إسحاق ابراهيم بن علي، اللمع في أصول الفقه، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى، 1405هـ–1985م، ص85 ؛ الذهبي، سير الأعلام النبلاء، ج4ص 25).

[3]– ابن بسام ،المصدر السابق، ج1ص466..

[4]– نفسه، ج1ص470.

[5]– ابن سعيد، المصدر السابق، ج1ص 30.

[6]– ابن بشكوال، المصدر السابق، ج1ص126رقم313.

وجود مناصب تشريفية -ولا نراه يصح- إن صدق على الدولة الأموية الغنية بمواردها المالية؛ فإنه لا يصدق حتما على دولة الجهورية الصغيرة القليلة الموارد المالية بشهادة ابن حيان.

وفي الجملة إن صاحب هذه الزيادة هو من ثقات الرواة المحدثين المحققين، ولا يبعد من مثله أن يورد خبرا كهذا- وهو حكم وخبر- في رجل مثل هذا، معدود في مشايخ مشيخته دون أن يكون له فيه مستند، وهو من مدرسة التحقيق والتوثيق. والمرجح عندنا أن ابن حيان قد توظف حقا في هذا العمل، على أنه- فيما يبدو- لم يطل عمله فيه حتى يشتهر به بين الناس[1]؛ لذا عزب خبره عن الكثير من التاريخيين أو لم يرو فيه ما يستحق الذكر.

لم تكن هذه الخطط الديوانية التي أشرف عليها ابن حيان في ظل دولة الجهاورة لتمنعه من محنته التي كادت ترديه، من قبل جبار بني جهور عبد الملك بن جهور[2] ؛ بل ربما كانت سببا فيما أصابه. لقد هم هذا بقتله، وأقسم على أن يدخله في قبره،و كاد أن يفعل لولا أن منعه أبوه ، ورده عن طيشه قائلا:" والله لئن طرأ على ابن حيان أمرلا آخذن فيه سواك، أتريد أن يضرب بنا المثل في سائر البلدان بأننا قتلنا شيخ الأدب والمؤرخين ببلدنا تحت كنفنا مع أن ملوك البلاد القاصية تداريه وتهاديه؟"[3].

لقد عصم الله أبا مروان من هذه المحنة بعد أن كاد أن ينكب، كما نكب الكثيرون في هذا العصر المظلم، والحقيقة أننا لا نعرف أصل هذا الحادث؛ فبدايته مبتورة عند ابن سعيد ناقله، ولكن جوهر القصة توحي بأنه قد ظهر من ابن حيان نوع من التنقيص لأبي الوليد بن جهور لما كان على رأس دولته، ولا ندري أكان ذلك في ثنايا تاريخه "المتين"، وذلك بعيد لما ورد فيه من الثناء الجزل على أبي الوليد فيما وصلنا منه[4]، ولما كان لأبي الوليد من فضائل على أبي مروان، أو كانت كانت تلك سعاية سعي بها إلى البيت الجهوري، فقد كان أبو مروان قريبا من أبي الوليد كما فهم من كلامه، والحساد لا يتورعون عن شيء؛ فافتروا عليه عنده، وقد

---

[1]- وهذا الذي رجحه أيضا حازم عبد الله خضر :"أبو مروان بن حيان أديبا وكاتبا" في المناهل، عدد خاص بندوة ابن حيان وتاريخ الاندلس، ص 191.

[2]- ينظر النقد اللاذع الذي وجهه ابن حيان لعبد الملك بن جهور في سياسته وأخلاقة: ابن بسام، المصدر السابق، ج1ص468.

[3]- ابن سعيد، المصدر السابق، ج1 ص.117

1- ابن بسام، المصدر السابق، ج1ص463-464.

جاء في بقية الخبر المبتور أوله أنه لما بلغ أبا الوليد ذلك الكلام المنسوب إلى أبي مروان قال :"و الله لقد صدق، و إني و الله ما أصلح لهذا الأمر، ولكن مكرها لزمته"[1]؛ فيفهم من هذا أن ابن حيان قد شنع على أبي الوليد بأنه لم يكن ممن يستشرف لرئاسة البلد وإنما ولي ذلك وراثة لشرف أبيه وأهله، لا لهمته في تدبير أمور الدولة ، ولا لفضل حازه في ذلك.

ونحن نميل في هذا الخبر إلى أنها سعاية سعى بها أحد المغرضين إلى الجهاورة، ولا يبعد أن تكون قد نالته أيام عمله في دواوينهم؛ وتاريخ السعايات بالأندلس وفي كل زمان عريض طويل، قد طفحت بذكره كتب ابن حيان نفسه.

تخلص أبو مروان من الأمر بعد أن كاد، ولم يضمن نجاته إلا لحصافة وتريث أبي الوليد بن جهور، الذي لم يصدق ما وشى به إليه، وإن كان صدق معناه، ولم يكترث بتلك السعاية كما فعل ابنه؛ لعلمه أن أحدا لم يسلم من افتراء عليه، وبهتان له. ولعل هذا الحادث كان من أسباب إقلاع ابن حيان عن الخدمة للجهاورة،و إن لم يكن في أيدينا ما يثبته، إلا أنه ليس بالبعيد. ويبدو من هذا الخبر أن أبا مروان ابن حيان كان مستهدفا، وله خصوم متربصون، وأنهم ربما استهدفوه من خلال تاريخه المتين، وهو الذي ضمنه نقوداً شديدة لملوك الطوائف، والظاهر أنه جاءه من باب التزوير عليه فيه،يفهم ذلك من رسالته لصاحبه الوزير ابن عبد الغفور الذي كان أعاره جزءا من تاريخه هذا، راجيا منه تصفحه كيما يكذب ما زور فيه عليه[2].

والحقيقة ان ابن حيان قد جنى من العمل في الخطط الديوانية المكروه الذي جعله يقلع عنها لما ناله منها- فيما يبدو- أو ما كان سيناله دون شك من المتربصين به من خصومه، ولعله عاد إلى معتقده القديم في خدمة الدولة،بعد ان علمته التجارب صدق حدسه الاول فيها،والذي تابعه عليه العديد من شخصيات ذلك العصر المفتن، من أصحابه
و غير أصحابه"[3].

---

[1]- ابن سعيد، المصدرالسابق، ج1ص 117.
[2]- نفسه، ج1ص450.
[3]- فمن أصحابه أبو الوليد الباجي، (ت 474هـ/1081م) الذي أوصى بنيه بقوله:"واجتنبا صحبة السلطان، ما استطعتما، وتحريا البعد منه ما أمكنكما، فإن البعد عنه أفضل من العز بالقرب منه، صاحب السلطان خائف لايأمن وخائن لا يؤمن، ومسيء إن أحسن..."(جودة عبد الرحمن هلال:" مقدمة لوصية القاضي أبي الوليد الباجي لولديه"، في مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد، العدد3، سنة 1955م،ص 44-45).

المبحث الثالث: أبو مروان بن حيان و مجتمع العلوم.

1- حركة الثقافة و العلوم إلى زمن ابن حيان:

كانت الأندلس قد قطعت شوطا كبيرا في حركة الثقافة و العلوم خلال العهود الأموية المتعاقبة، التي كان فيها التأثير الحضاري المشرقي بارزا بقوة في فترات أولى، ثم عرفت في فترة لاحقة حركة نحو التأليف ميزت في الغالب الأعم الصبغة

المحلية للبلاد،و كانت أحد أهم ملامح الانتعاش الثقافي و العلمي الذي ميز عهد الخلافة الأموية الاندلسية (316 هـ -422 ه/ 928 م-1030م).

كان للخليفة الحكم المستنصر المرواني الفضل الأكبر في دفع حركة العلوم و الثقافة[1].

فقد اولى للعلوم اهتماما واسع النطاق[2] ،فضلا على أنه كان هو بنفسه مشاركا فيها،و اتخذ سياسة حكيمة في نشرها،ودفعها نحو التميز ،قامت على جمع وجلب العلماء البارزين بالأندلسوإفريقية وبلاد المشرق إلى حاضرته قرطبة، وإجراء الأموال الراتبة عليهم[3]،ودفعهم للتأليف في مختلف العلوم[4]، فإذا لم يقدر على جلبهم بعث لهم بالأموال لإعانتهم ،وكسب ودهم،لعلهم يؤلفون له شيئا مما يصبو إليه[5]، ولهفه الكبير بجمع الكتب في شتى ضروب العلملإثراء خزانة مكتبته المعمورة بنفائسها، المقصودة لذخائرها[6] ،التي كانت تصلها كتب المشارقة قبل ان يعرفها أهلها[7]،وجلوسه لسماع العلم وروايته،وإسماعه للناس[8]،

والمناظرة فيه،و الاعتناء الملفت بحركة التعليم[9].

لقد أعطى ميل الحكم للعلوم دفعة كبرى نحو التأليف فيها،فجادت قرائح أهل الاندلس بمؤلفات كثيرة في شتى أفانين العلوم كان أكثرها مكتوب له، بطلبه وأحيانا

1- لم يكن الحكم المستنصر الوحيد في هذا الباب، فقد عرف عن المنصور ابن أبي عامر اهتمامه بالعلوم أيضا، وقد كان يجمع العلماء عنده للمناظرة في كتاب الموطأ (عياض، ترتيب المدارك، ج4ص650).

2- فان كوننسفيلد، بيترس:" المصادر العربية في إسبانيا القروسطوية: محاولة في التحقير"، في دراسات مغاربية عدد خاص بـ"تراث الأندلس المدون، دراسات تركيبية"، عدد 3-4، صيف- خريف1996م، ص.41

3- ينظر في مثل هذا ما فعله مع المقرئ القيرواني الحكم بن محمد بن هشام(ابن الفرضي، المصدر السابق،ص106)

4- كما فعل مع الفقيه أبي القاسم عبيد الله بن عمر البغدادي الشافعي، وقد قيل أن محمد بن الحارث الخشني ألف له مائة ديوان.(نفسه، ص210).

5- ينظر هنا توجيهه الأموال لبعض علماء مصر(عياض، ترتيب المدارك، ج3ص294).

6- قال عياض في بيت حكمة الحكم:" حوى من كتب العلم، ما لم يحوه بيت ملك" (ترتيب المدارك، ج2ص543).

7- ينظر في هذا خبر مؤلفات أبي الفرج الأصفهاني (ت356هـ/966مم) الموجهة للحكم المستنصر (ابن الآبار،الحلة السيراء، ج1ص201).

8- لقد سمع الحكم وابنه المؤيد من عدد كبير من المحدثين وغيرهم، أنظر: ابن الفرضي، المصدر السابق، رقم 444، 494، 898، 1043، 1070، 1232، 1242، 1251...

9- كان الحكم أول من أنشأ المدارس بالاندلسلتعليم فقراء المسلمين ، وعدتها سبعة وعشرون مكتبا موزعة على أرباض قرطبة، ووظف عليها المؤدبين بأجرة معلومة محبوسة لهم من بعض أموال الدولة، (ابن حيان المصدر السابق، ج5ص207؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج2ص240-249،241؛ وائل أبو صالح: " جهود الحكم المستنصر في تطور الحركة العلمية في الاندلس" في مجلة النجاح للأبحاث، المجلد2، ذو القعدة 1412هـ/1992، العدد 6، ص117)،

بتوجيهه؛ فصارت الأندلس به دار علم ورواية وتـأليف ،وقصدها العلماء،وانتشرت بها المعارف بشكل لم يعهد من قبل،وتميزت العلوم، وتنوفس فيها، وكان أكبرها في اهتبالهم علوم اللغة[1]، وعلم التاريخ، وقد ألف الاندلسيون فيهما في هذه المرحلة كتبا كتبا جليلة القدر، انتفع بها أجيال من اللاحقين[2]، وأثمرت حركة العلوم بالأندلس ثمارها بعد حين.

تواصل الازدهار العلمي في عصر الطوائف، وأصبحت ربما أنشط من ذي قبل: "فلقد استكثر ملوك الطوائف في مختلف دويلاتهم من مهاد الحضارة الخصبة وضربوا مثلا جديدا لما يمكن أن يفعله الذكاء الاجتماعي و التنافس بل التفاخر أحيانا"[3].

وخرّجت هذه الفترة من التاريخ الأندلسي – رغم اضطرابها السياسي- جماعة من

فحول العلماء و الادباء[4] ، الذين أضفوا طابعا خاصا على المعرفة كانت ملامحها العامة قائمة على:

- الانتشار الواسع للعلوم والآداب بكل نواحي الأندلس؛ بعد أن فقدت قرطبة هيمنتها على الحركة الفكرية، وكان أهم أسباب ذلك؛ انشار سابق للعلماء القاطنين بها ،دفعتهم الفتن الكبرى للنزوح عنها،والاستقرار والتجول في كور الأندلس[5]؛ وقد وقد قابل هذه الرحلة الداخلية رحلة خارجية نحو البلاد المغربية والمشرقية، وكان لها أثرها الكبير في إبقاء المد الحضاري متبادلا بين الإقليمين الإسلاميين؛ و قد

1- في حين لم يلقى علم النحو اهتماما كبيرا من الاندلسيين في هذه المرحلة، وأنظر في ظهور المدرسة النحوية الاندلسية واتجاهاتها: ، محمود فهمي حجازي:"دور رحلة محمد بن يحي الرياحي(ت968/358م)إلى مصر في تأسيس دراسة النحوية بالأندلس"، في مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد، المجلد 27، عدد1995، ص 122، 124؛ مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، دار الرائد العربي، بيروت،الطبعة الثالثة، 1406-1986، ص94-95).

2- منها في اللغة كتاب " البارع" لأبي علي القالبي(ت356هـ/966م) في مائة مجلد لم يصنف مثله في الإحاطة والاستيعاب، (ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، معجم الادباء أو إرشاد الاريب إلى معرفة الأديب، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، دون تاريخ ، ج7ص29-30).

3- مصطفى كمال أبو الفضل، المرجع السابق، ص359-360.

4- يذهب بعض الباحثين في التمييز في علماء هذه الفترة بين فئتين الاولى، سابقة، من الشيوخ الراسخين" وهم قليلون تبعته جماعة من الدرجة الثانية، تميزتا بكثرة عددها وتقاسمها مع الاولى لمجموع الطلبة (سلمى خضراء الجيوسي، الحضارة العربية الإسلامية في الاندلس، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، تشرين الثاني، نوفمبر 1999، مقال دومنيك أورفو:"علماء الأندلس، ج2ص 192-193).

5- ينظر في مثل هؤلاء النازحين: ابن بشكوال، المصدر السابق، رقم 47، 69، 133، 363، 500...

اعتنـى الأندلسـيون بالرحلـة المشـرقية فـي وقـت مبكـر، فكـانوا يرحلـون جماعـات وأفراد، واختلفت أغراضهم في الرحلة من الحجوطلب العلم والتجارة،كما اختلفت مبـالغهم فيهـا[1]،ومـددهم التـي قضـوها[2]، وعلـى كـل حـال قـد حملـوا مـن رحلاتهـم المتواصلة علوما جمة وكتبا نافعة[3]،وتلاقحت أفكارهم مع الفكر المشرقي،وأدخلوا لذلك ضروبا من العلوم التي لم يكن لها شأن في بلادهم، بل إن بعضـهم رجـع علمـه ولم يرجع هو[4].

وساعد على هذا أيضا اعتنـاءهم بمكتباتهم الشخصية، قد بلغوا فيهـا مبـالغ كبيرة،وانفقوا عليها أموالا جمـة، وشـارك العلمـاء فـي هذا جماعـة الادبـاء، وحتـى الـوزراء والكتـاب مـن رجـال الدولـة، فهذا أحمد بن عباس الكاتب[5] قد جمع منهـا أربعمائة ألف مجلد فضلا على ما كان عنده من الدفاتر المحزومة مما لا يحصى عدده كثرة[6].

ولقد أثر المستوى الثقافي المعرفي و الأدبي من ملوك الطوائف، وتنـاغيهم فــي ذلــك، فــي انعــاش هــذه الحركــة الثقافيــة العلميــة بتشــجيع أصــحابها مــن العلماء،والأدباء ماديا و معنويا[7] ، وحتى مشاركة فيها مشاركة ملحوظة.

- تميزها بالشمولية المعرفية على مستويين ؛ مستوى تعددي من حيث ضمها مجالات مختلفة منها العلوم الدينية والإجتماعية والطبيعية والتجريبية، والذي أظهر مدى التعلق بين العلوم الاندلسية ،وارتباط فروعها المعرفية بعضها ببعض؛ومستوى عالمي من حيث معالجة علمائها مسائل الفكر العالمي في كل أصناف علومها،ولنا في مؤلفات ابن حزم عنوانا على ذلك[8].

وهذا الأمر الأخير راجع إلى صفتين أساسيتين انطبعت بها المعرفة العلمية والموهبة الأدبية لعلماء هذا العصر ،هما الموسوعية والإزدواجية ؛ موسوعية لا

---

[1]- بلغ أحد الأندلسيين في التجارة بلاد الهند (ابن الفرضي، المصدر السابق، ص378 رقم 1289).

[2]- قد قضى ابو زكريا يحي بن عائذ (ت375هـ/985م) في رحلته 22سنة (نفسه، ص44رقم1599).

[3]- ذكر ان أحدهم حمل معه منها ثمانية عشر حملا من الكتب (ابن بشكوال، المصدر السابق، ص192).

[4]- حصل ذلك لموهب بن عبد القادر بن موهب، توفي بمصر فوصلت كتبه إلى الأندلس مع رفقته من أهل باجة (ابن الفرضي، المصدر لاسابق، ص 413 رقم 1485).

[5]- هو أبو جعفر أحمد بن عباس الكاتب، كان وزيرا لزهير الصقلبي ملك المرية، كان حسن الكتابة، جميـل الخط، مليح الخطاب غزير الادب، قوي المعرفة، مشاركا في الفقه،قتله بيده باديس حبوس(ابن السـعيد، المصدر الساتابق، ج2 ص205-206؛ المقري، نفح الطيب، ج3ص508-510.

[6]- ابن بسام، المصدر السابق، ج1-ص138.

[7]- امحمد بنعبود، المرجع السابق، ص137-138.

[8]- المرجع السابق، ص137-138.

تندرج في الإطار التقليدي للفكر الإسلامي الأندلس[1]،أخذت وجهتين،وجهة من حيث تحصيل المعارف كثرة وتنوعا[2]، ومن حيث إذاعتها بين الناس[3]؛ وأما الازدواجية فتمثلت في تأرجح هذه الثقافة بين العلوم النقلية والعقلية بأكثر حدة وظهور ،وهو تأرجح لم يكن يخلو من تناقض وصراع،ويمثل إحدى الخصوصيات التي ميزت الثقافة الأندلسية عن غيرها في الغرب الإسلامي[4] .

وقد أعطت هذه الازدواجية المذكورة دفعة قوية للعلوم العقلية؛ نتج عنها تطور في النقد الفكريو السياسيو التاريخي و الجدال الديني والمذهبي[5] ، كان من مظاهره الكبرى جلسات المناظرة بين أبي محمد بن حزم وغريمة أبي الوليد الباجي.

مهما يكن فإن الحركة الثقافية العلمية بالأندلس في هذه الفترة،عرفت تطورا كبيرا عن سابقتها في مجال "التحرر" الفكري العلمي والمنهجي في البنية المعرفية لرجالاتها بتعدد مذاهبها و إتجاهاتها، نتج عنه فيضا من الثراث الأندلسي لم يعرفه الغرب الإسلامي في كثير من عصوره عبر عن إستقلال أصحابه في مآخد العلوم.

2- ابن حيان و حركة العلوم و الأدب:

كانت من عادة الأندلسيين ان إذا بلغ الفتى أربعة عشر سنة من العمر تقريبا انتقل إلى المرحلة الثالثة من التعليم، التي تتضح فيها ملكته في التحصيل ،فيتجه فيها لطلب الرواية، والتعمق في الدراية لأصناف العلوم،ويميل فيها إلى العلم الذي يرتضيه ويريده،ولا شك أن ابن حيان قد حصل قبل هذا على نصيب وافر من المعارف في العلوم القرآنية واللغوية والأدبية وشيئا من علوم الحديث و علوم الفلسفة[6]، كما لا نشك انه سعى بعد هذا السن إلى الرحلة لاغتراف العلوم من ينابيعها البعيدة ،رغم ان حاضرته كانت أغنى مدن الأندلس مشيخة وعلماء.

على أن أبا مروان لم يكن ممن يستهويه البعد عن الوطن لطلب العلم و جمع الرواية، حتى يقصد في ذلك البلاد المشرقية، إذ لا نعرف له رحلة كهذه، ولا

---

[1]– الجيوسي، المرجع السابق، مقال هيرنانديس ميغيل كروز، ج2 ص1093.

[2]– من هذه الكثرة ما ذكره أحد المؤلفين الاندلسيين في علم الوثائق أنه لم يؤلف كتابه إلا بعد أن نظر في أزيد من اربعين مؤلفا فيها. (ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 427).

[3]– حسين مؤنس:" الجغرافية والجغرافيون"، ج1ص303.

[4]– محمد زنيبر:" التبادل الثقافي بين الأندلس والمغرب واثره في التطور العلمي بالبلدين" في مجلة الكلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 16، سنة 1991، ص19.

[5]– أمحمد بنعبود، المرجع السابق، ص138.

[6]– ينظر في ترتيب أخذ هذه العلوم: سالم يفوت ،ابن حزم والفكر الفلسفي، ص 45.

يعرف سبب تمنعه من ذلك، فقد كانت أسرته في تلك الأيام من الأسر الشريفة ليست تحتاج إلى المال، هذا إذا سلمنا أن فقد المال كان معوقا عن السفر، ويبدو فيما يظهر لنا أن سبب ذلك راجع إلى طبيعة العلوم التي مال إليها ابن حيان، وهي العلوم اللغوية والأدبية التي لم تكن تحتاج إلى الرواية ذلك أن الأندلس كانت دار رواية لغوية و أدبية[1] تغني عن قصد غيرهم.

وقد كان في تلك الازمنة بقرطبة كبار اللغويين و الأدباء من الطبقة الأولى من أصحاب أبي علي القالي (ت 356 هت /966 م) ،فضلا على وصول كتب المشارقة إليهم اولا بأول،وكانت الإجازة عندهم شائعة الاستعمال، ثم قد كانت له أسوة بكبار العلماء الاندلسيين ممن لم تكن له رحلة إلى المشرق أمثال اللغوي النحوي أبي بكر الزبيدي، ثم ربما منع لما خشى عليه العطب فيها[2]؛ فكانت الرحلة في نظره تحصيل بمشقة وعناء ما يمكن تحصيله بأيسر السبل.

حصل أبو مروان ،وجمع من العلوم كفايته ،وطرق حتما الكثير منها ،لكن همه واهتباله مال إلى ضربين منها أكثر فيهما حتى عرف بهما ؛ ويبدو أن وجهته الأولى في العلوم والتخصص كانت أدبية لغوية صرفة، إذ نجده يميل إلى شيخ الأدب الفلاني وشيخ الأدب الفلاني، ينهل من علومهم و يستخصونه بمروياتهم دون غيره، مما يدل على تقدمه في الطلب لها، وإحرازه من الرواية في هذا الفن ما لم يحرزه غيره، لهمته قبل أن يكون لشرفه[3]. لكن رغم تقدمه في هذا الفن مع كهولته و شيخوخته حتى أصبح يعد "شيخ الأدب"[4] وبارعا فيها[5]،إلا أننا لا نجد له فيها تأليفا يبين نباهته في فنه، على خلاف غيره من أصحابه وتلامذته.

وسبب ذلك انه لما تضلع في اللغة و الأدب عطف وجهه في شبابه نحو فن أصبح المشار إليه فيه بلا منازع ؛ فالرجل آنس من نفسه مقدرة في أن يحمل على كتفيه أعباء فن التاريخ لزهد أهل بلده فيه، ونفيهم له عن أنواع العلوم كما قال هو

---

[1]– كانت الرحلة في أكثرها لطلب علو السند، وقد روي الباجي عن شيخه أبي ذر عبد بن أحمد الهروي(ت434هـ/1042م) قوله "لو صحت الإجازة لبطلت الرحلة". (ابن بشكوال ، الصدر السابق ص 177).

[2]– كثرت نكبات أهل الرحلة، وتعددت أسبابها من غرق ونهب...ينظر في هذا : ابن الفرضي، المصدر السابق، رقم1485،1425،1380،778،300...

[3]– رجح محمود علي مكي أن يكون ابن حيان قد اختص من بعض العلماء بالرواية دون غيره لمنزلة ابيه كوزير، وفي هذا نظرإذ لم يكن هو الوحيد في بيوتات الشرف وأهل الخدمة ممن مال إلى اللغة والادب فقد شاركه غيره ولم ينل ما ناله من تقديم في السماع، لذا نرجح أن همته هي التي قدمته عند مشايخه .

[4]– ابن بسام، المصدر الساتق، ج1ص464.

[5]– ابن بشكوال، المصدر السابق،ص138 .

نفسه[1] ، وقد كانت له من ملكة اللسان، وفطنة الجنان ما يعينه على ذلك ،وفي هذا يقول في مقدمة تاريخه الكبير: "فإني أمرؤ يسرت لطلب هذا الخبر، واقتناء هذا الأثر، أحرس شارده، وأقيد نافره، وأبيت بأبوابه، وأنصب لطلابه ، فشغلت به دهرا، وفجرت منه نهرا، صيرني تربا لعدنان ، وزماما على الحدثان ،أقص أنباءه، وأضرب أمثاله ، وأحكي وقائعه ، واحترز مواعظه"[2].

لكن متى تم هذا التحول إلى التاريخ؟

الحقيقة أننا لا نعرف زمنا لهذه الانتقالة العلمية وإن كنا نرجح سنة 399 هـ (1008م)؛ فإن هذه السنة كانت فاتحة شؤم طويل على بلاد الأندلس ، أرقت رجالها، وألهمت كتابها ، فلا يبعد البتة أن تكون بداية الفتنة سببا في تحول الشاب ابن حيان وعمره اثنين وعشرين سنة نحو التأريخ لأحوال ذلك الزمان المغرب الشأو، وتلك المرحلة الكبرى في التاريخ الأندلسي، مرحلة الانتقال من عز الجماعة إلى ذل الفرقة ، ومن سعة الأمان إلى ضيق الخوف،فحرك هذا نفس صاحبنا نحو تدوين أخبارها ، مبينا حال أمسها ويومها ، متحسرا على ماضيها باكيا حاضرها،على أنه قد مسه بعض الإجبال في طريق ميلة إلى التاريخ ،فأمسك عن جمع مادته والاهتبال به[3]، قد صرح هو بذلك معتذرا عنه ، ولا ندري فترة ذلك الإجبال[4] ، وهي فيما نظن اثناء وبعد فتنة قرطبة (403 هـ /1012 م)، التي هلك فيها اعيان من الناس والعوام من المقربين إليه، ولعل خطب ذلك كان عظيما أذهله عن فنه ، كما اننا لا ندري مدة هذا الإجبال، وما كان حال أبي مروان فيه.

هذا عن ابن حيان التاريخي، أما ابن حيان صاحب المعارف فليس لدينا من أخباره ما يجعلنا نصفه بما وصفه به بعض الباحثين من أنه :"كان من أجمع علماء العصور الوسطى لعلوم الإسلام"[5]، ووصف آخرله بـ " التضلع في العلوم الدينية"[6]، الدينية"[6]، فالرجل لم يكن كما وصفه الأول، وحتما كان دون ما وصفه الثاني؛ ونرى انه قد كانت مشاركته في العلوم الإسلامية والدينية مشاركة إضطلاع لا

---

[1]- ذكرت عائشة عبد الرحمن أن الأدب لم يكن صناعة ابن حيان ولا اراد قط أن يكون أديبا. (عائشة عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 61).

[2]- ابن بسام، المصدر السابق، ج1ص444.

[3]- نفسه، ج1 ص443.

[4]- ذهبت وداد القاضي إلى أن هذا الإجبال كان بعد الإطاحة بالدولة العامرية (وداد القاضي :" الفكر الالسياسي لأبي مروان بن حيان" في المناهل عدد خاص بندوة ابن حيان وتاريخ الاندلس، ص 248).

[5]- ابن حيان، المصدر السابق، مقدمة المحقق ج2ص 56.

[6]- أمحمد بنعبود، المرجع السابق، ص144.

تعمق، وكل ما ظهر في تواريخه من هذا النوع من العلوم ، فإنما هو منتحل عن اقتباس لم يكن له فيه مدخل تحقيق ، ثم إننا لا نجده حتى في علمي اللغة والأدب يخلف شيئا من التآليف يبين لنا كعبه العالية التي وصف بها فيهما، رغم أن بعض من كان معاصرا له قد جمع وألف كأبي عبيد البكري (ت496هـ/ 1102 م) ،وابن حزم، وابن شهيد...

ثم إننا نجد بعض المتقدمين من المؤرخين يصفه بـ "المحدث"[1]، و"المسند"[2]، و"النحوي"[3]، ولا نرى من أين جاءهم هذا، ومن الغريب ان الذهبي ينقل ترجمة ابن حيان من الصلة بشيء من التصرف و الترتيب، ونحن لا نجد فيها لهذين الوصفين ذكرا، واقصى ما فيه قول تلميذه أبو علي الغساني (ت 468 هـ/ 1104م) إنه :"كان عالي السن،قوي المعرفة، مستبحرا في الادب بارعا فيها، صاحب لواء التاريخ في الأندلس، أفصح الناس فيه، وأحسنهم نظما له"[4].

فأبو مروان ابن حيان رغم كل ما قيل لا يعدو أن يكون راوية في اللغة والأدب بعيدا عن علوم الحديث[5] والنحو، لم نجد له في ذلك من قراءتنا تواريخه ما يوجب وصفه به، و هو مع روايته للغة و الأدب قد بلغ فيهما مبلغ المشيخة ، ووصف فيهما بما قدمنا، وميله الكبير إليهما سنجده طوال تتبعنا لكتابه المقتبس، إذ لا يخلو باب من أبوابه من نادرة أدبية قصدها صاحبها قصدا.

3- ابن حيان مدارسه و مشيخته:

لم يعتن الباحثون بإبراز المدارس العلمية التي انتسب إليها أبو مروان بن حيان، رغم أهمية ذلك في معرفة ميوله المنهجية، فإنه ما من شخص إلا وينتسب وجدانا إلى حركة فكرية في الوسط الاجتماعي الذي هو منه، ولا يخفى أهمية هذا في توجيه العقلية العلمية والسياسية للشخص، ونحن نجد ابن حيان يرتقي نسبه

1– الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18 ص370.
2– ابن العماد الحنبلي، المصدر السابق، ج2ص333.
3– الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18 ص405،370.
4– ابن بشكوال ،المصدر السابق، ص 138.
5– نعم قد يكون ابن حيان نال حظا في بعض جوانب علم الحديث كما يؤكده مصطفى الشكعة، لكن بين ذلك وبين وصفه بالمحدث بون شاسع. (مصطفى الشكعة:" أبو مروان بن حيان..."ص 155).

الفكري إلى بطنين هامين في شجرة النسب اللغوية والتاريخية : الأول المدرسة المشرقية اللغوية ، والثاني المدرسة التاريخية الأندلسية.

فأما **المدرسة المشرقية اللغوية** ، فيمثلها في الأندلس الفخذ القالي لها ، ونقصد بذلك المدرسة التي أسسها أبو علي اسمعيل بن القاسم البغدادي[1]، وانتسب إليها جمهرة الأندلسيين، وقد حمل القالي بدخوله الأندلس علم أهل المشرق في مؤلفات الجلة من علماء اللغة[2]، ويقول محمد زكريا عناني إنه :"خلف آثارا عميقة في الحياة الأدبية هناك ، من خلال دروسه بقرطبة ومن خلال مؤلفاته التي اولع بها أهل الأندلس...وأيضا من خلال ما حمل لهم من مؤلفات أدبية مشرقية"[3].

وإذا نظرنا في تعداد من حمل عنه كتاب الأمالي نجد تصديق هذا[4] ، وقد عيب عليه من حيث منهجه اعتماده على الرواية وقلة الدراية في مؤلفاته[5].

يعد أبو مروان العروة الثالثة في سلسلة سند مدرسة القالي، والتي تفرقت عنه على يد مشايخها الثلاثة الكبار: أبو عثمان سعيد بن عثمان بن القزاز (ت 400 هـ /1009م) وابن أبي الحباب النحوي (ت 400هـ/1009م) ،وأبي بكر الزبيدي[6]

1- هو أبو علي اسمعيل بن القاسم بن هرون بن عيدون ، وقيل بن عيدون بن هرون بن عيسى بن محمد سليمان مولى عبد الملك بن مروان الاموي مولده بمنار جرد من بلاد أرمينية، وقيل من ديار بكر، سنة 288هـ (900م). دخل بغدادسنة305هـ(917م) مع أهل قاليقلا التغريين، فنسب إليهم وخرج من بغداد سنة 356هـ(966م) وقد روي عن ابي بكر بن دريد، وأبي بكر الانباري وغيرهما، وتمذهب على مذهب البصريين، وأظهر فضلهم على الكوفيين، ونصر مذهب سبويه على من خالفه من البصريين، له من المؤلفات "النوادر والامالي" و"المقصور والممدود" وغيرها، ، و له كتاب البارع في اللغة يشتمل على خمسة آلاف ورقة.(القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، تاريخ الحكماء، مكتبة المثنى، ومؤسسة الخانجي مصر، عن طبعة ليبتزغ،1903،ج1ص239-244 رقم 13؛ ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوتبت عبد الله، معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، دون تاريخ، ج7ص25؛ ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 67 رقم 223؛ الضبي، المصدر السابق، ص197-199رقم 547؛ الحميدي، المصدر السابق، ص 145هـ1982م رقم 303).

2- ينظر فيما حمله معه من كتب : القاضي عياض، عياض بن موسى اليحصبي السبتي، الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، تحقيق ماهر زهير حداد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 14402هـ-1982م، 60، 175، 176، 89، 107، 108؛ ابن الخير، المصدر السابق، ج2 ص 429؛ ابن عطية،أبو محمد عبد الحق بن عطية المحاربي، فهرس ابن عطية ، دار الغرب الإسلامي، بيروت،الطبعة الثانية، 1983، ص73، 76، 105، 126... السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت،الطبعة الاولى، 1998، ص73-74.

3- محمد زكريا عناني، في الادب الاندلسي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1995، ص 42.

4- ابن خير، المصدر السابق، ص429-430.

5- عبد اللطيف الصوفي، مصادر اللغة في المكتبة العربية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، دون تاريخ، ص 103-104؛ عبد الله الحامد: "الأمالي لأبي علي القالي" ، في العرب، الج5-6، ذو القعدة- ذو الحجة 1404هـ/آب-أيلول 1984م، 334.

6- ابن بشكوال، المصدر السابق، ص .182

(ت 379 هـ/989 م) ،و كان أبو مروان تلميذا للشيخ ابن أبي الحباب البربري[1]، بل كان أكثر مشيخته قربا إليه[2]، كان لهذا الشيخ من أبي علي القالي خاصة من بين تلامذته[3]، وهو راويته بلا منازع، وقد قربته خاصته منه – فيما يبدو – من البيت العامري، فضلا على منزلته في العلم، ذلك انه كان في بعض أيامه مؤدبا للمظفر عبد الملك بن أبي عامر. كان ابن أبي الحباب شيخا صالحا،منسوبا إلى أهل الخير، على غفلة كانت فيه شديدة جعلته كما يقول ابن حيان:" آية من آيات ربه تعالى"، لكن غفلته هذه لم تمنعه من أن يكون متقنا في ضروب علم اللسان :"حافظا، صحيح الرواية، جيد الضبط لكتبه، متقد الذهن، شديد الحفظ للغة بصيرا بالعربية " ،كما كان أيضا من العلماء بالأخبار[4].

لزم ابن حيان شيخه هذا سنينا طويلة[5]، ناهلا منه مجموعة مروياته اللغوية، منها "كتاب الألفاظ"لأبي إسحاق بن السكّيت (ت 244هـ/858 م)، رواه عنه عن أبي على القالي بإسناده إليه[6]، وبنحو اسناده هذا روي عنه كتاب "إصلاح المنطق" لإبن السكيت أيضا[7]، وروى عنه عن أبي علي القالي بإسناده كتاب" الأمثال "[8] لأبي لأبي عبيد القاسم بن سلام[9]، ونحن لا نشك في أن كل ما أدخل القالي من علم اللغة والأدب وغيره مما حمله عنه تلميذه أبن أبي الحباب قد كان عند أبي مروان رواية،[10] فاصبح بذلك العروة الثالثة لهذه المدرسة.

5- هو أبو عمر أحمد بن عبد العزيز بن فرج يعرف بابن أبي الحباب القرطبي المصمودي، أحد أئمة الإسناد اللغوي في الاندلس، وراوية أبي علي القالي، توفي سنة 400هـ (1009م) وقد قارب التسعين. (ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 33–34.)

[2]– مصطفى الشكعة:"أبو مروان بن حيان.."، ص 152–153.

[3]– نفسه، ص.33

8 - نفسه، نفس الصفحة.

[5]– نفسه، ص138 .

[6]– ابن خير، المصدر السابق، ج2 ص434.

[7]– نفسه، ج 2ص437.

[8]– البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز القرطبي، فصل المقال في شرح كتاب الامثال، تحقيق الد. إحسان عباس، عبد المجيد عابدين، مؤسسة الرسالة، بيروت،الطبعة الثالثة، 1983م،ج1ص4.

[9]– هو أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي الازدي كان إماما في القراءات، حافظا للحديث، وعلله، عارفا بالفقه رأسا في اللغة ذا مصنفات، ولي القضاء برطسوس، توفي سنة 224هـ (338م)(الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج10، ص490–509ك؛ الفيروزأبادي، المصدر السابق، ص 172).

[10]– من ذلك كتاب" الأمالي" لابي علي القالي، رواه عن ابن الحبان عنه (ابن عطية، المصدر السابق، ص 107–108).

كما يمثل هذه المدرسة اللغوية المشرقية أبو العلاء صاعد بن الحسن بن عيسى الربعي البغدادي[1] (ت 417 هـ /1026 م)، الذي أبو العلاء دخل الأندلس في أيام المنصور بن أبي عامر في حدود سنة 380هـ (990 م)، ومعه علم كثير من اللغة والآداب والأخبار، وقد زادته فكاهته في المجالسة ،وحسن شعره، وسريع جوابه في المعضلات في تقريبه من المنصور[2]، وقد ألف له كتابه الشهير بـ "الفصوص" سنة 385 هـ (995م)، فأثابه عليه بخمسة آلاف دينار دراهم دفعة، وأمره بإسماعه الناس بالمسجد الجامع بالزاهرة. وقد انفرد أبو مروان دون غيره بروايته له عنه في بيته سنة 399هـ[3] (1008م) ، كما روى عنه مرويات الأشعار[4]، وهذا يؤكد لنا ثقة أبي العلاء بتلميذه ، وقربه منه.

كان لصاعد منزلة علمية كبيرة على الرغم من طعنهم في كتابه هذا ، وطعنهم فيه أيضا يقول ابن يشكوال :" وكان صاعد هذا يتهم بالكذب،وقلة الصدق فيما يورده ،عفى الله عنه"[5] ، ويؤكد هذا أيضا قول ابن حيان فيه[6]. ويبدو أن ملازمة ابن حيان لشيخه أبي العلاء قد دامت إلى فتنة قرطبة التي أجلت أبا العلاء إلى بلاد صقلية حيث قضى نحبة سنة 417 هـ[7] (1026م).

وأما **المدرسة التاريخية الأندلسية** التي ينتسب إليها ابن حيان ،فهي مدرسة التراجم و الطبقات للقاضي ابن الفرضي، وهو أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي القرطبي[8] ،سمع بالاندلس من أبي جعفر أحمد بن عون الله الله (ت378 هـ/988 م) ،وأبي زكريا يحي بن عائذ (ت 375 هـ/985م)

---

[1]- ترجمته عند: ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 201-202 رقم 54؛ الفيروز وآبادي، المصدر السابق ص114؛ ابن خلكان، المصدر السابق، ج2ص488-489؛ المقري، نفح الطيب، 32 ص84-93؛ الحميدي، المصدر السابق، ص211-214م رقم 509).

[2]- الحميدي، المصدر السابق، ص 211.

[3]- ابن بشكوال،المصدر السابق، ص 201.

[4]- السلفي، أبو طاهر أحمد بن محمد، معجم السفر، تحقيق عبد الله البارودي، المكتب التجاري، مكة المكرمة دون تاريخ، ص 452 .

[5]- ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 202.

[6]- قال ابن حيان فيه:" و لما دخل قرطبة دفعوه بالجملةعن العلم باللغة، و أبعدوه عن الثقة في علمه و عقله و دينه، و لذلك ما رضيه أحد من أهلهاأيام دخوله إليها، و لا رأوه أهلا للأخذ عنه و لا للإقتداء به، و غرقوا كتابه المترجم بـ "الفصوص"، فها هو إلى اليوم في نهرهم يغوص"(ابن بسام، المصدر السابق،ج4ص).10.

2- ابن بشكوال ،المصدر السابق، ص 202.

[8]- ترجمته عند: ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 212-216 رقم 573؛ السيوطي، المصدر السابق، ص 419؛ الذهبي سير الأعلام النبلاء، ج17ص78-1980؛ ابن سعيد، المصدر السابق، ج1 ص103-104؛ ابن خلكان المصدر السابق، ج3 ص105.

وغيرهما من علماء الشرق والغرب الإسلامي، وقد رحل سنة 382 هـ (992م)،ورجع بعلم غزير ،الف المؤلفات الذائعة،كان مولده في ليلة الثلاثاء لتسع أيام بقين من ذي القعدة سنة 351 هـ[1] (962 م)، وتوفي في فتنة قرطبة مقتولا سنة 403 هـ (1012م) . كان قد تقلد قراءة الكتب بعهد العامرية، واستقضاه محمد المهدي (ت 399 هت- 1008م) بكورة بلنسية،كان عليها قاضيا سنة 400هـ[2] (1009 م).

ودون شك قد كان أبو مروان من تلامذة ابن الفرضي[3]، ونحن نميل إلى نسبته إلى "مدرسته" التاريخية ،وهو وإن كان محدثا بالدرجة الأولى،إلا أنه كتب في التاريخ، وجمع فيه ما جعله جهبذا من من جهابذته، اقتبس منهجه كل من جاء بعده، وهو صاحب كتاب الأدباء بالأندلس، الذي أحله ابن حيان منزلة رفيعة في تاريخه المقتبس، ونؤكد نسبته إلى مدرسته حتى وإن اختلف مفهوميهما للتاريخ كما يذكر محمود علي مكي[4] ؛ ذلك أنهما يلتقيان في اصل التاريخ، على أن تواريخ ابن حيان قد حوت من فن التراجم الشيء الكثير، فضلا على أن ابن حيان قد جمع في الطبقات مؤلفا خاصا مفردا.

وذهب محمود علي مكي إلى أن ابن حيان قد أخذ ميله للتاريخ عن أبيه خلف بن حسين[5]، ولا نرى هذا يستقيم ؛ فالرجل لا يعدو ان يكون من طبقة صغار الإخباريين،واما دعوى هذا الباحث أنه توسم في خلف بن حسين من خلال رواياته الإخبارية "معدن مؤرخ حقيقي،نافذ النظر على الأمور ،منقر عن الأخبار، تنقير من يشغل بها حق الاشتغال"[6] ، ولا نتابعه فيما ما ذهب إليه من أنه غرس فيه الاهتمامبتقصي الحقيقة و البحث عنها، فالرجل يبدو كما وصفناه ،وليس فيما رواه ما يجعلنا نرفعه إلى تلك الدرجة التي رفعه إليها من أنه كان " معدن مؤرخ حقيقي نافذ النظرة على الأمور ، منقر عن الأخبار تنقير من يشتغل بها حق الإشتغال"[7]؛

---

[1]- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص266.

[2]- ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 214، 303.

[3]- وله عنه رواية موثقة: ابن خير، المصدر السابق، ج1 ص 147.

[4]- ابن حيان ، المصدر السابق، ج2، مقدمة المحقق، ص 25.

[5]- نفسه، ج2 ص26.

2- عد مصطفى الشكعة خلف بن حسين والد ابن حيان معلمه الأول في الطفولة و الأخير في الكهولة:" ابو مروان بن حيان ..."، ص.151

3- ابن حيان، المصدر السابق،ج2، مقدمة المحقق ص .26

فهو لايعدو أن يكون إخباريا مغمورا أظهر شيئا من الفهم ، و لو كان كما قال لألف في هذا الفن الذي مال إليه.

ونحن كما قدمنا لا نشك في أثر ابن الفرضي على ابن حيان ،بل ونميل إلى أنه كان له عليه أثرا آخر في توجيهه المذهبي البعيد عن التمذهب الفقهي المالكي،القريب من التشدد العقدي، والتحرر الفقهي لأهل الحديث، وإن كنا لا نملك دليلا على هذا، اللهم إلا النقد الشديد الذي أبداه ابن حيان تجاه الخارجين عن العقيدة المتفق عليها في تلك الفترة ،وشدته في الحكم على بعض أئمة المذهب المالكي آنذاك[1]، وميله للثناء على أهل الحديث من أمثال بقي من مخلد (ت 276 هـ/889م)، ومحمد بن عبد السلام الخشني (ت 286 هـ /899 م)،و غيرهما فيما كتبه وأرخه[2].

كما نلحظ عن ابي مروان نزعه نحو **مدارس التاريخ المشرقية**،حيث عد لنا في مقدمة تاريخه المتين ثلاثة اعلام في التاريخ المشرقي،ممن اقتدى بهم ،وحدى حدودهم، وهم: ابو محمد اسمعيل بن علي الخطبي البغدادي[3] (ت ق4 هـ / ق 10 م)،

4- ينظر في مثل هذا قوله في الفقيه ابن الهندي : ابن بسام ج1ص 451؛ و ينظر في هذا قضية الثلب عند ابن حيان في المبحث الثالث من الفصل الرابع من هذه الرسالة.

5- ينظر في هذا الأبواب التي وضعها في خبر هذين المحدثين مما يشعر تعاطفه معهما: ابن حيان، المصدر السابق ، ج2 ص ص248- .264

6- ورد إسمه في الذخيرة عن ابن حيان "أبومحمد الحصني"، والصحيح ما أثبتناه، وهو كذلك عند ابن حزم .كان هذا التاريخي من العلماء المحدثين، عارفا بأيام الناس، وأخبار الخلفاء، وقد صنف تاريخا كبيرا على السنين.(ابن بسام، المصدر السابق، ج1ص444؛ ابن حزم، الجمهرة، ص 106؛ ابن أبي يعلي ،أبو الحسن محمد ، طبقات الحنابلة، تحقيق محمد حامد الفقي ،دار المعرفة، بيروت،دون تاريخ، ج2ص 118–119؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج15 ص522–523؛ ابن الخطيب، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، دون تاريخ، ج 6ص30؛ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، دار صادر، ببيروت،الطبعة الاولى، 1358، ج7ص 3–4؛ ابن العماد الحنبلي، المصدر السابق، ج2ص3؛ ابن عبد الغني، أبو بكر محمد ابن عبد الغني البغدادي، تكملة الإكمال، تحقيق عبد القيوم عبد رب النبي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ، 1410ج 2 ص514؛ ابن عبد البر، أبوعمر يوسف بن عبد الله، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي بن محمد البجاوي، دار الجيل،، بيروت، 1398هـ 1978، ص 243؛ القيسي، المصدر السابق، ج3ص432).

وابو بكر القواس القاضي[1]، وابو محمد عبد الله بن أحمد التركي الفرغاني البغدادي[2] (ت 362 هـ / 972 م). و هؤلاء معدودين فيمن ارخ للفتنة في ببلاد المشرق ، وانهم ممن يعتمد على الرواية التاريخية المسندة في تأريخه الحولي على منهج أبي جعفر الطبري، مما سنجده عند ابي مروان بن حيان طوال دراستنا هذه، كما يبدو ان تواريخ هؤلاء كانت متداولة بالأندلس في تلك الفترة،بدليل اعتماد كل من ابن حزم و ابن عبد البر على كتاب الخطبي .

كان طلبة العلم في العصور الإسلامية متعلقين تعلقا شديدا بمشيختهم ؛ فكان أحدهم يلزم شيخه السنين الطويلة، ولم تكن تلك العلاقة بين بعض خاصة الطلبة و مشايخهم علاقة علمية فقط، بل تعدتها في كثير من الأحيان إلى علاقة اجتماعية روحية ،كثيرا ما كانت تصبح علاقة أبوة وبنوة، و كغيره تعلق ابن حيان في أثناء طلبه العلم بجماعة من المشيخة ممن نهل منهم روايتهم ، وأخذ شيئا من سمتهم و خلقهم، وربما انتحل شيئا من مذاهبهم في أصول الدين و فروعها؛ و كان شيخه ابن أبي الحباب أكثرهم تعلقا به، وأطولهم ملازمة له ، ويأتي بعده ابو العلاء صاعد وابو الوليد بن الفرضي، وفضلا على هؤلاء كان لأبي مروان مشيخة أخرى ممن أخذ عنها الرواية و الدراية، وممن ذكر منهم:

4- الشيخ الفقيه المحدث ابو حفص عمر بن حسين بن محمد بن نابل الأموي[3] مولاهم فيما يظهر، كانت له سماعات من جلة محدثي الأندلس كقاسم بن أصبغ، وأبي عبد الملك ابن أبي دليم، وأبيه حسين بن محمد بن نابل و غيرهم، عرف هذا الشيخ بالصلاح، ونسبته لبيت علم ودين، ورغم أنه كف بصره في آخر عمره فإنه

1- ورد اسمه في الدخيرة عن ابن حيان:"أبو بكر القواس القاضي"،و نحن نرجح أنه وقع تصحيف فيه من الناسخ أو الطابع،، و أن الصواب أنه أبو الحسن محمد بن أحمد القواس يعرف بالوراق ،(الذهبي،سير أعلام النبلاء،ج6ص50؛معرفة القراء،ج1ص146؛ ابن عساكر،المصدر السابق،ج1ص49،ج2ص105؛ابن بسام،المصدر السابق،ج1ص444).

2- وإسمه في الدخيرة :"الفرغاني" وهو الامير أبو محمد عبد الله بن أحمد بن جعفر بن خزيان التركي الفرغاني، له تاريخ ذيل به على تاريخ الطبري عنوانه " الصلة" كمالا كتاب في المساك والممالك، توفي سنة 362هـ، (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج16ص132-133، ابن الخطيب، المصدر السابق، ج9، ص 389، عبد الواحد المراكشي، المعجب، في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق، محمد سعيد العريان،و محمد العربي العلمي، مطبعة الاستقامة القاهرة،الطبعة الأولى، 1368هـ ص46، حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413-1992م، ج 1ص297،299، ابن الأبار، التكملة، ج1 ص 312، ابن بسام، المصدر السابق، ج1 ص444) .

[3]-ترجمته: عند ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 317- 318 رقم852؛ الضبي، المصدر السابق، رقم 1160.

اسمع الناس كثيرا من مروياته و علمه، و كان كما يقول فيه ابن حيان: " ثقة صدوقا ، عفيفا، موسرا"[1] قضى نحبه في وباء سنة 401 هـ (1010م) لثمان خلون من ذي القعدة[2]. ويمثل هذا الشيخ بالنسبة لأبي مروان شيخ العلوم الدينية من فقه وحديث، على انه لم يكن فيما يظهر من كبار مشايخه.

5- ومن شيوخه المحدث النسابة الاديب الإخباري ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أبي يزيد المصري المعروف بالصواف[3]،الداخل إلى الاندلس سنة 394 هـ (1003 م)، كان أحد الرواة عن أبي علي بن السكن الحافظ عاملا بالتجارة، يقول عنه ابو عمر بن الحذاء:"كان رجلا اديبا، حلوا، حافظا للحديث،واسماء الرجال، والأخبار، وله اشعار حسان في كل فن"[4].ولد بمصر مستهل شعبان سنة 333 هـ (944 م)،وتوفي بها بعد خروجه من الاندلس زمن الفتنة سنة 410 هـ (1019م)[5] .ويمثل هذا فيما يظهر جانب الأدب المنظوم في مشيخته، كما يمثل أيضا جانب التاريخ للرجال من حيث جرحهم وتعديلهم.

6- ومنهم ايضا، وإن كان عده فيمن روى عنه أولى صاحبه و قرينه في فنه الإمام الحافظ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الفارسي الظاهري، و كان من أصحابه وروى عنه- فيما يبدو- بعض كتبه، وكان أحد مصادره التاريخية في كتابه المقتبس، كانت تفرق بينهما سبع سنين في العمر، يكبره بها أبو مروان، وعلى الرغم من ذلك لم يمنع هذا ابن حيان من الرواية عنه،واعتماده كأهم مصادره في باب الأنساب[6]، مما يدلنا على التواضع العلمي الذي تميز به صاحبنا.

و لنا مجموعة من المشايخ ممن روى عنهم ابو مروان العلم و بعض الاخبار والروايات وهم: أبو المطرف عبد الرحمن بن القاسم بن الشبينسي المرواني (ت449هـ/1057م)، كان من الفقهاء الأدباء، وقد روى عنه ابن حيان في تاريخه الكبير[7]؛ ومنهم سالم بن الرسان القرطبي[8]، روى عنه أيضا؛ومنهم ابو علي الحسن الحسن بن أيوب بن محمد بن ايوب الأنصاري المعروف بالحداد (ت 425 هـ

---

[1]- ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 318.
[2]- نفسه، نفس الصفحة.
[3]- ترجمته عند: ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 288 رقم 759.
[4]- نفسه، نفس الصفحة.
[5]- نفسه، نفس الصفحة.
[6]- ابن الآبار، الحلة السيراء، ج2 ص347.
[7]- نفسه، ج3ص10.
[8]- نفسه، ج4ص122.

/3310 م)، كان من أهل العلم، ورواه الحديث، واللغويين الأدباء،روى عنه ابن حيان بعض الأشعار في مقتبسه[1].

ولنا في علماء العصر الذين قد يكون ابو مروان سمع منهم شيخا ابن حزم:أبو عمر أحمد بن محمد بن سعيد بن الحباب بن الجسور[2] (ت 401 هـ /1010م) الأموي مولاهم، كان من الأدباء الشعراء[3]، واحد رواة تاريخ الطبري،رواه عنه ابن ابن حزم[4]، فمن المرجح ان يكون ابن حيان قد أخذه عنه أيضا؛ ومنهم ابو عبد الله محمد بن الحسن المذحجي الفيلسوف الطبيب القرطبي[5] (ت 420 هـ /1029م)، كان كان ابن حزم أخذ عنه علوم الفلسفة، المنطق والطب، واثنى عليه[6]؛ ولا يبعد أن يكون ابن حيان قد أخذ عنه بعض تلك العلوم الفلسفية، رجحنا هذا لاشتراك ابن حيان و ابن حزم في الطبقة العليمة، و سكنى قرطبة، و انتمائهما لنفس الفئة الغجتماعية التي تشترك عادة في نفس المآخذ العلمية . في غيرهما من المشيخة الكثيرة التي قد يكون ابن حيان قد أخذ عنها،وإن لم تصلنا أسماؤهم؛ فقد عاصرت أواخر الدولة العامرية جمعا غفيرا من علماء قرطبة، ممن تصدر في العلوم على اختلاف أنواعها ،ولا شك أنه أخذ منهم الشيء بعد الشيء.

وإذا تصفحنا أسماء هؤلاء المذكورين في مشيخته اقتفينا إزدواجية ميول أبي مروان في العلوم،مما كنا قد تحدثنا عنه،فمشايخه إما أديب رواية أو إخباري أديب،أو تاريخي محقق، أعانوه في صقل شيخصيته العلمية، فضلا على شخصيته الخلقية ،خاصة الأولين منهم ممن كانت له معهم ملازمة طويلة كان لها أثرها عليه.

4 - ابن حيان و تلامذته:

---

[1]- نفسه، ج1 ص204.

[2]- ترجمته عند :ابن بشكوال، المصدر السابق، ص36-37رقم 39؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج17ص 148-149؛ الحميدي، المصدر السابق، ص 94-95 ؤقم 181.

[3]- ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 36.

[4]- سالم يفوت ، ابن حزم و الفكر الفلسفي، ص45.

[5]- هو ابو عبد الله محمد بن الحسن المذحجي المعروف بابن الكتاني، الحكيم الاديب له مشاركة قوية في علم الادب والشعر، وله تقدم في علم الطب والمنطق، عاش بعد الأربعمائة (ابن سعيد المصدر السابق، ج1ص211؛ ابن خلكان المصدر السابق، ج3ص326؛ المقري، نفح الطيب، ج4ص308).

[6]- المقري، نفح الطيب، ج3ص189.

كان أبو مروان قد بلغ كعبا عالية في الأدب والتاريخ، حتى صار يشار له بالتفرد فيها في زمانه، كما كان قد حمل من الرواية اللغوية والأدبية عن مشيخته ما جعله مقصدا للسماع، وخاصة فيما تفرد به منها؛ لهذا نجد له هنا وهناك في كتب البرامج والفهارس ذكرا مميزا في مرويات الأدب[1]. ومما لا شك فيه انه قد القى دروسه ،وروى مروياته بمساجد قرطبة على عادة المشايخ الأندلسية؛ فلعله تحلق حوله فيها من كان راغبا في طلب الرواية اللغوية والأدبية؛ كما لا نشك أنه أعطى لبعض نجباء تلاميذه في بيته دروسا خصّهم بها كما خصّ هو من مشيخته. وقد تخلص لنا من المصادر عددا من طلبة العلم ممن نهل عن أبي مروان نذكر منهم:

1- ابنه ابو القاسم عمر[2]، الذي روى عن أبيه، و عن ابن حزم، وابن عتاب وغيرهم، وقد وصف بالنبل و الذكاء، و اليقضة ، والفصاحة الكاملة، ولا غرو في ذلك هو سليل الأدباء، توفي مقتولا[3] ممثلا به بناحية المدور[4] سنة 474 هـ[5] (1081م).

2- ومنهم رئيس محدثي الأندلس الحافظ أبو علي حسين بن محمد بن أحمد المعروف بالجياني الغساني[6] كان جماعة للرواية رحالة في الآفاق، سمع الجلة من علماء الأندلس والمشرق الإسلامي منهم: أبو عمر بن عبد البر، وأبو الوليد الباجي، وغيرهما كثير، قال فيه أحد تلامذته :" كان من أكمل من رأيت علما بالحديث، ومعرفة طرقه، وحفظا للرجال، عانى كتب اللغة ، وأكثر من رواية الأشعار، وجمع من سعة الرواية ما لم يجمعه أحد أدركناه، وصحح من الكتب ما لم يصححه غيره من الحفاظ"[7].

---

[1]- ابن عطية ، المصدر السابق ص 89؛ القاضي عياض، الغنية، ص 163؛ ابن الخير ،المصدر السابق، ج2 ص 431-737،434.

[2]- ترجمته عند: ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 323رقم869؛ الضبي، المصدر السابق، ص356 رقم1164.

[3]- قتله ومثل به المأمون الفتح بن محمد بن عباد عامل أبيه علي قرطبة.(ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 323)

[4]- المدور: هو حصن حصين مشهور من أعمال قرطبة، (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5 ص77؛الإدريسي ، أبو عبد الله محمد بن عبدالله ، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، عالم الكتب، بيروت الاولى، 1989،ج2ص561-574).

[5]- ابن بشكوال ، المصدر السابق، ص323.

[6]-ترجمته عند: ابن بشكوال ، المصدر، ص130-131 رقم330 ؛ ابن عطية ، المصدر السابق،ص90-77 ؛ ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص45؛ ابن خلكان، المصدر السابق،ج2 ص180 .

[7]- ابن بشكوال، المصدر السابق، ص131.

وجمع أبو علي إلى التفرد في الحديث والتأليف فيه الكتب المشهورة، ككتاب تقييد المهمل و تمييز المشكل، مع بصر باللغة والإعراب، ومعرفة تامة بالغريب، و الشعر، والأنساب[1]، كان مولده في المحرم سنة 427 هـ[2] (1035 م)، وقضى نحبه ليلة الجمعة لاثني عشرة ليلة خلت من شعبان سنة 498 هـ (1104م).

3- ومنهم أيضا،التاريخي أبو عبيد (أبو عبيد الله) عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري،الشلطيشي القرطبي[3]، سمع من أبي مروان بن حيان وغيره[4]، وكان جامعا بين فنون من العلم، منسوبا إلى أهل اللغة، والآداب الواسعة، والإطلاع على معاني الأشعار، والغريب، والأنساب، والأخبار، معروفا بالإتقان والضبط لما جمع، مهتبلا بكتبه إكراما وصيانة، وقد جمع من الكتب شيئا فاضلا في معاني شتى كان أشهرها كتابيه "معجم ما استعجم من البلدان و الأماكن"،و "المسالك و الممالك"[5] ، مولده على الراجح سنة 410 هـ (1019م)، وتوفي على الراجح سنة 496 هـ[6]، يقول فيه ابن الآبار:"كان أبو عبيد البكري من مفاخر الأندلس، وهو أحد الرؤساء الأعلام، وتواليفه

قلائد في جياد الأنام"[7]. كان البكري قد تحمل الروايات اللغوية و الأدبية لابن حيان[8]، فيأتي بذلك في العروة الرابعة من سلسلة مدرسة أبي علي القالي الأندلسية، كما أنه لم يقتصر في الآخذ للآداب فقط بل نرى انه قلده في ميله لعلم الأخبار و

1- المصدر السابق، نفس الصفحة.

2- نفسه، نفس الصفحة .

3- ترجمته عند: ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 240 رقم634؛ الضبي المصدر السابق، ص 300رقم 930؛ ابن الآبار، المصدر السابق، ج2ص180-187؛ ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله القيسي، قلائد العقبان في محاسن الأعيان، تقديم محمد العنابي، المكتبة العتيقة، تونس، دون تاريخ، ص 218-219).

4- منهم، أبو بكر المصحفي، وأبو العباس العذري، وأجاز له أبو عمر بن عبد البر، وقد شكك، حسين مؤنس في صحة سماعه من ابن حيان فلم يصب، وقد تعقبه في ذلك محمود علي مكي. (ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 240 رقم 634؛ ابن حيان، المصدر السابق، ج2، مقدمة المحقق، ص 64) .

5- ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 240.

6- ينظر في الاختلاف في تحديد سنة مولده ووفاته ، و ترجيح عبد الله الغنيم المدلل و الموفق في ذلك :" من وحي ندوة ابن حيان"، في العرب، ج9-10، سنة16، الربيعان1402ه/كانون الثاني- شباط 1982مص652-653؛ حسين مؤنس:" الجغرافية والجغرافيون..."، ج1 ص310؛ ، محمد أحمد أبو الفضل، دراسات في تاريخ وحضارة الاندلس، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996، ص332-334؛ الضبي ،المصدر السابق، ص300).

7- ابن الآبار، الحلة السيراء، ج 2ص187.

8- البكري، المصدر السابق، ج1ص.4.

المسالك[1] ، ويبدو أن أبا عبيد قد كانت له من شيخه حظوة خاصة، جعله يذكره في تواريخه، واصفا إياه وصفا جميلا، إذ يقول أبو مروان في أيام دخول أبي عبيد قرطبة:" بذ الأقران جمالا وبهاء وسروا، وأدبا، ومعرفة "[2].

4- كما نجد من تلامذته من الإخباريين الثانويين راويته أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن طريف القرطبي[3] (ت 520 هـ/1126 م)، شيخ ابن بشكوال، روى عن ابن حيان وجلة من العلماء[4]، وكان شيخا سريا أدبيا نحويا لغويا ، كاتبا بليغا[5]، توفي يوم الجمعة آخر يوم من صفر سنة 520هـ (1126م)، ومولده سنة 432 هـ[6] (1040م) . فضل هذا الأديب جميع تلامذته ذلك أنه الوحيد الذي روى لنا تاريخه عنه، لم يصلنا من أسماء رواة تواريخ أبي مروان إلا اسمه[7].

5- ومنهم أيضا، المحدث أبو الحسن طاهر بن أحمد بن مفوز المعافري الشاطبي[8]، راوية الحافظ ابن عبد البر، واثبت الناس فيه، وقد سمع من غيره أيضا[9]. غلب عليه معرفة علم الحديث رواية ودراية، حفظا واتقانا ، وضبطا، مع حسن الخط، والفضل، و الصلاح، والانقباض، والتواضع، و قرض للشعر، توفي يوم الأحد لأربع خلون من شعبان سنة 484 هـ (1091 م)، مولده سنة 427 هـ[10] (1035م).

6- ومنهم أيضا، أبو القاسم احمد بن سليمان بن خلف بن سعيد بن أيوب التجيبي الباجي[11]، راوية أبيه ، وخليفته في مجلسه العلمي. كان فاضلا دينا من

1- كذا قال محمد أحمد أبو الفضل، وخالفه حسين مؤنس حيث اعتبر أن البكري قد أخذ ميله إلى التاريخ والجغرافية الوصفية عن أبي العباس العذري (محمد أحمد أبو الفضل، المرجع السابق، ص 337؛ حسين مؤنس:" الجغرافية والجغرافيون..."، ج1ص314) .

2- ابن الآبار، الحلة السيراء، ج2ص182.

3- ترجمته عند: ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 78-79 رقم 170؛ الضبي، المصدر السابق، ص160رقم 428.

4- ومنهم، سراج بن عبد الله (ت456هـ/1063م)، وأبو بكر بن منظور، وابن عبد البر، (ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 78-79).

5- نفسه، ص 79.

6- نفسه، نفس الصفحة.

7- روي عنه ابن بشكوال أحد تواريخ ابن حيان: نفسه، ص 18.

8- ترجمته عند: ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 204-205رقم547 ؛ الضبي، المصدر السابق،ص283-284 رقم 862.

9- منهم: أبو الوليد الباجي، وأبوالعباس العذري (ابن بشكوال، المصدر السابق ص204).

10- نفسه، ص 205.

11- ترجمته عند: ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 74،رقم 153؛ الضبي، المصدر السابق، ص 155،رقم 408.

ذوي الفهم، والعلم، والتواليف الحسان، الدالة على معرفته و نبله، توفي في قفوله من الحج بجدة سنة 493 هـ[1] (1099م).

7- ومنهم أيضا ،أبو محمد عبد الله بن محمد بن دري التيجيبي الركلي[2]،ثم الشاطبي[3]، له سماع من الشيوخ ،كابي الوليد الباجي، وأبي زيد بن عبد الرحمن بن سهل،منسوبا إلى أهل الأدب، ثقة قديم الطلب للعلم ،توفي سنة 513 هـ[4] (1119 م).

8- ومنهم أيضا، أبو الوليد مالك بن عبد الله بن محمد العتبي المعروف بالسهلي، سهلة المدور، اللغوي القرطبي[5] ، سمع من ابن حيان، و القاضي سراج بن عبد الله،وأبي مروان الطبني و غيرهم، واعتنى بالآداب و اللغات خاصة، واشتهر بالثقة، والضبط وحسن الخط، قضى نحبه لثمان خلوت من شعبان سنة 507 هت (1113م)، وكان مولده سنة 437 هـ[6] (1045 م). له رواية عن ابن حيان في كتاب الألفاظ لابن السكين[7].

9- ومنهم أيضا، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب بن محسن الأموي القرطبي[8]، آخر مشيخة الإسناد في عصره، كان راوية لأبيه ، وسمع من ابن حيان، وابن عبد البر، ومكى بن أبي طالب وغيرهم، وقد أجاز له أبو مروان كتاب "الفصوص" لصاعد البغدادي رواية[9] وكانت الرحلة في وقته إليه ، ومدار أهل الحديث عليه، لثقته وجلاله، وعلو إسناده، وصحة كتبه، وقد شور بقرطبة بعد أبيه ، قضى نحبه يوم السبت الرابع من جمادى الأولى سنة 520هـ (1126 م)، ومولده سنة 433 هـ[10] (1041م).

---

[1]- ابن بشكوال،المصدر السابق، ص 74، رقم 153.

[2]- نسبة إلى ركلة من عمل سرقسطة (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3 ص64).

[3]- ترجمته عند: ابن بشكوال، المصدر السابق، ص242-243،رقم 642؛ الضبي، المصدر السابق ص 293 ،رقم 895؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3 ص 64.

[4]- ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 243.

[5]- ترجمته عند ابن بشكوال المصدر السابق، ص 481-482 رقم 1367؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3 ص290

[6]- ابن بشكوال، المصدر السابق ص 482.

[7]- ابن خير، المصدر السابق، ج2ص434.

[8]- ترجمته عند: ابن بشكوال، المصدر السابق، ص284-286 رقم 75؛ ابن عطية، المصدر السابق، ص106-108 رقم 9؛ الضبي، المصدر السابق، ص 311 رقم 986.

[9]- ابن بشكوال ،المصدر السابق، ص285.

[10]- نفسه، نفس الصفحة .

10- ومنهم أيضا أبو مروان عبد الملك بن سراج بن عبد الله بن محمد بن سراج الكلبي الأموي القرطبي[1]، روى عن ابن حيان، والقاضي يونس بن عبد الله، وأبي القاسم الإفليلي وغيرهم، كانت الرحلة في وقته إليه، ومدار أصحاب الأدب واللغات عليه، وكان أحفظ الناس للسان العرب، وأقومهم بالعربية ، و الأشعار، و الأخبار، و الأنساب، والأيام، توفي ليلة عرفه سنة 489 هـ (1095م)، وكان مولده سنة 400 هـ[2] (1009م).

11- ومنهم أيضا،هشام بن احمد القرشي القرطبي، روى عن ابن حيان في التواريخ، وقد روى عنه أبو جعفر البطروجي[3] (ت 542 هـ /1147 م).

هذه جملة تلامذة أبي مروان ابن حيان ممن ثقفنا ذكرهم، ومن البين أنهم كانوا على أصناف ثلاثة: لغويون من أهل الأدب، ومحدثون من أهل السند، وإخباريون من أهل التاريخ، كما يبدو ظاهرا من تراجمهم أنهم كانوا من جلة علماء العصر،مما يبين أن الشيخ ابن حيان قد خرج جيلا طيبا ممن حمل عنه مروياته، وشيئا من تراثه الذي خلد بهم ذكره، ونشر بهم خبره.

المبحث الرابع: ابو مروان ابن حيان و تراثه:

كان أبو مروان ابن حيان مؤلفا طويل النفس، وقد خلف لنا مجموعة حسنة من التأليف التاريخية التي جعلته "تربا لعدنان " في فنه ، و التي حوت ضروبا من فنون الأدب ،هذا الفن الذي لا نعلمه ألف فيه، فأعاضنا بذلك عما خفى من

---

[1]- ترجمته عند: ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 294-295 رقم 777.

[2]- المصدر السابق، ص 295.

[3]- أنفرد بذكره ابن الآبار، وقد روي عن ابن حيان خبر محنة أبي الخطار العلاء بن أبي المغيرة في رحلته. (التكملة، ج4، ص144).

فصــاحتهوأدبه، ولكأنمـا بـه يريـد مـن خلالهـا – نقصـد تواريخـه- المـزج بـين أدب مشــهور، وتــاريخ مغمـور، فســار فــي ذلـك السـبيل سـيرا لـم يدانيـه فيـه أحـد ممـن عاصرهأو جاء بعده ، حتى أصبح يعد في فن التـاريخ:"أفصـح النـاس فيـه وأحسـنهم نظما له"[1]، فضلا على عده في الآداب حامل لوائها ببلاد الأندلس[2].

فمـا هـي هـذه المؤلفـات التاريخيـة التـي صـار بهـا أبـو مـروان شيخ مؤرخي وأدباء الأندلس؟

خلف لنا أبو مروان ستة مؤلفات تاريخيـة أظهـرت لنـا طبيعـة الشيخ كمؤرخ حولي إقليمـي (محلـي)، نـزاع إلـى الشـمولية المحليـة فـي التـاريخ ، ذي بـاع فـي فنـي التراجم والسير؛ ومؤلفاته قد شملت بالدراسة و التأريخ لجميع فترات الإسـلام ببلاد الأندلس إلى زمنه، وهي تمثل بالنسبة له مرحلتين من التـاريخ الأندلسـي، وموسـطة. الأولـى تمثـل الرخاءوعصـر الجماعة؛وقـد ضـمنها كتابـه "المقتـبس"، والثانيـة تمثـل مرحلـة الفرقـة وعصـر الفتنـة ؛ وقـد ضـمنها كتابـه "المتـين" ، وأمـا الموسـطة فهـو العصر بين هذين العصرين، عصر الذروة وبداية النهاية، عصـر الدولـة العامريـة، وقد ضـمنه كتابـه فـي أخبارهـا ، وتبقـى المؤلفـات الأخـرى خزلـة مـن هـذه المؤلفـات الثلاث الكبرى، بما فيها كتابة في طبقات الفقهاء و القضـاة .

لقد كان لكل تاريخ من تواريخه هذه خصوصـيات ومقاصـد قصـدها صـاحبها من وراء تأليفها، وهـي تـأتي علـى الترتيـب زمنـي فـي التـأليف كمـا نرجحـه باسـتثناء المقتبس :

1- <u>المتــــــــين:</u>

يعتبرأعظم كتب التأريخ الأندلسي ، وقد أجاد فيه أبو مروان للغاية وأوعب ، لكـن لـم يصـلنا منـه إلا مـادة تاريخيـة منجمـة ، مفرقـة هنـا و هنـاك فـي مقتطفـات التاريخيين الأندلسيين و غيرهم ، ولا نعلم في الحقيقة عن شكله كبير شيء، إلا ما ذكره ابن سعيد في تذييله على فضائل الأندلس لابن حزم حيث قال :" وأما التواريخ فكتاب ابن حيان الكبير ، المعروف بالمتين ، في نحو ستين مجلدة ...والمتين يذكر فيه أخبار عصره ويمعن فيها مما شاهده"[3].

لقد أفادنا هذا النص شيئين :

---

[1]– ابن بشكوال، المصدر السابق، ص138.

[2]– ابن خلدون، المقدمة، ص 565.

[3]– المقري ، نفح الطيب، ج3 ص 194.

أحدهما أن المتين قد جاء فيما يقرب الستين مجلدة , وهذا يعني انه أضخم كتب ابن حيان , ومن أضخم كتب التاريخ الأندلسي والإسلامي.

ثانيهما أن موضوعه تاريخ الأندلس الإسلامية التي عاصرها أبو مروان، فأمعن في الإخبار عنها، والتكشف لأحوالها، و هنا سؤال يطرح نفسه :هل أرخ ابن حيان في المتين لعصره كلهأم انتقى منه بعض مراحله ؟

ذهب محمود على مكي إلى أن تاريخ المتين يبدأ من سنة 399هـ (1008م)، بالتأريخ لأخبار بداية الفتنة ، و يرجح انقطاعه في سنة 463 هـ (1071 م) قبل ثمان سنوات من وفاة ابن حيان[1]. فهو بذلك يؤرخ لنهاية الملك المرواني بالأندلس وعصرالفتنة ، وشطر كبير من عصر الطوائف، والحجة لهذا القول -نعني نهاية تاريخ المتين – أمران :

أحدهما، أن نهاية ما وصلنا من تاريخه يتوقف عند سنتي 462هـ(1070 م)و463 هـ[2] (1071 م)؛ فمن آخر ما وصلنا من المتين خبر وفاة الشاعر أبي الوليد بن زيدون في رجب سنة 463 ه (ابريل 1071 م).

ثانيهما، أن مجموع التراجم التي اقتبسها منه ابن بشكوال في الصلة تنتهي إلى سنة 461 هـ[3] (1069 م).

فهذا يدل على أن ابن حيان قد توقف بتاريخه المتين إلى سنة 463 هـ , وأنه ربما وصل بتراجمه إلى سنة 461 هـ , وهذا ما جنح إليه محمود علي مكي خاصة في التاريخ الأول[4].

وعن معرفة السابق من اللاحق بين المقتبس و المتين ؛ فقد اختلف الباحثون في هذا، فذهب المستشرق رينهارت دوزي أولا، وتابعه مورينونيتو(M.NIETO) ويونس بويجس(PONS BOIGUES)، وملشور انطونية MELCHOR (ANTUNA) وغيرهم[5]، وتابعهم بتحفظ محمود علي مكي إلى أن المقتبس هو السابق في الظهور، وخالفهم في التفرقة بجعل المقتبس نتاج شبابه و المتين نتاج شيخوخته[6]، وفصل محمود علي مكي ؛ فرأى أن المقتبس هو الأول في الظهور ، إذ

---

[1]– ابن حيان ،، المصدر السابق،ج2 ،مقدمة المحقق ،ص 69.

[2]– ابن بسام ،المصدر السابق ،ج 1 ص 322 –324.

[3]– ينظر في هذا ترجمة أبي محمد عبد الله ابن سعيد الأموي البشكلاري (ت 461 ه/1069 م). (ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 235 رقم 616).

5- ابن حيان، المصدر السابق، ج2، مقدمة المحقق ص69.

[5]– ابن حيان ،المصدر السابق ،ج2 ،مقدمة المحقق ،ص69–70؛GARCIA ,op.cit,p413-414 .

[6]– ابن حيان ،المصدر السابق ،ج2،مقدمة المحقق ،ص70.

حسب رأيه ان ابن حيان قد عمل على الكتابين في وقت واحد ، و انه فرغ من المقتبس قبل أن يخرج أول نسخ المتين، ذلك انه يرى أن المتين قد خرجه في عدة نسخ ، وأورد على ذلك حججه النظرية، و المادية من خلال تاريخه المتين[1]. وهناك قول ثالث انفرد به عبد الرحمان علي الحجي، مفاده أن ابن حيان إنما ألف كتابا واحدا هو المتين ، و ما كتبه الأخرى إلا أقسام، أو مختصرات عنه ، و أن اسم "المقتبس "يدل على انه اقتباس من المتين نفسه، وأورد حججا واهية على ذلك؛ فعلى هذا القول يكون المقتبس متخلفا زمنيا في الظهور على المتين[2].

أما القول الأول و الثاني فحججه مقبولة نظريا، لكن عارضتها حجج غفل عنها أكثر الباحثين ، و هي أقوى و أبين ،و هي حجتان :

الأولى ؛ و هي أقوى الحجج ذات دلالة مادية تاريخية واضحة ، و تكمن فيما أورده ابن بشكوال في ترجمة القبشي (ت 430 -1038 م)صاحب كتاب "الاحتفال في تاريخ أعلام الرجال "إذ قال:"و قرأت بخطه في آخره (يعني كتاب الاحتفال) :ابتدأت بالاحتفال في أخبار الخلفاء والقضاة والفقهاء- رحمنا الله و إياهم –في المحرم سنة سبع عشرة و أربعمائة بمرسية ...فتم بحمد الله و عونه للنصف من المحرم من سنة عشرين وأربعمائة"[3] ؛ فهذا النص يظهر بجلاء أن ابن حيان – وهو قد اقتبس من كتاب الاحتفال – ما إطلع على هذا المؤلف إلا بعد سنة 420 هـ ، مما يؤكد لنا أن المقتبس لم يرى الوجود إلا بعد هذه السنة بقليل أو كثير ؛ و لا يقال لعله إنما خرج كتابه المقتبس ثم أضاف إليه بعد في نسخ أخرى ما و جده عند القبشي ؛ لأن المادة التي استغلها أبو مروان منه إنما هي مادة تاريخية كانت بحوزته من قبل عند ابن عبد البر والخشني و ابن القوطية ...كما أن بعض الروايات التي انفرد بها القبشي مما لا فضل فيها ، اللهم إلا إذا أراد "تسمينا" لكتابه ، و في الجملة تظهر طبيعة اقتباساته عنه أنها تتوافق و النص الأصلي الواحد للمقتبس لا المتعدد النسخ ، فضلا على أن العديد من مقتبساته عنه قد صدر بها ، أو وسط أبواب كتابه ، ولا يعقل في مثل هذا الكتاب الكبير أن يعيد نسخه فيضطرب نظامه بما يضيف إليه من مادة في أوائل و أواسط أبوابه ، بل العادة جرت على أن

1– نفسه، ص ص 72–74؛ و ينظر في حجج المستشرقين :415 –414 GARCIA GOMEZ ,op.cit p.,

2– عبد الرحمان علي حجي :"ابن حيان القرطبي مؤلفاته و منهجه"،في المناهل، عدد خاص بندوة ابن حيان و تاريخ الأندلس ،ص 237–238 .

3– ابن بشكوال ،المصدر السابق ،ص126.

تكون الإضافات في آخر الأبواب ، و هذا ما لم نلحظه البتة في مقتبساته عن القبشي.

ولنا في مثل هذا أيضا إعتماده على تواريخ ابن حزم والتي هي متأخرة التأليف بكثير حتى عن كتاب القبشي، فالجمهرة قد ألفها حوالي سنة 448هـ[1] ، وكذا طوق الحمامة ونقط العروس[2]، على أنها يحتمل أن تكون قد أضيفت فيما بعد وإن كنا نشك في ذلك.

الثانية ، قول ابن حزم في وصفه ابن حيان في رسالته فضل الاندلس بعد ذكره لتاريخه المقتبس:" وهو في الحياة بعد لم يتجاوز الاكتهال"[3] ؛ ففيه إشارة إلى أن الرجل قد كتب كتابه هذا في كهولته لا شبابه.

إن هذا يدفعنا إلى ترجيح القول بأن كتاب المقتبس ليس سابقا للمتين ، وأن صاحبه قد خرجه بعد سنة 420هـ على أقل تقدير، بخلاف ما ذهب إليه من ذكرنا من المستشرقين والباحثين من أن هذا الكتاب من تأليف ابن حيان الشاب، كما سقط كل ما نزعو إليه من الفروق الفكرية والمنهجية التي ميزت ابن حيان في تأليفه لكتابيه، من نهج أدبي وفكري تاريخي، مما دحضه غرسية غومس[4]، ومحمود علي مكي[5].

كما نرجح أن كتاب المتين - كما يظهر من مقدمته- قد عكف صاحبه على جمعه في فترة تعود إلى شبابه، لكن يظهر جليا أن الكتاب لم يتم تنسيقه وتأليفه ثم إخراجه للوجود إلا في كهولة ابن حيان ؛ ودليل ذلك أن ابن حزم في قوله السابق لم يشر لي كتاب المتين؛ لأنه - فيما يبدو- لم يكن قد أخرجه ابن حيان بعد، وهو مع ذلك يتكلم عن كهولة ابن حيان مما يدل على أن أبا مروان لم يبيض كتابه المتين إلا في أواسط سني الكهولة، وبعد إخراج المقتبس.

---

[1]- ينظر خبره عن الحمودية الإدريسية في رجب سنة 448 هـ (ابن الحزم، الجمهرة، ص51).

[2]- ينتهي التاريخ فيه إلى سنة 432هـ، وقد ذهبت إلى نفس هذا الوجه من الاحتجاج الد ماريا لويسا آبيلا، (ابن، حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، رسائل ابن حزم الاندلسي، تحقيق، إحسان عباس، المؤسسة، العربية للدراسات والنشر، بيروت،الطبعة الثانية، 1983،ص32؛ ابن حيان، حيان بن خلف بن حسين، السفر الثاني من كتاب المقتبس، تحقيق محمود علي مكي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، تحقيق التراث (3)،الطبعة الأولى 2001م، ص 56-57) .

[3]- المقري، نفح الطيب، ج3 ص 189،

[4]- Garcia Gomez ,op.cit,p412-417.

[5]- ابن حيان، المصدر السابق، ج2، مقدمة المحقق، ص 74-75 .

ونرجح أيضا، أن أبا مروان كان يؤلف كتابه المتين بالتنجيم مياومة كل سنة يعيرها حقها من التأريخ على طريقة" المذكرات" و"اليوميات"؛ يظهر هذا بجلاء من خلال التراجم الواردة فيه، ومنه ترجمة القاضي أبي القاسم سراج بن عبد الله بن سراج[1] حيث قال فيها:" وهو مقيم على حاله (يعني في القضاء) إلى وقت إملاء هذا الكتاب"[2] وقد توفي هذا القاضي سنة 456هـ، والمتين ينتهي في التأريخ فيه إلى حوالي سنة 463هـ1070م؛ فدل هذا على أن أجزاءه مؤلفة على السنين، يؤرخ لكل سنة ربما في نهايتها، ثم يوالي السنين في التاريخ.

أما عن حجم هذا التأليف، فهو دون شك من أضخم كتب التواريخ الأندلسية، ويرى البعض أنه قد بولغ في حجمه[3]، وعلى آية حال تتفق المصادر على أنه كان مؤلفا من ستين مجلدة[4]؛ واختلفوا في إسمه، فالأكثر على أنه" المتين" بالتاء الفوقية، وصحف كثيرون فذكروه بالباء التحتانية (المبين)، وسماه بعضهم ب"تاريخ المغرب"[5].

ويبدو أن هذا المؤلف لم يشيع في حياة ابن حيان شيوعه بعد وفاته، إذ وصفه هو في إحدى رسائله إلى أصحابه بقوله:" وناولتك يوم التقينا السفير الحقير، ختام تاريخي المهجور"[6]" غير أنه قد ذاع بعده وأصبح أصلا لمؤرخي الأندلس؛ فحشى عليه البعض[7]،وذيله آخرون[8].

والمتين يمثل نهاية ما وصل إليه أبو مروان بن حيان في التاريخ بشهادة والمتقدمين والمحدثين والعصريين من أهل العلوم، وهو يفضل المقتبس في أشياء

---

[1]- هو القاضي أبو القاسم سراج بن عبد الله بن محمد بن سراج، ولاه الجهاورة القضاء سنة 448هـ ،هو من موالي المروانية، كان شيخا صالحا عفيفا، توفي سنة 456هـ (1063م) وعمره 60 سنة، (ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 193 رقم 519) .

[2]- ابن سعيد، المصدر السابق، ج 1 ص162.

[3]- محمد عبدالله عنان، تراجم إسلامية، ص 276.

[4]- المقري، نفح الطيب، ج3 ص 18؛ الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج3 ص372؛ ابن خلكان، المصدر السابق، ج2 ص218؛ ابن كثير أبو الفداء إسمعيل بن عمر القرشي، البداية والنهاية مكتبة المعارف، بيروت، دون تاريخ ج1 ص117؛ ابن العماد الحنبلي، الشذرات،، ج2 ص 333؛ السخاوي شمس الدين، محمد عبد الرحمن، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت، 14031983ص123.

[5]- ابن كثير، المصدر السابق، ج12 ص117.

[6]- ابن بسام، المصدر السابق، ج1ص450.

[7]- ممن حشى على المتين القاضي أبو القاسم بن حبيش (ابن الآبار، الحلة السيراء، ج2 ص116).

[8]- ممن ذيل على المتين أبو الحجاج يوسف بن محمد البياسي (ت ق7هـ-13م) (ابن سعيد، المصدر السابق، ج2 ص73).

كثيرة؛ فهو: "تاريخ لما أدرك من أحداث زمانه، وهو فيه شاهد رؤية وسماع يملك من وسائل التلقي المباشر ما لم يكن متاحا في المقتبس، فكان أن سمى تاريخه لما شهد وسمع (المتين) إشارة باستيثاقه مما دون من مشاهدته ، وتثبته مما تلقاه سماعا أو مكاتبة من رواية شهود الأحداث، يدون منها ما يدخل في المتين بميزانه الضابط لمدوناته التاريخية... هو في المقتبس ناقل مسند، وفي المتين شاهد موثق.[1] كما أنه" في المتين قد خرج من الشكل الحولي (الإخباري) ليتحول إلى مؤرخ، إنه تطور كبير يميز بين الأولى (مرحلة المقتبس) والثانية مرحلة المتين"[2].

وأما عن طبيعة مادته فيقول ليفي، بروفنصال:" وضع ابن حيان نفسه لوصف هذه الفترة المضطربة والتي عايشها بنفسه في شبابه كأعنف المتهمين، لقد حمل نثره غالبا شكل الهجاء الحاد، وهجمة لا ترحم ضد أهل زمانه، لا يتطلف مع أحد، لا الكبار الذين ليس لهم هم إلا الوقوف في صف القوي، ولا البرجوازية السلبية، ولا المدنية الشعبية للطرق والأسواق، المتعطشة للقتل والسلب، إن لوحته قوية أحيانا بألوان وحشية الانفصال القرطبي، تظهر موهبة أدبية حقيقية، ولكن في المجمل بقيت حيثيات هذا التاريخ الأسود رتيبة، فضلا على تعقدها"[3]، لكن رغم هذه هذه الرتابة والتعقد في تفاصيل حيثيات الحوادث التي رآها المستشرق ليفي بروفنصال يبقى كتاب المتين أضخم انتاج فكري تاريخي أنتجته قرائح الأندلسيين عبر كل عصورها.

2- أخبار الدولة العامرية:

هو ثالث أهم مؤلفات أبي مروان التاريخية ولم يذكره ابن حزم في فضائله رغم ذكره كتاب" المآثر العامرية" للحسين بن عاصم[4]، يبدو أنه ألفه في أخريات مؤلفاته ، وقد ذكره ابن الأبار[5]، وعبد الواحد المراكشي[6]، وابن الخطيب، والمقري[7]

---

[1]- عائشة عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 35-36.

[2]- Garcia Gomez ,op.cit, p413-414.

[6]- Levi- provencal, op. cit, T II, P293.

[4]- المقري، نفح الطيب، ج3ص174؛ ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 129 رقم 325.

[5]- ابن الأبار، الحلة السيراء، ج1 ص227-226، 278، ج2 ص34.

[6]- وقد أخطأ في عنوانه فقال" المآثرية العامرية" التبس عليه بكتاب الحسين بن عاصم، وقد تابعه على هذا بعض الباحثين. (عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص38؛ Levi- provençal ,E, Op, Cit, T, III, sup P 198).

والمقري[1] في جملة تواليفه، فصحت النسبة إليه، وزاد ابن الخطيب في كلامه على هذا الكتاب بيانا قال:" ذكر أبو مروان بن حيان بن خلف في كتابه الذي أنافت على المائة أسفاره المسمي بأخبار الدولة العامرية المنسوخة بالفتنة البربرية، وما جرى فيها من الأحداث الشنيعة"[2] ، فالظاهر أن هذا هو العنوان الصحيح لهذا التأليف ، كما يبدو أن وصفه بأنه في مائة سفر خطأ من ابن الخطيب أو ناسخه ؛ لعله أراد أن يكتب مائة جزء فكتب مائة سفر، أو يكون للفظ "السفر" إصطلاح خاص عند ابن الخطيب[3] و هذا الأقرب إلى الصواب.

و قد ذكر ابن الأبار أن هذا التأليف اختزال عن تاريخ أبي مروان الكبير(المتين)، ويحتمل أن يكون مضموما إليه لا مختزلا[4]، وكلام ابن الأبار في هذا يشعر بعدم استيقانه من الأمر،كما لم يبين أي تواريخه يقصد، المقتبس أو المتين؟ وكليهما تاريخ كبير كثيرا مايلتبس في نسبة الكبر إليهما التاريخيون الاندلسيون، كما أكده المستشرق غرثية غومس[5].

وقد استنتج محمود علي مكي من استقرائه للنصوص أنه اضطرب فيما نسبه التاريخيون إلى هذين الكتابين نعني المقتبس والمتين من المادة التاريخية، بعضها منسوبة إلى الاول وحقها أن تنسب إلى الثاني، والعكس كذلك، وخرج بترجيح بناء على كلام ابن الأبار مفاده أن ابن حيان نفسه قد اضطرب في وصل هذا التأليف بكتابيه الآخرين، وتحديد مكان تاريخه للدولة العامرية[6]. والذي نميل إليه وقد ألمح له غرثية غومس[7] أن هذا التأليف هو جزء من كتاب المتين بدليل قول ابن الأبار :" تاريخه الكبير" في نسبته إليه، وهو في الغالب يعود على المتين، وابن الأبار من الحقيقين في مثل هذا، وأما عن كونه ضمه إليه، أواختزله منه؛ فلا نرجح فيه شيئا كما لم يرجح ابن الأبار.

على أن كل هذا مع ما قدمناه يجعلنا نرجح أن هذا التاريخ كان من أول ما جمعه أبو مروان من مادته التاريخية الكثيفة، وإن كان يأتي ثانيا في الرسم بعد المقتبس بدليل أن ابن حزم لم يشر إليه في فضائله ولم يكن له علم بوجوده.

---

[1]- المقري، نفح الطيب، ج1 ص399.

[2]- ابن الخطيب، أعمال الاعلام، ص98.

6- ابن حيان، المصدر السابق، ج2، مقدمة المحقق ص 77.

[4]- الحلة السيراء، ج1 ص 269.

[5] –Garcia Gomez.e, Op.Cit, sup P 407.

[6]- ابن حيان، المصدر السابق، ج2 مقدمة المحقق، ص 79.

[7] –Garcia Gomez.e, Op.Cit, sup P 407.

وأبو مروان يؤرخ في هذا الكتاب للدولة العامرية من بدايتها إلى نهايتها، بل ربما من بدايات المنصور بن أبي عامر، ويرجح هذا أن ابن الخطيب يدرج خبر بيعة الخليفة هشام المؤيد

[1] سنة 366هـ(976م) ضمن ما نقل عن كتاب الدولة العامرية[2]. كان لهذه الدولة شأن في تاريخ بلاد الأندلس، وبحكم أن ابن حيان قد عاصر معظم أيامها، واجتمع بالعديد من رجالها، واختص بوزارئها؛ فيكون قد جمع فيها ما لم يجمعه في غيرها من أخبار الدول، ولما كان فيها من عظمة الإسلام وقهره لعدوه، لقيت هذه الدولة حظا من مؤرخي العصر فضلا على ابن حيان، وابن عاصم، وقد أرخ لها أيضا كل من ابن حزم في كتابه غزوات المنصور ابن أبي عامر[3]، وابن معمر القرطبي[4] في تاريخه العام في الدولة العامرية[5].

وذهب الباحث سعيد الدين بن شنب إلى أن أبا مروان قد أعطى لنفسه في تاريخه للدولة العامرية ورجالاتها، صفة المؤرخ والمداح، وأنه صور المنصور بن أبي عامر في صورة مثالية[6]، ولا غرو في ذلك، فالرجل من عظماء الإسلام في الأندلس، وأحد أعظم المقاتيلين في التاريخ الإسلامي، ومحاسنه جمة قد سبق ذكر بعضها، على أننا لانشك البتة أن يكون ابن حيان –رغم ما وصف- قد ذكر كثيرا من هنات المنصور على عادته في الأمانة في التأريخ.

3- الانتخاب الجامع لمآثر بني الخطاب:

هو مؤلف جمع فيه أبو مروان مآثر إحدى الأسر العريقة بمرسية[7]، وهم آل خطاب[1]، وعنوانه "الانتخاب الجامع لمآثر بني الخطاب" كذا ذكره ابن الآبار[2]،

---

[1]1- هو أبو الوليد هشام بن الحكم المستنصر الاموي، لقبه المؤيد بالله، أمه أم ولد تسمى صبح، كان له إذ ولي يوم الإثنين لأربع خلون من صفر سنة 366هـ (976م) عشرة أعوام وأشهر، وقيل احدى عشرة سنة وثمانية أشهر، خلع يوم الأربعاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الأخرى سنة 399هـ (1008م (ابن عذاري، المصدر السابق، ج2 ص253؛ الحميدي، المصدر السابق، ص 31؛ النويري، المصدر السابق، ص120؛ المقري، نفح الطيب، ج1 ص399، ج2 ص186؛ ابن سعيد ،المصدر السابق، ج1 ص193-194؛ ابن حزم، الجمهرة،ص100) .

[2]- أعمال الأعلام، ص48.

[3]- الذهبي، سير الأعلام النبلاء، ج18ص195.

[4]- هو أبو الوليد محمد بن عبد الرحمن بن معمر اللغوي القرطبي، كان حافظا للغة مشاركا في الأدب عمل مقابلا لكتب المنصور بن أبي عامر،و أوطن الجزائر الشرقية عند مجاهد العامري، ولي بها الأحكام. توفي في شوال سنة 423هـ(1031م). (ابن الآبار، التكملة، ج1 ص310).

[5]- نفسه، نفس الصفحة.

[6] –benchneb, Saadedine:"ibn Al Khatib at-il emprinte an naqt al arus, d'ibn hazem la relation de la mort de ghalib al –nassiri?", In revue d'histoire et de civilisation du Maghreb N°4, jan 1968,p28 .

[7]- مرسية :مدينة من أعمال تدمير، اختطها عبد الرحمن بن الحكم، وسماها بتدمير الشام، وهي قاعدة أرض تدمير، في مستو من الأرض على النهر الأبض، عليها وعلى ربضها أسوار حصينة، كان يجاز إليها على قنطرة مصنوعة من المراكب، وهي ذات أشجار وحدائق محدثة بها، منها إلى قرطبة أربعون ميلا، وإلى بلنسية خمسة مراحل، وكذا على الساحل إلى ألمريه(ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5ص107؛ الإدريسي، المصدر السابق، ج2 ص558-560).

وصحح نسبته إلى ابن حيان يونس بويغس وملشور أنطوانية وغرثيه غومس[3]، وشكك محمود علي مكي في صحة نسبته إليه، ورأى بتحفظ أنه يمكن أن يكون غير ابن حيان انتخبه من تاريخه المتين[4].

فأما احتمال أن يكون الكتاب منتخبا من المتين فوارد جدا بل هو المرجح وأما كونه من جمع غير ابن حيان فلا معنى له، وقد صرح ابن الآبار بنسبته إليه، وهو المحقق الواسع الاضطلاع، والكتاب كما هو ظاهر من عنوانه عبارة عن أخبار وسير رجالات هذا البيت الاندلسي ممن حظي زمن الدولة العامرية وحاجبها المنصور ابن أبي عامر، ويظهر هنا ميل ابن حيان المتكرر في التاريخ للأسر الاسرتقراطية، فهل ألف هذا الكتاب ليهديه إلى أحد رجالات هذا البيت؟ ليس الأمر ببعيد وقد كان هذا عادة سارية عند المؤلفين الأندلسيين في ذلك العصر.

4 - البطشة الكبرى:

وهو مؤلف يأتي على منوال تواريخ النكبات، عرض فيه أبو مروان لأخبار نهاية دولة الجهاورة، وآخر أيام هذا البيت المولوي المحزنة، يقول ابن الخطيب في وصفه " وقد أفرد أبو مروان بن حيان لهذه النكبة الجهورية كتابا سماه " البطشة الكبرى" وكلامه فيه من لباب بلاغته"[5] كما ذكره ابن بسام ووصفه بأنه في مجلد كبير[6]، والكتاب من آخر ما ألفه ابن حيان، ولعله ختم به تاريخه المتين، ثم أفرده عنه كما فعل في تاريخه للدولة العامرية[7]، ويرجح هذا القول ابن حيان في أحد نصوص المتين" وكان من خلعه (يعني عبد الملك بن جهور) وزوال أمره، ما نذكره بعد هذا إن أعاننا الله[8].

---

[1]- آل خطاب، موالي بني مروان، ينتسبون إلى الأزد، من ولد عبد الجبار الذي ينسب إليه الباب المسدود من أبواب قرطبة في تلك الأعصر، وقد بني لهم بيت الشرف أبو عمر أحمد بن دحيم بن الخطاب المعروف بالخازن، وابنه أبو الأصبغ موسى، وكانا من التجار وأهل الثراء، والسرو والسماحة بمرسيه. للأول خبر في ضيافته جيش المنصور بن أبي عامر في إحدى غزاوتة ، ولهم بعد هذا ذكر بمرسية حيث بني لهم أحد حفدتهم مملكة آل خطاب (625هـ ـ635هـ/1227م-1237م) (ابن الآبار، الحلة السيراء، ج 2ص311،308، 313).

[2]- التكملة، ج2ص82.

[3] -Garcia Gomez, op.cit,p 407-408.

[4]- ابن حيان ،المصدر السابق، ج2، مقدمة المحقق، ص 85.

[55]- أعمال الأعلام، ص 151.

2- الذخيرة ، ج1 ص470.

3- مصطفى الشكعة:" أبو مروان بن حيان..."، ص 157؛ إحسان عباس:" طريقة ابن حيان في الكتابة التاريخية"، في المناهل، عدد خاص بندوة ابن حيان وتاريخ الاندلس، ص 110.

4- ابن بسام، المصدر السابق، ج1ص470.

وتاريخه هذا قد أكثر فيه دون شك في العزاء لنفسه، وغيره في الانقضاء المحزن لتلك الدولة التي عاشت وعمل في كنفها وكانت لها ولأهلها في قلبه محلا أبلغ من غيرها، فجاشت قريحته في خبرها بأرفع ما كان عنده من فصاحة وأدب.

5 - تاريخ فقهاء قرطبة:

هو مؤلف في التراجم على الطبقات، على تقليد شيخه ابن الفرضي، ومن المرجح أنه جمعه منتخبا من تاواريخه المقتبس والمتين. نص عليه صراحة ابن الخطيب في مقدمة الإحاطة، وبهذا العنوان "تاريخ فقهاء قرطبة" ،أورده في معرض تعديد الكتب التي اعتمد عليها في تاريخه[1]، وكذا السخاوي (ت902هـ/1476م) الذي ذكره في معرض الحديث عن تواريخ المدن حين قال:" وفقهائها (يعني قرطبة) لابن حيان".[2] وقال ابن الآبار في إحدى تراجمه:" ذكر ذلك ذلك في انتخابه من أخبار القضاة"[3] فأفادنا أن هذا الكتاب منتخب من تواريخه الكبرى، كما ذكره ابن سعيد حيث قال:" ذكره ابن حيان في كتاب القضاة"[4].

ويبدو أن هذا التأليف عبارة عن تهذيب ومزج وانتخاب وتذييل لتاريخي ابن عفيف (ت410هـ/1019م) والقبشي في أعلام الفقهاء والقضاة، وقد صرح بذلك ابن الآبار حيث قال في إحدى تراجمه:" ذكره ابن حيان في كتابه الذي جمع فيه بين كتابي القبشي ،وابن عفيف"[5] ويظهر أن هذا التأليف هو نهاية سلسلة تآليف تقابل سلسلة الصلات لكتاب ابن الفرضي؛ فابن عبد البر (ت463هـ1070م) بدأ تاريخه في الفقهاء والعلماء، ثم ذيل عليه ابن عفيف ، ثم ذيل عليه القبشي، ثم ختم ذلك ابن حيان بالتذييل عليهم جميعا.

أما ما ذكره محمود علي مكي من أن هذا ليس بكتاب مفرد[6]، وإنما هو ما كان يضمنه أبو مروان في تواريخه من أبواب خاصة بالفقهاء والقضاة ؛ فهذا في

5- ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد اللهبن سعيد السلماني ،الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق يوسف علي طويل،دار الكتب العلمية،الطبعة الأولى،1424هـ - 2003م ، ج1ص6.

6- الإعلان بالتوبيخ، ص 128.

7- التكملة، ج1ص284؛ الحلة السراء، ج1 ص206.

1- ابن سعيد، المصدر السابق، ج1ص155،70، 215.

2- التكملة،ج3ص7؛الحلة السيراء،ج1ص206.

3- قد أثبت نسبة هذا الكتاب مفردا لابن حيان كل من ريناهرت دوزي، ومتلشوز أنطونية، وبونس بويغس، وغرثية غومس، علما أن بويغس جعلهما كتابان منفصلان في الفقهاء والقضاة (Garcia, Gomez, op.cit, P407-408).

نظرنا بعيد، وإن احتمل في بعض أقوال بن الآبار في تراجمه نحو قوله :"من كتاب القضاة لابن حيان"[1]، فإنه لا يحتمل حينما يذكره ابن الخطيب في معرض ذكر الكتب، إذ كيف يذكر ابن الخطيب عنوانا باب كتاب وهو في معرض الكلام على المؤلفات التي اعتمدها في تاريخه، كما لا يحتمل في مثل تعداد السخاوي للكتب المؤلفة في فقهاء قرطبة وغير هذا مما يرد هذا الاحتمال البعيد.

والكتاب كما يبدو أرخ فيه أبو مروان لجميع أعيان فقهاء وقضاة قرطبة، منذ دخول الإسلام إليها إلى سنة 420هـ (1068م) ، حيث تنتهي التراجم التي اقتبسها ابن بشكوال[2] عن ابن حيان[3] ؛ على أن تراجمه تبدو مختصرة باعتبار أنه قد هذب فيه كتابي ابن عفيف والقبشي.

هذه هي مؤلفات أبي مروان بن حيان[4]، سار فيها في غرض تأليفها سير غيره

من التاريخين الإسلاميين[5]، على أنه تميز فيها عنهم، كما واقف غيره من الجهابذة في تشجيعها للكتابة ، وميلها للابتكار[6]، في مواضيعها وأساليبها وغاياتها.

لقد رأى أبو مروان من واجبه أن يبين خبر من مضى لمن لحق ليتعظ به، ويعتبر عليه، ويكشف لغيره خبر من عاصره وشاهده؛ فيصف حاله، ويبين عن مآله، ويعرف سببه وعلله التي أفضت به، ويحكم على رجاله مما عرفه، وينزلهم

4- التكملة، ج3ص.141

5- يبدو أن الإسناد الذي أورده ابن بشكوال في صلته لتاريخ ابن حيان الذي اعتمده هو لكتابه في الفقهاء هذا.(ابن بشكوال، المصدر السابق، ص18) .

6- المصدر نفسه، ص 235رقم .616

[7]- ذكر بونس بويغس، وتابعه محمد عبد الله عنان، أن لابن حيان كتاب في تاريخ التابعين، ورجح عنان أنه فصل من المقتبس، والحقيقة أن هذا الكتاب ما هو إلا مخطوط لابن حيان البستي(ت354هـ/965م) المحدث موجود بالأسكوريال، وقد خطأهما في هذا كل من أنطونية، وغريسية غومس .(محمد عبد الله عنان، تراجم أندلسية، ص 276، Garcia Gomez, Op. cit, P:407).

[5]- كانت أغراض المؤلفين الإسلاميين مبنية على سبعة معاني، جاءت في قول بعضهم:

أَلاَ فَاعْلَمَنَ أَنَ التَّآلِيفَ سَبْعَة ... لِكُلٍ نَسَبٌ فِي النَّصِيحَةِ خَالِص

فَشَرْحٌ لِإِغْلاَقٍ وَتَصْحِيحُ مُخْطِئٍ ... وَإِبْدَاعُ خَبَرٍ مُقَدَمٍ غَيْرَ نَاقِص

وَتَرْتِيبُ مَنْثُورٍ وَجَمْعُ مُفَرَّقٍ ... وَ تَقْصِيرُ تَطْوِيلٍ وتَتْمِيمُ نَاقِص

(المقري، أبو العباس أحمد محمد تلمساني، أزهار الرياض في أخبار عياض ،تحقيق مصطفى السقا، ابراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1358-1339، ج3 ص 34).

[6]- الجيوسي، المرجع السابق، مقال دومنيك، ايرفوا " علماء الأندلس، ج2ص1195.

منازلهم على قدر إحسانهم وإساءتهم، وغرضه من كل ذلك غرض غيره من الاتعاظ و الاعتبار على قول شاعرهم:

أمُورٌ لَو تَدَبَرَهَا حَكِيمٌ   إذَنْ لَنَهَى وهَيَّبَ مَا اِسْتَطَاعَا

وهو فيما جمع قد ألف بين صنفين من التاريخ، تاريخ للأحداث والوقائع ؛ويمثل الجانب الحولي فيه، وتاريخ للرجال والإعلام؛ وهو يمثل الجانب السيري التراجمي فيه؛ على أن تواليفه الحولية قد حوت نصيبا وافرا من أخبار السير والتراجم، وهو في كل هذا لا يخرج عن التاريخ المحلي (الإقليمي) لبلاد الأندلس، إلا في العزيز النادر، مما تضطره إليه حاجته الفكرية والمنهجية.

صارت تواريخه معينا لمن بعده، منها يرتشفون أخبار بلدهم، وسير آجدادهم، ونبأ أعدائهم، صاروا يتنافسون عليها، ويتفاخرون بادراك خطه منها[1]، ويتابعون في الاقتباس من تراجمها وأخبارها، استوى في ذلك المغاربة والمشارقة منهم[2]، بل اقتبسوا منهاجه، وتابعوا ترتيبه[3]، فصيروه إماما لهم في هذا الفن؛ لما أصابوه عنده من البراعة في التأليف، وذكاء الاقتباس، وبلاغة النظم، حتى لقبوه بشيخ الأدب والمؤرخين بالأندلس.

هذا هو أبو مروان ابن حيان، وهكذا كان عصره، فيه تفجرت قريحته ، وظهر فضلة وخلف لنا كتبه الشهيرة، ومنها كتابة المقتبس الفريد في بابه من حيث تأليفه ومنهجه.

---

[1]– ينظر في مثل هذا: ابن بشكوال، المصدر السابق، ص18؛ ابن سعيد، المصدر السابق، ج1 ص199؛ ابن الآبار، التكملة، ج3 ص13، الحلة السيراء، ج2 ص 188.

[2]– ممن اعتمد على تواريخ ابن حيان من المشارقة، الذهبي، وابن العماد الحنبلي، والقسيراني ،وابن حجر محمد العسقلاني؛ ومن المغاربة: ابن خلدون، والقاضي عياض...(ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، نزهة الألباب في الالقاب، تحقيق عبد العزيز محمد صالح السديدي، مكتبة الرشيد، الرياض، الأولى، 1989، ج2ص219؛ القيسراني، محمد بن طاهر، تذكرة الحفاظ، تحقيق حميدي عبد المجيد اسمعيل السلفي، دار الصميعي، الرياض،الطبعة الأولى، 1415هـ، ج3ص1151؛ ابن خلدون، موسوعة ابن خلدون، ج7ص292، 295، 304، 307...).

[3]– من أشهر من تابع ابن حيان على منهجه في تأليفه أبو مروان عبد الملك بن أحمد ابن صاحب الصلاة الباجي (ت بعد 594هـ/1197م) في تأريخه للموحدين، أنظر" : Garcia Gomez, Op. cit, P422.

الفصل الثاني:
كتاب المقتبس و نسقه الفني و التعبيري

المبحث الأول: وصف المقتبس.

يحتل كتاب " المقتبس" موضعا هاما في التراث التاريخي الأندلسي، وهو لم يبلغ هذه الدرجة من الأهمية في أزمنة متأخرة، بل عرف الشهرة بمجرد خروجه إلى ساحة الأدب التاريخي؛ فقد وصفه آنداك أحد كبار المضطلعين الأندلسيين بأنه:" من أجل كتاب ألف في هذا المعنى"[1].

وهو كما سبق ذكره جزء من ستة أجزاء تاريخية خرجها لنا أبو مروان بن حيان مختلفة الأغراض، متفقة المعنى، تعد زبدة الكتابة التاريخية الاندلسية، ويمثل "المقتبس" واسطة عقد تواريخه هذه، باعتبار أنه كان المتوسط في الجمع- فيما يبدو- بين جميع مؤلفاته، والمتوسط في القيمة الأدبية والتاريخية من حيث كمه، والمتوسط من حيث الأثر التاريخي ثم الأدبي لأبي مروان فيه.

كما أن المقتبس يحتل-وسط مؤلفاته الأخرى- الصدارة من حيث التسلسل الزماني التاريخي؛ فأبو مروان قصد من وراء مؤلفاته التأريخ الشمولي الموضوعي لأخبار بلاد الأندلس، من أول أن وطأت أقدام الفاتحين أرضها، إلى أواخر أيامه العقد الستين من القرن الخامس الهجري؛ وقد قسم ذلك قسمتين باعتبار أصول المادة التاريخية ، قسمة أولى أرخ فيها للعصر الإسلامي الأول الذي يضم فترة حكم الولاة(من يوم الأحد لخمس خلون من شوال سنة 92هـ/710م- إلى يوم الأضحى لعشر خلون من ذي الحجة سنة 138هـ/755م)، وعهد الاموية المروانية بفترتيها الاميرية والخلافية (من عشر ذي الحجة سنة 138هـ/755م-إلى ذي الحجة سنة 422هـ/1031م)، واستثنى منها عهد الدولة العامرية التي لم يكن للدولة المروانية فيها إلا إسم الخلافة، ومرحلة الفتنة مثيلتها في بعد المروانية عن الحكم الواقعي لجميع بلاد الاندلس، اللتين ضمهما لقسمته الثانية من تاريخه للأندلس، المخصصة لأخبار فتنتها، والمضمنة في كتابه الكبير الموسوم بـ" المتين" وبعض تواريخه المختزلة منه.

والفارق بين القسمتين من حيث المادة التاريخية ظاهر، فالقسمة الأولى قد استمدت مادتها بصفة غالبة من المصادر التاريخية والأدبية التي سبقت أو عاصرت مؤرخنا، فهي عرية في أكثرها عن المساهمة الإخبارية له؛ فالمقتبس تاريخ اقتباسي

---

[1] – المقري، نفح الطيب، ج3 ص189.

محظ؛ لكن فائدته جليلة وغايته نبيلة، جليلة من حيث أنه حفظ لنا روايات تاريخية شديدة الأهمية، متعددة الطرق والوجوه، من مصادر لم يصلنا منها إلا نزر قليل؛ ونبيلة من حيث أن صاحبها قصد الإنصاف في انتقائه لها، من جهة إيراده للروايات المختلفة التي ربما مثلت اختلافات التيارات الفكرية والحزبية، رغم ما كلفه ذلك من تجهم جمع ومقابلة، ومخالفة للولاءات والميول، والقسمة الثانية تمثل الوجهة الإخبارية التاريخية لأبي مروان، العرية فيما يبدو عن أي اقتباس من تواليف غيره، المقصورة على الروايات الشفوية، والمشاهدات الحسية.

كان جنوح أبي مروان نحو الاقتباس جنوحا مقصودا، قد شابه شيء من الاضطراد، ذلك أن الفترة التي كان بصدد التأريخ لها ألفها خارجة عن زمانه الذاتي، وقد منعته روايته التاريخية الإخبارية الضئيلة أن تمده بما يكفيه لوضع مؤلف مستقل لهذه الفترة الطويلة من التاريخ الاندلسي، فالرجل لم يكن بوسعه إلا الاقتباس، ولا غرو في ذلك، إذا ما كان الاقتباس قائما علىأسس ممنهجة، وضوابط فكرية مثبتة، وحصافة تاريخية موثقة، وهل يوجد اليوم تاريخي إلا هو مقتبس في الحقيقة؟

أما الكتاب في خد ذاته فهو مجموع كبير يقع في عشرة أسفار[1]، أرخ فيها أبو مروان لفترة طويلة من التاريخ الأندلسي، والظاهر أنه وضع وخرج مؤلفه هذا في أواخر الربع الاول من القرن الخامس الهجري أو بعيده بقليل، كما يبدو أن الكتاب قد ألف في نسق واحد، وفي فترة زمنية قصيرة، كأنما أراد صاحبه الإسراع في تخريجه، على أنه يظهر أيضا أنه أضاف إليه بعض الإلحاقات مما ظفر به بعد، وذلك ظاهر من بعض ملحقات كلامه[2] ؛ ولعل أبا مروان ألف الكتاب بطلب أو ليهديه لأحد ملوك الطوائف، وأقربهم في ذلك أبو الوليد بن جهور[3]، الذي كان مؤرخا لدولته وأحد رجالاتها.

---

[1]- ذهب أكثر التاريخين إلى وصفها بالأسفار، ووصفها بعضهم بالمجلدات. (المقري، نفح الطيب، ج3ص189، 194؛ ابن خلكان، المصدر السابق، ج2 ص 218؛ ابن العماد الحنبلي، المصدر السابق، ج2 ص333؛ السخاوي، المصدر السابق، 123).

[2]- سيأتي خلال هذه الدراسة بيان الشواهد على إسراع ابن حيان في تأليف كتابه ،أما ما يدل على إلحاقاته فمنها قوله في اقتباسه عن عبادة الشاعر بخطه ،" أصبت منه بعد مدة بخط عبادة الشاعر" مما يشعر أنه كان غائبا عنه ثم أدركه فألحقه، وكذا وضعه إلحاقا لباب الوفاة من أبواب كتابه (ابن حيان، المصدر السابق، ج2ص99، 134)، ولا يستغرب من توسيع ابن حيان كتابه فقد كانت عادة للأندلسيين فمنهم من وسع تأليفه مرتين.(ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 21).

[3]- وقد كان الأديب أبو المطرف عبد الرحمن بن فتوح قد رفع كتابه "بستان الملوك" إلى بن جهور أيام إمارته على قرطبة،(ابن بسام، المصدر السابق، ج1 ص585).

اختلف كثيرا في ضبط عنوان هذا المؤلف بين المتقدمين والمتأخرين، فابن حزم يسميه:" التاريخ الكبير في أخبار أهل الأندلس"[1]، ويصفه آخر فيسميه:"اخبار قرطبة"[2]، وجاء في مخطوطة مكتبة البودليانة بأكسفورد (بريطانيا) بـ: " المقتبس في تاريخ رجال الاندلس"[3]، وجاء في نسخة المجمع التاريخي الملكي بمدريد، عن مخطوطة مكتبة أولاد سيدي حمودة بقسنطينة (الجزائر) عنوانها :"المقتبس في أخبار بلد الاندلس"[4] وأغرب اسماعيل العربي فجاء في نشرته عن مخطوطة مكتبة البودليانة عنوانه " المقتبس في تاريخ الاندلس"، وجاء عنوانه في مخطوطة عهد الحكم المستنصر: " المقتبس في أخبار بلد الاندلس"[5]، والمرجح من هذه العناوين ما ذكر ابن الأبار وهو :" المقتبس من أنباء أهل الاندلس"، ذكره في موضعين من تواريخه بنفس الرسم[6]، وإليه مال محمود علي مكي[7] وهو الأقرب إلى الصواب؛ فابن الأبار من أهل التحقيق في مثل هذا.

كما اختلف أيضا في ضبط رسم كلمة "المقتبس" فجمهرة المستشرقين أمثال رينهارت دوزي (ت 1883م)، وبونس بويغس، وملشور أنطونيةوليفي بروفنصال وغريسيه غومس[8] على ضبطه بالباء التحتانية المكسورة، أي بصيغة إسم الفاعل، وهذه الصيغة سليمة من حيث اللغة والمعنى لكن نرجح ما آثره محمود على مكي وإسمعيل العربي وهي صيغة اسم المفعول أي بالتحتانية المفتوحة؛ لأنها الصيغة الاكثر شيوعا في الاستعمال عند المؤلفين الإسلاميين، فلا تكاد تجدهم يعنونون باسم الفاعل إلا في النادر العزيز، وقد شاع لفظ "المقتبس" بالفتح بين المؤلفين السابقين واللاحقين لابن حيان[9].

---

[1]- المقري، نفح الطيب، ج3 ص189.
[2]- عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص .372
[3]- ابن حيان، المصدر السابق، ج2مقدمة المحقق، ص 66-67.
[4]- نفسه، ج2، مقدمة المحقق، ص66-67.
[5]- نفسه، ج5ص239.
[6]- ابن الآبار،الحلة السيراء، ج 1ص290؛إعتاب الكتاب، ص 172، نقلا عن: ابن حيان، المصدر السابق، ج2 مقدمة المحقق، ص 67، هامش رقم .1.
[7]- ابن حيان، المصدر السابق، ج 2، مقدمة المحقق ص 67.
[8] -Garcia Gomez, op.cit, P:415.
[9]- نـــذكر من بين ذلك: كتاب " المقتبس في أخبار اللغويين والنحويين"لأبي عبد الله محمد بن عمران المزرباني(ت384هـ994م)، وكتاب " المقتبس" لأبي الحسن علي بن محمد المداني (ت224هـ338مم)، وكتاب " المقتبس لأبي بكر محمد الحسن ، بن دريد (ت 321هـ933م)، وكتاب المقتبس من علم مالك بن أنس "لأبي الوليد الباجي، وكتاب المقتبس في شرح الموطأ لأبي محمد عبد الله ابن محمد بن السير البطيوسي، (ت521هـ/1127م) (ابن النديم، المصدر السابق، ص 91، 151، 155، 192؛ حاجي خليفة، المرجع السابق ج2 ص1792؛ابن فرحون، ابراهيم بن علي بن محمد اليعمري، الديباج المذهب في معرفة

يؤرخ ابن حيان في كتاب المقتبس للإسلام بالاندلس، منذ بدء دخوله إلى نهاية عهد الحكم المستنصر (366هـ/976م)، فيما عرف عند أبي مروان بـ" عصر الجماعة"[1]، وذهب البعض إلى أنه يؤرخ إلى زمن الفتنة العامرية(399هـ/1008م)، واعتبروا كتابه "الدولة العامرية" موصولا به[2]. والمقتبس تاريخ قائم على ذكر ترتيبي تسلسلي زماني حولي لرجالات الحكم ممن كان رأسا للجماعة الإسلامية وأيامهم، ابتدأه من أول ولاتها إلى آخرهم وهويوسف بن عبد الرحمن الفهري، ثم ملوك الإمارة الأموية المروانية ابتداء من عبد الرحمن الداخل إلى عبد الرحمن الناصر إلى الحكم المستنصر، مع ذكر للحوادث في أزمنتهم، وأخبار بيوتاتهم ، ورجالات دولتهم، وأعيان ونبهاء زمانهم، واعتنى بأخبار الدولة الأموية بشكل خاص لولائه فيها؛ ولأنها جسدت في نظره "عصر الجماعة" الذي قابله "عصر الفتنة" الذي انحل فيه عقدها[3]، كما أراد أن يؤرخ لتلك الحاضرة العظمى (قرطبة)، التي بها نشأ وإليها انتسب، وبها قضى نحبه، أم مدائن الغرب الإسلامي.

لقد ضاعت أكثر أجزاء كتاب المقتبس ولم يصلنا منه إلا خمس قطع مبعثرة على عدد من الحكام الأمويين؛ فمن العشرة أسفار التي يتألف منها الكتاب وصلنا نحو السفرين وشيء، وهما:

1- جزء من السفر الثاني: يحوي الجزئين الأول والثاني، وقد قام بتحقيقهما محمود علي مكي، والسفر ناقص الأول، و يمثل نهاية السفر[4].

2- جزء من السفر الثالث: يحوي الجزء الثالث، وقد قام بتحقيقه ملتشور أنطونية ثم اسماعيل العربي، ويمثل الجزء الأخير من السفر[5].

3- جزء من السفر الخامس: يحوي الجزء الرابع، وقد قام بتحقيقه بدرو شالمتا مع جمع من الباحثين، ويمثل الجزء الأخير من السفر[1].

أعيان المذهب تحقيق محمد عبد المعيد خان، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 172، ص122؛ القاضي عياض؛ الغنية، ص158).

[1]- ابن حيان، المصدر السابق، ج2 مقدمة المحقق، ص 68؛ الشكعة، مصطفى، أبو مروان بن حيان ص 156.

[2]- هو قول عبد الرحمن علي الحجي. (عبد الرحمن، عائشة، المرجع السابق، ص 34).

[3]- وعلى نحوه سار ابن حزم في تواريخه يقول "وقامت بني أمية نحو الثلاثمئة سنة، فلم يك في دول الإسلام أنبل منها، ولا أكثر نصر على أهل الشرك، ولا أجمع لخلال الخير ،بهدمها انهدمت الاندلس إلى الآن وذهب بهاء الدنيا بها". (ابن حزم، رسائل ابن حزم، رسالة أسماء الخلفاء، ص 146).

[4]- ابن حيان، المصدر السابق، ج2 ص400.

[5]- نفسه، ج3 ص147.

4- جزء من السفر الأخير(العاشر): ويحوي الجزء الخامس وقد قام بتحقيقه عبد الرحمن على حجي، ويبدو أنه الجزء الاخير من السفر، ومن الكتاب أيضا[2].

أما نسخه ومخطوطاته فهي:

1- مخطوطه المكتبة البودليانة باكسفورد (Bodleyana-oxford) وهي متعلقة بإمارة الأمير عبد الله محمد الأموي[3](275هـ300هـ/888م-912م) موجود منها نسخة بالمكتبة الوطنية بمدريد، والمخطوطة غير سوية[4]، كثيرة الأخطاء، قام بنشرها ملتشور أنظونية سنة 1937م،وأعاد نشرها اسمعيل العربي سنة 1990[5] .

2- نسخة عن المخطوطة التي كانت بحوزة ورثة مكتبة سيدي حمودة بقسنطينة، وقد عثر عليها المستشرق فانيان ضمن مجموع، واستنسخها المستشرق كوديرا (Francisco Godera) ،احتفظت بتلك النسخة مكتبة الاكادمية التاريخية بمدريد في وقت ضاعت فيه المخطوطة الاصلية. هذه النسخة لا تضم، إلا سنوات 360هـ إلى 364هـ من عهد الحكم المستنصر[6] وقد قام بنشرها عبد الرحمن علي حجي سنة 1965م.

3- مخطوطة مكتبة جامع القرويين بفاس، عثر عليها المستشرق ليفي بروفنصال، وهي تحوي عهدي الحكم الربضي[7] (180هـ-206هـ/796م-821م) وعبد الرحمن ابن الحكم[8] (206هـ-238هـ/821م-852م)، وقد قام بتحقيقها هذا

1- نفسه، ج4 ص490.

2- جاء في نهايته" كمل كتاب المقتبس في أخبار بلد الأندلس، وإلى هنا انتهى ما وجد من هذا الكتاب بخط مؤلفه" (ابن حيان، المصدر السابق، ج5ص239).

3- هو الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الأموي المرواني كنيته أبو محمد، أمه أم ولد اسمها عشار وقيل بهار، بويع له بعد أخيه المنذر يوم السبت لثلاث عشرة ليلة من صفر سنة 275هـ(888 م) وتوفي يوم الثلاثاء غرة ربيع الأول سنة 300هـ، وعمره سبعون سنة إلا شهورا، كان وادعا لا يشرب الخمر، له فضائل وأعمال، وخلف أحد عشر ذكرا.(ابن عذاري، المصدر السابق، ج2ص120-121؛ النويري، المصدر السابق، ص 112، 114؛ الحميدي، المصدر السابق،18؛ ابن حزم، الجمهرة ص 99؛ ابن حيان، المصدر السابق، ج3ص3-4)

4 -Garcia Gomez op cit , P410.

5- ينظر خبر هذه المخطوطة: ابن حيان، المصدر السابق،ج3، مقدمة المحقق، صXII؛ Garcia Gomez, Op cit, P 410.

6- ينظر خبر هذه المخطوطة: ابن حيان، المصدر السابق، ج3، مقدمة المحقق صX، ج5ص 15-17 .

7- هو الحكم بن هشام الأموي المرواني المعروف بالربضي، أبو العاص أمه أم ولد اسمها زخرف، مولده سنة 154هـ، لقبه المرتضى، كان طاغية مسرفا وله آثار قبيحة منها وقعته بأهل الربض، وكان فيه بطالة إلا أنه كان شجاعا، (ابن عذاري، المصدر السابق، ج2 ص68؛ النويري المصدر السابق، ص 79،92؛ الحميدي، المصدر السابق، ص16؛ ابن عبد ربه، المصدر السابق، ج4ص490؛ ابن سعيد، المصدر السابق، ج1 ص38-45؛ ابن الحزم، الجمرة، ص 95-96)

8- هو عبد الرحمن بن الحكم الربضي، كنيته أبو المطرف، أمه أم ولد اسمها حلاوة، وله من الولد الذكور خمسة وأربعون ومن الإناث اثنتان وأربعون، كان مأمون الجانب وادعا مائلا إلى الراحات. (ابن

المستشرق إلا أنها لم تطبع[1]، ثم ضاعت المخطوطة لتعود من جديد بتحقيق محمود علي مكي سنة 2001[2].

4- مخطوطة مكتبة جامع القرويين بفاس، وتمثل بقية المخطوط السابقة الذكر، تبدأ من سنة 232هـ (846م) إلى سنة 267هـ(880م)، وتأرخ للسنوات الأخيرة من إمارة عبد الرحمان بن الحكم[3] ومعظم إمارة محمد بن عبد الرحمان[4](238هـ-273هـ/852م-886م)، وتشتمل على خمسة وتسعين ورقة، وهي التي اعتنى بتحقيقها محمود علي مكي، وطبعت سنة 1973[5].

5- مخطوطة خزانة القصر الملكي بالرباط، أعلن عن اكتشافها محمد عبد الله عنان سنة 1965م، وهي أكبر قطع المقتبس الموجودة حاليا، حيث تحوي 165 ورقة، وتتناول السنوات الثلاثين الأولى لعهد عبد الرحمن الناصر (300هـ 350هـ/912م-961م)، وقد حققها ونشرها المستشرق بدرو شالميتا بمساعدة فيديريكو كورينتي، ومحمود صبح سنة 1979[6].

أصبح كتاب" المقتبس" أحد أهم المؤلفات التاريخية الأندلسية والإسلامية في زمن صاحبه، وقد ذكره ابن حزم في رسالته في فضل أهل الاندلس فقال، " ومنها كتاب التاريخ في أخبار أهل الأندلس تأليف أبي مروان بن حيان، نحو عشرة أسفار، من أجل كتاب ألف في هذا المعنى"[7]. وظاهر من هذا أن الكتاب قد أصبح ذائعا في زمنه، وأن الأيدي تداولته، كما أنه أضحى أهم المصادر التاريخية الاندلسية بعد

عذاري، المصدر السابق، ج2 ص80-81؛ النويري، المصدر السابق ص 93، 103؛ الحميدي، المصدر السابق، ص16-17؛ابن حزم، الجمهرة ص 98)

[1] -Levi-provençal, E, Op,cit, TI,sup151.

[2]- ينظر قصة هذه المخطوطة ابن حيان، المصدر السابق، ج 1 ص57-69.

[3]- وهي سنوات 232هـ(846م) إلى سنة 236هـ (850هـ).

[4]- هو محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الربضي كنيته أبو عبد الله ولقبه الأمين أمه أم ولد إسمها بهير، مولده في شهر ذي القعدة سنة 207هـ(822م) قيل ولد مائة ولد،مناصفة بين الذكور والإناث. كان محبا للعلوم، مؤثرا لاهل الحديث، عارفا، حسن السيرة (ابن عذاري، المصدر السابق، ج2ص93-94 ؛النويري، المصدر السابق، ص105، 110؛ الحميدي المصدر السابق، ص17).

[5]- ابن حيان، المصدر السابق، ج2، مقدمة المحقق، ص 148-149.

[6]- محمد عبد الله عنان:"اكتشاف السفر الخامس من المقتبس لابن حيان"، في مجلة المعهد المصدري للدراسات الإسلامية، بمدريد عدد 13، سنة، 65-1966، ص 127-128؛ابن حيان المصدر السابق، ج1ص22.

[7]- ابن حزم، رسائل ابن حزم، رسالة في فضل الأندلس، ص184؛ المقري، نفح الطيب، ج3 ص189.

صاحبه، لكثرة من اعتمد عليه في مغارب ومشارق البلاد الإسلامية، حتى نسبت إليه خطأ بعض المختصرات[1].

ورغم هذا أجحف بعض المحدثين من المؤرخين في حق هذا المؤلف أثناء معارضتهم له بالمتين تأليفه الآخر، ومنهم: وبونس بويغس، ومورينو نيتو، وملتشور أنظونية؛ ورينهارت دوزي الذي يقول في هذا:"مهما كبرت فضائل المقتبس، يبقى هذا المؤلف مجرد حولية، أحسن صياغة دون شك من غيرها، ولكن دون أن تكون تاريخا بالمعنى التام، ومن المقتبس إلى المتين المؤلف الذي كتب فيه ابن حيان تاريخ زمانه، هناك تطور كبير، إن المتين تاريخ حقيقي"[2].

وقد جادلهم في هذه المعارضة غريسيه غومس حيث رأى أن هذه المباينة في الفكر التاريخي الحياني في ثنايا المقتبس و المتين ترجع إلى أن ابن حيان:"لم يكن المؤلف الحقيقي لكتاب المقتبس، بل هذا الكتاب ما هو إلى مجموعة من التواريخ المجمعة من أصحابها"[3].

والحق أن كلا الفريقين قد استهان بهذا المؤلف ولم يستبن لهما القدر الحقيقي للفكر التاريخي الحياني من خلاله، وعلى رغم فضل كتاب"المتين" فسيتبين لنا عبر هذه الدراسة قيمة كتاب المقتبس، وقيمة منهج صاحبه فيه؛ على الرغم من طبيعة تأليفه القائمة على منهج الاقتباس التي لم تحد من طبيعة الفكر المميز إلى الحد الذي ظهر لهؤلاء الباحثين المؤرخين.

---

[1]– نسب إليه خطأ حاجي خليفة بعض المختصرات، وذكر لويس مولينا (Louis- Molina) أن كل من صاحب البيان المغرب وأخبار مجموعة قد اعتمدعلى كتب مختصرة للمقتبس،و أن الكتاب المجهولالمؤلف لعصر عبد الرحمن الناصر–وقد نشر–ما هو إلا مختصر لكتاب المقتبس(حاجي خليفة، المرجع السابق، ج 2ص1792؛ **un relatode la coquista de al andalus**,in al Qantara,vol XIX,fas 1,1998,sup.p64; garcia gomez,op,cit,p420).

[2] –GarciaGomez, Op,cit, P413.

[3]–Ibid ,P:414

المبحث الثاني: النسق الفني للمقتبس

قبل استجلاء طبيعة النسق الفني لكتاب المقتبس وجب علينا أن نضع بين أعيننا أن المؤلف في حقيقته ليس هو تأليف أبي مروان بالمعنى الصريح، وإنما هو مجموعة معتبرة من الاقتباسات ضم بعضها لبعض، فألف منها جزءا تاريخيا كبيرا حفيلا، والذي بين أيدينا ما هو إلى فضلة منه، هذا يعني أن الكتاب في نظمه يحوي نسبة ضئيلة من منثور أبي مروان، إذ أن أغلبه من منثور المقتبس منهم من التاريخيين الأندلسيين، على أن هذه المقتبسات قد حوت شيئا من التوجيهات لأبي مروان، كما سنبينه في حينه.

والسؤال الذي يطرح نفسه علينا هو: هل كان أبو مروان في تقسيمه، وتجزئته، وتنظيمه لكتابه مقتبسا كما كان في جمع منثوره؟

1- النسق الفني العام لقسمه المقتبس:

إن الجواب عن هذا السؤال يبدو صعبا للوهلة الأولى؛ باعتبار أننا لا نملك من التواريخ التي استقى منها أبو مروان مادته أجزاء كاملة نقيس بها عليه؛ لكننا مع هذا لمسنا من خلال التجزئة الحيانية لكتابه وبعض نصوص مقتبساته شيئا من المماثلة في القسمة والتجزئة لها، ونحن نجزم أن عظم تقسمته وتجزئته العامة قد أخذها عن أبي بكر الرازي؛ إذ كان السباق إلى التأليف التاريخي الحولي المنظم بالأندلس، وصاحب القسمة الجغرافية التاريخية المزدوجة. كما لمسنا مشابهات أخرى خاصة ببعض الأبواب وتفريعاتها مع القبشي، حيث بدا لنا أن ابن حيان قد استفاد من منهجه التراجمي السيري في ذلك من حيث التجزئة والتنظيم لمادته[1]. وما من شك أن أبا مروان قد أخذ من غيرهما بعض مبتكراتهم في التنظيم، إلا أن ذلك مما يصعب التأكد منه. هذا كله لا يعني أن يد ابن حيان مرفوعة عن التنظيم لتاريخه، بل إننا نجدها بارزة في مواطن عديدة هامة نذكر منها إفراده أبوابا للذم في سير وأخبار الأمراء والخلفاء المروانية[2]، وغير هذا من أبوابه التي تبدو أنها من صنعه.

أما عن قسمة المقتبس فقد جاءت ثنائية مزدوجة؛ ذلك أن أبا مروان لما كان غرضه التأريخ على مستويين تأريخ للحوادث و للرجال جاء كتابه منصفا على هذين القسمين؛ لكنه علم أن كتابه سيدخله النقص إذا لم يفصل أحوال موطن الحدث وهي هنا بالاندلس بكل ما تحويه من كور، وأقاليم، ومدن، ونواحي[3]، وجبال، وسهول، وأنهر... مما سيكون له حتما ذكر في معرض أخباره وحولياته؛ فالتزم في

---

[1]– ينظر في مثل هذا اعتماده عليه في ترتيب تراجم القضاة لبعض الامراء، حيث اقتبس منه عشر تراجم في نسق(ابن حيان، المصدر السابق، ج2ص49–75).

[2]– نفسه، ج3ص39–41.

[3]– عرف التقسيم الإداري الأندلسي مباينة كبيرةعن التقسيم المشرقي، والمهم أن الأندلس كانت مقسمة تقسيما يختلف بحسب النواحي، والأهمية، والقرب والبعد من الثغور، وتأتي على الترتيب: الكور، ثم المدن الأقاليم، يندرج تحتها مدن أخرى صغرى، مقسمة بدورها إلى أحواز وأقاليم وأعمال ونظر، وكان الإقليم من بينها عبارة عن وحدة زراعية مالية تضم قرى كثيرة مقدرة الضرائب عليها جملة، يظر في هذا التقسيم المعقد وأصوله التاريخية: Mones, Hossain, "La division politico administrativa de la espana musulmana" en R.D.I.E.E.I, vol 5, ano 1957,P:108, 112, 116 مؤنس، حسين: "الجغرافية والجغرافيون"، ج1 ص284.

ذلك أن يقدم لما جمعه من التاريخ بتقدمة جغرافية وافية في وصف بلاد الأندلس في الفترة التي ذكرنا، إن هذه التقدمة الوصفية وإن لم تصلنا إلا أنه وصلنا منها مقتطفات مهمة حفظها لنا المقري في تاريخه الفاضل[1]، كما يبدو أنه استوعب فيها التقدمة الجغرافية التي قدم بها أحمد الرازي لتاريخه[2]، وزاد عليها إضافات مهمة من التاريخيين الأندلسيين[3]، فضلا على بعض معارفه الخاصة[4]، وقد شارك بهذا النهج أحمد الرازي، وشاركه هو فيه بعض من عاصره من التاريخين الأندلسيين[5]، ونرجح أن التقدمة الجغرافية قد حوت السفر الاول من المقتبس[6].

بهذا يكون ابن حيان قد مزج في المقتبس بين التأريخ والجغرافية الوصفية؛ فجزأه في الحقيقة على "كتابين" كتاب جغرافي أبان فيه عن أحوال الاندلس المادية، وكتاب تاريخي أبان فيه عن أحوالها الزمانية في قسمة مزدوجة مقتبسة عن شيخ شيوخه أحمد الرازي.

2- النسق الفني لقسمة التاريخ من المقتبس :

أما قسمة تاريخه للأحوال الزمانية ثاني قسمته المزدوجة فقد استغرقت التسعة أجزاء الباقية من الكتاب، وجنح فيها أبو مروان إلى تجزئة مبتكرة، فجزأها جزئين:

أ- جزء للتأريخ للحوادث، وهو يمثل الجزء الحولي من الكتاب.

ب- وجزء في التأريخ للرجال، وهو يمثل جزء السير والتراجم.

وإن كان ابن حيان قد رأى في هذا الجزء الأخير نوعا من الانفصال عن سابقه، إلا أنه ربط بينها بطريقة لطيفة تتمثل في نسبة أحداث الحولية إلى فترة الامير المؤرخ له في جزء السير والتراجم، كقوله في حوليات سنة 238هـ-267هـ (852-م880م):"مبتدأ تاريخ الأحداث في دولة الأمير محمد على نسق سنيه"[7]؛

---

[1]- السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص205.

[2]- حسين مؤنس،المرجع السابق، ج1ص 296-297.

[3]- ينظرفي مثل هذا الفقرة المهمة عن ابن النظام في جغرافية جزيرة الأندلس التي اقتبسها منه ابن حيان :المقري، نفح الطيب، ج1ص131.

[4]- ينظر إعتداد المقري بمعارف ابن حيان الجغرافية وقرنه له مع الرازي في ذلك: نفح الطيب، ج1 ص128.

[5]- نذكر من هؤلاء أحمد بن سعيد بن محمد بن أبي الفياض (ت 459/1066م)، الذي يبدو أنه مهد لتاريخه بمقدمة جغرافية (حسين مؤنس،المرجع السابق، ج1 ص302).

[6]- ابن حيان، المصدر السابق، ج2، مقدمة المحقق ص 60.

[7]- المصدر السابق، ج2 ص292؛ وينظر في مثله: ج1ص103، 407، ج3 ص50ج4ص51.

فمن هذا يظهر لنا أن الأصل في كتاب المقتبس هو التاريخ على ترتيب الأمراء أي السير والتراجم، لا على الترتيب الحولي، ويبدو أنه أخذ هذا عن أحمد الرازي[1].

ومن غرائب مبتكرات تجزئة أبي مروان للمقتبس، أنه جعل قسمته في التأريخ للأحوال الزمانية قائمة على تجزئة ثلاثية أصلها ثنائي، إذ أنه قسم جزء السير والتراجم قسمتين متقدمة ومتأخرة، يتوسطهما التأريخ للحوادث أو الجزء الحولي أو كما يسميه هو "نسق التاريخ"؛ ولذلك جاءت قسمته كالآتي:

أ- جزء السير والتراجم (التأريخ للرجال).

ب- جزء الحوليات (التاريخ للحوادث).

ت- جزء السير والتراجم (التاريخ للرجال).

جاءت هذه التجزئة على هذا الشكل لتعلق النسق الفني لكتب ابن حيان بشخص الوالي أو الأمير أو الخليفة، وهنا تظهر غلبة الجانب السيري التراجمي على الجانب الحولي للمنهج الحياني في المقتبس، وكذلك في إرادة ذكية منه في توزيع مادة تاريخه الكثيرة في باب السير والتراجم بكيفية ترفع عنها الملالة في القراءة؛ فراوح بذلك للقارئ في قراءته بين السير والتراجم ثم الحوليات ثم السير والتراجم، ونحن لا نشك في أن هذه القسمة الفريدة هي من ابتكارات أبي مروان إذ لا نعلمها لأحد قبله بهذه الصفة.

إن الأصل في تجزئة هذا القسم هو الصدارة بذكر أحوال الأمير وسيره، والذي يكون عنوانه نحو قوله:" ذكر خلافة الامير عبد الرحمن بن الحكم بن هشام[2]..." في عنوان طويل عريض، ثم التثنية بجزء الحوليات الواردة على تتابع السنين، والتي قد يكون عنوانها نحو قوله،" الابتداء بنسق التاريخ علي سني دولة الأمير عبد الرحمن بن الحكم، وذكر ما جرى فيها من الأحداث والكوائن المشهورة"[3]، ثم العودة إلى ذكر أحوال السير والتراجم للأمير المؤرخ له في البدء، وإن كان هذا الجزء الأخير منبثقا عن آخر حوليه، و هو يؤرخ فيها دائما لموت ذلك الأمير، مفردا له أبوابا متعددة بلا تقدمة أو عنوان بل راجعة إلى حولية السنة المؤرخة[4].

---

[1]- عبد الواحد ذنون طه: "نشأة تدوين التاريخ"..، ص 104.

[2]- ابن حيان، المصدر السابق، ج1 ص275.

[3]- نفسه، ج1 ص407.

[4]- ينظر حولية سنة238هـ (852م) التي توفي فيها الأمير عبد الرحمن بن الحكم، والتي هي مبدأ الجزء الثالث من السير والتراجم (نفسه، ج2ص17).

ولا نشك في أن أبا مروان قد سار على هذا المنوال في كل تراجمه للأمراء الأندلسيين؛ إلا ما كان من تراجم الولاة التي نرجح أنه غير تجزئتها إلى جزئين فقط، لقلة المادة التاريخية المتعلقة بهذا العصر.

وإذا أخذنا أتم التراجم وسير الامراء التي بحوزتنا من المقتبس، وهي ترجمة الأمير عبد الرحمن بن الحكم، وجدنا التجزئة الفنية والمادة التاريخية بها متوازنة إلى حد قريب؛ فالجزء الأول (السير والتراجم الأولى) يحوي الصفحات 275إلى 406 من الجزء الأول للمقتبس، أي ما يساوي 132 صفحة؛ والجزء الثاني(الحوليات) يحوي الصفحات407إلى 463 من الجزء الاول من المقتبس، وصفحات 1 على 17 من الجزء الثاني من المقتبس أي 73 صفحة؛ والجزء الثالث(السير والتراجم الثاني) يحوي الصفحات 17إلأى 100 أي ما يساوي 84 صفحة، فظاهر أن التجزئة متقاربة إلى حد ما، لكن إذا ضممنا جزئي السير والتراجم إلى بعضهما جاءت القسمة بينهما على الضعفين بالتمام من جزء الحوليات.

ولا تستغرب هذه التجزئة لما قدمناه فضلا على أن أبا مروان قد أظهر إلى حد ما ميلا في جمعه إلى استوفاء أخبار السير والتراجم من أخبار الحوليات ؛على أن المادة المتوفرة لديه من مصادره قد غلب عليها دون ريب المادة التاريخية التي هي ألصق بالسير والتراجم من غيرها، ولا غرو في ذلك إذا ما استوفى أخبار الحوليات كما يلزم، وذلك الذي فعل.

أ- <u>النسق الفني الخاص لتجزئة السير والتراجم:</u>

سبق أن ذكرنا أن ابن حيان قد قسم جزء السير والتراجم من مؤلفه لكل ترجمة أمراء الأندلس مناصفة يتوسطها جزء الحوليات، وهو في كل هذا يبدأ هذه التجزئة بعنوان عريض طويل يعرض فيه كل ما سيورده من عناصر الأبواب التي سيعتمد عليها في سير الامير المراد التأريخ له، ومثال ذلك العنوان الذي وضعه في تأريخه للأمير عبد الرحمن بن الحكم حيث قال:" ذكر خلافة الأمير عبد الرحمنبن الحكم بن هشام بن الأمير عبد الرحمن بن معاوية الرابع من خلائف المروانيين بالأندلس، أصفى دولاتهم به شربا، وأعزها نصرا، وأطولها مكوثا، وأملاها أمدا، وذكر جمل من سيره، ونبذ من مشهور الأحداث في أيامه، وأسماء أكابر من خدمه وصحبه من وزرائه وكتابه وقواده، وما جرى خلال [ذلك] من الأخبار، وقيّد من

متخيّر الأشعار، وخلّد به من الآثار، مما رويناه أو بلغنا، ولله العزة عز وجهه والإحاطة، ومنه التأييد والقدرة بمنه"[1].

فظاهر من هذه التقدمة العريضة أن أبا مروان قد قصد إلى تقسيم كتابه على سير وأخبار الأمراء، وتندرج تحت كل سيرة سبعة أبواب، ويتوسطها باب الحوليات (وهو الباب الثالث) الذي عنونه بـ: "نبد من مشهور الأحداث في أيامه"، وبقية الأبواب هي:

الباب الأول: ذكر خبر الخلافة.

الباب الثاني: ذكر جمل من السير، وغرر من الخصال[2].

الباب الرابع: ذكر أسماء أكابر من "سما بها"[3] من خدمه وصحبه وزرائه وكتابه...

الباب الخامس: ذكر ما جرى خلال ذلك من "نوادر"[4] الأخبار.

الباب السادس: ذكر ما قيد به من متخير الأشعار.

الباب السابع: ذكر ما خلد به من "محمود"[5] الآثار.

ولنأخذ تأريخه لعهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم نموذجا، ونضيف إليه بعض الاستثناءات من غيره، ليتبين لنا طبيعة هذه الأبواب، فنقول:

إن الباب الأول في ذكر الخلافة هو باب أصيل، يأتي في القسم الأول والثاني[6] من تجزئته لقسم السير والتراجم، وهو في القسم الأول منها يحوي خبر البيعة وكيفتها.

والباب الثاني في سير وخصال الأمير باب أصيل أيضا، وهو مختص بالقسم الأول[7] من تجزئة السير والتراجم ، ويحوي أخبار الامير العمرانية والإدارية وأخبار لذاته وحدبه على آل بيته، وعنايته بالعلماء، ونصيبه من الأدب... وقد يبعثر بعض هذا في بعض الأبواب الأخرى، كما قد يفرد بابا في الذم[8].

---

[1]- المصدر السابق،ج1 ص275.

[2]- ترك هنا ذكر الخصال وهي واردة في مادته التاريخية، والأبواب الأخرى: نفسه ،ج2ص101.

[3]- نفسه، نفس الصفحة.

[4]- نفسه، نفس الصفحة.

[5]- نفسه، نفس الصفحة.

[6]- ينظر قسمه الأول والثاني على الترتيب: المصدر السابق، ج1 ص275-279، ج2 ص17-21.

[7]- ينظر في القسم الاول: نفسه، ج1ص280-335.

[8]- نفسه، ج3ص37.

والباب الرابع في أسماء أكابر الخدمة باب أصيل أيضا، وهو مختص بالقسم الأول[1] من تجزئة السير والتراجم، ضمنه أسماء أكابر الخدمة والجلساء من حجاب ووزراء وكتّاب وشرط وقواد وقضاة وأهل بيته وشعرائه ومنجميه ومغنيه، وهو يترجم لهم ويذكر بعض أخبارهم، كما هو مختص بالقسم الثاني[2] من تجزئة السير والتراجم، الذي يستوي فيه أخبار هؤلاء المذكورين في العادة، والفرق بينهما فيما ظهر لنا أن القسم الأول مخصص لمن عاصر بداية عهد الأمير، والثاني مخصص لمن عاصر نهايته في تراجم العمال والخدمة خاصة، وإن كان أبو مروان قد اضطرب في هذا الباب شيئا من الاضطراب، و يفرد فيه أحيانا قسما لتراجم المخالفين[3].

والباب الخامس في نوادر الأخبار ، فهو مبتوت في القسمين الأول والثاني من تجزئة السير والتراجم، ويتضمن أخبار لطائف الجلسات، والفكاهات، والمنازعات، وغرائب الأخبار من السفارات، والنكبات....

والباب السادس في متخير الأشعار، مبتوت في القسمين الأول والثاني من تجزئة السير والتراجم، يحوي ما قيل من الأشعار في كل ضرب، ولكل غرض مما يتعلق بأحوال الأمير أو رجال عصره، مما اقترن بروايات الأخبار، وانفرد عنها.

والباب السابع فيما خلده من الآثار، وهو باب أصيل مختص بالقسم الأول[4] من تجزئة السير والتراجم مندمج مع باب الخصال، يحوي ما قام به الأمير من أعمال عمرانية خلدت ذكره.

يبقى الباب الثامن وهو باب أصيل، يغفل ابن حيان ذكره في عنوانه الكبير عادة، وهو باب "الوفاة لأولى النباهة في دولة الأمير"[5]، ويختص بذكر وفيات النبهاء في عهد الأمير، وقد يترجم لهم، والأصل أنه آخر باب في خبر الأمير كله، وقد يأتي متوسطا في القسم الثاني من تجزئة السير والتراجم[6].

هذا التقسيم للأبواب أقرب تصور نضعه باستقراء العناوين والمادة، لا يسير عليه ابن حيان دائما، إذ قد يخرج عنه مما يؤكد اضطرابه فيه مرة أخرى.

---

[1]- ينظر في القسم الأول: نفسه، ج1 ص336-407.

[2]- ينظر في القسم الثاني من هذه التجزئة: نفسه، ج1ص271-288.

[3]- نفسه، ج3ص9.

[4]- ينظر في القسم الأول من هذه التجزئة: المصدر السابق، ج1 ص281-288.

[5]- نفسه، ج2 ص76-88.

[6]- نفسه، ج1ص222-226 .

ب- خصوصيات نسقه الفني في أبوابه:

ظهر لأبي مروان خصوصيات في نسقه الفني لأبواب كتابه المتعلقة بقسم السير والتراجم ومنها:

– أنه كثيرا ما لا يضبط الفصول التي قدم لها في فاتحة عنوان سير الأمير الذي هو بصدد التأريخ له، فيمر إلى الباب دون ذكر لعنوانه، ومثال ذلك الباب الثاني المعنون بـ"جمل من سير الأمير وخصاله" من ترجمة الأمير محمد بن عبد الرحمن[1].

– مزجه بين بعض الأبواب، وقد سبق ذكرها.

– تنجيمه لبعض الأبواب، كباب" ما قيد من متخير الأشعار" نجمه على كل أبواب الكتاب، وحتى قسم الحوليات نال نصيبا منه.

– تكثيره لتفريعات الأبواب، والتي تختلف من باب لآخر؛ فبعض الأبواب الكبرى لا تحتوي إلا على عنوان بابها كالباب الأول(ذكر خبر الخلافة) من سير الأمير عبد الرحمن بن الحكم[2]، وبعضها قد يحتوي تسعة أبواب فرعية، كالباب الثاني(ذكر جمل من السير والخصال) من سير الامير عبد الرحمن بن الحكم[3].

– كما يفرع الأبواب الفرعية أيضا، فيكون تفريعه للأبواب ثلاثي، دون تمييز بين التفريعة الثانية والتفريعة الثالثة، مما يؤدي إلى الالتباس بينهما، كما فعل في باب"تكريم الأمير محمد(بن عبد الرحمن) للعلماء" حيث فرعه إلى أبواب هي في الأصل أربعة أخبار: الأول، خبر بقي بن مخلد رحمه الله[4].

الثاني، خبر الخشني رحمه الله[5] .

الثالث، من خبر بقي بن مخلد رضي الله عنه[6].

الرابع، وفادة محمد بن موسى الرازي إلى الأمير محمد رحمه الله[7].

وربما كثر هذه "الأبواب" الفرعية الثلاثية، وغالبا ما يكون ذلك في التراجم للأعيان من خدمة أو علماء[1].

1- نفسه، ج2ص129.

2- نفسه، ج1ص275-279.

3- يحوي من الأبواب الفرعية، الزيادة في الجامع، السكة، والطراز، الخزانة، الخاتم، الوزارة، العلماء، النساء، الغناء، (نفسه، ج1 ص280-335).

4- المصدر السابق، ج2ص248-250.

5- نفسه، ج2ص250-261.

6- نفسه، ج2ص261-265.

7- نفسه، ج2ص265-269.

- تكريره لبعض الأبواب الكبرى وبعض الأبواب الفرعية، كالباب الثاني(ذكر جمل من سير وخصال الأمير) وقد سبق بيانه، والباب الفرعي" خبر بقي بن مخلد رحمه الله"[2] ثم أعاده بعد عشر صفحات بعنوان:" ومن خبر بقي بن مخلد رضي الله عنه"[3] ، وهو يفعل ذلك إما لغرض توزيع مادته التاريخية أواستدراكا وإلحاقا لبعض ما فاته.

- إفراده بعض الأبواب التي لم يذكرها في فاتحة عنوان سير الأمير، كالباب الثامن الذي أفرده للوفيات، وقد عنونه بـ:"الوفاة لأولي النباهة" وهو باب هام ورئيس في تاريخه، وقد اهتبل به المتقدمون من التاريخيين الإسلاميين، وكان عند بعضهم يساوي القسمة من تاريخه بعد الحوليات، والغريب أن ابن حيان نفسه يسميه اصطلاحا " باب الوفاة"[4]؛ على أنه اقتصر فيه على أولى النباهة من الناس وجمع فيه بين القضاة والعلماء والأعيان من العمال ورجال الدولة والشعراء والأشراف والجلساء للأمير.

- تركة عنونة بعض ما يستحق العنونة من الأبواب الفرعية استغناء بعنوان الباب الأصلي، كما فعل في باب" ذكر تفخيم المباني"[5]، وفي سير الأمير محمد بن عبد الرحمن جمع فيه أخبار تفخيم منية[6] الرصافة دون أن يعنون ذلك استجزاء بعنوان الباب الأصلي، ثم ذكر بعدها خبر منية كنتش مفردا لها عنوانا خاصا[7].

و جنح أبو مروان في تقدمة مداخل عناوين أبوابه إلى ثلاثة طرق:

الأول، استعماله للفظة "ذكر" الاصطلاحية، وتمثل عنده بداية لما سيورده من عنوان الباب، وهي التي يبتدئ بها عناوين مداخل سير الأمراء، كما يبدو أنه يستعمل هذا المصطلح رؤوسا لعناوين الأبواب الفرعية الكبرى ، والأبواب الفرعية الأولى[8]، في حين ينعدم وجوده في الأبواب الفرعية الثانية، وقد يستغني عن هذه

---

[1]- من ذلك عشرة أبواب فرعية من باب فرعي ثاني، من تراجم القضاة وأخبارهم (نفسه، ج2ص49-71).

[2]- نفسه، ج2 ص 248-250 .

[3]- نفس، ج2ص261-265

[4]- نفسه، ج2ص99.

[5]- نفسه، ج2ص 226-244.

[6]- المنية: معمور قريب من القصر الذي تحيط به ضيعة واسعة (إبراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص83).

[7]- ابن حيان، المصدر السابق، ج2ص236.

[8]- مثله الباب الفرعي الاول"ذكر وزراء الامير الحكم وذوي مشورته (نفسه، ج1ص195).

اللفظة فلا يذكرها جملة، ويعنون أبوابه بلا مدخل اصطلاحي[1]؛ فهو اصطلاح غير مطرد عنده.

الثاني، استعماله للفظة " خبر" الاصطلاحية، وهي كما في دلالتها اللغوية تعني في اصطلاحه إيراد بعض الأخبار المتعلقة على الخصوص بالشخصيات التاريخية، يستعملها في الغالب إذا ما كان الخبر الذي هو بصدده طويلا[2]، أو مختلف مختلف الرواية[3]، ويكثر استعمالها في الأبواب الفرعية الثانية، وفي أخبار الحوليات الحوليات المميزة[4].

الثالث، قد يجمع فيه بين هذين المصطلحين بقوله:"ذكر خبر"، وهو قليل الاستعمال في قسم السير والتراجم[5]، في حين كثر استعماله في قسم الحوليات من سير الامير الحكم، التي هي في معظمها من الاقتباسات عن عيسى الرازي، ولكأن هذا المصطلح أخذه أبو مروان عن عيسى[6].

كما أنه يستعمل ما يبدو أنها مصطلحات لتقدمة عناوين الأبواب، وهي في حقيقة الأمر عنده ليست مصطلحات مثل:"نوادر" و"جمل" و"الدلالة" و"مبتدأ" المرجح أنها مسبوقة باصطلاح محذوف تجوزا، وهو "ذكر" الذي استغنى عنه كثيرا في تقدمة أبوابه.

ج- النسق الفني للتراجم، ومنهجه فيها:

اهتبل أبو مروان بباب التراجم اهتبالا واضحا، ويمكننا أن نلحظ هنا أنها جاءت عنده على شكلين: شكل سيري خص به تراجم رجال الدولة والشعراء والجلساء للأمير؛ وشكل تراجمي خص به تراجم القضاة والفقهاء والأدباء والفرق بينهما عنده أن الشكل السيري يحوي كما لابأس به من أخبار وسير المترجم له، وهو في الغالب أكثر مادة تاريخية من التراجمي، عري عن التقدمة التعريفية المعتادة في التراجم من ذكر الاسم والكنية واللقب والنسب... حافل بالأوصاف الحكمية على المترجم له.

---

[1]- مثله ما في باب الأصيل الثامن (الوفاة لأولي النباهة) ذكر هذا المصطلح معه في سير الأمير الحكم بن هشام، وتركه في سير الأمير عبد الرحمن بن الحكم (نفسه، ج1 ص222، ج2ص76).

[2]- مثله ما في خبر وفاة الامير عبد الرحمن بن الحكم (نفسه، ج2 ص17-22).

[3]- مثله ما في خبر نزاع الأمير الحكم بن هشام له(نفسه، ج1 ص93-101).

[4]- كما في خبر ظهور "الترك" بالثغر الأعلى سنة 330هـ (941م) (نفسه،ج4 ص434).

8- ورد هذا مرتين فقط، ينظر: نفسه، ج1 ص229،201.

[6]- نفسه، ج5ص32، 62، 96، 171.

أما عن توزيع التراجم عنده، فقسمها على مجموعة من الأبواب لا تخرج عن ثلاثة أبواب رئيسة:

الأول، الباب الرابع من جزء السير والتراجم من تجزئته المفترضة، وهو باب "ذكر أسماء أكابر من سما بها.."، ويبدو أن هذا الباب هو الأصيل في تضمين التراجم عند ابن حيان، يفصل عند كل شخصية تاريخية بذكر ترجمتها وشيء من أخبارها وسيرها[1]، وقد وزعها على أبواب فرعية هي باب حجاب الأمير، وباب وزرائه، باب قضاته ومفتيه، وباب شعرائه وأهل خاصته من جلسائه وسماره ومنجميه، وباب أولاده.

ونلاحظ أن الحظ الأوفر من التراجم كان في بابي القضاة والشعراء، إلا أنه لم يسر في هذه الأبواب على نهج واحد. وإذا كان جعلها تتضمن التراجم والسير فإنه قد يحولها إلى أبواب أخبار فقط، ويظهر هذا جليا في باب الشعراء حيث أورده في فصل الأمير عبد الله على شكل تراجم[2]، في حين جعله في فصل الأمير عبد الرحمن بن الحكم على شكل أخبار في الغالب[3].

الثاني، باب الوفيات الذي يبدو أنه ثاني أصل في تضمين التراجم، حوى 124 ترجمة ما يعادل 4828 ، كما أنها مختصة بتراجم الفقهاء والعلماء، إلا فيما ندر كما في ترجمة تمام بن علقمة الحاجب[4]، وهي تمتاز بالتركيز في الترجمة، إذ غلب عليها الاختصار، ونلاحظ أن كل التراجم عنده هنا مقتبسة عن ابن الفرضي، إلا ما ندر كما في ترجمة الحاجب تمام بن علقمة التي أخذها عن عيسى الرازي[5]، وتميزت عن أبواب التراجم الأخرى أن حوت على تراجم عدة (9 تراجم) مبهمة مصدر الاقتباس، ونرجح أن ابن حيان قد أخذها عن ابن الفرضي لمشابهة مادتها لمادته، كما أنها خلت من سير وأخبار المترجمين.

الثالث، أبواب جزء الحوليات، وهذا من غرائب المنهج الحياني، فهو يترجم للشخص في وسط الحولية، قد فعل هذا بقلة (وردت سبع تراجم في الحوليات)[6] ،

1- ينظر في مثل هذا تراجم وزراء الأمير محمد بن عبد الرحمن (المصدر السابق، ج2 ص139-189).
2- نفسه، ج3 ص41-49.
3- نفسه، ج1ص350-288.
4- نفسه، ج1ص222-223 .
5- المصدر السابق، ج1ص122، ج3ص123، 131، 138، ج4ص444، ج5 ص33.
6- هو أبو زكريا يحي بن مضر القيسي الشامي ثم القرطبي، سمع من سفيان الثوري، ومالك بن أنس، كان كان عالما متقنا صاحب رأي قتله الحكم الربضي في الهيج سنة 190هـ(805م) (ابن الفرضي،

وهي تأتي في الغالب في سنة وفاة المترجم له مقرونه مع خبره، كما في ترجمة الفقيه أبي بكر بن مضر القيسي المصلوب.

أما من حيث الكثافة وحجم المادة التاريخية للترجمة فلم يكن حرا فيها، لتقيده بأصول مقتبساته، التي كانت تختلف حسب طبيعة المترجم، فإذا خاض ابن حيان في تراجم القضاة والشعراء أفاض وجلب من المادة الشيء الكثير، وربما عدد أصول مصادره، وطعم تراجمه بالسير والأخبار، ومن ذلك ترجمته للشاعر يحي بن حكم الغزال البكري[1] التي أفاض فيها للغاية (حوالي 164 سطرا)، ومثلها للقاضي محمد بن زياد اللخمي[2] التي أفاض فيها أيضا (حوالي 311 سطرا) من ثلاثة مصادر[3]. فإذا انتقل للترجمة لبعض المغمورين اجتزءها لقلة مادته فيها، فيذكر الوصف القصير كما في ترجمته الشاعر إسحاق بن اسماعيل المعروف بالمنادي حيث قال:"قيل إنما سمي المنادي وهو أول ما قال:

قِفْ بِالطُّلُولِ الدَّارِسَاتِ فَنَادِي أَيْنَ الضِّبَاءُ السَّالِبَاتِ فُؤَادِي[4]

أما حول محتويات التراجم عنده، فهي بدورها تختلف وصاحب الترجمة، ثم المصدر المترجم له، كما أنه ظاهر من تتبع تراجمه اختلاف طبيعتها باختلاف فئات الناس. وهي في العموم لا تخرج عن: اسم المترجم له وكنيته ولقبه ونسبه، وربما مسكنه وهجرته، ثم رحلته ومشيخته ورواياته ونبوغه في العلم والأدب أو العمل (الخدمة الديوانية) وصفة أدبه، وربما فتواه وقضاياه وطبائع شعره، ثم ربما صفته وسمته (الملبس والهيئة) ومذهبه ومعتقده، ثم فضله والثناء عليه(جرحه وتعديله) وسيره المحمودة (خصاله) وسيره المذمومة(معايبه)، وربما زهده وحكمته، ثم أوليه

المصدر السابق، ص 429 رقم 1553؛ الحميدي، المصدر السابق، ص 342-343رقم 903؛ ابن حيان، المصدر السابق، ج1 ص122-123).

1- أورد هذه الترجمة عن مصدرين هما ابن الفرضي (23 سطر)، وعبادة الشاعر(141 سطر)(ابن حيان، المصدر السابق، ج1 ص243-252).

2- هو أبو عبد الله محمد بن زياد بن عبد الرحمن اللخمي قاضي الأمير عبد الرحمن بن الحكم، كان حسن السيرة محمود الولاية، من أهل الفضل والخير، توفي بعد سنة 240هـ (854م)(الخشني ، محمد بن الحراث، قضاة قرطبة، تحقيق ابرهيم الابياري، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، الأولى، 1402هـ-1982م، ص 128-134؛ ابن الفرضي، المصدر السابق، ص295-296رقم 1098؛ الحميدي المصدر السابق، ص 50 رقم 55؛ ابن سعيد، المصدر السابق، ج1 ص150).

3- وهي: القبشي (175 سطر) والخشني(57 سطرا)، وابن عبد البر(15 سطر) (ابن حيان، المصدر السابق، ج3 ص48).

4- المصدر السابق، ج3 ص48.

بيته (الطالعة) وشرفه(نباهة أجداده)، وربما نبهاء بيته وولده وأصحابه وأعداؤه، ثم عمله وارتقاؤه فيه ومدته(بداية ونهاية)، وربما وراثته للعمل أو الولاية والإسجال له وفئته (حزبه)، وبطولاته وحروبه وفتنته وطاعته ومعصيته (تقلبه) وموضع تغلبه ومدة ثورته واستنزاله وغرائب سيره، ثم نكبته وتعميره ووفاته أو مقتله.

أما عن شكل الترجمة، فهي تأتي عنده على ثلاثة أوجه:

الأول؛ تراجم مفردة من مصدر واحد لها شكل تراجم كتب الطبقات، وغالبا ما تكون للعلماء والقضاة والفقهاء، وأصل مادتها في الأعم مقتبسات ابن الفرضي[1].

الثاني؛ تراجم مركبة من مصادر متعددة، وتأتي في شكل تكرار متواصل للترجمة في موضع واحد (وقد بلغت التراجم المكررة 35 ترجمة ما يعادل 22.58 %من عدد التراجم)، من ذلك تكراره لترجمة الشاعر عباس بن ناصح الجزيري[2]عن ثلاثة مصادر[3]؛ وهو يقصد من وراء ذلك زيادة الفائدة من زيادات هؤلاء المترجمين، على أنه لا ينتقي منها ما يحتاجه بل يأخذها برمتها عن كل مصدر منها.

الثالث؛ تراجم مركبة بتقدمة حيانية، وهي في الغالب تراجم للشعراء والأدباء والجلساء للأمير (بلغت13 ترجمة، ما يعادل8.38 % من عدد التراجم)، وهنا نستشف الميل الأدبي لابن حيان إذ لا نستشعر وجود قلمه إلى في هذه التراجم المركبة التي يضطره فيها ميله الأدبي للتدخل في وصف وترجمة أصحابها[4].

وقد أبان أبو مروان عن بعض الخصوصيات في منهج تأريخه وكتابته لهذه التراجم؛ فمن ذلك أن التراجم عنده لم تقتصر على فئة اجتماعية دون أخرى، بل نجده يوافق بينها في جزء السير والتراجم في التبويب لها، كقوله:"في الحجاب"، "

1- ينظر في مثل هذا ترجمة محمد بن عبد الله بن مسرة الجبلي(ت 319هـ/931م)(نفسه ج4،ص 30-33).

2- هو أبو العلاء عباس بن ناصح بن يلتيت الثقفي، وقيل المصمودي، الجزيري الشاعر، استقضاه الأمير الحكم الربضي على شذونه والجزيرة، وكان من أهل العلم باللغة العربية، جزل الشعر يسلك فيه مسالك العرب القديمة، وله حظ من الفقه الرواية، ومشاركة في التعاليم، كان أول من أدخل كتاب السند هند وغيره، (ابن الفرضي، المصدر السابق، 238-239 رقم881؛ الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، الطبعة الثانية، القاهرة، 1984م، ص 262-264).

3- وهي للزبيدي (8أسطر)، والمذحجي(13 سطرا)، وابن الفرضي (41 سطرا) (ابن حيان ،المصدر السابق، ج1ص234-237).

4- ينظر في مثل هذا ترجمة عبد الله بن الشمر الشاعر، التي جمعها من أربعة مصادر، هي عبادة الشاعر(69 سطر) عبد الله بن الناصر (8 أسطر) ابن القوطية(9أسطر)، عيسى الرازي(31 سطر)، وتقدمة حيانية (17 سطر)(المصدر السابق،ج1ص336-343).

في الوزراء"، " في القضاة"، "في الشعراء"، " في المنجمين"... على أننا وجدنا غلبة واضحة لتراجم الفقهاء على التراجم الأخرى(حوى 70 ترجمة للقضاة والفقهاء والمحدثين، ما يعادل45.16 % من عدد التراجم).

ومع ذلك فإننا نجد تراجما مختلفة للحجاب والوزراء والكتاب والقضاة والمشاورون والفقهاء والعلماء من اللغويين وحكماء والشعراء والأدباء والتارخيين والعمال، بل وحتى المغنيين والمنجمين، كما لا نعدم تراجما للنساء، والتي أورد الكثير من التعاريف بهن في خضم الأخبار، وقد يضمن لهن بابا هو باب النساء[1].

كما نجده ميالا للتكرار في التراجم (كرر35 ترجمة، ما يعادل 22.58 %من عدد التراجم)، ويأتي هذا التكرار على وجهين: الأول تكرار الترجمة في نفس الموضع، وقد سبق بيانه؛ والثاني تكرار الترجمة في موضعين منفصلين من مؤلفه، من ذلك ما فعله في ترجمة سعيد بن سليمان بن جودي السعدي[2] الشاعر الأمير، ترجم له في باب الثوار على الأمير عبدالله[3]، وأعاد ترجمته في خبر مقتله[4]، على أنه لا ينسى في هذا أن يخالف في مصدر الاقتباس تكثيرا للفائدة. ومن غرائب مناهجه تكراره الترجمة لنفس الشخص من مصدرين لنفس التاريخي، كما فعل في ترجمة المحدث محمد بن عبد السلام الخشني[5]، ترجم له نقلا عن ابن الفرضي من تأليفه في العلماء ثم الأدباء[6].

---

[1]- ينظر في مثل هذا نساء الأمير عبد الرحمن بن الحكم: نفسه، ج1ص 303-307.

[2]- هو أبو عثمان سعيد بن سليمان بن جودي بن أسباط بن إدريس السعدي الهوزني، كان جده قاضيا على ألبيرة وتزعم هو العرب بعد سوار بن حمدون زمن الفتنة مع المولدين عهد الأمير عبد الله، وكان فارسا شجاعا تصرف في فنون العلم، وتحقق بضروب الأدب، قتل سنة 284هـ(979\297م)(ابن الأبار، المصدر السابق، ج1ص154، 160؛ ابن سعيد، المصدر السابق، ج2ص105-106).

[3]- ابن حيان، المصدر السابق، ج3ص29-31، 27 سطر.

[4]- نفسه، ج3ص123-126، 63 سطر.

[5]- هو أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن ثعلبة بن زيد الخشني القرطبي، رحل قبل سنة240هـ وأدخل الأندلس كثيرا من حديث الأئمة، كان فصيح اللسان، جزل المنطق، ضبا من الأعراب، صارما أنوفا، مقتبضا عن السلطان، ولم يكن من الفقهاء، توفي سنة 286هـ (899م) (ابن الفرضي المصدر السابق، ص304-305 رقم 1134؛ الحميدي، المصدر السابق، ص61-63 رقم 100؛ السيوطي، المصدر السابق، ص288؛ الفيروز أبادي المصدر السابق، ص 199؛ ابن سعيد، المصدر السابق، ج 2 ص54) .

[6]- ابن حيان، المصدر السابق، ج2 ص253، 52 سطر، ج2 ص 258-261، 46 سطر.

كما نجده أيضا يستطرد بالترجمة بعد الترجمة أو السيرة لشخص آخر سابقة، كما فعل في ترجمته للشاعر عامر بن عامر الجذامي بعد ترجمة الوزير[1] محمد بن جهور[2]؛ ذلك لتعلق الخبر التاريخي بهما على حد سواء.

ومن محاسن تصرفاته في التراجم ذلك الباب الذي وضعه لتراجم الثوار والمنتزين زمن الأمير عبد الله، أحسن فيه الإجمال والتلخيص لها؛ إذ اقتصر على ذكر المترجم له، وأولية بيته، وأخباره المشهورة، ومنطقة ثورته، وشيء من فضائله أو مذامه، ومدة بقائه، ومهلكه، واستنزاله، وكل ذلك بأسلوبه الخالص الذي أظهر من خلاله براعة في الجمع والتقصي والاختصار، ليته أطردها في مؤلفه كله!

وفي مثله أيضا، جمعه بين التراجم المتفقة لأحد الأسباب في ترجمة واحدة، وذلك فيما اتحد مخرجه الفني من التراجم فيخرجه في صورة واحدة، وكثيرا ما يفعل ذلك في تراجم الثوار حيث يجمع تراجم رجال الأسرة الواحدة في باب واحد، كجمعه تراجم بني المهاجر التجبيين في باب" بني المهاجر المنتزين بسرقسطة وأوليتهم"[3]، وقد يفعل ذلك في تراجم الشعراء، كجمعه ترجمة ابني المصنوع المروانيين في باب واحد[4].

من ذلك أيضا، أننا نجد في طبيعة جمع التراجم، ومادتها المستعملة، وطريقة تأليفها عند ابن حيان مشابهة كبيرة وطريقة القبشي في جمعه لها، يلاحظ ذلك جليا من خلال تلك المجموعة من تراجم القضاة التي اقتبسها أبو مروان من الاحتفال للقبشي[5]، هذا من حيث شكل التراجم العام، أما من حيث الاعتماد على الأصول التاريخية؛ فنجدهما يتفقان في باب تراجم القضاة على الصدارة بطبقات الخشني مع ميل قوي عند ابن حيان لابن الفرضي، ذلك أن أبا مروان قد جعل من ابن الفرضي وكتابيه عمدته التي يصدر عنها في مجموع تراجمه(اعتمد عليه في 46 ترجمة من بين 155 ترجمة، ما يعادل 29.67 % من مجموع التراجم)، التي ترجم فيها لكل أصناف الناس، وإن غلب عليها تراجم العلماء والأدباء.

---

[1]- هو محمد بن عبد الملك بن جهور بن يوسف بن بخت الفارسي، كان وزيرا وقائدا للأمير محمد بن عبد الرحمان، ومن المنازعين للوزير هاشم بن عبد العزيز، وزر أيضا للأمير المنذر بن محمد، توفي مسموما من غريمه الوزير هاشم حوالي سنة273 هـ (886م) (ابن حيان، المصدر السابق،ج2 ص155-158، حاشية رقم 323ص 530؛ ابن الابار، الحلة السيراء، ج2ص375).

[2]- ابن حيان، المصدر السابق، ج2 ص157-158، (14 سطر)، ج2 ص 155-157،(28 سطر).

[3]- نفسه، ج3 ص20-21، (33 سطر).

[4]- نفسه، ج3 ص46،(5 أسطر)

[5]- نفسه، ج2 ص49-75.

وفي مثله أيضا، أنه إذ لم يجد لمن يريد الترجمة لـه ذكرا فـي كتـب التـراجم اقتبس ترجمته من كتب التواريخ الحولية، وغالبا ما يكون هذا في تراجم الحجاب والوزراء وأهل الخدمة[1]، ويلاحظ أن أسلوبه في الترجمة لها يكون مغايرا للأسلوب التراجمي الطبقي وهو أقرب لطريقة السير التي يكثر فيها ذكر الأخبار، وإن كان في الأصل عنده قصد منها الترجمة للشخص المؤرخ له، وهذا من الأساليب الفنية الاخرى لابن حيان الذي يراوح في كتابته بين أضرب من الكتابة ذات الوشي الإزدواجي في الغالب.

من خلال كل ما سبق بيانه حول النسق الفني والمنهج التاريخي الذي قصده أبو مروان من اقتباسات تراجمه؛ يتضح لنا بجلاء أن التراجم والسير حظيت عنده بالقسط الأوفر من مادته التاريخية ؛ ذلك أن القسمة الكبرى لجزء السير والتراجم هي تراجمية محضة، بل نستطيع أن نقول دون تردد أن كتاب المقتبس هو في أصله كتاب للسير وتراجم؛ إذ حوى 155 ترجمة وسيرة، اعتمد فيها علىأكثر من 205 اقتباس، وغطت 5153 سطرا، ما يعادل 19.64 % من مجموع المادة التاريخية للكتاب، فإذا عرفنا أن أكثر ما بحوزتنا من أجزاء المقتبس هي من مادته الحولية عرفنا قيمة وحجم التراجم فيه.

وكتاب المقتبس قائم في حقيقته على ترجمة وسيرة طويلة عريضة لكل أمير تأمر على بلاد الأندلس؛ وأبو مروان إذا ما قدم لفصول كتابه بـ"ذكر خلافة الأمير..." فلا يقصد من وراء ذلك التأريخ لهذه الخلافة أو" الدولة" بقدرما ما يقصد للتأريخ لخبر هذا الأمير، ونحن إذا ما تصفحنا هذا التأليف ورقة ورقة لم نجد إلا ذكرا لهذا الأمير ، وذكرا لأصحاب هذا الأمير وغيرهم ممن تعلق خبرهم بخبره؛ بل حتى في تراجم هؤلاء نجد أكثر مادتها عائدة لعلاقاتها بهذا الأمير، بل وحتى في قسم الحوليات نجد أكثر مادتها متعلقة بهذا الأمير من بعثه للسرايا، وخروجه للصوائف...

وفي نظرنا أن هذه الطريقة في التأريخ الميالة للتراجم والسير هي تقليد أندلسي يبدو أن أحمد الرازي كان أول الأندلسيين استخداما لها، وتبعه عليها ابنه عيسى، إلى أن تطورت بشكل واضح ومغاير في كتاب الاحتفال للقبشي، وظهرت

---

[1]- ينظر في مثل هذا ترجمة الوزير محمد بن موسى، التي أخذها عن ابن القوطية (المصدر السابق، ج2ص139-141، 37 سطر).

صفتها النهائية في كتاب المقتبس ، وهذا الصنف من التأريخ نجده قليل الأثر في المدارس المشرقية، وإن وجد لم يكن إلا في فترات محدودة، ومواطن محصورة.

د- <u>النسق الفني الخاص لتجزئة الحوليات:</u>

سبق وأن ذكرنا أن نجزئة الحوليات من المقتبس قد جعلها أبو مروان الباب الرابع المتوسط لقسمتي السير والتراجم في فصول تاريخه لكل أمير من أمراء الأندلس، كما ذكرنا أن قسمتي السير والتراجم أتت على الضعفين منها من حيث حجم المادة التاريخية، مما يعني أن الباب الرابع للحوليات يمثل في مادته في التقسيم النظري ثلث المادة التاريخية لكل فصل من فصول التاريخ للأمراء، كما أنه بذلك أكبر الأبواب الثمانية النظرية التي بنى عليها أبو مروان كتابه.

يبدأ ابن حيان هذا الباب بعنوان عريض يشرح فيه مقصده منه، وقد عدد صيغه عند كل فصل لأمير؛ فمن ذلك قوله:" ذكر الأحداث الجارية في دولة الأمير الحكم بن الأمير هشام بن الأمير عبد الرحمن بن معاوية على نسق التاريخ"[1]، ونجده في آخر :" الأحداث على نسق التاريخ في سني دولة الخليفة الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد الفسيحة المقارنة للسعادة"[2].

ثم يعرض أبو مروان أهم الأحداث التاريخية في عهد الأمير المؤرخ له ابتداء من سنته الأولى في الحكم إلى آخرها، وهو لا يبدأ بخبر البيعة، وما جرى فيها كان قد قدم لها بابا في السير والتراجم، بل ينقل همته مباشرة إلى أول حدث تاريخي لأولى سنوات ذلك الأمير فيؤرخ له، وغالبا ما يكون الحدث أول غزوة لأعدائه من النصارى والمخالفين[3]، أوأول انتكاث وقع من عماله والمخالفين[4].

وهذا الباب عنده مجزء على رؤوس الحوليات؛ فهو يبدأ بتعيين سنة الحولية، ثم يردفها بذكر أحداثها الكبرى على التتابع مصدرا ذلك بلفظ "وفيها" أو "فيها" أوفي هذه السنة" لكل منها.

وقد يستغني عن ألفاظ التقدمة للحوادث بذكر عنوان فرعي للحدث المراد التأريخ له داخل الحولية، كقوله:" ذكر نقوه الخليفة من مرضه" [5]، والغالب على عناوين الحوليات القصر، لكنها قد تأتي أحيانا طويلة جدا كقوله: "ذكر خبر فراق

---

[1]- المصدر السابق، ج1 ص103.

[2]- نفسه، ج4ص51.

[3]- نفسه، ج1ص103،ج4 ص51 .

[4]- نفسه، ج1 ص407، ج 2ص292، ج3 ص50.

[5]- المصدر السابق، ج5 ص211.

جعفر محمد المعروف بابن الأندلسي عامل المسيلة وما يليها من بلد المغرب لإمامه معد ابن اسمعيل الشيعي صاحب إفريقية... "[1]. وهو إنما يجعل هذه العناوين الفرعية في نظرنا لتخليص الأحادث الكبرى من بين حوادث الحوليات بإبرازها عن غيرها، وتسهيلا لطلبها.

كما أنه قد يذكر حدثا في حولية ما ملخصا في البدء من لفظه، ثم يقوم باستوفاء خبره من مصادر مقتبساته، وهو نفس النهج الذي نهجه في التراجم؛ فمن ذلك حدث اتخاذ دار الضرب زمن الأمير عبد الرحمان الناصر في حوليه 316هـ(928م) الذي قدم له بتلخيص مجمل من لفظه، ثم أردفه باقتباس مفصل عن أحمد الرازي، [2] وقد يقدم له بعنوان فرعي كما في هذا المثال، وقد يخليه منه[3].

كما أنه إذا تواصل حدث واحد على سنين لم يجمعه في سنة واحدة، وإنما يذكر كل أجزاء حيثياته في سنتها، كما فعل في خبر الثائر عبد الرحمان بن مروان الخليفي حيث ذكره في حولية 261هـ(874م)، و في حولية 262هـ(875م)، و في حولية 263هـ(876م) [4]، وهو في ذلك يفصل الحدث بعنوان يبين فيه أحيانا أنه بقية الخبر السابق، كما في حولية 263هـ في خبر ابن مروان الجليقي حيث قال في عنوانه " بقية خبر المارق ابن مروان إلى أن لحق بالعدو" [5].

لا يسير ابن حيان على هذا النهج دائما؛ فقد يجمع الحدث الواحد المتواصل على سنين المجزء على حيثيات في حولية واحدة، كما فعل في خبر فتنة مدينة إشبيلية زمن الأمير عبد الله التي كانت ذروتها" وقيعة الحاضرة"[6] سنة 276هـ (889م)، جمع خبرها الموزع على سنين[7]، ثم قال: "ونسقنا ذلك لنظم الخبر عنه، وإن كان وقت[ه] من مساق التاريخ لم يأن، فالمتاع الحسن في جمعه"[8]؛ فكأنما فعل أبو مروان ذلك استثناء لغرض في نفسه هو جمع حيثيات هذا الخبر الموزعة على سنين لتعلق بعضها ببعض من حيث مراحلها ومواطنها.

---

[1]- نفسه، ج5 ص32.

[2]- نفسه، ج4 ص243، (6 أسطر)، ثم ص243-244، (16 سطر).

[3]- ينظرفي مثل هذا خبر موسى القسوي الثائر في حولية 248هـ (862م) : نفسه، ج2 ص315-318.

[4]- نفسه، ج2 ص 343-460، ثم 360-379، 384.

[5]- نفسه، ج2 ص379.

[6]- وقيعة الحاضرة، كانت يوم الثلاثاء لثمان خلون من جمادى الاولى سنة 276هـ (986م)، أوقع فيها جند الأمير عبد الله بأهل إشبيلية الثائرين المحاصرين لولده الامير محمد بقصرها، وقد قتل منهم فيها الآلاف، وكانت سببا في نزاع أهلها الطويل وتقلبهم في الطاعة (المصدر السابق، ج3ص83) .

[7]- نفسه، ج3ص67-85،(326 سطر).

[8]- نفسه، ج3ص85.

ثم إن الحولية عنده تأتي في الغالب مقسمة على كبار الحوادث، التي يتخير لأهمها عناوين خاصة، وقد تكثر هذه العناوين أو تقل، وربما انعدمت في الحولية الواحدة، وأكثر ما ورد فيها عشر عناوين لحولية 360هـ (970م)[1]؛ وإنما يكون فعله لذلك راجعا لكثرة الأحداث الكبرى في الحولية.

ويخصص أبو مروان بعض "المواضيع الحدثية" اهتماما خاصا، فيكررها عموما في كل حولية، ومنها باب التعيينات والعزل للوزراء والعمال ، الذييأتي عادة في آخر الحولية[2] في شكل سرد لأسماء الوزراء والعمال وتعييناتهم ومواطنها، أو لعزلهم الذي يلحق أحيانا ذكر سببه، مع الاختصار الشديد، وأحيانا تختلف عناوينها من حولية إلى أخرى كقوله: "مشاهير العمال بطوابع (طوالع) البلاد"[3]، أو "الاستبدال بعمال البلاد"[4]، أو "الولايات"[5]، وقد لا يذكر له عنوانا جملة[6].

وقد خصص الحولية في العموم لنظم مجموعة من "المواضيع الحدثية" نجمل أصولها في سبعة مواضيع غالبة هي:

1- الأحداث الحربية من صوائف وشواتي ومغازي وسرايا والفتوح ثم وجهاتها و مواضعها، وما يستتبعها من حروب ووقائع وكل ما تعلق به.
2- أحداث الثورات من أخبار المنتزين والمتغلبين وأحوالهم في سلمهم وحربهم.
3- أحداث العدو النصراني، من أخباره وأحواله في سلمه وحربه.
4- أحداث إدارية، من عزل، ولاية، ونكبة، أو موت صاحب خدمة، وسفارات، وأخبار العدوة المغربية[7]، وأحوال العمارة، وأخبار الثغور[8].
5- أحداث خاصة بالأمير من أخبار ركوبه وهدياه ومرضه ونقوهه...

4- نفسه، ج5 ص 32،44،58،59،62،64،19،20،26،28.
[2]– الملاحظ أنها اقتصرت على حوليات عهد عبد الرحمن الناصر(؟) وينظر المعنونة منها: نفسه، ج4 ص97، 253، 274، 354، 376، 390، 416، 428.
[3]– نفسه ج4ص.253.
[4]– نفسه، ج4ص284.
[5]– نفسه، ج 4ص354.
[6]– نفسه، ج4ص133–134.
[7]– وقد خصص لها بابا عنوانه "العدوة" (المصدر السابق، ج4 ص 426،413،384،325، 459).
[8]– وقد خصص لها باب عنوان، "الثغر" (نفسه، ج3 ص118، ج4ص480).

6- أحداث اجتماعية من أخبار المجاعات، والهجرات[1]، والحرائق، والغرائب الاجتماعية[2]، والأعياد الدينية، والتقلبات العقدية[3]، والحركة العلمية.

7- أحداث طبيعية وما يستتبعها من مآسي ونكبات وكوارث وتغيرات.

وقد يضرب عن ذكر الحولية جملة إذا خلت من هذه المواضيع الحدثية السبعة وفروعها، كما في حولية 243هـ(857م) أسقطها جملة، وقد يلمع إلى أنه لم يكن فيها شيء يستحق الذكر، كما في حولية 250هـ (864م) التي قال فيها: "لم يكن في هذه السنة صائفة، استغنى بالغزوة المتقدمة، وأريح العسكر فيها"[4]، ومثله في حولية 195هـ[5] (810م).

ثم إن أبا مروان لا يكترث كثيرا في أثناء ذكر حوادث الحولية بذكر تواريخها اليومية والشهرية، وبين أن ذلك راجع إلى خلو مصادره من تلك التقاويم الزمنية، فإذا هو وجد تاريخا أورده مفصلا، كتأريخه للكسوف الأعظم: " الذي وقع بقرطبة في يوم الجمعة لليلة بقيت من شهر رمضان"[6] من سنة 218هـ (833م)، فإذا عزب عنه التاريخ المقوم ذكر تاريخا مقاربا للسنة المؤرخ لها نحو قوله:"وفي آخرها"[7]،أو" وفي عقب هذه السنة"[8]، أو"وفي أيام ولاية عبيد الله بن يحي للثغر"[9]، للثغر"[9]، أو" وفي صدر هذه السنة"[10]، أو" وفي غرتها"[11]، أو" وفي هذه الأيام"[12]، الأيام"[12]، أو" وفي عقب ذي الحجة منها"[13]، أو" وفي هذا الوقت"[14] وأمثالها.

وأحيانا يظهر من التدقيق في التقويم الزمني غايته بأن يضم للتقويم القمري الإسلامي التقويم الشمسي الأعجمي، كما فعل في حولية 361هـ (971م) قال: "أول

---

[1]- من ذلك خبر حركة انتقال البربر إلى الأندلس (نفسه، ج5ص189).
[2]- من ذلك خبر الصبي المتفاوت الخلقة(نفسه، ج5 ص62).
[3]- من ذلك خبر مدعي النبوة، والمصلوب في الزندقة،(نفسه، ج2 ص17، ج5ص133).
[4]- نفسه، ج2ص319.
[5]- نفسه، ج1ص425.
[6]- نفسه، ج1ص134.
[7]- نفسه، ج2ص4.
[8]- نفسه، ج1ص137.
[9]- نفسه، ج2ص16.
[10]- نفسه، ج3ص54.
[11]- المصدر السابق،ج4ص151.
[12]- نفسه، ج4ص181.
[13]- نفسه، ج4ص461.
[14]- نفسه، ج4ص469.

المحرم فاتحتها يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من أكتوبر الشمسي"[1]، وهذا التقويم وما أشبهه أكثر ما نجده مأخوذا عن عيسى الرازي.

ومجمل القول أن الحوليات الحيانية اتخذت شكلا متقاربا من حيث النهج الذي سلكه أبو مروان فيها، وإن كان قد اضطرب في بعض جوانبها، كمثل اضطرابه في جزء السير والتراجم، وعلى العموم نلمس هذا الاضطراب عنده في نسقه الفني لكتابه في خمس مستويات هامة هي:

الأول: اضطرابه في تجزئة قسم التاريخ من كتابه تجزئة ثلاثية الظاهر ثنائية الأصل، مما خلق اختلالا بين تجزئتي السير والتراجم والحوليات؛ فجاءت إحداهما على ضعفي الأخرى من حيث كثافة المادة التاريخية، وإن كان هذا الاضطراب قد قصده أبو مروان قصدا لما قدمناه من غرضه فيه.

الثاني: تنجيمه بعض أبواب كتابه في فصول التأريخ للأمراء مما نص عليه في مقدمتها، وتوزيعها على عدد من الأبواب الأخرى؛ مما خلق لبسا مع مقصده الاول. ثم مزجه بين بعض الأبواب المتقاربة المعنى، وكان عليه جعلها مفردة كما ذكر أولا في عنونته الكبرى.

الثالث: اضطرابه في تفريعات أبوابه من عدة وجوه: من حيث عدم ذكره لعناوينها، و عدم تميزه بين التفريعة الأولى والثانية، و تكريره لبعض الأبواب الفرعية، وإعادة تسميته وذكره لبعض الأبواب الفرعية استلحاقا، وعدم ثباته على عنوان واحد لموضوعات أبوابه المتفقة المعنى.

الرابع: اضطرابه في مصطلحات مداخل عناوين الأبواب، إيرادا وتركا.

ونميل في تقسيم هذه الإضطرابات الحيانية هنا في النسق الفني لكتابه ، إلى العودة إلى ما سبق ذكره من احتمال كون أبي مروان بن حيان قد وضع كتابه هذا على عجل؛ فشابته لذلك هذه العيوب المقترنة عادة بسرعة التأليف.

إن مجموع هذه العيوب لا يقف البتة في وجه الذكاء الملموس الذي أبداه أبو مروان في وضع النسق الفني لمؤلفه، وكان أهم جانب فيه تلك التجزئة الثلاثية التي ابتدعها في قسمته للتاريخ من كتابه، والتي استطاع بها توزيع مادته التاريخية بشكل متوازن إلى حد ما بين جزئي السير والتراجم وجزء الحوليات؛ فاستطاع بذلك

[1]- نفسه، ج5ص66.

مراوحة ذكية لقارئ هذا الكتاب فلا تنتابه السآمة من قراءته الطويلة لجزء السير والتراجم، ولا تركبه الملالة من قراءته الراتبة لجزء الحوليات.

وعلى الرغم من هنات اضطرابات الأبواب وغيرها يبقى النسق الفني لكتابه المقتبس مقبولا في كثير من جوانبه، مميزا في أخرى.

المبحث الثالث: النسق التعبيري لكتاب المقتبس .

كان التاريخ ولا يزال ميدانا بسطت فيه الأدباء أقلامها، فأعارته أساليبها الراقية في النظم، وألبسته حللها الموشية في الرسم، وعلى قلة هؤلاء التاريخيين الأدباء فإن تواريخهم كانت ملحوظة ومطلوبة ومستعارة، وحاز أبو مروان بن حيان في وسط هذه الزمرة منزلة رفيعة، وهو على قول بعضهم يجئ على رأسها شرقا وغربا دون منازع: " من حيث ملكتة الأدبية، وتمثله للأدب العربي، والإمساك بناصية الحس التاريخي، والبراعة في صياغته وتسجيله"[1]، بل إننا نجد بعضهم يتحسر لفقده ما فاته من كلامه في التاريخ فيقول:"لم يقع خبر وقعة بطرنة في كتاب ابن حيان فكنت أولية حكمه، واعتمد فيه وصفه الرائق ونظمه"[2].

فما هي خصوصيات نظمه الرائق في كتابه المقتبس الذي جعله يتربع دون منازع على رأس طبقة التاريخيين الأدباء؟

1- الاقتباس عند ابن حيان طبيعته وحدوده:

إن أول ما يشد النظر في المقابلة بين المقتبسات الحيانية وأصولها المطبوعة، أن المادة التاريخية المقتبسة تختلف اختلافا كثيرا عن المادة التاريخية الأصلية، ويمكن لحظ ذلك من خلال الثلاثة مصادر الرئيسة التي اعتمد عليها أبو مروان، والتي وصلتنا من التراث التاريخي الأندلسي، ونقصد تواريخ ابن الفرضي، والخشني، وابن القوطية.

إن لحظ هذه المباينة ومعرفة خصوصياتها يساعدنا كثيرا على استجلاء المنهج الحياني العام الذي قصده من وراء إخراج كتابه المقتبس بهذه الصفة "الفريدة"، كما يساعدنا على فض النزاع بين الباحثين في إثبات أو نفي التصرف الحياني في مادته التاريخية المقتبسة، الذي كان أبطاله كل من محمود علي مكي، وإحسان عباس، ووداد القاضي المثبتون لذلك[3]، وعائشة عبد الرحمن النافية له[1]،

---

[1]- مصطفى الشكعة:"أبو مروان بن حيان.."، ص 149.

[2]- ابن عذاري، المصدر السابق، ج3 ص253 .

[3]- إحسان عباس:" طريقة ابن حيان في الكتابة التاريخية"، في المناهل، عدد خاص بـ"ندوة ابن حيان وتاريخ الأندلس ، ص 140- 141-142؛ وداد القاضي، المرجع السابق، ص 245، ابن حيان المصدر السابق، ج2، مقدمة المحقق، 97-107.

فضلا على أنه يمنحنا صورة واضحة لطبيعة الاهتمامات اللفظية والتعبيرية عند ابن حيان، وشيئا كثيرا من خصوصياته فيها.

فالسؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح هو: ما مدى أصالة المادة التاريخية المقتبسة؟ وهل التزم أبو مروان بهذه الأصالة أم تدخل فيها بوجه من وجوه؟ وإن ثبت هذا التدخل فما كان مقصوده من ورائه؟ ثم هل سار عليه في وجهة واحدة؟

إن دراستنا المقابلة لهذه المادة التاريخية الحيانية والأصلية أوصلتنا إلى نتيجة هامة وهي تلك المباينة الكبيرة بين تلك المادتين التي لحظناها على مستويات ثلاث هي: مستوى المخالفات، ومستوى الزيادات، ومستوى الحذوف.

أ- **<u>المخالفات</u>:** وتمثل تلك المباينة الظاهرة بين المادة التاريخية الحيانية والأصلية، من غير أن تتسبب في إحالة معنى، أو تبديل حكم، وهي ماثلة في أربعة أوجه

أحدها: مخالفة اللفظ ؛ وهي مخالفة طرأت على ألفاظ ليس فيها كبير ضرر من باب الاستعاضة باللفظ عن اللفظ، وتوحي بشيء من التصرف الحياني، بل تظهر فضل المادة التاريخية الحيانية على المادة الأصلية من حيث رونق العبارة وفصاحتها ودقتها. لنا من ذلك أمثلة كثيرة جدا منها تبديله لفظ" خلع" بلفظ " قتل"[2]، ولفظ" توفي" بلفظ "هلك"[3]، ولفظ "الإمام" بلفظ "الأمير"[4]، ولفظ "كريمة" بلفظ"حضية"[5]، وهي أدق معنى، ولفظ"أعوان بلفظ" غلمان"..[6]

ثانيها: مخالفة صياغة (عبارة)؛ وهي مخالفة بين المادتين طرأت على العبارة تبديلا لها بأخرى من باب تحوير العبارة بأخرى، وقد أوحى هذا بوضوح أثر التصرف الحياني المحتمل في المادة، وتظهر بجلاء فضل المادة التاريخية الحيانية على الأصلية، من حيث أدبية العبارة وعلو طبقتها، ولحظنا هذا التصرف في صغار المعاني فضلا على كبارها؛ فمن صغارها قوله في إحدى التراجم: " فلم يتحقق بالحديث وتحقق بالمسائل على مذهب مالك وأصحابه"[7] ، وهي في الأصل:"

---

[1]- عائشة عبد الرحمن، المرجع السابق، ص50-51-53.

[2]- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 429؛ ابن حيان، المصدر السابق، ج1 ص123.

[3]- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 220؛ ابن حيان، المصدر السابق، ج2 ص83.

[4]- ابن الفرضي، المصدر السابق ص87؛ ابن حيان، المصدر السابق، ج1ص202.

[5]- الخشني، المصدر السابق، ص87؛ ابن حيان المصدر السابق ، ج1ص198.

[6]- ابن القوطية، أبوبكر محمد بن عبد العزيز، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق اسمعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ص 90؛ ابن حيان المصدر السابق، ج3 ص86.

[7]- ابن حيان، المصدر السابق، ج2 ص80.

وكان علمه المسائل على مذهب مالك وأصحابه، ولا علم له بالحديث"[1]، وقوله" قرطبي"[2] في النسبة عوضا عن "من أهل قرطبة"[3].

وأما تصرفه بالمخالفة في كبار المعاني (الأخبار) فكثير جدا، جاء عنده من باب بسط الرواية دون إخلال بالمعنى بزيادة أو نقصان، وأوضح مثال على ذلك قوله في الثناء على وزراء الأمير محمد بن عبد الرحمن: "وكان العرفاء من وزراء الأمير محمد بن عبد الرحمن صدر دولته، المحكوم لهم بالتبرير في العقل، والفضل، وجودة الرأي، وحسن السيرة، وسداد المذاهب، أربعة أستار يفضلون من وراءهم من جميع الوزراء:عبد الله بن أمية الكاتب، والوليد بن عبد الرحمان بن غانم، وأمية بن عيسى بن شهيد، ومحمد بن موسى الإشبيلي ، وكان المقنع عندهم في جودة الرأي محمد بن موسى"[4]، وهو في الأصل:" وكان أكثر وزرائه مقدمين في الفعل والفضل، كعبد الله بن أمية وزير أبيه وكاتبه، ووليد بن غانم، وأمنية بن عيسى بن شهيد، كان المتقدم عندهم محمد بن موسى الإشبيلي"[5] والفرق واضح بين المادتين، من حيث بسط الصياغة وجودة العبارة.

ثالثها:مخالفة الترتيب؛ وهي مخالفة بين المادتين طرأت على الخبر بتقديم بعضه وتأخير الآخر، أو طرأت على ترتيب الأخبار المتتابعة من مصدر واحد تقديما وتأخيرا (اختص هذا بالتراجم)؛ ولهذا أسباب عند ابن حيان، منها الحاجة في نظم التراجم على نسقه الخاص، و إرادة ترتيب المادة المضطربة المواضيع والحال، فمن أمثلة ذلك قوله في إحدى التراجم: " وتوفي فيما ذكره أحمد سنة ثمان وثلاثين ومائتين"[6]، ولفظها في الأصل: " وتوفي- رحمه الله- سنة ثمان وثلاثين ومائتين، ذكره أحمد"[7]. ومن الأمثلة أيضا ترتيب للأخبار الواردة في ترجمة القاضي ابن بشير[8] عند الخشني، وهي ثلاثة أخبار الأول في بيان قدر القاضي ابن

---

[1]– ابن الفرضي، المصدر السابق، ص291.
[2]– ابن حيان، المصدر السابق، ج4ص34.
[3]– ابن الفرضي، المصدر السابق، ص179.
[4]– ابن حيان، المصدر السابق، ج2 ص141، (5أسطر).
[5]– ابن القوطية، المصدر السابق، ص73،(3 أسطر).
[6]– ابن حيان، المصدر السابق، ج2 ص88.
[7]– ابن الفرضي، المصدر السابق، ص423.
1- هو أبو بكر محمد بن بشير بن محمد المعافري، وقيل محمد بن بشير بن شراحيل، وقيل سرافيل، أصله من باجة له رحلة سمع فيها من الإمام مالك، كان رجلا صالحا وبعدله تضرب الامثال، توفي سنة 198هـ(813م)(ابن الأبار، التكملة، ج1ص284؛ المقري، نفح الطيب، ج2 ص613–620؛ ابن سعيد

بشير عند الفقيه يحي بن يحي الليثي[1]،والثاني في خبر تظلم حمدون بن فطيس من القاضي، والثالث في رواية القاضي لفتوى مالك بن أنس في لبن الأثن، هكذا جاء ترتيبها عند الخشني[2]، فاختلف الترتيب عند ابن حيان الذي جعل الخبر الثالث ثانيا وهو أليق بالعبارة والصياغة، وأوفق في الترتيب لمشابهة الخبر الأول في المعنى[3].

رابعها: مخالفة تحقيق؛ وهي مخالفة بين المادتين طرأت على الخبر في أحد معانيه، فجاءت عند ابن حيان مخالفة الصفة أو الحكم لما في الأصل؛ والإرادة من هذه المخالفة عنده إصلاح الخطأ الطارئ على الأصل ؛ أو تكون من باب اختلاف نسخ الكتاب المعتمد عليها؛ أو تكون من باب قلة التحقيق والهم في الاختصار،أوإرادة تنظيم الكلام المضطرب.

من ذلك اختلاف كنية أحد الفقهاء بين المصدرين؛ فهي عند ابن حيان "أبوزيد" ونجدها عند ابن الفرضي "أبو هند"[4]، ومثله قوله في رحلة محمد عبد الله بن مسرةالثانية أنها كانت "لدين ركبه"[5]، نسب هذا القول لما قرأه ابن الفرضي في بعض الكتب، في حين نجده في الأصل منسوبا لما نقل من كلام الخشني[6]. ومثله أيضا ذكر ابن حيان أن حجابة عيسى بن شهيد للأمير محمد بن عبد الرحمن قد دامت خمسة أعوام[7]، في حين هي في الأصل عامين[8]، وقول ابن حيان هو الصواب الذي رجحه محمود علي مكي[9]، وجملة هذه الأمثلة المضروبة قليل من كثير أعرضنا عن ذكره للاختصار.

المصد السابق، ج1 ص144-146؛ ابن حزم ،أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الفارسي، المحلي، دار الأفاق الجديدة د.ت، جج9 ص379).

[1]- هو أبو محمد يحي بن يحي بن كثير أبو عيسى بن وسلاس بن شملل بن منقايا المصمودي الليثي مولاهم القرطبي سمع الإمام مالك وأدخل موطأه الأندلس، كان إمام وقته عاقلا امتحن في خبر الهيج، وكان قريبا من السلطان، توفي في رجب سنة 234هـ (ابن الفرضي المصدر السابق ، ص 431-432 رقم 1556؛ الذهبي سير أعلام النبلاء، ج10 ص 519-525).

[2]- الخشني، المصدر السابق، ص 85-87،(34 سطرا).

[3]- ابن حيان، المصدر السابق، ج1 ص212-213، (29 سطر).

[4]- ابن حيان، المصدر السابق،ج1ص226؛ابن الفرضي،المصدر السابق،ص211.

[5]- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 180؛ ابن حيان، المصدر السابق، ج4 ص46.

[6]- ابن حيان، المصدر السابق، ج2 ص28.

[8]- نفسه، ج2 ص28.

[9]- ابن القوطية، المصدر السابق، ص 59.

[9]-ابن حيان، المصدر السابق، ج2 ص450، حاشية رقم 90.

ب- الزيـادات: وتمثـل تلـك المـادة التاريخيـة واللفظيـة الفاضـلة عـن المـادة الاصـلية التـي أضـافت معـاني وربمـا أحكامـا جديـدة زادت الخبـر وضـوحا و فائـدة ،وهي ماثلة في المادة الحيانية في ثلاثة أوجه:

أحدها: زيادة اللفظ؛ وتفيد معاني فاضلة في الأحكام والأوصاف لم تـرد فـي الأصل قد أخلت في الغالب بالترجمة أو الخبر، فمن ذلك زيادته في بعض التـراجم لفظـة "نبيـه"[1] أو "قـديم"[2] أو"كبيـر"[3]، ومثلـه زيـادة اسـم فـي أحـد اجـداد المتـرجم لهكترجمة بقي بن مخلد[4] زاد في أجداده" يزيد"[5].

ثانيها: زيادة عبارة؛ وهي كالأولى تفيد معاني فاضلة في الاحكام والأوصـاف لم ترد في الأصل زادت الخبر وضوحا أو بسطا أو تماما وهـي كثيـرة جدا، نـذكر منهـا قولـه فـي إحـدى التـراجم:" وانصـرف سـنة أربـع ومـائتين"ولـم يـرد هـذا فـي الأصل[6]، ومنهـا قولـه فـي ترجمـة بقـي بـن مخلـد فـي نـزاع الفقهـاء لـه: " فبدَّعُوه...، فأخافوه حتى استخفى وقتا " ولا يرد هذا في الأصل[7]، ومثله أيضا زياداته الجغرافية الجغرافيـة أو ذات الطـابع الجغرافـي كقولـه فـي تحديـد موضـع:"بقبلـي مسـجد أبـي عثمـان، بـأول الـربض الغربـي، دون دبـر قصـر قرطبـة"، وهـو فـي الأصـل " بقبلـي مسجد أبي عثمان"[8].

ومـن أوضـح هـذه الزيـادات، مـا يسـتعمل ابـن حيـان مـن زيـادات فـي التوطئـة للأخبـار ممـا زاد فـي معنـى الخبـر، ومنهـا قولـه فـي خبـر اتصـال الـوزير محمـد بـن موسى بالسلطان وعمله له:" كان أول مصطنع للأمير محمد بن عبد الـرحمن علـى عهد والده، رعى له قديم صحبته فوافاه جزاء قرضه لأول يوم صار الملك فيه إليه

---

[1]-نفسه، ج 2ص81-86.

[2]- نفسه، ج2ص.87

[3]- نفسه، ج2ص258-261.

[4]-هو أبو عبد الرحمن بقي بن مخلد، روي عن يحي بن يحي ورجل فسمع الجلة من أئمة الحديث، عـدتهم مائتا رجل وأربعة وثمانين رجلا، فأدخل رواية الحديث الأندلس، ونشر مؤلفاته التفسير والمسـند كـان ورجلا فاضلا زاهدا مجاب الدعوة، ولد في رمضان سنة 201 هـ (816م) وتوفي في جمادى الأخرى سنة 276هـ (889م) (ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 82-84 ؤقم 283؛ السيوطي، السـابق ص 281-282؛ ابن أبي يعلي، المصدر السابق، ج1ص354-359) .

[5]- ابن حيان، المصدر السابق، ج2 ص261؛ ابن الفرضي ، المصدر السابق ص 82.

[6]- ابن حيان، المصدر السابق، ج2 ص26؛ ابن الفرضي، المصدر السابق،ص 137.

[7]- ابن حيان، المصدر السابق، ج1 ص207؛ الخشني، المصدر السابق،ص 83.

[8]- ابن حيان، المصدر السابق، ج2 ص265؛ ابن الفرضي، المصدر السابق،ص 76.

كاتبه الأقدم، وأمينه الأوثق محمد بن موسى الإشبيلي ..."إلخ وهذه غير موجودة في أصل الخبر[1].

ثالثها، زيادة خبر وهي زيادة في المادة التاريخية مقتصرة على الأخبار الواردة في المقتبس مما لم نجد له ذكرا في أصولها، فمن تلك الزيادات عند أبي مروان على أصل الخشني وذات الطابع الأدبي قوله:"وللغزال في عدلين من عدول معاذ (يعني القاضي الشعباني)

أَتَاكَ أَبُو حَفْصٍ ويَحْيَ بنُ مَالِكٍ   فَأَهْلاً وسَهْلاً [بِالوَغَي] والمَعَامِعْ

رِجَالٌ إذَا صَبُّوا عَلَيْكَ شَهَادَةٍ   حَكَتْ فِيكَ وَقْعَ المُرْهَفَاتِ القَوَاطِعْ" [2]

ومن مهم هذه الزيادات قوله في خبر ولاية العهد:" لما خمدت الفتنة في الوقعة المثخنة في أهل الربض، فاعتلت عنده الخلافة للأئمة من بني مروان، وتوطدت الطاعة بدولتهم للأمير الحكم بن هشام، رأى أن يحصن الملك، وينظر للعامة، ويشد بهم صلاح الأمة بالاقتداء بسلفه في نصب ولي عهد، ينقطع به الاختلاف... ولم يختلف عليه أحد"[3]، ثم زاد بعدها رواية أخرى في تأكيد ذلك الخبر[4]، وكليهما غير وارد عند ابن القوطية، وواضح من هذه الزيادات أن نسخ ابن ابن حيان لكتابي الخشني وابن القوطية هي أوفى عما في أيدينا من أصولها، وأكثر مادة وبسطا.

ج- الحذوف: وتمثل تلك المادة التاريخية واللفظية التي استغنى عنها ابن حيان في جمعه لمقتبساته وتخييره لها، وقد أظهرت هذه الحذوف النزعة الحيانية نحو الاختصار وترك التبسط في التراجم والأخبار، وبعضها يدل على سرعة جمع هذا التأليف، والذي دفعه للإخلال ببعض المادة ، وقد جاءت هذه الحذوف على ثلاثة أوجه:

أحدها: حذوف الاختصار؛ واتخذت أشكالا كثيرة فمنها تركه تعداد بعض مشيخة المترجم له[5]

1- ابن حيان، المصدر السابق، ج2 ص139،(7 أسطر)؛ ابن القوطية، المصدر السابق،ص 66-67.
2- نفسه، ج2 ص70.
3- نفسه، ج1 ص183.
4- نفسه، نفس الصفحة.
5- ينظر في مثل هذا ترجمة الفقيه زياد بن عبد الرحمن شبطون (ت204هـ/819م): المصدر نفسه، ج1ص 224،(4 أسطر)؛ ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 131-132،(27 سطر).

، وذكر تلاميذه جملة[1]، وقد تكرر هذا بكثرة[2]، ومنها أيضا تركه لتسمية المصادر التي اعتمدها صاحب الأصل في تراجمه، وقد تكرر هذا كثيرا[3]، ومن أوضحها حذفه مستند الرواية التاريخية الإخبارية للخشني في قوله في إحدى تراجمه: "ذكر محمد بن حفص قال: قرأت في كتاب بخط أحمد بن فرج فيه نبذ من أخبار الأندلس"[4]، وهذا في خبر تولي قاض أمر سرقسطة وحربه للثوار والنصارى.

وهو أيضا يحذف سند الرواية التاريخية بعضه أو كله، ويغرب أحيانا فيحذف من سند الرواية راويها الأصيل، كما في خبر غفلة أحد القضاة حيث نسبه للأمير الحكم المستنصر وهو في الأصل مروي عنه قال:" حدثني محمد بن أبي عيسى"[5].

ومنها حذوفه في التحقيق الكامل للوفيات، كقوله في وفاة الفقيه عبد الرحمن بن دينار الغافقي[6]،" توفي في المحرم سنة إحدى ومائتين"، وهو في الأصل" توفي يوم الجمعة لسبع خلون من المحرم سنة إحدى ومائتين،[7].

ومنها أيضا حذوفه لأشطار الأسماء المشهورة كقوله "مالك" عوضا عن "مالك بن أنس"[8]، وأمثلته كثيرة.

ومنها بعض فوائد التراجم ، كتركه في ترجمة أحد الفقهاء ما ذكر في الأصل من إدخال روايته في كتاب المستخرجة الفقهي[9]، وأمثلة هذا كثيرة أيضا.

هذا في التراجم، أما حذوف الاختصار في الاخبار فكانت حافلة؛ ومن أوضحها بيانا لمنهج ابن حيان اختصاره بالحذف في أثناء ذكره حروب القائد أحمد ابن محمد بن أبي عبدة وبطولاته خبر غزوته للثائر ديسم ابن اسحاق[10] في أثناء اقتباسه لأخبار هذا القائد عن ابن القوطية، ويبدو أن السبب في حذفه لها رغم أنها

---

[1]- ينظر في مثل هذا ترجمة الفقيه الغازي بن قيس (ت199هـ/814م): ابن حيان، المصدر السابق، ج1ص198، (8أسطر)؛ ابن الفرضي ، المصدر السابق ، ص 272،(11 سطر).

[2]- ابن حيان، المصدر السابق ، ج1ص224،ج2ص79-80، 81، 86...

[3]- ينظر في مثل هذا: ابن حيان المصدر السابق، ج2ص78، ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 137.

[4]- الخشني، المصدر السابق، ص 94.

[5]- ابن حيان، ل\المصدر السابق، ج2 ص65؛ الخشني المصدر السابق، ص.128

[6]- هو أبو زيد عبد الرحمن بن دينار بن واقد الغافقي القرطبي، له رحلة، أدخل الأندلس الكتب المعرفة بالمدينة على مذهب مالك، توفي في محرم سنة 201هـ 816م مولده سنة 260هـ 873م (ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 211، رقم 776).

[7]- ابن حيان، المصدر السابق، ج1 ص224؛ ابن الفرضي المصدر الاسبق ص211.

[8]- ابن حيان، المصدر السابق، ج1 ص224؛ ابن الفرضي المصدر الاسبق ص 423.

[9]- ابن حيان، المصدر السابق، ج2 ص87؛ ابن الفرضي ، المصدر السابق، ص 423 رقم 1530.

[10]- ابن القوطية ، المصدر السابق ص87، (16 سطرا).

تظهر بطولة ابن أبي عبدة أكثر مما أورده معها ابن القوطية من أخبار تلك المبالغة الواردة في أصل الخبر في حجم الجيشين وقتلى الهزيمة[1].

لقد كثرت الحذوف الحيانية في كتاب المقتبس، وشملت أوجها عدة، وأظهرت مقدرة ابن حيان في انتقاء مادته التاريخية، ومنهجا خاصا في تخيرها والتصرف فيها بما يلائم ذوقه، وطبيعة كتابته ومنهج تأليفه.

ثانيها: حذوف إخلال؛ وهي التي أخل فيها أبو مروان بالفائدة التاريخية، من خلال حذف ما يهم في التراجم خاصة، فمن ذلك حذفه في تحقيق اسم أحد الفقهاء من طرف ابن الفرضي، وهو قوله: " ونسبه محمد فقال : مكان غسان، عتبان"[2]، ومثله ومثله أيضا تركه التحقيق في اسم والد أحد القضاة[3]، و بعض تحقيقات الأنساب كما كما في نسب أحد العلماء ترك قول أصله المولوي وهو قوله:" وقال محمد بن أحمد الإشبيلي الزاهد هو مولى لبني هاشم"[4]، ومنه أيضا حذفه لشطر كبير من نسب أحد القضاة[5].

والظاهر أن أغلب حذوفه هنا جاءت من باب حذف فضول المعاني مما ليس فيه كبير فائدة فيما ظنه أبو مروان، أو كان مما لم يطمئن إليه لضعف مخرجة ،أو لبعد صدقه، أو لسبب آخر نجهله.

ثالثها: حذف التحقيق؛ ويتمثل في حذف التحقيقات التاريخية التي أوردها صاحب الأصل المقتبس منه، وسببه في الغالب عدم الرضى بهذا التحقيق، أو عدم الإكثرات بأهميته، ومن أوضح الأمثلة على هذا حذف ابن حيان المناقشة النقدية في خبرسبب عزل أحد القضاة، وهي مناقشة هامة من حيث السند والمتن، لم يهتبل أبو مروان بإيرادها[6]. ومن أمثلته أيضا حذف اختلاف الرواة في سنة وفاة أحد الفقهاء، واقتصاره على ذكر رواية واحدة منها[7]، تقديما لها وقطعا بها فيما نظنه.

1- ابن حيان، المصدر السابق، ج3ص129-131(56سطر)؛ ابن القوطية، المصدر السابق، ص 86-87 (74 سطر).

2- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص275،(4أسطر)؛ ابن حيان، المصدر السابق، ص 86-87، (74 سطر).

3- ابن الفرضي، المصدر السابق، 93(7أسطر)؛ ابن حيان، المصدر السابق، ج2 ص80 (4أسطر).

4- ابن الفرضي، المصدر ، ص 179؛ ابن حيان، المصدر السابق، ج4ص34.

5- الخشني، المصدر السابق، ص128؛ ابن حيان، المصدر السابق، ج2 ص71.

6- الخشني،المصدر السابق،ج2ص125-127ن(14 سطر)؛ ابن حيان، المصدر السابق، ج2ص68-70،(17 سطر).

7- ابن حيان، المصدر السابق،ج2ص87،(5 أسطر)؛ ابن الفرضي،المصدر السابق،ص279،(17 سطر).

وفـي الجملـة كانـت حـذوف التحقيـق هـذه قليلـة عنـد أبـي مـروان، ممـا يشـعر باهتمامه بضبط الاختلافات التاريخية في مقتبساته وتحريه في معرفة الصواب منها.

إن هذه المسـتويات فـي مخالفـات ابـن حيـان لأصـول مقتبسـاته، لـم تمنعـه فـي بعض الأحايين من النقل الحرفي من بعضـها، ومـن أوضـح الأدلـة علـى هـذا مـا نقلـه أبو مروان عن أبي بكر الرازي- فيما نرجحه- في خبر قدوم المجوس الأردمانيون[1] للأنـدلس سـنة 247هـ، قـال فـي آخـره:" فلـم يكـن لهـم بعـد إلـى الأنـدلس إلـى اليـوم عودة"[2].

نقل ابن حيان الخبر كما هو، ولم يحقق ولا أصلح الخطـأ فيـه، فـدل علـى أنـه نقله حرفيا عن مؤلفه، وخبر عودتهم إلى الأندلس ثابت فـي سـنتي 355هـ (966م) ومحتمل سنة 360هـ (971م)[3] ، ومثل هذا لا يخفى على ابن حيان، هذا يؤكـد مـرة أخرى سرعة ابن حيان في جمع مقتبسه وعدم إعادة التدقيق فيه مرة ثانية.

بعد هذا الاستعراض المستفيض لطبيعة المقتبسات الحيانية من حيث مطابقتها ومخالفتها لأصولها، نخرج بنتائج هامة فيما يتعلق بالنسـق التعبيـري لكتـاب المقتـبس نفسه، وفيما يتعلق بنهج الاقتباس فيه، وتتمثل فيما يلي:

أ- النقل الحرفـي، حتـى أنـه لا يبـين لـه الخطـأ فيـه أثنـاء الكتابـة، وأكثـر نقولـه الحرفية ما يكون مقتبسا من الوثائق وما أشبهها.

ب- الزيـادات التوضـيحية التـي لا تفسـد الأصـل، ولهـا أغـراض كثيـرة منهـا: التفسير، والتفصيل، والتهويل، ولرفع مستوى الحوار، وللإيغال في التحليل، ولزيادة التدقيق، وللتقدمة بالتوطئة، وميلا إلى التحقيق، وإظهار الحكم الأخلاقي، وللبسط في الأخبار، وتميم بعض أغراضها.

ج- الإحتفاظه بنـواة الخبـر عـن مصـدره مـع إطنابـه فـي التحليـل والتفسـير، وبخاصــة فــي المواقــف النفســية للأخبــار، وضــروب الصــراع بــين المتنافســين مــن شخصيتها[4]، واحتفاءا

1- الأردمانيون: يقصد بهم القراصنة النورمان أو الفيكنج (viking) من أمم شمال أوروبة السـاكنة بـلاد الدنمارك والبلاد الإسكندنافية، والأردمانيون تحوير عن النورمنديين، سموا المجوس لأنهم كانوا يشعلون النار في حروبهم فظن أنهم كانوا يعبدونها، فنسبوا إليها (ابن حيان ، المصـدر السـابق، ج2 ص596، حاشية رقم 496) .

2- نفسه، ج2 ص311.

3- ابن عذاري، المصدر السابق،ج2ص 239،241؛ ابن حيان، المصدر السـابق، ج2 ص 603، حالشـية رقم 512؛ Levi- provençal Op, cit, TII, P169-171.

4- إحسان عباس، المرجع السابق، ص 140.

في أسلوبه أثناء إيراد الشهادات السماعية، وبعض مواقف الخطابة والخطاب والحوار[1].

د- المخالفة لنقطة التركيز في النص الأصلي للخبر المقتبس إلى نقطة أخرى يراها هو ألأم لمنهجه، وأعلق بمنطق فكره التاريخي والأدبي[2].

هـ- الإرتقاء بفصاحة اللفظ إيثار للعبارة البيانية؛ واعتناءا بالبلاغة الأسلوبية؛ وملاءمة للذوق الأدبي الشخصي؛ ثم تلطيفا لفجاجة بعض التعبيرات؛ ومنح الخبر نغمة بطولية لبعض أشخاصه؛ والمخالفة لأجل ترك التقليد؛ ولأجل المباينة في المنهج وبسط الرواية دون إحالة معنى أو تبديل حكم؛ ولترتيب المادة المضطربةح والأخبار المتعددة؛ أو لإصلاح خطأ؛ وتصويب تحقيق أو نشدانا للدقة في اللفظ؛ والعبارة ونارا ما تكون الاختلاف النسخ المعتمد عليها.

و- الميل لبسط اللفظ والعبارة البسيطة المفردة بعدة متعاطفات[3]، نشدانا للتقوية والتكثيف[4]، ولذا كانت نصوصه أضف من أصولها.

ز- الإكثار من الحذوف جدا في التراجم بخلاف الأخبار التي كانت الحذوف فيها متوسط الحال[5].

ح- مجيئ الحذوف في الأكثر للاختصار في الأوصاف؛ وتركا لفضول المعاني؛ ونفيا لما هو مفهوم ضمنا؛ أو لعدم الاهتبال بموضوع المعنى الوارد (كالفقهيات)؛ أو لعدم الثقة بسبب ضعف المخرج (الراوي)؛ أو بعد صدق الخبر والشك فيه(للمبالغة..)؛ أو عدم الرضى بوجه التحقيق الوارد؛ أو لتفضيل الترجيح الشخصي؛ وقد يكون لضعف ابن حيان نفسه من حيث إهماله لبعض التفصيلات الهامة؛ أو للإخلال ببعض الفائدة الخبرية؛ أو لسبب التسرع في جمع والتأليف، وهذا الضعف قليل عنده.

لقد كان أبو مروان بن حيان متحررا من النقل الحرفي عن مقتبساته، وقد أبان كل ما سبق ذكره، وتفصيله أنه ضرب بحظ وافر من أسلوبه البليغ في مضمار

1- المرجع السابق، ص 141.

2- نفسه، ص 140-141.

3- مثاله قوله في إحدى اقتباساته،" بغاية التشريف والإنهاض والتخويل والإمدار" وهي في الأصل" بغاية التشريف" فقط، (نفسه، ص 141).

4- نفسه، نفس الصفحة.

5- ذهب إحسان عباس إلى أن الحذوف عنده نادرة (نفسه، ص140).

المادة التاريخية في أثناء اقتباساته منها، ذلك أنه" لم يكن يرى في نفسه محض ناقل من الآخرين، بل كان له من قدرته على التحليل، والأسلوب الجميل ما يقنعه بأنه لابد أن يعيد كثيرا مما كتبه غيره"[1]، وعلى هذا تكون نسبة مقتبساته لأصحابها من حيث المعنى لا من اللفظ، فيحذر في ذلك.

2- خصائص النسق التعبيري للمقتبس:

مما لا خلاف فيه بين الباحثين أن أبا مروان بن حيان أحد ألمع الناثرين التاريخيين من أهل الأدب والتاريخ، ولم ينل هذه الدرجة الرفيعة اعتباطا؛ فقد أدرك أبو مروان نفسه من بلاغة اللفظ، وفصاحة اللسان، واتساع دائرة المرويات اللغوية، والأدبية والشعرية ما جعله أهلا لذلك اللقب الذي وسم به من معاصريه، ونعني به "شيخ الأدب" فضلا على لقبه الآخر "شيخ التاريخ" .

لقد كان من أثر الأدب الحياني على تواريخه ما هو شائع متى رأى بعضهم أن "طبع الأديب فيه يغلب على طبع المؤرخ"[2]، ولنا من رسائله ما يبين عن قدر إحسانه في ميدان الأدب[3]؛ لكن من الأسف أن تاريخه "المقتبس" باعتبار طبيعة تأليفه من حيث امتزاج الأسلوب الحياني بأساليب غيره قد عسر البحث فيه لتمييز النسق التعبيري والأسلوبي لأبي مروان، تمييزا يقينا لا لبس فيه، إذ على رغم يقيننا من أن عظم نثر المقتبس هو منسوب لصاحبنا إلا بشيء من المجازفة[4]، لهذا اقتصرنا في مبحثنا هذا على ما أيقنا صحة نسبته لأبي مروان، أو ما غلب الظن عليه بقرينة واضحة.

لقد سار أبو مروان في تأليف كتابه على نسق تعبيري واضح المعالم، قائم على خصوصيات بينة انطبع بها في العموم نثره الأدبي، فظهرت آثاره في المقتبس والتي كانت ركائزها الكبرى.

أ- فصاحة اللفظ و معجميته؛ إذ جنح أبو مروان في مقتبسه إلى استعمال الألفاظ الفصيحة على طريقة أهل الأندلس، وهو يطرق في فصاحته لتمكنه باب الغرابة اللغوية طروقا واضحا، لا قصدا للتزويق والإغراب بل جاء ذلك منه عفوا

1- المرجع السابق، ص142.

2- عبد الله كنون:" نقطة ضعف في تاريخ ابن حيان"، في المناهل، عدد خاص بـ: "ندوة ابن حيان وتاريخ الاندلس"، ص 302.

3- ينظر في قدره الادبي في رسائله: مصطفى الشكعة:"ابو مروان بن حيان"..، ص 164-165-174؛ حازم عبد الله خضير، المرجع السابق، ص 210-215.

4- وقد صرح إحسان عباس بإبعاد إمكان إدراك أسلوب بن حيان من خلال المقتبس (إحسان عباس، المرجع السابق، ص110).

لضخامة مخزونه اللغوي، ونذكر من تلك الألفاظ الفصيحة التي تحمل معاني مختلفة من حربية، وسلمية، وأوصاف، وألقاب، واصطلاحات آلية، وجغرافية، وإدارية وغيرها ،فمنها: "قمأة"[1]،و"نكأ"[2]، و"وقم"[3] و"أزف[4]"، و"دهده"[5]، و"خضد"[6]، و"إلتاث"[7]،و"عميد"[8]، و"الجداعة"[9]، و"كعوع"[10]، و"مشمرون"[11]،و"اهتبل"[12]، و"أمحل"[13]...

ويلحظ أنه يعدد استعمال المترادفات، فلا يستقر على لفظ واحد يكرره، لتبسطه في اللسان ومعرفته الواسعة باللغة، كما أننا وجدناه مولعا بألفاظ المبالغة على كل الأوزان اللغوية، وإن مال به طبعه على تفضيل وزني "استفعل" و"أفعل" ، وجاء هذا من حرصه على التفرد، بإبراز صيغ غير مألوفة، كما يشير إلى قدرة لغوية فذة، وميل إلى تطويع الألفاظ في الاشتقاق والقياس، وثروة معجمية بالغة"[14]، ومن تلك الألفاظ: "استكشافا"[15]، "واستغلاقا"[16]، و"استجفاء"[17]، و"أحفل"[18]، و"أبأس"[19]، و"أنزع"[20]، و"متخير"[21]، و"أزلف"[22]، و"مباطنة"[23]،و"الموتان"[24]،

---

[1]– أي ذلة وصغرة: ابن حيان، المصدر السابق، ج3 ص33؛ابن منظور،المصدر السابق،ج1ص134.
[2]– المصدر نفسه، ج2 ص 1.
[3]– أي أذلّ و قهر:ابن حيان،المصدر السابق، ج2 ص 5؛ابن منظور، المصدر السابق،ج12ص642.
[4]– أزف، أي حان ودنا: ابن حيان،المصدر السابق، ج4 ص 61؛ ابن منظور، المصدر السابق،ج9ص4.
[5]– أي دحرج: ابن حيان،المصدر السابق، ج2 ص306؛ ابن منظور، المصدر السابق،ج13ص489.
[6]– أي كسر و ثنى: ابن حيان،المصدر السابق، ج4ص145؛ ابن منظور، المصدر السابق،ج3ص162.
[7]– إلتاث: اضطرب، وتشعب: المصدر نفسه، ج2 ص321.
[8]– المصدر السابق، ج2 ص 83.
[9]– المصدر نفسه، ج2 ص 343.
[10]– كع: عجز وجبن: ابن حيان،المصدر السابق،ج4ص156؛ ابن منظور، المصدر السابق،ج8ص312.
[11]– المصدر نفسه، ج1 ص147.
[12]– جاءت عنده على معنى الاغتنام ومعنى الاهتمام، وهذا المعنى الثاني كثر استعماله عند الأندلسيين ويأتي مقرونا بالباء دائما (ابن حيان،المصدر السابق، ج5 ص 63–65).
[13]– نفسه ج2 ص 17.
[14]– إحسان عباس، المرجع السابق، ص 117.
[15]– ابن حيان، المصدر السابق، ج1 ص1.
[16]– نفسه، ج4ص 172.
[17]– نفسه، ج4 ص 457.
[18]– نفسه، ج2ص310.
[19]– نفسه، ج4 ص20.
[20]– نفسه، ج4 ص24.
[21]– نفسه، ج1ص 275.
[22]– نفسه، ج1 ص 404.
[23]– نفسه، ج4 ص23.
[24]– نفسه، ج4 ص109.

و"الانحشاد"[1]، و"مستمسك"[2]، و"مستحمد"[3]، و"غربا"[4]، و"استظهار"[5]، و"أكاثر"[6]، و"أكاثر"[6]، و"تشوهر"[7]، و"الدلسة"[8]، و"نهنه"[9]... واعتمد أيضا على صيغ كثيرة كثيرة منها التصغير في قوله :"سنيات"[10].

ب- بلاغة تعابيره واستعماله بعض العبارات المتداولة بين أدباء عصره، وميله إلى الإغراب فيها ضرب في هذا الباب بسهم وافر؛ فإنك لا تكاد تقف على عبارة في المقتبس إلا والتي تليها أبلغ منها وأغرب، ومن ذلك قوله:"فراض نفسه على التنقل عنها عن غير فرك"[11]، و"التوقل إلى تلك الناحية المرهوبة"[12]، و"قرطسه بآرائه المصيبة"[13]،و"اغتبطوا بتجرهم"[14]، و"استسقوا دمه"[15]،و"لا يُسْهِلُون"[16]، و"فألقى اليد بالطمأنينة"[17]... ومن العبارات المتداولة في عصره، "سقط في أيديهم"[18]، و"فشا القتل فيهم"[19]، و"عضدتهم الحرب"[20]... وإن كان هذا الجانب عنده أقل من الأول لما قدمناه من طلبه التفرد.

ج- اقتباسه من القرآن الكريم والحديث الشريف في بعض التعابير، وهو في كلى الاقتباسين يتصرف فيما يقتبسه تصرفا لطيفا يضطره إليه سياق الكلام، ومنه قوله " أفرغ

1- المصدر السابق، ج4 ص136.
2- نفسه، ج4 ص102.
3- نفسه، ج5 ص221.
4- نفسه، ج5 ص222.
5- نفسه، ج5 ص190.
6- نفسه، ج5 ص188.
7- نفسه، ج4 ص333.
8- نفسه، ج4 ص243.
9- نفسه، ج1 ص443.
10- نفسه، ج4 ص343.
11- نفسه، ج5 ص211.
12- نفسه، ج4 ص256.
13- نفسه، ج4 ص319.
14- نفسه، ج4 ص478.
15- نفسه، ج4 ص202.
16- نفسه، ج4 ص340.
17- نفسه، ج3 ص20.
18- نفسه، ج2 ص306.
19- نفسه، ج2 ص319.
20- نفسه، ج4 ص172.

الله صبرهم عليهم"(1)،

وقوله :" ضرب الله في وجوههم"[2]، وقوله"جزاء بما كسبت أيديهم"[3]، وقوله:" عظة عظة للمتوسمين"[4]، وقوله:"جاس خلال ديارهم"[5]، وقوله:"حتى أعادوها صعيدا زلقا"[6]،... وقوله "أباد خضرائهم"[7]، وهو الوحيد مما وجدناه من الاقتباسات النبوية. النبوية.

د- اعتماده على الشعر والأغراض الأدبية الأخرى في خضم البيان، والوصف، وخاصة التاريخ، فأما الشعر فأفرد له بابا في تجزئة فصول كتابه؛ لقدره وأهميته عنده وهو باب موزع على كل فصول الكتاب، وسيأتي بيان هذا الجانب من ابن حيان في حينه.

هـ- ابتعاده عن السجع والتكلف في اللفظ؛ فأبو مروان لم يكن من الأدباء الذين جنحوا وأفرطوا في التزويق اللفظي المسجوع، الذي يعيب المعنى به، ويظهر التكلف فيه، فإن وجد له مسجوعا كان لطيفا بعيدا عن التكلف سهل المقاد، قوي الدلالة على معانيه، فمن ذلك قوله" زرياب المغني، تالي وحي الشيطان، وثالث أثافي السلوان"[8]، ومنه :" يجول في الكور يدعو إلى الكرة، فيضطره العدو إلى الفرة"[9]، ومنه :"في ضنك حبس وظلمه رمس"[10]، وتبارى أهل المشرق في تفيؤ ظله الممدود، والاعتصام بحبله المشدود، والحيام على حوضه المورود، واكتناف عدله المبسوط" [11]، ومنه :"أبلغ عزم، وأتم حزم"[12]، ومع هذا كان سجعه قليلا جدا

---

[1]- من قوله تعالى على لسان قوم طالوت:" أفرغ علينا صبرا"(سورة البقرة، الآية 250؛ المصدر نفسه، ج2 ص318.)

[2]- من قوله تعالى "يضربون وجوههم وأدبارهم"(سورة محمد ،الآية 27؛ المصدر نفسه، ج2 ص319).

[3]- من قوله تعالى"فبما كسبت أيديهم" (سورة الشورى، الآية 5؛المصدر نفسه ج4 ص 403).

[4]- من قوله تعالى" لآيات للمتوسمين (سورة الحجر، الآية 75؛ المصدر نفسه، ج4 ص213).

[5]- من قوله تعالى "فجاسوا خلال الديار" (سورة الإسراء الآية 5؛ المصدر نفسه، ج4 ص339).

[6]- من قوله تعالى" فتصبح صعيدا زلقا" (سورة الكهف، الآية 40؛ المصدر نفسه،ج4 ص339).

[7]- من قوله صلى الله عليه وسلم" استقيموا لقريش ما استقاموا لكم، فإن لم يستقيموا فخذوا سيوفكم على عواتقكم فأبيدو حضراءهم" رواه الطبري في معجمه الأوسط من طريق ثوبان(الطبراني أبو القاسم سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، تحقيق طارق عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، 1415هـ ج8 ص 15 رقم 7815؛ابن حيان، المصدر السابق، ج4 ص240).

[8]- ابن حيان، المصدر السابق، ج2 ص90 .

[9]- نفسه، ج1ص100.

[10]- نفسه، ج4 ص137.

[11]- نفسه، ج4 ص34.

[12]- نفس، ج4 ص281.

لا أثر له وسط أساليبه البلاغية الأخرى في الكتابة القائمة على الترسل، بخلاف غيره من التاريخين[1].

و- إفصاحه عما في قلبه دون تحرج بعبارات شديدة؛ وهو هنا يعبر عما يجيش في قلبه من مشاعر إنسانية اتجاه ما يرويه من أحداث ووقائع، إما على سبيل المدح أو الذم وازنا ذلك بميزان الدين، والأخلاق، والسياسة، ومن ذلك قوله: " "هلك الطاغية ردمير بن أردميش"[2]، و"الجاشقيون أعداء الله"[3]، و"خرج المجوس لعنهم الله"[4]، و"سواما طغاما جهالا أجلافا"[5]، و"المارد عمر بن حفصون إمام المارقين"[6]... وأمثال هذا كثيرة جدا أبدت أحيانا شيئا من حدة طبع أبي مروان، وشدته في الحكم على الناس.

ز- خروجه عن عنوان الباب إلى ما لا مناسبة فيه؛ وهو قليل عنده لا نعرف فيه إلا ما أورده في باب" جمل من سير الأمير محمد" حيث أثبت لحوق الشاعر يحي بن حكم الغزال بعهد هذا الأمير، برواية شعرية ثقفها له[7]، وهذا الخبر والشعر المذكور لا مناسبة له وعنوان الباب، إلا أن يكون ذلك من إلحاقاته التي لم يجد لها موضعا مناسبا وهذا الذي نرجحه، وإلا كان ذلك حشوا تاريخيا محضا.

ط- استعماله الإحالات على الأخبار والمؤلفات في بعض مواضع تأليفه؛ وهو ينزع بذلك إلى الاختصار، فضلا على تحكم نسقه الفني في ذلك، ومنه قوله في خبر حبس وقتل الأمير عبد الله لأخيه هشام بن محمد، وبعض وجهاء دولته في آخره:" وكانت لهشام والآخرين قصة عظيمة، رموا فيها بالقدح على السلطان، سوف نذكرها في غير هذا المكان إن شاء الله"[8]، ومنها قوله في خبر بني طورينة المنتزين:" وقد تم خبرهم في بابه عن هذه الغزوة"[9]، وهذه الإحالات داخلية للمؤلف، للمؤلف، وقد ذكر إحالة خارجية في كلامه على فقده لبعض المادة التاريخية لكتاب عيسى الرازي، حيث يقول:" فسقت وجدان توصيلها إمتاعا لمطالعها بالحاصل منها،

---

[1]- ينظر في مثل هذا الأسلوب المسجع الثقيل للمؤرخ أبي عامر السالمي (ت559هـ/1163م)(ابن عذاري، المصدر السابق، ج2 ص112-113).

[2]- ابن حيان، المصدر السابق، ج2ص6.

[3]- نفسه، ج2 ص16.

[4]- نفسه، ج2ص307.

[5]- نفسه، ج1ص169.

[6]- نفسه، ج4ص102.

[7]- نفسه، ج2 ص134.

[8]- نفسه، ج3ص122.

[9]- نفسه، ج4 ص325.

إلـى أن يتـيح الله تكميلهـا لـي أو لسـواي ممـن يعتنـي بتكميـل كتـابي هـذا حرصـا علـى توفي فائدته، إنشاء الله"[1].

ي- التمويـه بالمبالغـات الوصـفية وغيـر الوصـفية التـي لا تحـدد، ولا يحـاط بحقيقتها إلا على التوهم، وإنما هي تهويل، نحو قول:" في عساكر كعدد الحصى"[2].

ك- نزوعـه إلـى استجلاب العبـارات المصـورة للعـودة الخاضـعة إلـى الفعـل الإلهـي، وأثـر ذلـك علـى مجريـات الأحـوال والأحـداث والأشـخاص والجماعـات والتاريخ عموما، كقوله:"وذلك كله تهيئة المقدار المقضي من الله"[3].

ل- جنوحـه إلـى اسـتعمال أسـلوب التكثيـف فـي العبـارات المتعاطفـات، أو المتوازيـات، نحـو قولـه :" ريعـان غوايتـه، وعنفـوان شـره"[4]، و"تفيـؤ ظلـه الممـدود، والاعتصـام بحبلـه المشـدود، والحيـام علـى حوضـه المـورود، واكتنـاف عدلـه المبسوط"[5].

م- إغراقه في استعمال صور المجاز متبعا في ذلك أسلوب التنويع فيهـا، من تشبيه كقولـه:" لم يصحر منهم مصحر إلا رجم بأبي قبيس"[6]، واستعارة كقوله: ركب ركب من غلطه جموح عنان"[7].والمجاز في قولـه :"اختال الإسلام فـي أرديـة عزتهـا دهرا"[8]، وكناية في قوله :" الفـائزة منـه بثلث العدة "[9]. والصـور البلاغيـة الأخـرى من طباق ومقابلة، كقوله:"استحداثه هو الرغبة فيهم، إثـر رغبتـه عنهم"[10]، وقولـه:" ريعـان غوايتـه، وعنفـوان شـره"[11]، والجنـاس بأنواعـه كقولـه:" أصـابت الأنـدلس مجاعة...أردفت الأعوام الجداعة"[12]، وقوله :"ضنك حبس، وظلمة رمس"[13].

ن- وهـو يسلك سبيلا وسطا بين الإطنـاب والإيجـاز، وينزلهمـا منازلهمـا فـي مواضيع الاخبار، فما كان يحتاج إلى البسط والوصف أطنب فيه، ومن ذلك وصـفه

---

[1]- نفسه، ج5 ص95-96.
[2]- المصدر السابق، ج4 ص190.
[3]- نفسه، ج5 ص193.
[4]- نفسه، ج4 ص217.
[5]- نفسه، ج 4ص23.
[6]- نفسه، ج 4 ص380.
[7]- نفسه ،ج1ص403.
[8]- نفسه ،ج1 ص137.
[9]- نفسه ،ج4 ص7.
[10]- نفسه ،ج5 ص189.
[11]- نفسه، ج4 ص217.
[12]- نفسه، ج2ص343.
[13]- نفسه، ج4 ص137.

أوجه التعبئة للقتال بين المسلمين ونصارى الشمال[1]، وما كان من استقبال الوفود والسفراء[2]، وتراجم بعض المشتهرين في الأحداث[3]، وأما الإيجاز فغالبا ما يكون في في أخبار الحوليات من الدرجة الثانية عنده في الأهمية مما تعلق بحركات المنتزين في الثغور[4]، أوما كان من فتكات العدو بالمدن الإسلامية الأندلسية[5]؛ أو بعض الوقائع الحربية الثانوية بين المسلمين والنصارى مما لم يشترك فيها الأمير بنفسه حتى وإن عظمت آثارها[6]، وأخبار الولايات والعزل للعمال[7]، وما أشبه ذلك.

ص- ارتياضه بأسلوب التكرار لبعض ما يورده من الأخبار والتراجم، وله في هذا أوجها وأغراضا متشعبة، فمن أوجه ذلك:

1- تكرار البيان والبسط: وهو تكرار في أصل الخبر، يأتي متتابعا لبيانه من رواية أخرى أكثر استوفاء، ولخلاف ورد في المساق أو الرواية أو التأريخ، وهو كثير جدا عند أبي مروان، بل قام عليه منهج الاقتباس عنده، ومن أمثلته روايته عن أحمد الرازي لخبر محمد عبد السلام الخشني حيث قال:" فكان الخشني إذ قعد للإسماع ابتدأ القارئ عليه بالدعاء للأمير محمد، وإذا فرغ ختم به"[8]، ثم أردفه برواية الشبيسني الأكثر بيانا، وفيها "أخبرني أبي، قال: كنا إذا جئنا الخشني للسماع لم نبدأ حتى يقول ادعوا الله لإمامكم إمام الحق محمد بن عبد الرحمن، فإذا فعلنا أمن، ثم قرأ، فعله طول حياته"[9].

وهو في هذا لا يكرر الخبر من روايات مصادره فحسب، بل يكرره بالوثائق وبخاصة الكتب السلطانية، كما في خبر فتح الناصر لدين الله لمعقل "ببشتر"[10]،

---

[1]- السابق، ج4 ص340.

[2]- ينظر في مثل هذا خبر ترتيب استقبال ابني الأندلسي (نفسه، ج5ص44-53).

[3]- ينظر في هذا ترجمة وخبر محمد بن عبد الله بن مسرة (المصدر السابق، ج4ص20-36).

[4]- ينظر في مثل هذا اختصاره الشديد لخبر محمد بن لب في سنة 278هـ قال: "وفيها هزم محمد بن لب القسوى" وقد أورده هكذا دون تفصيل (نفسه، ج3 ص105).

[5]- ينظر في مثل هذا خبر سقوط برشلونة سنة 185هـ (801م) (نفسه، ج1 ص116-117).

[6]- ينظر في مثل هذا الخبر الوقعة بين عبد الرحمن بن الحكم قبل إمارته ولذريق بن قارله ملك الفرنجة سنة 193هـ (808م)(نفسه، ج1 ص131-132).

[7]- نفسه، ج3 ص53.

[8]- نفسه، ج2 ص252.

[9]- نفسه، ج 2ص253.

[10]- ببشتر: حصن منفرد بالامتناع والتحصين، يكون الصعود إليه من طريق صعب، وهو من أعمال رية، بينه وبين قرطبة ثمانون ميلا، (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1 ص333: الإدريسي، المصدر السابق، ج2 ص570؛ الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، الثانية، 1984 ص79).

ذكـره مفصـلا عـن التـاريخيين، ثـم أردف ذكـره بكتـاب الناصـر للآفـاق الأندلسـية والعدوية بخبر ذلك[1].

2- تكـرار الاختصـار والتلخـيص؛ وهـو تكـرار للخبـر مـن أحـد مصـادره مستوفا، ثم من لفظ أبي مروان مختصرا، وقد يكون في البـاب نفسـه، كمـا فـي خبـر غزوة الخندق (سنة 327هـ/938م)، التي أوردها من رواية عيسى الرازي مفصله، ثم اختصرها من لفظـه[2]. وقد يكون في غيـر بابـه كمـا فعل في ذكره خبـر الشـاعر القلفاط مع الثائر إبراهيم بن حجاج اللخمي، الذي أورده ملخصا من لفظـه، ثـم ذكـره مفصلا من رواية ابن الفرضي في غير بابه[3].

3- التكرار المعلل؛ وهو تكرار لـنفس أصـل الخبـر فـي موضـعين متبـاينين لمناسبة في ذلك، وأكثره ما كان ذكر فـي جزء السير والتراجم من مؤلفه، ثـم أعـاد ذكره في جزء الحوليات في سنة وقوعه، ومـن ذلـك خبـر حصـار الثـائر بهلـول بـن أبي الحجاج لعبد الله البلنسي الأموي بوشقة وإخراجه له منها، ذكره في جزء السير التراجم من روايـة أحمد الـرازي ثم أعاد ذكره سنة 184هـ (800م) من روايـة عيسى الرازي[4].

4- التكرار الصـرف؛ وهو أن يكرر نفس أصـل الخبـر مـن نفس المصـدر المقتبس منه، وقد يكون في نفس الباب، أو في باب آخر، فمن ذلك فـي نفس البـاب تكريره خبر فل الربضين القرطبيين النازحين إلى الإسكندرية من رواية ابن القوطية مرتين في نفس الباب[5]، وهو يفعل هذا في التراجم أيضـا[6].

ويبـالغ أحيانـا فيكثر مـن هذا التكـرار كمـا فـي تحقيقه لخبـر لحـوق يحـي بـن الحكم الغزال الشـاعر لأعصـار خمسـة مـن أمـراء الأمويـة، ذكـره ثـلاث مـرات مـن كلامـه، ثـم مـن روايتـي الشبينسـي وعبـادة الشـاعر[7]، وعلـى كـل حـال يبقـى التكـرار المستهجن هذا قليلا عنده، وإن أغرق في الأقسام الأخـرى منـه فليس بمعـاب إذ كـان له فيه أغراضـا وجيهة.

---

[1]- ابن حيان، المصدر السابق، ج4 ص 226.

[2]- المصدر السابق، ج4 ص432-436، (79 سطر)، ج4 ص436-437، (52 سطر).

[3]- نفسه، ج3 ص12(9 أسطر)، ج3 ص132،(6 أسطر).

[4]- نفسه، ج1 ص101، (6أسطر)، ص 116، (4 أسطر).

[5]- نفسه،ج1 ص153، (12 سطر)، ص164، (8أسطر).

[6]- ينظر في مثل هذا ترجمة القاضي صعصعة بن سـلام: نفسـه، ج1 ص197-198، (7 أسـطر)، ص 225-226، (10 أسطر).

[7]- نفسه، ج1 ص244 (6 أسطر)، ص 371، (7أسطر)، ج2 ص134، (7أسطر).

ع- استعماله لمنهج الاستطراد؛و سميناه منهجا لأنه كان كذلك عند جمهرة الناثرين، فقلما تجد مؤلفا لهم إلا وحوى شيئا منه[1]، وهو عندهم من الأساليب الفنية في الكتابة لم يعدوه عيبا كما عددناه، وهو عبارة عن مادة أدبية أو علمية أو تاريخية خارجة عن سياق الباب التي وردت فيه، وقد تكون فرعا عنه ، وهي تشبه إلى حد كبير الحواشي العلمية للمؤلفات الحديثة، وقد أورد منها أبو مروان طرفا، إلا أنها كانت غالبا لتعضيد غرضه التاريخي والإخباري، وأحيانا الأدبي، ولهذا جاءت على أشكال هي:

1- استطراد بالأخبار؛ ويقصد بها في الغالب التسلية والترويح بغرائب الاخبار والحكم، ومنه استطراده بخبر الرجل الصالح مع أسد الأمير بعد ذكره قصة استعمال عبد الرحمن الناصر للأسد في تعذيب وإرهاب الناس[2]، وخبر الإمام مالك بن أنس والشاعر الذي أراد هجوه، بعد ذكره لخبر القاضي ابن بشير الفقيه المستهزء به[3]، وأضرب هذا كثيرة عنده.

2- استطراد بالتراجم والتعاريف؛ ويقصد بها في الغالب التعريف بالشخصيات التاريخية الواردة في خضم الأخبار أو حتى التراجم، وهو كثير عنده أيضا، ومن ذلك استطراده بترجمة الأديب فرج بن سلام[4] بعد ذكر خبره مع بعض الوزراء[5]، واستطراده في ترجمة الثائر إبراهيم بن حجاج اللخمي بترجمة الشاعر الأعرابي العذري[6].

وهو يستطرد أحيانا بالنباهة فيذكر في أثناء التراجم لإحدى الشخصيات تراجما أو تعاريفا لنبهاء بيتها من السابقين أو اللاحقين لها، ومن ذلك استطراده في ترجمة وخبر محمد بن عبد الله بن مسرة بتراجم لأبيه وأخيه[7]، وكما فعل بترجمته للفقيه

---

[1]- ذهب عبد الله الحامد إلى أن الاستطراد كان خطوة من خطوات طفولة التدوين، وأدلى بحجه في ذلك، ولسنا نوافقه على الأمر، ذلك أننا نجد الاستطراد متواصلا في الأدبيات الإسلامية إلى أزمنة متأخرة في التأليف، كما هو عند أبي العباس المقري وغيره (عبد الله الحامد، المرجع السابق، ص 326) .

[2]- ابن حيان، المصدر السابق، ج4 ص 39.

[3]- نفسه، ج1 ص210-211.

[4]- هو أبو بكر فرج بن سلام الثقفي مولاهم القرطبي، كان ذا عناية شديدة بعلم اللغة، ورواية الشعر، وحفظ الأخبار والأنساب، وله علم بالطب، ومشاركة في الحكمة له رحلة أخذ فيها عن الجاحظ (ت255هـ/869م) مؤلفاته وأدخلها الأندلس (ابن الفرضي، المصدر السابق، ص276، رقم 1037؛ ابن حيان، المصدر السابق، ج2 ص164).

[5]- ابن حيان، المصدر نفسه،ج2 ص164.

[6]- نفسه، ج3 ص13.

[7]- المصدر السابق، ج 4ص34.

حسين بن عاصم الثقفي (ت263هـ/876م) في أثناء ذكره لوفية أبيه في باب الوفيات[1].

3- استطراد بالآداب؛ وهو يأتي في العادة في خضم الأخبار ذات الصبغة الأدبية، فيقوم بمناقشة مسألة أدبية متفرعة عنها، إما في الأشعار أو اللغة، ومن ذلك استطراده في أثناء ذكره قول الشاعر الأعرابي في المفاضلة بين التمر والبلوط، قولا مثله لأعرابية حجازية في حنينها للتمر في أبيات شعر لها[2].

4- استطراد بالعلوم (الفقه)؛ وهو قليل ويمثل النزعة الفقهية عند أبي مروان، يحكي فيه غريب المسائل والاجتهادات بعد أخبار جاء فيها ذكرا تاريخيا لاشكالها؛ وغرضه هنا التأريخ لاختلافات المذاهب في البلاد الأندلسية وغيرها، ومن أمثلته استطراده بعد خبر تعزير أحد القضاة الأندلسيين لرجل داخل المسجد، بفائدة فقهية جاء فيها:" قال ابن وضاح: وابن القاسم يرى أن يعزر السلطان الرجل في المسجد بالسوط، وسحنون يأبى ذلك"[3]، ثم أردفه باستطرادات فقهية أخرى بعيدة كل البعد عن الخبر الأول[4]، ومن غرائبه هنا أن هذه الاستطرادات الفقهية هي كلها اقتباسات عن الخشني، الخشني، بمعنى أنها استطراد باستطراد!!

وخلاصة القول في النسق التعبيري لكتاب المقتبس أنه حمل قلما حيانيا بارزا رغم طبيعة تأليفه[5]، وأن الأسلوب الحياني فيه جاء أدبيا تصويريا، على حظ كبير من القوة، والجزالة، وامتداد النفس، والتنويع في اختيار التعابير، واستطراف الألفاظ، والإغراب في التركيب إلى حد التوعر[6]، والالتزام بمنهج التنويع في الأساليب، والمزج بين الأسلوب المرسل والأسلوب المصنوع، والمحافظة على مناهج التآليف الأدبية التقليدية لزمانه،" وهو في حالاته جميعا يحمل قلم الأديب، وفكر الأريب، وعلم اللبيب"[7].

1- نفسه، ج2 ص77.

2- نفسه ، ج3 ص 14.

33- نفسه، ج2 ص72.

4- نفسه، ج2 ص73-74.

5- ونجد هذا القلم الحياني البارز ظاهرا بجلاء في كتابه "المتين" حيث يتفق فيه أسلوبه الادبي مع ما في المقتبس (إحسان عباس، المرجع السابق، ص118؛Garcia gomez, op , cit, p418) .

6- إحسان عباس، المرجع السابق، ص117.

7- مصطفى الشكعة، المرجع السابق، ص 174.

الفصل الثالث:
مصادر كتاب المقتبس و منهج الاقتباس منها

المبحث الأول: أنواع مصادر ابن حيان و طرق الإسناد إليها.

من أكبر فضائل كتاب المقتبس أنه كتاب مصدري قائم على الإقتباس المباشر للمادة التاريخية عن مصادرها؛ فلأجل هذا كثرت أنواع المصادر المستخدمة فيه؛ وهي لم تقتصر على التآليف التاريخية بل تعدتها إلى غيرها من االمصادر الأدبية، واختلفت عنده طرق الإسناد إليها اختلافا بينا بين كل نوع منها .

1- أنواع مصادر ابن حيان في المقتبس:

باعتبار طبيعة كتاب "المقتبس" القائمة على منهج الإقتباس، والمؤرخة لفترة تاريخية متقدمة عن عصر مؤلفه، لم تكن المصادر الإخبارية من مشافهة ومشاهدة ومشاركة ومساءلة ذات أثر كبير في هذا التاريخ على ما في أيدينا منه، وعلى الرغم من أن ابن حيان قد صرّح في عناوين مداخل فصول كتابه أنه سيورد شيئا من ذلك أو كما قال: " مما رويناه أو بلغنا"؛ فإن نصيب ذلك كان قليلا جدا إذا ما قورن بالمادة التاريخية المقتبسة، و لم نعثر في كتابه هذا إلا على أربعة روايات حيانية محضة هي:

أ-رواية أدبية خبرية ؛ فيما أنشده القاضي أبو الوليد بن الفرضي لابن حيان في أشعار مدح متبادلة بين الشاعر عبد الله بن الشمر، وجاء تحمله لها بقوله: " أنشدنا الوليد بن الفرضي...".[1]

ب- رواية أدبية خبرية؛ فيما أنشده القاضي ابن الفرضي من شعر في خبر هَجو مؤمن بن سعيد الشاعر لزرياب المغني، جاء تحمله بقوله: " وأنشده القاضي أبو الوليد..."[2]،

ج- رواية تاريخية خبرية؛ فيما سمعه ابن حيان من بعض المقربين من دار الخلافة الأموية بقرطبة من أخبار فضائع سطوات الخليفة الناصر لدين الله، و جاء تحمله بقوله:" أقول: ما سمتعه من المشيخة الدانية من تلك الدولة..."[3]، وهذه الرواية عن هذه المشيخة تحمل في ثناياها ثلاثة أخبار من فضيع سطوات الخليفة،

1- إبن حيان، المصدر السابق، ج 1 ص 334.
2- نفسه، ج 1 ص 334.
3- نفسه، ج 4 ص 38.

ومن الملاحظ أن أبا مروان قد أبهم أسماء هذه المشيخة على غير عادته في ذلك مما يستشف من مصادر كتابه المتين حيث يورد دائما أسماء مخبريه وربما مع أوصافهم، ولا ندري سبب هذا الإبهام، إلا أن يكون النسيان و هو المرجح.

د- رواية تاريخية خبرية؛ في خبر صلب الخليفة الناصر لدين الله للمتسببين في هزيمة وقعة الخندق (327هـ/938م)، وجاء تحمله بقوله :" أقول، أخبرني يحيى بن محمد بن نعمان العطار، عن أبيه، وكان ثقة، أنه حضر...." [1].

ومن الملاحظ أن هذه الروايات الإخبارية الحيانية بدأت تظهر في أواخر تأليف المقتبس؛ وذلك لقرب العهد بالأحداث؛ وإدراك ابن حيان للعديد من مشاهدها، وإننا لا نشك أن جزء التأريخ للخليفة الحكم المستنصر يحوي مادة تاريخية إخبارية هامة من هذا القبيل.

وإذا كان أبو مروان قد أقل من الإعتماد على الروايات السماعية الإخبارية لإملاقه فيها؛ فإنه لم يغفل مصادر أخرى استعان بها في تاريخه، وهي ثلاثة أنواع: الوثائق وما أشبهها، والمنظومات الشعرية، والمؤلفات الأدبية والتاريخية.

أ- <u>الوثائق و ما أشبهها</u>: وهي تنقسم إلى الكتب(الرسائل)، والتوقيعات، والوثائق الديوانية.

1- <u>الكتـــــب</u>: كانت أكثر المادة التاريخية الوثائقية عند أبي مروان، و هي تتفرع إلى عدة أنواع هي: كتب الفتوح [2]،و كتب البيعة[3]،و كتب مطالعة العمال [4]،و كتب أميرية [5] (من الأمير و إلى الأمير) ،و كتب الإسجال[6] ،و كتب الإحشاد[7]،و كتب الأمان[8] ، وكتب ديوانية[9](للوزراء)، وكتب أنباء[10]، وكتب إخوانية [11]، وتأتي كلها ضمن حوالي71 وثيقة (ينظر الجدول الإحصائي رقم 18 من الملاحق).

1- المصدر السابق، ج 4 ص 445-446.
2- نفسه، ج 1ص 219 ، 458،451،402،161، 480، 484،؛ ج4 ص438
3- نفسه، ج 4 ص 265؛ ج 5 ص 174.
4- نفسه، ج 1 ص 258، 261، 326، 384، 385، 386، 415، 426، 481...
5- نفسه، ج 4 ص 265؛ ج 5 ص 171.
6- نفسه، ج 5 ص 111.
7- نفسه، ج 4 ص 327، 433.
8- نفسه، ج4 ص 405.
9- نفسه، ج1ص281.
10- نفسه، ج5ص 207.
11- نفسه،ج2ص 391،389.

كان لهذه الكتب قيمة تاريخية كبيرة عند أبي مروان، وقد استعملها بكثافة مستعيضا عما فاته من المصادر التاريخية المحضة، أو معضدا لها بها، ونهج في إستعمالها نهجا خاصا قائما على عدة أوجه؛ ومما رصدناه في ذلك:

- التأريخ بالكتاب جملة؛ و هو يقدم له بتوطئة قصيرة ثم يذكره جملة[1] ، و أكثر الكتب الواردة في هذا الشكل من التأريخ ما كانت في أخبار العدوة المغربية، التي إعتمد فيها أبو مروان للتأريخ لها اعتمادا هاما على هذه الكتب.

- و قد ينزع لتلخيص جملة الخبر التاريخي، ثم يفصله بنص كتابي ورد فيه ذكر هذا الخبر متمما [2] .

- و قد يذهب لتلخيص خبر، ثم يورد في تعضيده شطرا من نص كتاب؛ تركيزا على الحدث الرئيس فيه[3].

- و قد ينزع إلى ذكر إلماع لمضمون كتاب ثم يورد جوابه منصوصا بكامله، يعالج فيه إحدى الحوادث التاريخية[4] .

- و قد يذهب إلى ذكر مضمون كتاب بأسلوبه الخاص، ثم يورد طرفا صغيرا منه لبلاغة لفظه، أو لفائدة تاريخية مرجوة، كما في كتاب الخليفة الحكم المستنصر إلى قواده بالعدوة في خبر الحسن بن قنون الحسني " المنتزي" بها، و إيراده بعض أوامر الخليفة لهم من كتابه نصا، مقدما له بقوله: " و في فصل من هذا الكتاب" و لفظه:". إن أفضل ما احتمل عليه، و عمل به استشعار الحزم، و إدراع التحفظ، و استنصاح الإتهام، وإذكاء العيون، و بث الجواسيس، و الإستكثار منهم، و من حملة الأخبار؛ حتى لا يخفى لحَسَنٍ- أهلكه الله- حركة، و لا يتوارى له مذهب"[5].

مذهب"[5].

- و قد يميل لذكر لطيف لخبر كتاب مشتهر، و يذكر معه لمحة صغيرة تبين بلاغته، ومن ذلك كتاب الحشد لغزوة الخندق، حيث قال فيه: " و ضمن كتبه

1- ينظر في مثل هذا تأريخه لخبر وفاة عبيد الله الشيعي بكتاب لموسى بن أبي العافية(المصدر السابق،ج4ص 354،353).

2- ينظر في مثل هذا خبر نزاع موسى بن أبي العافية و محمد بن خزر العدويان على أعمالهما، و تفصيله بكتاب ابن أبي العافية، ثم جواب عبد الرحمن الناصر عليه.(نفسه، ج 4 ص 307-312).

3- ينظر في مثل هذا خبر نزاع آل عمر وآل محمد بنوا إدريس الحسنيين بالعدوة، وإستدلاله عليه بشطر من كتاب آل عمر في الشكاية بهم وغمزهم.(نفسه، ج 4 ص 294 - 297).

4- ينظر في مثل هذا مضمون كتاب القائد غالب بن عبد الرحمن للخليفة الحكم، ثم نص جوابه بتمامه. (نفسه، ج 5 ص 130- 133).

5 - نفسه، ج 5 ص 97.

النافذة إليهم(العمال) فصلا، تشاهره الناس يومئذ و بعده، نصه:" و ليكن حشدكم حشرا لا حشدا".[1]

- و هو ينزع كثيرا أيضا إلى تلخيص مضمون كتاب دون أن يورد نصه أو مقتطفاته، مستأنسا ببلاغة لفظه، وحجيج بيانه[2]؛ و قد يلمع إليه إلماعا دون تلخيص؛ لاشتهاره بالحسن و البلاغة[3] ، أو شيء آخر[4].

و أهم ما يمكن لحظه في مقتبسات الكتب هذه؛ أنها في مجملها جاءت من مصدره التاريخي عيسى الرازي [5](ينظر الجدول الإحصائي رقم18 من الملاحق) ؛ و هذا أمر ليس بالمستغرب باعتبار أنه كان من كتاب الدولة الأموية ممن اطلع حتما على مثل هذه الوثائق، و يبقى سؤال مطروح في إمكان أن تكون بعض هذه الكتب من اقتباس حياني مباشر؟ و هذا مما لا يمكن الجواب عنه، ولا ظهر خلال دراستنا للكتاب ما يبينه أو حتى يشير إليه، وإن كنا لا نستغرب من مثل هذا الشيخ الباقعة فعله.

2- التوقيعات: و هي مقتطفات بليغة من كتب أو توقيعات مجردة؛ تأتي في الغالب مختصرة جدا على شكل تقريع من الخلفاء لأحد العمال أو المخالفين أو غيرهما[6]. وقد إعتنى أبو مروان بهذه التواقيع اعتناءا واضحا، جاء في الغالب من باب إظهار ما للأمير أو الخليفة من إحسان في أبواب الأدب ، و قليلا ما جاء في غرض تاريخي محض. لنا من هذه التوقيعات عشرة تواقيع[7] منها توقيع الأمير عبد الرحمن بن الحكم على مسألة لبعض مواليه في توليته الأعمال جاء فيها ما نصه: " من لم يعرف وجه مطلبه، كان الحرمان أولى به"[8] .

3- الوثائق الديوانية: و هي وثائق ذات طابع إداري محض (إحصائية في الغالب) قل استخدام ابن حيان لها بشكل ملحوظ؛ و لم نعثر إلا على و ثيقتين[9]، واحدة منها في ذكر من أستشهد في وقعة الخندق وجاء فيها: " ووجدت في أسماء

1- المصدر السابق، ج 4 ص 433.

2- ينظر في مثل هذا: نفسه،ج1ص 290،161،156،101ن295؛ج4ص 220،219...

3- نفسه، ج 5 ص 109.

4- ينظر في مثل هذا خبر الكتاب المزور على الخليفة عبد الرحمن الناصر، من الكاتب موسى بن سليمان الخولاني لصالح أحمد بن مسلمة المنتزي بأشبيلية.(نفسه، ج 4 ص 73) .

5- أحصنيا له 32 إقتباسا عن عيسى الرازي، ما يعادل45.07 % من مجموع المقتبسات فيها.

6- ينظر معنى التوقيعات و خصوصياتها: أبو الخشب، إبراهيم علي، المرجع السابق، ص 118، 119.

7- ابن حيان، المصدر السابق، ج 4 ص 89، 90، 177، 196، 197، 225؛ ج 58 ص 69، 70، ج 4 ص 114، 115، 396.

8- نفسه، ج 2 ص 89.

1- المصدر السابق،ج4ص444،407.

من استشهد في هذه الوقعة..."[1]فذكرهم، و نحن لا ندري هل القائل هنا " وجدت" هو ابن حيان أم عيسى الرازي المقتبس منه خبر الغزوة، و إن كنا نرجح أنه ابن حيان .

ويمكننا أن ندرج ضمن هذه الوثائق بعض الخطب والوصايا والنداءات المدونة، وإن كان لا ينطبق عليها اسم الوثيقة إلا مجازا، وكانت أليق بفنون الأدب منها بالوثائق.

و قد أكثر أبو مروان من الإستعانة في تأريخه بهذه الوثائق، ولم يتحرج في إيرادها رغم طولها أو قصرها[2] ، قد لعبت في العموم دور المتمم لما كان ينقصه من مادة تاريخية، خاصة فيما يتعلق بأخبار العدوة المغربية.

ب- المنظومات الشعرية :

اعتنى أبو مروان بن حيان إعتناء شديدا بإيراد المنظومات الشعرية الأدبية، حتى أنه أفرد لها بابا من أبواب فصول أخبار و سير الأمراء، وصارت تمثل ثمن التجزئة الفنية لهذه الفصول، و قد بثها في جميع أجزاء الكتاب من جزء السير والتراجم و جزء الحوليات.

إن ميل ابن حيان هذا للمنظومات الشعرية يمثل النزعة الأدبية في تأليفه وشخصيته العلمية التي تجاذبها المقتبس مع النزعة التاريخية له أيضا؛ ذلك أن الشعر قد لعب في الأندلس على الدوام دورا توضيحيا لمراحل أساسية من الوجود العربي بها، فكان تاريخيا في بعض جوانبه[3]؛ و لذلك لا نستغرب أن نجد في المقتبس المئات من مقتطفات القصائد[4]، لـ 83 شاعرا أكثريتهم الساحقة من الأندلسيين؛ كما لا نستغرب في هذا أيضا أن يكون الكثير منها ذا صبغة ملحمية تاريخية واصفة لأحوال الأمراء، و غزواتهم على الخصوص، كوصف الشاعر أحمد بن محمد بن عبد ربه في شعر له يمدح فيه الخليفة عبد الرحمن الناصر

2- نفسه، ج 4 ص 444.

3- ينظر في هذا أطول و أقصر اقتباس من الوثائق عنده: المصدر السابق ج 4 ص 438-443، (120 سطر)، ص 433،(سطر واحد).

4- عمر الدقاق، و سليمان الحطاب:" الشعر السياسي في الأندلس في عهد الطوائف"، في مجلة بحوث جامعة حلب، العدد 13، سنة 1988، ص 6.

5- حوى المقتبس360 قصيدة، منها ما هو في شطر بيت، و أطولها في 66 بيت (أنظر الجدول رقم 19 من الملاحق).

غزوة فتح مدينة لبلة، و أخذها من يد المنتزين بها[1]؛ و أضرب هذه القصائد الوصفية التاريخية كثيرة، و متنوعة الأغراض[2].

و ذهب المستشرق غرسية غومس إلى رد نزوع ملشور أنطونية إلى وضع هذه القصائد وشعرائها في باب المصادر[3]، فلم يصب في ذلك؛ إذ أنها قد حملت من التواريخ الشيء الكثير؛ كما نميل إلى الظن من أنه قد استعان بها تتميما لما أرخه بالمنثور من التواريخ؛ كما نميل إلى أنه قد استعان ببعض الأراجيز التاريخية كأرجوزتي الغزال وتمام بن عامر الوزير؛ و هي و إن كانت أدبية الطابع فهي تاريخية النسبة قبل كل شيء، و أجدر من أن توضع في المصادر من غيرها من الكتب الأدبية المحضة.

ثم هناك سؤال يطرح نفسه، هل كان أبو مروان مقتبسا لهذه القصائد أم هي من مجلوبه الخاص؟

ذهب المستشرق غرثية غومس إلى أنها في جملتها من المقتبسات عن عيسى الرازي[4]، و اعتبر ابن حيان " مقتبسا ثانويا" لها. و نحن لا نسير معه فيما ذكر؛ ذلك أننا وجدنا الكثير من تلك القصائد واردة بالتبع لمقتبسات غير عيسى الرازي أمثال عبادة الشاعر[5]، والشبينسي[6]، وأحمد الرازي[7]... و لنا من القصائد التي تدل تدل مداخل أخبارها أنها من إقتباسات ابن حيان الشيء الكثير، و بعضها صريح في النسبة إليه[8]، فضلا على أن بعضها يحمل في تحمله لفظ "وجدت..."[9] ، و هذا هذا من ألفاظ التحمل الشائعة الاستعمال عند ابن حيان.

ثم إن ما أظهره أبو مروان من تهمم بتلك القصائد في وصفها ونقدها و بيان أحوال أصحابها ما لا يدع مجالا للشك في أن أكثريتها من إقتباسه الشخصي؛ ومما يؤكد ذلك أنه يورد في الخبر الواحد مجموعة من القصائد المتتابعة[10] التي يبعد معها أن تكون مقتبسة عن عيسى الرازي وحده، أو عن غيره منفردا.

1- ابن حيان، المصدر السابق، ج 4 ص 128-130، (21 بيت).
2- منها في جزء أخبار الناصر فقط: نفسه ،ج 4 ص 49،48،47،46،45...
3- Garcia Gomez, op. cit, p 420 .
4- ibid, p : 420 .
5- إبن حيان المصدر السابق، ج 4 ص 246،245، 247، 250، 251، 252، 331...
6- نفسه، ج 1 ص 92، 174، 176، 177، 185، 227، 228، 284...
7- نفسه، ج 1 ص 265،264،145، 266، 267، 268، 269.
8- نفسه، ج 1 ص 243، 244، 222؛ ج3 ص 132؛ ج 4 ص 432.
9- نفسه، ج 4 ص 84، 89.
10- ينظر في مثل هذا خبر منية كنتش، ووصف الشعراء لها: المصدر السابق، ج 2 ص 237-241، 241-244.

ج- المؤلفات التاريخية و الأدبية:

و هي مجموعة هائلة من المؤلفات الأندلسية وغير الأندلسية (37 مؤلفا)، في مختلف الفنون، وخاصة منها فني التاريخ و الأدب؛ تمثل المادة التاريخية الأصلية عند أبي مروان، منها استمد جمهرة إقتباساته، و على منوالها نسج مؤلفه، و هي تمثل عُظْمَ التراث التاريخي لمدرسة التأريخ الأندلسية الأولى، و شيئا من تراث المدرسة البدئية، فضلا على بعض مؤلفات المدرسة اللغوية الأدبية المشرقية.

ويمكننا تقسيم مصادر كتاب المقتبس المكتوبة هذه إلى أصناف هي: مصادر تاريخية محلية، و مصادر تاريخية غير محلية، و مؤلفات التراجم و الطبقات، و مصادر أدبية، ومؤلفات الأنساب الإجتماعية، و مصادر متنوعة أخرى.

1- المصادر التاريخية المحلية:

اعتمد أبو مروان على هذه المجموعة من المصادر في التأريخ لجزء الحوليات من مقتبسه أصالة، كما اعتمد عليها أيضا في جزء السير و التراجم فيما عناه من سيرها وأخبارها؛ و هي ثمانية تواريخ محلية مؤرخة للقطر الأندلسي حصرا:

i. أولاها بالذكر و الصدارة تاريخ **أحمد الرازي**[1] الموسوم بـ:"تاريخ ملوك الأندلس"، أو" تاريخ الملوك"[2]: والذي لم يصلنا منه إلا نتفا موزعة هنا و هناك، وترجمة رومانسية رديئة لجزئه الجغرافي[3]، يعرض فيه بعد تَقْدِمَةٍ جغرافية لأخبار لأخبار الفتح، والولاة، وأخبار الأمويين بالأندلس، و كل ما يتعلق بهم حول خدمهم

1- هو أبو بكر أحمد محمد بن موسى بن جناد بن لقيط الكناني الرازي، ولد سنة 274 هـ (897م)، سمع من قاسم بن أصبغ، و من تلامذته إبنه عيسى، و يحي بن مالك بن عائذ، له من المؤلفات التاريخية: تاريخ الملوك، ووصف الأندلس و هو جزء من الأول، و كتاب الإستيعاب في أنساب الأندلس في خمسة أجزاء كبيرة، وكتاب أعيان الموالي بالأندلس، و كتاب في خطط قرطبة.كان نحويا لغويا، و كاتبا بليغا، غزير الرواية حافظا للأخبار. وفاته في رجب سنة 344 هـ (955م).(الزبيدي، المصدر السابق،ص 302 رقم 273؛ الحميدي، المصدر السابق، ص 174-175 رقم 92؛ بن الأبار، التكملة ج 1 ص 22؛ المقري، نفح الطيب، ج 3 ص 189؛ ابن الخراط الإشبيلي، الأندلس في إقتباس الأنوار و في إختصار إقتباس الأنوار، تقديم و تحقيق إمليو مولينا ، و خاثينتو بوسك بيلا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية و التعاون مع العالم العربي، مدريد، 1990 م، ص 129؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج 4 ص 235-236؛ حسين مؤنس:" الجغرافية الجغرافيون" ، ج 1 ص252-268؛ بويكا، ك، المرجع السابق، ص 101-104.

2- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 39 ، 165.

3- بويكا، ك، المرجع السابق، ص 103-104.

وفرسانهم وقضاتهم ووزرائهم... و نرجح أنه ينتهي فيه إلى سنة 338 هـ [1] (949 م)، أو بعدها بقليل.

يعتبر هذا المؤلف من أهم مصادر تاريخ الأندلس الإسلامية[2]، ويستمد فيه أحمد الرازي مادته التاريخية من شيوخه الإخباريين، وإضافة إلى تاريخ عبد الملك بن حبيب، و كتاب هروشيوش في نسخته الأصلية(غير المترجمة)، ومشاهداته ومعايناته لأحداث عصره، و الكتاب ليس تاريخا سرديا كما يظن، بل إن الرازي فيه:" يحلل أحيانا الوقائع، و يبين رأيه في أسباب الخلافات والنتائج"[3]، مع الدقة في كل ذلك.

لأجل كل هذا اعتمده أبو مروان كأول مصدر له، و نرجح أنه الأصل الذي بنى عليه مقتبسه، إذ جعله أشبه ما يكون بالشرح الموسع له؛ حتى أن بعض الباحثين ذهب إلى أنه قد احتواه كله[4]، بل واعتمد عليه في بعض مناهجه الخاصة، و نرجح أنه كان يرويه عن ابن الفرضي عن يحي بن مالك بن عائذ عن الرازي[5]، وقد أخذه عن شيخه ابن الفرضي رواية أو إجازة.

و لم يكن ابن حيان الوحيد الذي عوّل على الرازي، بل إننا نجد مادته التاريخية في كل مؤلفات التاريخ الأندلسي وحتى المسيحية منها[6]؛ ذلك أن كتبه أصبحت: " المعين الذي سيستقي منه كل مؤرخي الأندلس و جغرافييه فيما بعد، والمدرسة التي سيمضي التأليف و الجغرافية في الأندلس على أصولها إلى آخر أيام الأندلس الإسلامي"[7].

اعتمد عليه أبو مروان في514 موضعا من مقتبسه (ينظر في توزيع مقتبساته الجدول رقم 1 من الملاحق).

4- و هي آخر سنة أرخ فيها لوفاة سعيد بن أحمد الفرضي، فيما ثقفناه من تراجمه في تاريخه، و ذهب سانشيت البرنث إلى أنه يتوقف به نهاية عهد الأمير عبد اللّه(300 هـ ه / 912 م)، و أورد حججا واهية في ذلك يخالفها كل ما لدينا من مادة حول تاريخ الرازي.(ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 144؛ Al bornoz, sanchez « precisiones Sobre Fath al- Andalus »en R.D.I.E.E.I, vol9-10, aňo .(1961-1962, p 16, sup :1

1- بويكا، ك، المرجع السابق،ص 102.

2- عبد الواحد ذنون طه:" نشأة تدوين التاريخ..."،ص 104.

3-Moliha,Luis, Op.cit, p : 61 .

4- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 165.

5- ينظر في هذا: Molina,Luis, Op.cit, p : 43

6- حسين مؤنس: " الجغرافية و الجغرافيين"، ج1، ص 253.

أما مؤلفات الرازي الأخرى فغير بعيد أن يكون ابن حيان قد اعتمد عليها رغم عدم توفرنا على ما يثبته فيما بين أيدينا من المقتبس و نتفه، و قد أكد بعض الباحثين اعتماده على كتابه في الأنساب[1]، و لم نجد ما يؤكد هذا القول.

2- تاريخ عيسى الرازي[2]: وهو المثنى من حيث الأهمية عند أبي مروان في باب الحوليات والموسوم بـ " الموعب" فيما ذكره ابن حيان[3]؛ قد تمم وبسط فيه تاريخ أبيه أحمد الرازي[4]. ومن مميزاته الرواية الإخبارية المسندة، والمعرفة التامة بأحوال الممالك النصرانية، والاعتماد على الوثائق بكثرة، وحس تحليلي في البحث عن الجذور التاريخية للأحداث[5].

لقد اعتمده أبو مروان في 347 موضعا من مقتبسه، مقدما له في بسط الأخبار، ويعتبر أصله الأول فيما أرخ له بعد سنة 338هـ (949 م)؛ كما يبدو أن هذا التأليف كان من وجادته[6] ليس له فيه إسناد؛ ذلك أنه قد صرح افتقاده بعضا بعضا من أجزاء حولياته[7].

أما تواريخ عيسى الرازي الأخرى فليس من البعيد أن يكون قد اعتمد عليها في مقتبسه، لكن ليس لنا من المادة ما يثبته.

7- طه، عبد الواحد ذنون: " نشأة التدوين التاريخي"، ص 98.

1- هو عيسى بن احمد بن محمد بن موسى بن جناد بن لقيط الكناني الرازي، المؤرخ الرسمي للأسرة الأموية، و قد تولى الكتابة الديوانية لها. من مؤلفاته: تاريخه الموعب، و كتاب الوزراء و الوزارة ألفه للمنصور بن أبي عامر، و كتاب الحجاب للخلفاء بالأندلس ألفه للمنصور أيضا. قال ابن الأبار: كان كان عالما بالآداب و الأخبار. توفي في شعبان سنة 379 هـ (989م).(ابن الأبار ، التكملة، ج 4 ص 4؛ الحلة السيراء ج 1 ص 138؛ بويكا، ك، المرجع السابق،ص 137-138؛ (Levi- provençal , op.Cit , t :III, p : 502)

2- ابن حيان، المصدر السابق،ج2ص 329.

3- عبد الواحد ذنون طه، نشأة تدوين التاريخ، ص37.

4- نفسه، ص 38-41.

5- [6]- الوجادة: مصدر من الفعل وجد مولد غير مسموع، و ذكرها البعض باسم الخط. يقال هذا لمن أخذ علمه من الصحيفة، من غير سماع، و لا إجازة، و لا مناولة، و هي سادس و أنزل طرق التحمل للرواية. و اختلف في جواز العمل بها؛ فممن أجازها: عبد الله بن عمر، و الحسن البصري، و الشافعي، و نظار أصحابه، و الإمام البخاري، و مسلم، والجويني، و ابن الصلاح، و ابن بشكوال، و القاضي عياض، و ممن كرهها: عمر بن خطاب، و ابن عون، والبهيقي، و ابن حزم، و معظم المحدثين، و الفقهاء المالكية. و كل من أجازها شرط شروطا للعمل بها، وقد ضعف الذهبي المنع من العمل بها.(الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، الكفاية في علم الرواية، تحقيق الد.أحمد محمد هاشم، دار الكتاب، الطبعة الأولى، 1405-1985، ص 391-393؛ عياض، بن موسى اليحصبي، الإلماع إلى معرفة أصول الرواية و تقييد السماع، تحقيق السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، المكتبة العتيقة، تونس،الطبعة الثانية، 1987، ص 120؛ العلائي، أبو سعيد بن خليل بن كيكلدي، جامع التحصيل، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، 1407-1986، ص 297؛ ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 207؛ عثمان موافي، منهج النقد التاريخي الإسلامي و المنهج الأوروبي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993، ص 84-86؛ ابن الصلاح، المصدر السابق، ص 101-103).

6- ابن حيان، المصدر السابق، ج 5 ص 95-155،96.

3- تاريخ **ابن القوطية**[1]: إختلف الباحثون في عنوانه الحقيقي، والمتعارف عليه هو " تاريخ افتتاح الأندلس"[2]؛ ويؤرخ فيه لافتتاح الأندلس وأخبار الولاة فيها وأمرائها وفقهائها و قضاتها و ثوارها و المنتزين و المتغلبين بها منذ الفتح الإسلامي إلى عهد الأمير عبد الرحمن الناصر يصل به إلى سنة 323هـ، مع شيء من الإختصار[3].و الكتاب في حقيقته من تدوين أحد تلامذته، و الرواية لابن القوطية[4]؛ و لهذا حجج كثيرة تثبته، ويرجحه قول الذهبي: : " و قد صنف تاريخا في أخبار الأندلس؛ فكان يمليه من صدره غالبا"[5].

يمتاز تاريخه بالإختصار، و بنبرة " قومية " أندلسية فيما ذكره بعض الباحثين[6]. وقد اعتمد عليه أبو مروان في 35 موضع في بسط الأخبار خاصة، ولا يعرف أكان الكتاب من مسنداته أم كان من وجادته الكثيرة، والمرجح الأول لعلّه أخذه عن ابن الفرضي تلميذ إبن القوطية (ينظر في توزيع مقتبساته الجدول رقم 5 من الملاحق).

4- تاريخ محمد **بن مسعود** الخطيب[7]: وهو الموسوم بـ: " الأنيق"[8]، يبدو أنه تاريخ حولي، أرخ فيه صاحبه لعهد الخلافة الأموية بالأندلس؛ إذ لم يعتمد عليه ابن حيان فيما قبلها، و هو يشبه في التأريخ طريقة أحمد الرازي الحولية [9]. وكان

7- هو أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم مولى عمر بن عبد العزيز القرطبي، سمع من قاسم ابن أصبغ و غيره كان عالما بالنحو، حافظا للغة متقدما فيها على أهل عصره، له فيها مؤلفات حسان ككتابي تصريف الأفعال، و المقصور و الممدود، مع الحفظ لأخبار الأندلس و سير أمرائها و أخبار فقهائهاو شعرائها.توفي في سنة 367 هـ(977م).(ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 354-355، رقم 1318؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج 16 ص 219؛ الفيروز أبادي، المصدر السابق، ص 206-207،؛ ابن خلكان، المصدر السابق، ج 4 ص 368-371؛ ابن فرحون، المصدر السابق، ص 262).

1- ابن القوطية، ابو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق ابراهيم الأبياري، دار الكتب المصري، دار الكتاب اللبناني، الثانية، 141-1989،مقدمة المحقق ص 25.

2- بوياك.ك، المرجع السابق، ص 117.

3- ينظر الإختلاف في صحة نسبة الكتاب اليه: احمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب و الأندلس، ص 315؛ ابن القوطية، المصدر السابق، نشره ابراهيم الأبياري، مقدمة المحقق، ص 29-31؛ عبد الواحد ذنون طه: " نشأة التدوين التاريخي"، ص 14.

4- سير أعلام النبلاء ،ج 6 ص 22.

5- عبد الواحد ذنون طه: " نشأة التدوين التاريخي.."، ص 17.

6- هو أبو عبد الله محمد بن مسعود الخطيب القرطبي، سمع من قاسم بن أصبغ، و كان خطيبا نحويا شاعرا، مؤدبا بالعربية، خطب للحكم المستنصر وولاه قضاء يابرة، و صلاة الجماعة بالزاهرة ، توفي سنة 379هـ (989م).(ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 366-367، رقم 1359.

7- ابن حيان، المصدر السابق، ج 4 ص18، 185، 196، 298؛ ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 631.

8- ينظر في هذا: ابن حيان، المصدر السابق، ج 4 ص 18، 83، 185، 298

اعتماد أبو مروان عليه في سبعة مواضع من مقتبسه[1] (ينظر في توزيع مقتبساته الجدول رقم 13 من الملاحق).

5- تاريخ **"الخزائني"**: ولا ندري هل هذا الإسم صفة لشخص أم للمؤلِّف نفسه، و لا يعلم عن هذا الكتاب كبير شيء، وقد ألمح لويس مولينا إلى أنه قد يكون مؤلفا من جماعة من التاريخيين، وأن هذا الإسم يمكن أن يرجع إلى الصفة " الخزائني"، والتي تعني الكتاب جيد الكتابة الملونة و المذهبة و الرائعة التجليد المطعمة بالفضة [2]، و يظهر من مادته أنه تاريخ حولي يؤرخ فيه للدولة الأموية بالأندلس إلى عهد الأمير الحكم الربضي[3]، كما يفهم من وصف ابن حيان له بـ:" الكتاب الأول" [4]، وأنه أول المؤلفات التاريخية الأندلسية، وأن مؤلفه مجهول الإسم الإسم والعين. ولم يعتمد عليه أبو مروان إلا في موضعين[5].(ينظر ينظر في توزيع مقتبساته الجدول رقم 13 من الملاحق).

6- تاريخ **سكن** بن إبراهيم الكاتب [6]: المرجح أنه نفسه سكن بن سعيد الذي ذكره بن حزم ووصفه بالأديب والإخباري، له تأليف في طبقات الكتاب بالأندلس[7]، وإذا كان هو الذي اعتمده ابن حيان فيكون هذا المؤلف قائما على تراجم الأمراء، و من عمل لهم من الكتاب؛ ذلك أن في مادته عند ابن حيان تأريخ للأمير عبد الله شبيه بالتاريخ التراجمي المختصر، وعلى كل حال لم يكن اعتماد ابن حيان عليه كبيرا [8]، اعتمده مرتين فقط[9] (ينظر في توزيع مقتبساته الجدول رقم 13 من الملاحق).

9- ابن حيان، المصدر السابق، ج4ص 18-20،ص83-84،ص102، ص196-197، ص298-300،ص 185-186، ،ص 446.

1- Molina, Luis :, op.Cit, p 62, sup. 39 .

2- ينظر آخر خبر ورد فيه كما يذكر ابن حيان: المصدر السابق، ج 1 ص 127.

3- المصدر السابق، ج 1 ص94.

4- ابن حيان، المصدر السابق، ج1ص94-96، ص126-128.

5- هو سكن بن إبراهيم، و قال ابن حزم والحميدي: سكن بن سعيد، كان في عهد الأمير عبد الله مختصا بالوزير عبيد الله بن محمد بن أبي عبدة، و أصبح كاتبا لصاحب الكتابة العليا سنة 302 هـ (914م) ، ثم ولي خزانة المال سنة 320 هـ (932م)، روى عنه محمد بن شخيص الشاعر، قال فيه ابن الأبيار: قرطبي الدار كان أديبا إخباريا .(التكملة، ج 4 ص 131؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج 2 ص 208؛ ابن حيان، المصدر السابق، ج 4 ص 103؛ ج 1 ص 344؛ المقري، نفح الطيب، ج 3 ص 198).

6- المقري، نفح الطيب، ج 3 ص 189؛ الحميدي، المصدر السابق، ص 208 رقم 493؛ الضبي، المصدر السابق، ص 274 رقم 834.

7- ينظر: ابن حيان المصدر السابق، ج 4 ص 104-105، (25 سطر)؛ ج 3 ص 3-4، (14سطر).

8- ينظر: ابن حيان، المصدر السابق، ج 3ص3-4، ص104-105.

7- تاريخ **ابن النظام** الكاتب [1]: لا نعرف عن صاحبه ولا عن المؤلف كبير شيء، وقد ذكر حسين مؤنس أن مادته تحمل طابع أحمد الرازي، و رجح أنه ألف كتابه هذا نسجا على منواله، آخذا عنه، ومضيفا إلى مادته ما تيسر عنده [2]، و قد أظهر في مادته الجغرافية ملكة أصيلة [3]، كما يبدو من مادته عند ابن مروان أنه يؤرخ لعهد الأمير عبد الله، ونميل إلى أن تاريخه يأتي على نحو تاريخ ابن القوطية، وهو يمعن في سير الشخصيات التاريخية دون تبسط في أحوالها. وقد اعتمد عليه أبو مروان في ثلاثة مواضع فقط[4] ، (ينظر في توزيع مقتبساته الجدول رقم 13 من الملاحق).

8 - تاريخ **ابن الأشعث** القرشي[5]: هو تاريخ مؤلف في أخبار إشبيلية[6]، وأرخ وأرخ فيه صاحبه للأحداث الواقعة بها على توالي السنين، وهو يمعن في دقائق تفاصيلها[7]، اعتمد عليه أبو مروان مرة واحدة في خبر طويل حول فتنة إشبيلية الكبرى زمن الأمير عبد الله[8].

2- المصادر التاريخية غير المحلية(العامة):

ونقصد بها تلك المصادر التي عنيت بالتاريخ الإسلامي عموما زمنا وأقطارا، وهي مصادر غير أصيلة في الغالب بالنسبة للمادة التاريخية الحيانية، وقد استعان بها أبو مروان في بعض نوادر الأخبار والتواريخ، وفي أخبار العدوة المغربية ذات الصلة بالأندلس، وكان اعتماده عليها في جزئي السير والتراجم والحوليات على حد سواء، وهي ستة مصادر:

9- هو أبو بكر عبد الله بن عبد الحكم يعرف بابن النظام القرطبي، كان أديبا إخباريا، انفرد ابن حيان بالحكاية عنه في تاريخه. (ابن الأبار ، التكملة، ج 2 ص 236؛ المقري، نفح الطيب،ج 1 ص 131).

10- مؤنس، حسين: " الجغرافية و الجغرافيون..."، ج 1 ص 298.

11- نفسه، ج 1 ص 301.

1- ينظر: ابن حيان، المصدر السابق، ج 1 ص 284، (28سطر)؛ ج 3 ص 16، (10 أسطر)، ص 18(17 سطر).

2- هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الأشعث القرشي الاشبيلي، كان فقيها وثائقيا، له رواية عن الاشبيليين و قد عرف بحفظه للأخبار، من أسرة نبيهة كان جده قاضيا على اشبيلية. (ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 332 رقم1228؛ الزبيدي، المصدر السابق، ص 312؛ الحميدي، المصدر السابق، ص 57-59؛ ابن الأبار، التكملة، ج 2 ص 228).

3- ابن حيان، المصدر السابق، ج 3 ص 67.

4- نفسه، ج 3 ص 67-85، (372سطر).

5- ذهب ليفي بروفنصال إلى أن رواية ابن الأشعث هذه مبالغ فيها ؛ و قد ذكر أن أباه كان أحد المساهمين في خبر هذه الفتنة، فلعله أخذ أخبارها عنه؛ فيكون مصدرا قريبا من الحدث و ذا مصداقية. (Levi-Provençal, op.cit, T :I, p 390 ; Guichard, p structures, p 201).

1- تاريخ عبد الملك بن حبيب السلمي[1]: يعتبر من أوائل المؤلفات التاريخية الأندلسية، وجاء فيما يبدو على نمط التواريخ العامة، ووفقا لمخطط كتب السيرة؛ ومن المرجح أن عنوانه هو: " كتاب الدهور و البدء و المغازي و الحدثان"[2]، شغل تاريخ الأندلس فيه جزءا منه [3]؛ ومن المرجح أيضا أن ما بين أيدينا منه ما هو إلا جزء صغير من الكتاب[4]، ومال بعض الباحثين إلى أنه ليس من وضعه(تدوينه) هو بل من جمع أحد تلامذته الذي أضاف إليه زيادات تاريخية و إخبارية[5].

لم يستعن أبو مروان بهذا المؤلف إلا في أربعة مواضع[6] (ينظر في توزيع مقتبساته الجدول رقم 13 من الملاحق)، و لا ندري أكان عنده مسندا إلى صاحبه، أم هو من وجاداته الكثيرة؟

2- تاريخ عريب بن سعد[7]: يعرف بمختصر تاريخ الطبري وقد لخص فيه تاريخ ابن جرير، واستدرك عليه ما هو من شرطه، وذيل ما حدث بعده[8] من أخبار بلاد الأندلس و المغرب إلى سنة 320 هـ(932م) [9]، وهو تاريخ حولي بسط فيه صاحبه لأخبار عهد عبد الرحمن الناصر، و برزت فيه شخصيته " كمؤرخ رسمي، و مدافع عن أمويي الأندلس"[10].

6- هو أبو مروان عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون بن جلهمة بن عباس بن مرداس السلمي الإلبيري القرطبي، سمع من صعصعة بن سلام، والليث بن سعد، له رحلة جمع فيها علما عظيما،و لم يكن له علم بالحديث، إلا أنه كان نحويا ، عروضيا، شاعرا، حافظا للأخبار والأنساب والأشعار، له مؤلفات في ضروب العلوم قيل بلغت 1050 كتابا منها: الواضحة، فضائل الصحابة، حروب الإسلام، طبقات الفقهاء و التابعين.... وكان مشاورا في الأحكام مع يحي بن يحي الليثي. توفي سنة 238 هـ(852م) (ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 221-223 رقم 816؛ الزبيدي، المصدر السابق، ص 260-261 رقم 203، الحميدي، المصدر السابق، ص 250-251 رقم 628؛ الضبي، المصدر السابق، ص 329-330 رقم 1063؛ ابن الخطيب، الإحاطة، ج 3 ص 420-423).

7- بويكا. ك، المرجع السابق، ص 48.

1- نفسه، ص 52.

2- عبد الواحد ذنون طه، نشأة تدوين التاريخ، ص 10؛ MAHMUD ALI MAKKI : « Egypto Y Los ; origines … »,P:196

3- MAHMUD ALI MAKKI: « Egypto Y Los ; origines … » p : 192-194 .

4- [6]- ابن حيان، المصدر السابق، ج1ص124-125،ص125-126،ص202-203،ص315.

5- هو عَريب (بفتح العين) بن سعد، و قيل سعيد، و قيل حميد، الكاتب القرطبي، ولي على مدينة أشونة سنة 331 هـ(942م)، ثم أصبح كاتبا للمستنصر، وفضلا على علمه بالتواريخ كان طبيبا، قال ابن الأبار: كان أديبا إخباريا كاتبا، شاعرا مطبوعا.له من المؤلفات : تاريخ عريب، و كتاب في الأنواء (ابن الأبار، التكملة، ج 4 ص 35؛ الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد السلاوي، الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري، و محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1997م، ج 1ص 180؛ المقري، نفح الطيب، ج 2 ص 372؛ محمد المنوني، المرجع السابق، ج 1 ص 25).

6- المقري، نفح الطيب، ج 2 ص 773.

7- بويكا، ك، المرجع السابق، ص 122؛ محمد المنوني، المرجع السابق، ص 25-28.

8- بويكا،ك، المرجع السابق، ص 124.

اعتمد عليه أبو مروان في خمسة مواضع من مقتبسه[1]، و لا يعلم صفة تحمله لهذا المؤلف، ولا يبعد أن يكون أخذه وجادة (ينظر في توزيع مقتبساته الجدول رقم 13 من الملاحق).

ii. تاريخ **ابن حزم**[2] الموسوم بـ:" نقط العروس في تواريخ الخلفاء": وصفه ابن حيان بقوله أنه في نوادر الأخبار، و أنه دائر في أيدي الناس[3]. هذا التأليف عبارة عن مختصر أورد فيه ابن حزم كثيرا من نوادر التواريخ المتعلقة بالخلفاء، و الأمراء، وبعض أعيان الناس، و يتميز عن غيره بكثرة الأحكام التاريخية، والأخلاقية التي يصدرها صاحبه في حق شخصياته ؛ ولأجل هذا استعان به أبو مروان متتبعا مثل هذه الأحكام التي يخالف فيها عادة غيره من التاريخيين بإعتبار منهجه في صدق الحكم والجرءة فيه[4].

اعتمد عليه ابن حيان في خمسة مواضع من مقتبسه[5](ينظر في توزيع مقتبساته الجدول رقم 10 من الملاحق)، و لا ندري أكان هذا المؤلف عنده مسندا، أم كان من وجاداته، و نرجح أنه كان مما أسنده ابن حزم و لو إجازة.

4- تاريخ عبد الله **بن عبد الرحمن الناصر** ، الموسوم بـ" العليل و القتيل في أخبار خلفاء بني العباس" [6]: أرخ فيه صاحبه لأخبار خلفاء الدولة العباسية إلى عهد الراضي بن المقتدر[7]، ويظهر أنه كان تاريخا سِيَرِيًّا (إخباريا)،

9- ابن حيان الصدر السابق، ج4ص65-68،ص124،91-146،125-161،147-186.

10- كان ابن حزم من كبار المؤلفين الإسلاميين، له من الكتب التاريخية و ما يشبهها: كتاب الفصل في الملل و النحل ، كتاب الرد على من إعترض على كتاب الفصل له ، كاتب نسب البربر ، كتاب نقط العروس ، فضائل الأندلس، مراتب العلماء و توا ليفهم، الرسالة اللازمة لأولى الأمير، مختصر الملل والنحل ، الرد على اسمعيل اليهودي الذي ألف في تناقض آيات القرآن، مراتب العلوم، تسمية شيوخ مالك، تسمية الشعراء الواردين على ابن أبي عامر، غزوات المنصور بن أبي عامر، الرد على أناجيل النصارى.(الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 18 ص 194–197).

1- ابن حيان، المصدر السابق، ج 1 ص 233.

2- قال ابن الخطيب: " و الإمام أبو محمد – يعني ابن حزم– في التجريح و التعديل حجة على قومه، و سوق الملك لا ينكر فيها أمثال هذه البضائع" ، ورد هذا تعليقا على قول ابن حزم في الأمير عبد الله الأموي.(أعمال الأعلام، ص 26).

3- ابن حيان، المصدر السابق، ج1ص290،233؛ج3ص41؛ج4ص132،37-133.

4- ابن حيان ، المصدر السابق، ج 1 ص 341.

5- هو أبو العباس محمد و قيل أحمد بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد بالله أحمد بن الموفق بن المتوكل الهاشمي العباسي، ولد سنة 297ھ (909م) أمه رومية..استخلف بعد عمه القاهر سنة 329 ھ(940 م)، من فضائله أنه كان آخر خليفة خطب يوم الجمعة، و آخر خليفة جالس الندماء، و آخر خليفة له شعر مدون، و آخر خليفة انفرد بتدبير الجيوش. توفي في نصف ربيع لآخر سنة 329 ھ(940م). (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 15 ص 103-104).

ويبدومن مادته الموجودة عند ابن حيان أنه أورد فيه أيضا نتفا لأخبار الأمراء والخلفاء الأموية بالأندلس.

وقد إستعان به أبو مروان في موضع واحد من مؤلفه[1](ينظر في توزيع اقتباساته الجدول رقم 13 من الملاحق)..

5- تاريخ **ابن الجزار** القيرواني [2] الموسوم بـ:" التعريف بصحيح التاريخ": يقع في عشر مجلدات[3]، ويظهر من عنوانه أنه تاريخ إسلامي عام، لكن المادة المقتبسة عند أبي مروان تظهر خلاف ذلك، فضلا على أن أبا مروان قد عرفه بـ: " التعريف في أخبار إفريقية"[4] ، على أنه لم يعتمد عليه إلا في موضعين مقصورين على خبر العدوة المغربية[5] (ينظر في توزيع اقتباساته الجدول رقم 13 13 من الملاحق).

6- تاريخ ابن يوسف **الوراق** [6]: الذي يصفه ابن حيان بالحافظ لأخبار المغرب[7]، و قد أبهم أبو مروان المصدر الذي اقتبس منه من مجموع مؤلفاته، ونرجح أنه كتاب"أخبار ملوك إفريقية و حروبهم والقائمين عليهم"، لطبيعة

6- ابن حيان، المصدر السابق، ج 1 ص 341، (8 أسطر).

1- هو أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد الجزار القيرواني، كان طبيبا من أسرة أطباء، على سمت حسن مجانبا للأمراء له نحو أربعين مصنفا أكثرها في الطب، و منها مؤلفه في التاريخ، و كتاب الفصول و البلاغات. مولده سنة 341 ه (952م) ، ووفاته سنة 369 ه(979م) و قيل: 395 ه(1004م)و 400 ه (1009م)، قيل دخل الأندلس وتوفي بها.(ابن جلجل، أبو داوود سليمان بن حسان الأندلسي، طبقات الأطباء و الحكماء، تحقيق فؤاد سير، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة، 1955، ص 88-90؛ ابن عذاري ، المصدر السابق، ج 1 ص 338، ابن أبي أصبيعة، المصدر السابق، ج 1 ص 481؛ ياقوت ، معجم البلدان، ج 2 ص 136-1367؛ ابن صاعد، صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن التغلبي الطليطلي، طبقات الأمم، تحقيق حياة بوعلوان، دار الطليعة، بيروت،الطبعة الأولى، 1985، ص 153-154).

2- ياقوت الحموى، معجم الأدباء، ج 2 ص 136.

3- ابن حيان ، المصدر السابق، ج 5 ص 36.

4- نفسه، ج 5 ص 36-38، (30سطر)، ص 38، (3 أسطر).

5- هو أبو عبد اللّه محمد بن يوسف الوراق، أصله من وادي الحجارة، و كان أهله نزلو إفريقية فنشأ فيها و عني بأخذ العلم و دخل الأندلس زمن المستنصر، فألف كتبه التاريخية و هي: كتاب مسالك إفريقية و ممالكها ديوان ضخم، وكتاب في أخبار ملوك"إفريقية و حروبهم و القائمين عليهم، و كتاب في أخبار تاهرت و وهران و سجلماسة و نكوروالبصرة و غيرها، و كتاب في أنساب البربر.قال عنها ابن الأبار أنها توا ليف حسان.مولده بالقيروان سنة 292 ه(904م)، و توفي بقرطبة سنة 363ه(973م)(ابن الأبار، التكملة، ج 1 ص 294؛ المقري، نفح الطيب، ج 3 ص 178؛ الحميدي، المصدر السابق، ص 86 رقم 160؛ الضبي، المصدر السابق، ص 122 رقم 304؛ حسين مؤنس: " الجغرافية والجغرافيون..."، ج 1 ص 269-272؛ المنوني، محمد، المرجع السابق، ج 1 ص 25).

6- ابن حيان، المصدر السابق، ج 5 ص 33.

الاقتباس الوحيد الذي أورده عنه في خبر ابني علي بن حمود الأندلسي مع حاكم إفريقية العبيدي[1]، ولا ندري أكان هذا المصدر من مسنداته أم من وجاداته؟ وإن كنا نرجح الثاني.

3-المصادر التراجمية (الطبقية):

و هي المصادر الأصيلة للمادة التاريخية الحيانية التي اعتمد عليها أبو مروان بشكل رئيس في جزء السير والتراجم من كتابه، على أنه يستعين بها أحيانا أخرى في جزء الحوليات، واعتمد عليها في الترجمة للشخصيات التاريخية من مقتبسه، مطعما ذلك بأخبارها و سيرها، وقد اختلفت أنواعها عنده، و هي:

1- تاريخ **ابن الفرضي** الموسوم بـ: **"أخبارشعراء الأندلس"**[2]: وسماه ابن حيان **"**طبقات الأدباء في الأندلس**"**[3]. والذي يبدو من خلال تراجمه أنه كتاب حفيل حفيل كبير يحوي جمهرة تراجم الأدباء والشعراء من كل أصناف المجتمع الأندلسي، و هو يمعن في الترجمة لهؤلاء مع ذكر طرف حسن من أدبهم.

وضع أبو مروان هذا المؤلف في مقدمة المصادر المقتبس منها، واستعان به في مواضع كثيرة[4]، وهو أصل مقتبسات التراجم عنده.

2- تاريخ علماء الأندلس: وهو أشهر كتب أبي الوليد بن الفرضي وقد صلنا كاملا، و يبدو عليه الاختصار في التراجم؛ و لأجل هذا أراد صاحبه بسطه في كتاب أكثر استقصاء و مرتبا على المدن[5]، لكنه فيما يبدو لم يتسن له البدء فيه، أو أو إتمامه[6].

قد أحل أبو مروان هذا المؤلف محلا حسنا في مقتبسه، خاصة فيما تعلق بتراجم العلماء في جزء السير و التراجم، و نحن لا نشك في أنه أسند هذا التأليف، و الذي قبله عن شيخه ابن الفرضي و لو إجازة[7](ينظر في توزيع مقتبساته الجدول الجدول رقم 4 من الملاحق).

7- نفسه، ج 5 ص 33-36،(58 سطر).
1- ابن شكوال، المصدر السابق، ص 213.
2- ابن حيان، المصدر السابق،، ج 2 ص 253.
3- من بين 77 اقتباس عن ابن الفرضي كان أكثرها عن هذا المؤلف.
4- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 287.
5- ذهب ليفي بروفنصال، و حسين مؤنس إلى أنه ربما كان قد أتمه، و هذا بعيد لأننا لا نجد له ذكرا عند ابن حيان، و ابن الأبارأهل التقصي للمؤلفات.(حسين مؤنس: " الجغرافية و الجغرافيون..."، ج 1 ص 295).
6- كثيرا ما يرد في تحمل ابن حيان للكتابيين لفظ: " و قرأت في كتاب..."، مما يشعر بعدم سماعه لهما من شيخه، أو كان عنده من أصل صاحبهما و بخطه.(ابن حيان، المصدر الساب، ج 2 ص 163،33).

3- تاريخ **الشبينسي**[1]: ولا نعرف عن هذا المؤلّف شيئا، والذي لا شك فيه من استقراء مادته عند ابن حيان أنه لم يكن تاريخا حوليا، بل على العكس من ذلك يظهر أنه مؤلف على سير الأمراء والخلفاء، و تراجم أبنائهم و أهل بيتهم و وزرائهم وخدمهم مع شيء من أخبار حروبهم. أحله ابن حيان محلا متقدما في وسط مصادره، وقصره في الأغلب على جزء السير والتراجم، ونجده في جزء الحوليات، وجملة مقتبساته عنه 61 اقتباسا(ينظرفي توزيع اقتباساته الجدول رقم 6 من الملاحقق).

ولا يعلم أكان هذا المؤلف من وجاداته أم أسنده عن مؤلفه، وإن كنا نرجع إسناده؛ ذلك أن ابن حيان قد روى عن أبي المطرف عبد الرحمن بن القاسم بن هشام ابن الشبينسي (ت 449 هـ/1057 م)، وهو من أبناء عمومة معاوية بن هشام الشبينسي التاريخي، وكان فقيها أديبا؛ فيحتمل جدا أنه كان يحمل مؤلفات عمه مسندة إليه، فأخذها عنه أبو مروان و لو إجازة[2].

4- تاريخ **القُبَّشِيّ**[3]،الموسوم بـ: " الإحتفال في تاريخ أعلام الرجال[4]، و هو هو تأليف في طبقات الأعلام من خلفاء وقضاة وفقهاء، حوى فيما يظهر مجموعة هائلة من التراجم والأخبار وشيء من الآداب، وبسط فيه صاحبه تاريخ ابن عفيف[5]، و امتاز فيما يبدو ببلاغة و حسن تأليفه[6]؛ و قد بدأ في كتابته بمرسية في في محرم سنة 417 هـ (1026م)، و أتمه في محرم سنة 420هـ[7] (1029م).

اعتمد أبو مروان على هذا الكتاب اعتمادا كبيرا في جزء السير و التراجم، حيث اقتبس منه 41 اقتباسا (ينظر في توزيع مقتبساته الجدول رقم 7 من

7- هو أبو عبد الرحمن معاوية بن هشام بن محمد بن هشام بن الوليد بن الأمير هشام بن عبد الرحمن الداخل،كان أديبا إخباريا، تاريخيا فصيحا، من بيت شرف و نباهة، يعرف بيتهم ببني الشبانسي أو الشبينسي، أو الشبانسية (ابن الأبار، التكملة، ج 2 ص 183؛ ابن حزم، الجمهرة، ص 96،؛ ابن عذاري، المصدر السابق، ج 2 ص 199،163؛ ابن حيان، المصدر السابق، ج2ص 443، حاشية رقم 78).

1- ابن الأبار، التكملة، ج 3 ص 10.

2- هو أبو بكر الحسن بن محمد بن مفرج بن حماد بن الحسين المعافري القُبَّشِيِّ نسبة لعين قبّس في غربي قرطبة، عني بالحديث و سماعه و روايته عن الشيوخ، و تقييده لأخبارهم، و هو من أعلام الأندلس ممن يعول على قوله و يستحسن كلامه لبلاغته و براعته، توفي بعد 430 هـ، و مولده سنة 346هـ (959م). (ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 126رقم 312؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4 ص 306؛ ابن خلكان، المصدر السابق، ج 4 ص 371؛ ابن دحية، المصدر السابق، ص 151).

3- ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 126.

4- ابن خلكان، المصدر السابق، ج 4 ص 371؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 4 ص 306.

5- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 4 ص 306.

6- ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 126.

الملاحق)، مستعينا به أحيانا في جمع تراجم القضاة، ولا نعلم أكان هذا المؤلف من مسنداته أم أخذه عن صاحبه إجازة، أو كان في ضمن وجاداته؟

5- تاريخ **الخشني**[1] الموسوم بـ : "قضاة قرطبة": هو تاريخ تراجمي سيري لقضاة قرطبة، مرتب على سني تواليهم في القضاء، وقد حوى 54 ترجمة منها 44 ترجمة قاض، وانتهى به صاحبه إلى سنة 358هـ (968م)، و أهداه للحكم المستنصر[2]. اعتمد عليه أبو مروان اعتمادا كبيرا فيأخباره تراجمه للقضاة، حيث اقتبس منه حوالي 36 اقتباسا في جزء السير والتراجم (ينظر في توزيع مقتبساته الجدول رقم 3 من الملاحق)؛ و لا ندري أكان هذا المؤلف عنده مسندا، أم لا؟ و المرجح أنه كان كذلك أخذه عن ابن الفرضي[3] .

6- تاريخ " طبقات فقهاء المالكية": هو للخشني أيضا، وهو كسابقه إلا أنه يترجم فيه لفقهاء المالكية على وجه الخصوص، ولم يعتمد عليه أبو مروان إلا في ثلاثة مواضع (تراجم) [4]، مستلحقة في باب الوفاة لأولى النباهة، وكأن أبا مروان لم يظفر بهذا المؤلف إلا في وقت متأخر فاستعمله في ملحقاته.

7- تاريخ **عبادة الشاعر**[5]: لا يعرف له عنوانا، إلا أنه وصف بكونه في أخبار شعراء الأندلس[1]. والظاهر من مادته عند ابن حيان أنه كتاب كبير يترجم

7- هو أبو عبد الله محمد بن الحارث بن أسد الخشني القروي، و دخل الأندلس استقر بقرطبة. ولاه الحكم المستنصر المواريث ببجانة، ثم ولي الشورى بقرطبة، كان فقيها محدثا، عالما بالأخبار، و أسماء الرجال، حكيما يعمل الأذهان، توفي سنة 361 هـ(971م)، و قيل غير هذا له من المؤلفات عدد كبير منها: الاتفاق والاختلاف في مذهب مالك، و كتاب الرواة عن مالك، و كتاب الاقتباس، كتاب تاريخ علماء الأندلس، و كتاب تاريخ قضاة الأندلس، وكتاب تاريخ الإفريقيين، و كتاب طبقات فقهاء المالكية، و كتاب النسب. (ابن فرحون، المصدر السابق، ص 259؛ ابن حزم، الجمهرة، ص 486؛ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 383-384 رقم 1400؛ الحميدي، المصدر السابق، ص 47 رقم 41؛الضبي، المصدر السابق،ص 61رقم 96؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج 2 ص 111؛ ابن ماكولا، المصدر السابق، ج 3 ص 261).

1- الخشني، المصدر السابق، ص 24.
2- الملاحظ أن ابن الفرضي يرويه من خط المؤلف، بخلاف ابن حيان(ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 10).
3- ابن حيان، المصدر السابق، ج 2 ص 99-100.
4- هو أبو بكر عبادة بن عبد الله بن محمد بن عبادة بن أفلح، من ذرية قيس بن عبادة الأنصاري الخزرجي، يعرف بابن ماء السماء، الأديب القرطبي، روى عن أبي بكر الزبيدي و غيره، روى عنه الأديب غانم بن الوليد المالكي اشتهر بفن الموشحات،و هو من فحول الشعراء، كان منتجعا بشعره الأمراء، و كانت له همة أطالت همه، و قيل أنه كان يتشيع، توفي سنة 410 هـ، و قيل 421(1030م).(ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 357 رقم 970؛ ابن الأبار، التكملة، ج 2 ص 235، ج 3 ص 179؛ المقري، نفح الطيب، ج 1 ص 294، ج 3 ص 187، ج 4 ص52؛ الحميدي، المصدر السابق، ص260-261، رقم 662؛ ابن بسام، المصدر السابق، ج 1 ص 361-364؛ محمود علي مكي : " التشيع بالأندلس"، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد، عدد 2، سنة 1952، ص 97، 141).

فيه صاحبه للشعراء الأندلسيين باستفاضة، مع إيراد أخبارهم، و كثير من أشعارهم، كما يورد فيه أحيانا تراجم لغير الشعراء ربما استطرادا [2] (؟)، و هو فيه كثير الإسناد لأخباره عن آل بيته[3]، و عن التاريخي إسحاق بن سلمة القيني[4].

استعان به أبو مروان في 34 اقتباس، خاصة في أخبار الشعراء الأدبية، ومن البيّن أن هذا المؤلف من وجاداته، صرح بذلك في عدة مواضع[5].

8 - تاريخ **ابن عبد البر** [6] : و اختلف في اسمه، وقد وصف بأنه في فقهاء قرطبة[7]، و يبدو أنه ألفه للأمير عبد الله بن الناصر[8] ، وأورد فيه حوالي 122 ترجمة لفقهاء ومحدثين وقضاة إلى عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر[9]. كما يظهر من مقتبساته أنه اغتبط فيه بشكل ملفت بأخبار القضاة وسيرهم.

اقتبس منه أبو مروان بشكل متوسط حوالي 19 اقتباسا، قصر فيه الأخذ لتراجم وأخبار القضاة؛ و يحتمل جدا أنه أخذ هذا المؤلف مسندا عن شيخه ابن الفرضي[10] .

9- تاريخ **الزبيدي**[11] الموسوم بـ :" طبقات النحويين واللغويين": ألفه صاحبه بأمر من الخليفة الحكم المستنصر وبإرشاده، وهو يحوي تراجم علماء اللغة

5- المقري، نفح الطيب، ج 3 ص 187؛ الحميدي، المصدر السابق، ص 260.

6- ينظر مثل هذا فيترجمة الفقيه دحون بن الوليد المرواني(ت بعد 200هـ / بعد 815م)(ابن حيان، المصدر السابق، ج 2 ص 94-96)

7- نفسه، ج 2 ص 290.

8- نفسه، ج ص 95؛ ابن الأبار، التكملة ، ج 4 ص 240، 243.

1- ابن حيان، المصدر السابق، ج 1 ص 242-244، 250، 317.

2- هو أبو عبد الملك أحمد بن محمد بن عبد البر القرطبي، الأموي، كان بصيرا بالحديث، فقيها نبيلا، متصرفا في فنون من العلم، توفي في السجن في رمضان سنة 338 هـ (950 م)، له من المؤلفات: مؤلف في الأنساب، و كتاب أخبار علماء قرطبة، يرويه عنه أبو عبد الله محمد بن رفاعة ابن محبوب(ت 372 هـ/982م)، رواه عنه ابن عفيف و ابن الفرضي.(ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 42 رقم 120؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 4 ص 324؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 8 ص 83، ج 13 ص 298؛ ابن سعيد ، المصدر السابق، ج 1 ص 143؛ ابن الأبار، الحلة السيراء، ج 1 ص 206؛ الضبي، المصدر السابق، ص 138-139؛ حسين مؤنس،: " الجغرافية و الجغرافيون"، ج 1 ص 228).

3- و قيل في " أخبار علماء قرطبة "، و في "فقهاء الأندلس". (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج 13 ص 289؛ الضبي، المصدر السابق، ص 338؛ ابن سعيد، المصدر السابق، ج 1 ص 143).

4- بويكا.ك، المرجع السابق،ص 151.

5- نفسه، نفس الصفحة.

6- ينظر رواية ابن الفرضي لهذا المؤلف عن شيخه ابن رفاعة.(ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 362).

7- هو أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله بن مذحج بن محمد بن عبد الله بن بشر الزبيدي الأندلسي، روى عن قاسم بن أصبغ و القالي.كان من وجوه أصحاب الحكم المستنصر، و أدب ولده هشام المؤيد، و قد ولي الشرطة وقضاء إشبيلية. قال ابن حيان: لم يكن له نظير في الأندلس (يعني في النحو و

والنحو في البلاد الإسلامية مرتبه على الأقاليم: البصرة،ثم الكوفة، ثم مصر،ثم القيروان، ثم الأندلس. و ترجم فيه للأندلسين إلى شيخه أبي عبد الله الرياحي(ت 358 هـ/968 م)، مستخدما فيه مخزونه من الرواية الإخبارية، و بعض المؤلفات التاريخية المشرقية و الأندلسية[1].

لم يعتمد عليه أبو مروان إلا في ترجمة و خبر لغوي[2]، ولا نعلم أكان المؤلف من مسنداته، وهو الأقرب في رأينا لقرب المدة الزمنية من الزبيدي، وأهمية المؤلف بالنسبة للغوي كابن حيان[3].

10- تاريخ **صاعد الطيطلي**[4]: أثنى ابن حيان على صاحبه ووصفه بقوله: "كان من العلم بمكان"[5]، أما مؤلفه الذي اعتمد عليه فليس هو دون شك تاريخه في الحكماء، و نرجح أنه مؤلف تاريخي آخر لعله في تراجم علماء طليطلة ؛ إذ أن المادة التاريخية الوحيدة التي اقتبسها منه ابن حيان تتعلق بوصف جغرافي لمدينة طليطلة وأحوازها (موضعها و نهرها)[6]، و يبدو أنه كان عنده وجادة فيما هو ظاهر.

4- المصادر الأدبيـــة:

اللغة) مع افتتان في علوم كثيرة من فقه و حديث، و فضل و استقامة، و قيل أنه في المغرب بمنزلـــة ابن دريد في المشرق.خلف من المؤلفات عددا منها: طبقات النحويين و اللغويين، لحن العامـــة، كتـــاب هتك ستور الملحدين في الرد على ابن مسرة و أصحابه،كتاب الواضح في النحو،، كتاب أخبار الفقهـــاء المتأخرين من أهل قرطبة.توفي قاضيا سنة 379هـ (989م). (عياض، ترتيـــب المـــدارك، ج 4 ص 581؛ ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 366 رقم 1357؛ الحميدي، المصدر الســـابق، ص 42-44 رقم 34؛ ابن خلكان، المصدر السابق، ج 4 ص 373-374؛ ابن حـــزم، الجمهـــرة، ص 411؛ ابـــن سعيد، المصدر السابق، ج 1 ص 30؛ الفيروزأبادي، المصدر السابق، ص 194، الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري، يتيمة الدهر، مطبعة الصاوي،الطبعة الأولـــى 1352، ج 2 ص 61-62).

1- بويكا.ك،المرجع السابق، ص 199-200.
2- ابن حيان، المصدر السابق، ج 1 ص 234،(8 أسطر)؛ ج 3 ص 13-14،(18 سطر).
3- رواه ابن عطية عن يونس بن عبد الله بن مغيث عن مؤلفه(ابن عطية، المصدر السابق، ص 98-99).
4- هو أبو القاسم صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن صاعد التغلبي القرطبي، قاضـــي طليطلـــة، روى عن ابن حزم و غيره. كان متحريا في أموره، من أهل المعرفة و الذكاء، و الرواية و الدرايـــة، مولده بالمرية سنة 420 هـ ، ووفاته بطليطلة سنة 462 هـ (1069م) له من المؤلفات: التعريف بأخبـــار الأمم من العرب و العجم، و قيل التعريف في أحوال الحكماء ، و كتاب جامع أخبـــار الأمـــم..(ابـــن شكوال، المصدر السابق، ص 200-201 رقم 541؛ ابن العماد، كمال الدين عمر بن أحمد أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت،الطبعة الأولـــى، ص 1988، ج 3 ص 1342؛ المقري، نفح الطيب، ج 3 ص 195-196؛ ابن الأبار، ج 2 ص 253).
5- ابن حيان، المصدر السابق، ج 4 ص 278.
6- المصدر نفسه، ج 4 ص 278-280،(36سطر).

هي المصادر غير الأصيلة بالنسبة للمادة التاريخية الحيانية، وقد اعتمد عليها أبو مروان في الغالب إثراء للمادة الخبرية في المقتبس، ولهذا جاءت كلها في جزء السير و التراجم، وتتمثل في ثلاثة مصادر:

1- <u>كتاب العقد الفريد لأبي عمر **بن عبد ربه**</u>[1]**:** هو من أشهر المجموعات الأدبية في معناه، حيث حمل ضروبا " من فروع الأدب كالخطب والشعر، والفصول النثرية، وأقوال العلماء والحكماء والأدباء في قواعد العمران، و سبل الاجتماع"، [2] وأضاف إليها ما إتصل بعلوم الأدب، فضلا على نتف كثيرة من أخبار الجاهلية والإسلام والأنساب. ينقسم هذا المجموع في الجملة على خمسة وثلاثين كتابا، و مادته التاريخية مضمنة في كتاب "العجسدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم و أخبارهم"، كما يتضمن الكتاب أيضا أخبار أمراء بني أمية بالأندلس ، وجزءا صغيرا من تراجمهم ويتجلى في ذكر أسمائهم، ومدد حكمهم من أول أمرائهم إلى الخليفة عبد الرحمان الناصر، الذي ختم ترجمته بأرجوزة في ملاحمه بالأندلس[3].

لم يعتمد عليه أبو مروان إلا في موضعين مختصرين في تأريخه للأمير عبد الله بن محمد المرواني[4].

2- <u>مؤلف آخر لإبن عبد ربه</u>، والمرجح أنه كتاب" اللباب في معرفة العلم و الآداب"[5] ؛ ذلك أن الروايات الثلاث[6] التي اقتبسها عنه تدور حول أخبار لشعراء الأندلس مع أمرائها و أبنائهم في خبر التأديب و التنجيم، و كليهما داخل في باب العلم والآداب عند الأندلسيين. و غير بعيد أن يكون هذين المؤلفين لابن عبد ربه

7- هو أبو عمر أحمد بن عبد ربه بن حبيب بن حرير بن سالم القرطبي الأموي ، أخذ الفقه و الحديث عن بقي بن مخلد، و محمد بن وضاح، روى عنه أبو زكريا يحي بن عائذ. و مال إلى الأدب و النثر و النظم حتى برع فيها مع إتقانه لفنون أخرى، له ديوان شعر جيد، قال الثعالبي: " أحد محاسن الأندلس علما و فضلا و أدبا و نبلا، وشعره في نهاية الجزالة و الحلاوة، و عليه رونق البلاغة و الطلاوة "، و ذكر أن المتنبي سماه " مليح الأندلس" . له من المؤلفات: اللباب في معرفة العلم و الآداب، و أرجوزة في التاريخ للخلفاء الإسلاميين، و عقده الفريد. مولده سنة 246 هـ (860 م)، وفاته سنة 328 هـ (939م).(ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 41 رقم 118؛ابن خلكان، المصدر السابق، ج 1 ص 110؛ الثعالبي، المصدر السابق، ج 2 ص 85؛ ابن دحية، المصدر السابق، ص 151–156؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج 4 ص 211–224؛ الحميدي، المصدر السابق، ص 89–91 رقم 172).

1- البستاني، ابن عبد ربه، العقد الفريد، دار المشرق، بيروت، السابعة، 1983، ص 15.
2- ابن عبد ربه، المصدر السابق، ج 4 ص 500-527.
3- ابن حيان، المصدر السابق، ج 3 ص 3،(سطران)، ص 37(4 أسطر).
4- حاجي خليفة، المصدر السابق،ج 2 ص 1543
5- ابن حيان، المصدر السابق، ج 1 ص 384، (7 أسطر)، 392-393، (25 سطر)، 394-395، (29سطر).

قد سقطا لإبن حيان من رواية شيخه ابن الفرضي، إذ كانت لهذا رواية عن ابن عبد ربه تحمل فيها جل مؤلفاته التي كانت متشاهرة بالأندلس[1].

ثالثها؛ مؤلف صاعد اللغوي الموسوم بـ: "الفصوص" ألفه للمنصور بن أبي عامر[2]، بين ربيع الأول سنة 385هـ (995) و رمضان من نفس السنة؛ و قد أسمعه للناس بطلب منه بالمسجد الجامع بالزاهرة، و قرأه عليه أبو مروان بن حيان منفردا مختصا بذلك في سنة 399هـ[3](1008م). هو مؤلف أدبي لغوي حوى نصيبا حسنا من الأخبار على عادة أهل الأدب في الجمع بين فنون المعارف[4].

لم يكن معول ابن حيان عليه كبيرا إذ لا نراه يستعين به إلا في موضع واحد في استطراد عري من الخبر[5].

5- مصادر الأنساب : وهي مصادر غير أصيلة بالنسبة للمادة التاريخية عند ابن حيان، وقد اعتمدها تتميما لما عنده من فوائد التواريخ، أو تحقيقا لبعض أنساب المترجمين و أوليات بيوتاتهم؛ وهي ثلاثة مصادر:

1- كتاب" جمهرة أنساب العرب" لأبي محمد **بن حزم**: هو مؤلف حفيل في أنساب العرب، يمتاز بالإيجاز مع الإستيعاب؛ و محاولة الربط بين القبائل العربية النازحة إلى الأندلس و المغرب و بيوتات الحكم و الشرف فيها بأصولها المشرقية[6]، إضافة إلى احتوائه على مختصرات لأنساب البربر واليهود، مع ذكر منازلها في البلاد الأندلسية، وتعاريف مختصرة لأبرز الرجال المنسوبين إليها، من أمراء وعلماء وأشراف ونبهاء؛ و لأجل هذا استعان أبو مروان بكتاب الجمهرة ، وإن كان ذلك في موضع واحد من مقتبسه[7].

2- مؤلف **المذحجي**[8]: و لم يعرفنا أبو مروان بعنوان هذا المؤلف، وقد استمد استمد منه خبرا واحدا في إثبات مولوية أحد الشعراء [1].

6- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 41.
7- الحميدي، المصدر السابق، ص 212.
1- ابن شكوال، المصدر السابق،ص201.
2- نفسه، نفس الصفحة.
3- ابن حيان، المصدر السابق،ج 3 ص 14،(5أسطر).
4- ابن حزم، الجمهرة، مقدمة المحقق ص 13.
5- ابن حيان، المصدر السابق، ج 2 ص 15، (6 أسطر).
6- لا يعرف عنه كبير شيء غير اسمه الفضل بن مفضل المذحجي الجزيري، و أنه نسابة الجزيرة الخضراء (ابن الأبار،التكملة، ج 4 ص 57؛ابن عبد الملك ، أبو عبد الله محمد بن محمد الأنصاري الأوسي المراكشي، السفر الخامس من كتاب الذيل و التكملة لكتابي الموصول و الصلة،تحقيق إحسان

3- مؤلف معاوية بن هشام الشبينسي في الأنساب: الموسوم بـ: " التاج السني في نسب آل علي"، وهو تأليف في أنساب العلوية وغيرهم من قريش[2]، و يبدو من مقتطفه أنه يحوي أنساب الأندلسيين، من خلفاء المروانية و بيوتاتهم، وقد اعتمد عليه أبو مروان في موضع واحد من مقتبسه [3] ذكر فيه توقيعا للأمير محمد بن عبد الرحمن.

6- مصادر أخـــــرى:

هي مصادر متنوعة الأغراض، استعان بها أبو مروان في متخير أخباره مما لم يظفر به عند غيرها، و هي:

1- مؤلف إسحاق بن سلمة **القيني**[4] : هو كتابه في فضائل الأندلس كما ذكر ابن حيان في وصفه [5]، وذكر ابن الفرضي أنه في أخبار الأندلس وأن الخليفة الحكم المستنصر هو الذي طلب تأليفه[6]. و يبدو من مادته عند ابن حيان أنه تأليف في فضائل الأندلسيين وأخبار مشاهير رجالاتها كالشعراء والمنجمين...[7]، كما أنه حوى طرفا من التواريخ ومنها ما تعلق بأخبار الأمم القديمة المنتجعة لبلاد الأندلس[8]، ويتميز باعتناء صاحبه بإيراد مستندات أخباره.

اعتمد عليه أبو مروان في خمسة مواضع من مقتبسه [9]، و نحن لا ندري أكان هذا المصدر عنده مسندا، أم هو من وجاداته؟

2- مجموعة كبيرة من المادة التاريخية المجهولة المصدر، أو المبهمة الأصحاب، جنح ابن حيان في إيرادها على الإقتصار بذكر عناوين مؤلفاتها، أو

عباس،دار الثقافة ،بيروت،الطبعة الأولى،دون تاريخ، ج2ص541؛ ابن حيان، المصدر السابق، ج 2، حاشية رقم 196 ص 515).

7- ابن حيان، المصدر السابق، ج 1 ص 234-235،(14 سطر).

8- ابن الأبار، التكملة، ج 2 ص 183.

1- ابن حيان، المصدر السابق، ج 2 ص 288-289، (8 أسطر).

2- هو أبو عبد الحميد اسحق و قيل الوليد بن بدر بن أسد بن مهلهل بن ثعلبة بن مودعة بن قطيعة القيني، من أهل رية، كان حافظا لأخبار الأندلس، معتنيا بها، له كتاب يشتمل على أجزاء كثيرة في أخبار ناحية رية و حصونها، و ولاتها، وحروبها، و فقهائها، و شعرائها، جمعه للحكم المستنصر، توفي سنة 368 هـ (978 م).(ابن الفرضي، المصدر السابق،ص 70-71 رقم 238؛ الحميدي، المصدر السابق، ص 149 رقم 309؛ الضبي، المصدر السابق، ص 200 رقم 556؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج 6 ص 74؛ المقري، نفح الطيب، ج 3 ص 188؛ بويكا، ك، المرجع السابق، ص 120-122).

3- قال ابن حيان فيه:"في كتابه في تفضيل الأندلس"(المصدر نفسه،ج4ص46).

4- ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 71؛ ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج 6 ص 74.

5- ابن حيان، المصدر السابق، ج 1 ص 4.

6- نفسه،ج 4 ص 274-278، (72 سطر).

7- نفسه، ج 1 ص 350، (6 أسطر)؛ 376-377، (5 أسطر)؛ 391-392، (16 سطر)؛ ج 4 ص 46-47، (24 سطر)، ص 274-278، (72سطر).

إبهامها جملة، وبلغ عددها تسعة وعشرين اقتباسا (انظرفي توزيعها الجدول رقم 12 من الملاحق)؛ فمما عرف بعنوانه كتاب " **أخبار زرياب**" [1] الذي يقول فيه أبو أبو مروان " قرأت"[2] ، و لا نعرف صاحب هذا المؤلف، و ذهب محمود علي مكي إلى احتمال أن يكون كتاب "**أغاني زرياب**" الذي ذكره الحميدي في جذوته؛ و هو لأسلم بن أحمد بن أسلم بن عبدالعزيزالذي عاش في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري[3]؛ فإذا كان هو لم يكن مؤلفا تاريخيا؛ و على كل حال قد اعتمد عليه أبو مروان في إيراد خبر زرياب المغني اعتمادا كبيرا، اقتبس منه عشرة اقتباسات في ذكر سيره.

و مما عرف بعنوانه أيضا كتاب تاريخي **لأهل الثغر** أبهم أبو مروان اسم صاحبه، و لعله لم يعرفه؛ حين قال: " و وجدت في تاريخ لبعض أهل الثغر"[4].

بقية المصادر مجهولة العين و الحال، يوردها في الأغلب بقوله: " وقال بعض الرواة"[5]، أو " و قال غيره" [6]، و ما أشبه هذه العبارات.

6- المصادر المحتملة:

هي نوعان؛ الأولى مصادر ورد ذكرها في المقتبس وقد يرى فيها البعض مصادر حيانية وليس كذلك، وإنما هي مصادر لمصادره المقتبسة؛ فمن ذلك قول ابن حيان:"وقال عثمان بن سعيد" يعني التاريخي أبوسعيد عثمان بن سعيد الكناني الجياني المعروف **بحرقوص** [7]، جمع كتابا في شعراء الأندلس، و لم يعتمد عليه أبو أبو مروان في الحقيقة؛ وإنما كان جزءا من الإقتباس المحمول عن ابن الفرضي قبله [8]، وقد أخطأ من نسبه في مصادره[9]. ومثله في ذلك تأليف **أحمد بن محمد بن**

8- أبو الحسن علي بن نافع الملقب بزرياب، مولى الخليفة المهدي العباسي، دخل الأندلس سنة 206 ه ، (821 م)، كان له أثر بعيد في الحياة الاجتماعية الأندلسية، و في فن الغناء بها، توفي سنة 238 ه (852 م).(المقري، نفح الطيب، ج 3 ص 129-143؛ ابن حيان ، المصدر السابق، ج 1 ص 309-335؛ ج 2 حاشية رقم 58 ص 435).

9- ابن حيان، المصدر السابق، ج 1 ص 309.

1- الحميدي، المصدر السابق، ص 152 رقم 321؛ ابن حيان، المصدر السابق، ج 1، حاشية 34 ص 534.

2- ابن حيان، المصدر السابق، ج 4 ص 124.

3- المصدر السابق، ج 1 ص 190.

4- المصدر نفسه، ج 1 ص 223-344؛ ج 2 ص 179؛ جد 4 ص 55.

5- كان من رؤساء أصحاب المحدث بقي بن مخلد، متفننا في الآداب و الرواية، جماعا للكتب توفي سنة 320 ه(932م).(ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 242-243، رقم 892).

6- ابن حيان، المصدر السابق، ج 1 ص 236.

7- نسبه ملشور أنطو نية.(Garcia Gomez, op. cit,p 419).

بن خلف الوراق[1] له ذكر في رواية خبر الحكم الربضي و ثورة الربضيين[2]، و ليس هو من اقتباسات ابن حيان وإنما هو اقتباس محمول عن القبشي قبله، و لا يعرف عن هذا التاريخ كبير شيء و لا يعرف عنوان تأليفه.

و الثانيـــة مصادر يحتمل أن تكون ضمن المادة التاريخية التي استقى منها أبو مروان أخباره وتراجمه؛ ومنها مصادر أعجمية لا شك مطلقا في اعتماد ابن حيان عليها[3]؛ و من ذلك الرواية التي ذكرها عنه المقري نقلا من مقتبسه من قوله: قوله: " فوقع في تواريخ العجم القديمة..." [4]، وهذا صريح في أنه اعتمد على مصدر من التواريخ الأعجمية، ولا ندري على أي هذه التواريخ اعتمد، ومع ذلك نرجح استفادته من تأليفين أولهما **" تاريخ هروشيوس"**[5] الذي تمت ترجمته إلى العربية من قبل قاسم بن أصبغ وقاضي النصارى بقرطبة للأمير الحكم المستنصر بعد سنة 350 ﻫ [6] ، وهو الموسوم بـ: " كتب التواريخ السبعة في الرد على الوثنيين"، والذي تناول فيه صاحبه تاريخ الإنسانية من آدم –عليه السلام- إلى سنة 416 م[7].

ويبدو أن هذا التاريخ كان كثير التداول وسط المجمع التاريخي الإسلامي، فقد نقل عنه كل من: ابن جلجل والبكري وابن أبي الفياض والحميدي وابن خلدون والمقريزي (ت 845 ﻫـ/1441م) والقلقشندى (ت 821 ﻫـ/ 1418م) وابن

8- ليس في تراجم ابن الفرضي إلا أحمد بن محمد بن خلف بن أبي حجيرة القرطبي، أحد الفقهاء الزهاد، و لا نظنه هذا التاريخي (ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 50 رقم 159).

9- ابن حيان، المصدر السابق، ج 1 ص 169.

1- زعم غرسية غومس انه ليس بأيدينا ما يثبت ما ذهب إليه دوزي و ريبيرا و أنطونية من أن ابن حيان قد يكون اعتمد على تواريخ و روايات باللغة الرومانسية الإسبانية القديمة Garcia Gomez, E, op.cit, p (417-418).

2- المقري، نفح الطيب، ج 1 ص 139.

3- هو قسيس إسباني ذكر أن اسمه هو باولوس أورسيوس (Paulus Orosius) وقد اشتهر عند العرب بعدة أسماء هي: هروشيش، و هروشش، و أهروشيوش، و هروشيوش، و أوروشيوش، و أروشوش...كان من تلامـذة" القـديس" أوغوسـتين، و هـو الـذي حظــه علـى تـأليف كتابــه المعنـون ب: HistoriaRum Adversum paganos libri septem"أي كتب التواريخ السبعة في الرد على الوثنيين، تناول فيه تاريخ الإنسانية إلى سنة لقائه أستاذه 416 م، ويعتبر أول تاريخ عالمي كتب من وجهة النظر المسيحية، و صلتنا منه 200 نسخة، منها النسخة العربية المترجمة قام بنشرها عبد الرحمن بدوي(عبادة عبد الرحمن كحيلـة:"كتـاب التـواريخ لبـاولوس أوروسـيوس و ترجمتـه الأندلسـية"؛ مجلـة المعهـد المصـري للدراسـات الإسـلامية بمدريـد، عـدد 23، سـنة 1985-1986، ص 124-136؛ حسـين مـؤنس: " الجغرافيـة و الجغرافيون..."، ج 1 ص 216-217.

4- ينظر في خبر هذه الترجمة و الإشكالية في أصحابها: حسين مؤنس: " الجغرافية و الجغرافيون.."، ج 1 ص 227-252؛ عبادة عبد الرحمن كحيلة، المرجع السابق، ص 130،ابن خلدون، موسوعة ابن خلدون، ج 3 ص 169.

5- عبادة عبد الرحمن كحيلة، المرجع السابق، ص 120.

حزم [1]، وغير مستبعد من ابن حيان القريب زمنيا من ترجمته أن يقتبس منه بعض مادته.

و يتمثل الكتاب الثاني في تاريخ **إزيدور الاشبيلي**[2] (ت ق 7 م) ، أو" أشيذر" كما

يسميه التاريخيون المسلمون، وقد ذكره العذري في تاريخه [3] ؛ أما اعتماد ابن حيان عليه فهو مستبعد لوجود الأول بترجمته العربية في متناوله.

روى ابن حيان في مقتبسه فيما أورده لنا المقري من بعض نتف مقتبسه الضائعة عن **" رواة العجم"**[4]، ويحتمل أن يكون هذا اقتباسا عن نفس هذه المؤلفات التاريخية، أو أنه رواية مباشرة عن بعض مشيخة العجم، والأول أقرب إلى الصواب فيما نظنه، على أننا لا نستبعد معرفة ابن حيان باللغة العجمية (الرومانثية)، ولقاءه بعض علماء النصارى واليهود ممن عني بالعلوم والتواريخ [5]

.

ومن المصادر المحتملة أيضا؛ تاريخ **ابن عفيف**[6] الموسوم بـ: **"الإحتفال في علماء الأندلس"**، هو تاريخ وصل به تاريخ ابن عبد البر [7] السالف الذكر ، و ذكر ابن شكوال في صلته أنه كتاب مختصر[8] ، ويحتمل جدا أن يكون أبو مروان قد اقتبس منه بعض تراجمه، و يشهد لهذا خبر تنافس الأمير الحكم المستنصر

6- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الفارسي، الأخلاق و السير، نشر و ترجمة إلى الفرنسية ندى توميش، اللجنة الدولية لترجمة الروائع، بيروت، 1961، ص 86.

7- هو القس إزيدور(Isidore) الاشبيلي، من أعلام القرن السادس و السابع الميلادي،مولده سنة 560 م أو 570 م، تعلق بعلمي الأدب و اللاهوت ، و أصبح أسقفا بقرطاجنة الأندلس سنة 601 م، ثم ترأس مجمع طليطلة الرابع سنة 633 م .له كتاب موسوعي ضخم يدعى " الأصول" و في التاريخ: كتاب " مشاهير الرجال و التاريخ"، و" تاريخ القوط و الوندال والسويفيون" (نور الدين الحاطوم و آخرون، المدخل إلى التاريخ و المؤرخين منذ القديم إلى اليوم، مطبعة الإنشاء،(بيروت)، 1384هـ - 1965 م، ص 372.

1- العذري، المصدر السابق، ص 98.

2- المقري، نفح الطيب، ج1 ص 137-272.

3- أكد هذا كل من: دوزي، و ريبيرا، و أنطو نية، و غرثية غومس. Garcia Gomez, E, op. cit, p (417-418).

4- هو أبو عمر أحمد بن محمد بن عفيف بن عبد الله بن مريوال (مروان) بن جراح بن حـاتم الأمـوي القرطبي.سمع من الزبيدي، و كان من العلماء بالوثائق و الشروط، فقيهـا بارعـا، زاهـدا مصـاحبا للصالحين، ولاه المهدي الأموي، خطة الشرطة و الوثائق، و قضاه المستعين، و خرج عند الفتنـة إلـى ألمرية فولي قضاء لورقة، إلى أن توفي بها سنة 410 هـ (1019 م) ، كان مولده سنة 346 هـ(957 م).له من المؤلفات،كتاب الجنائز، و كتاب في علم الشروط، و كتاب المعلمين، و كتاب الإحتفـال فـي علماء الأندلس .(ابن شكوال، المصدر السابق، ص 47 رقم 75؛ عياض، ترتيب المـدارك ج 4 ص 735؛ الثعالبي، المصدر السابق، ج 2 ص 83؛ ابن فرحون، المصدر السابق، ص 361 رقم 946).

5- عياض، ترتيب المدارك، ج 4 ص 735.

6- ابن شكوال، المصدر السابق، ص 47.

وأخيه عبد الله ، ومقتل هذا الأخير و معه الفقيه أبو عبد الملك بن عبد البر، الذي أورده ابن الأبار عن ابن عفيف منسوبا إلى تهذيب ابن حيان لكتاب بن عفيف[1].

ويعتبر هذا المؤلف من أهم المصادر في تراجم العلماء لعهد الأمير عبد الرحمن الناصر وما بعدها، ولذلك لا يمكن أن يستغني عنه مثل ابن حيان وهو بحوزته.

و من هذه المصادر أيضا؛ تأليف للمحدث **ابن دحون** كما سماه ابن حيان، و هو أحد نبهاء بيت الفقيه أبو سليمان بشر[2] بن حبيب الوليد بن حبيب ابن عبد الملك الملك بن عمر بن الوليد بن عبد الملك لبن مروان الأموي ، والظاهر أن له تأليفا أورد فيه شيئا من التواريخ، و أخذه عنه أبو مروان وجادة حيث قال: **"ألفيت بخط ابن دحون الفقيه..."**[3]. وقد ذكر فيه خبر بنيان مدينة الزهراء ومقدار ما أنفق عليها، وبلا ريب أن هذا الخبر الذي أورده المقري عن ابن حيان مأخوذ من كتابه المقتبس في جزء تأريخه لعهد الحكم المستنصر الذي لم يصلنا.

هذه هي المصادر المكتوبة التي اعتمد عليها أبو مروان بن حيان، ومما لاشك فيه أن ابن حيان قد اعتمد على مصادر أخرى قد وردت في الأجزاء المفقودة من كتاب المقتبس[4]، كما أننا لا نشك في أن أبا مروان قد فاته الكثير من المؤلفات التاريخية مما لم يظفر به، فرواه عن مقتبسات غيره، أو لم يورده جملة؛ ذلك أن أكثر ما يلاحظ من خلال هذه المصادر إهماله لتواريخ أهل الثغر[5]

7- ابن الأبار، الحلة السيراء، ج 1 ص 206–208.

8- كذا ورد اسمه عند ابن حزم، و خالفه فيه محمود علي مكي تبعا لابن حيان و ابن الأبار و المقري، نقلا كلهم عن عبادة الشاعر؛ فقالوا إن دحون هو: والد بشر حبيب بن الوليد، و المرجح قول ابن حزم لتقدمه في الأنساب، ومعرفته التامة برجال البيت الحبيبي هذا؛ و قد وافقه في ذلك ابن سعيد؛ فضلا على أن ترجمة دحون عند عبادة الشاعر فيها اضطراب في ضبط اسمه، لعله ناشئ عن ابن حيان نفسه و كان دحون فقيها فاضلا، عالما، أديبا، شاعرا محسنا، له رحلة مشرقية سمع فيها من علية المحدثين، و رجع إلى الأندلس و كان يتحلق حوله بجامع قرطبة، توفي سنة 200هـ(815 م)، و أما حفيده ابن دحون فلا يعرف عنه كبير شيء غير لقبه المذكور. (ابن حزم، الجمهرة، ص 90؛ ابن حيان المصدر السابق، ج 2 ص 94، حاشية رقم 249 ص 502؛ المقري، نفح الطيب، ج 2 ص 975؛ ابن سعيد، المصدر السابق ج 1 ص 62؛ ابن الأبار، التكملة، ج 1 ص 182).

1- المقري، نفح الطيب، ج 2 ص 363.

2- نرجح أن من ضمن هذه المؤلفات تواريخ سعيد بن عفير (ت 840/226 م)، و خالد بن سعد المحدث (ت 352هـ/963 م)، و ابن أبى الفياض، و محمد بن موسى الأقشتين (ت 307 هـ/919 م)، و رحلة إبراهيم بن يعقوب الطرطوشي(ت ق 4 هـ/10م)... (ابن الفرضي، المصدر السابق، 144 رقم 398، 316 رقم 1173؛ ابن شباط ، المصدر السابق، ص 136؛ حسين مؤنس: " الجغرافية و الجغرافيون" ، ج 1 ص Les sources du kitab al massalik wa-l- Mamalik d Abn ‘Ferré, Andre, 276-2721 .(Ubayd al –Bakri », in Ibla, année 49, n° 158, 1962, p : 193,200

3- ينظرفي مثل هذه المصادر رسالة ابن حزم في فضل الأندلس.(المقري، نفح الطيب، ج 3 ص 188).

وعكوفه على تواريخ القرطبيين؛ و لعل هذا ما يفسر لنا قلة اهتبال ابن حيان بأخبار أهل الثغر في مقتبسه، واختصاره لها بشكل ملحوظ، و لا ندري أكان مرغما في ذلك، أم لم تتوفر بين يديه مصادرها، أو فعله عمدا إختصارا و قلة اهتمام؟ والذي يظهر لنا من خلال معارضة مادته التاريخية أنه فعل ذلك عمدا إذ تحاشى الإعتماد على المصادر التاريخية الثغرية، والتأريخ باستفاضة لهذه المناطق؛ حرصا منه على الاختصار؛ و التركيز على حاضرة الخلافة.

لقد غطى أبو مروان في مقتبسه جمهرة التواريخ الأندلسية المشهورة، و لا يعيبه في شيء أن أهمل بعضها، و الإستقصاء في مثل هذا عزيز، كما أنه لم يكن من منهجه دون ريب؛ و مع هذا كان المقتبس من حيث مصادره أغنى ما وصلنا من التواريخ الإسلامية مادة، حوى منها سبعة وثلاثين مصدرا [1] لواحد وثلاثين تاريخيا وأديب عظمها في التواريخ الأندلسية.

2- طرق إسناد ابن حيان إلى مصادره و مروياته:

من ثوابت مدرسة التأريخ الأندلسية الأولى الإلتزام التام بمنهج أهل الحديث في إسنادها لرواياتها الإخبارية؛ وإذا تتبعنا دواوينها وجدناها مشحونة بلفيف من المصطلحات الحديثية المنبئة عن وجوه تحملها لمروياتها؛ ولا نجد هذا ماثلا في التاريخيين ذوي النزعة الحديثية أمثال الخشني وابن الفرضي، بل نجده أيضا عند ذوي النزعة الأدبية أمثال عيسى الرازي[2]، و عبادة الشاعر[3].

ثبت هذا كمنهج رئيس لأولى المدارس التاريخية الأندلسية، و سيبقى أثره قويا في القرن الخامس الهجري، ولم يكن أبو مروان بن حيان ليتخلف عن اتباعه ؛ فنحن نجده في كتابه المقتبس قد استعان في إسناده إلى مروياته ومصادره بأوجه التحمل التي نجدها ماثلة عند سابقيه، وقد أظهرت فيه صفة المحدث المهتبل بطرق الإسناد والرواية بشكل قوي[4]؛ حتى قال بعض الباحثين إنه وجد نفسه فيما قرأ من المقتبس و كأنه يقرأ في كتاب لأحد علماء الحديث[5]"راسخ الدراية بمنهجهم" [1].

1- بلغ بها ملشور أنطو نية ثمانية عشر مصدرا.(Garcia Gomez,E, op.cit,p : 419) .

2- ينظر مثل هذا:ابن حيان،المصدر السابق،ج1ص 455،343؛ ج2ص104؛ ج3ص 93،33...

3- ينظر مثل هذا: المصدر نفسه، ج 1 ص 251، 330، 344؛ ج 2 ص 279، 290....

4- الظاهر أن ابن حيان أخذ هذا المنهج عن شيخه ابن الفرضي، بل إننا نلمح تشابها كبيرا في طرق التحمل للرواية بين التلميذ و شيخه.

5- أطلق ابن العماد الحنبلي اسم" المسند" على ابن حيان، و حمله بعض الباحثين على أنه يعني مسند حديث، و ليس الأمر كذلك في نظرنا، و إنما يقصد أنه مسند لغة، لما حمله أبو مروان من مروياتها، فضلا على أننا

لقد جعل أبو مروان إلتزامه ضوابط المنهج النقلي في الإسناد و الرواية و تحرير صيغ الأداء" من مروياته ومدوناته وثائق تاريخية "[2]، وجاءت ضوابط هذا المنهج عنده بينة المعالم حينا خفيتها حينا آخر، على أنها حملت أوجها في التحمل هي:

الأول؛ عبارة " **قال فلان**"، و هي أكثر المصطلحات استعمالا عنده، قد يجيء بها بصيغ أخرى نحو: " قال فلان في كتابه"[3]، و " قال فلان في تاريخه" [4]، و" قال فلان في هذا الكتاب"[5]، و تعددت أغراض ابن حيان في استعماله للفظ " قال" مفردا؛ فقد يأتي به مكررا في أثناء الاقتباس الواحد عدة مرات، يفصل به أجزاء اقتباسه حتى وإن لم يكن هذا اللفظ واردا في الأصله المقتبس منه [6]؛ و قد يستعمله في فصل الإقتباس الواحد وسط الخبر و قبل انتهائه تركيزا على نقطة منه رآها مهمة[7].

وقد يستعمل لفظ **"قال"** مفردا دون تسمية مصدره أو صاحبه، بعد اقتياس متوسط لاقتباس آخر، فيشتبه على القارئ فيظنه عن صاحب الاقتباس المتوسط، وهو في الحقيقة عن صاحب الإقتباس الأول[8]، وهذا أسوأ ما وجدنا من مناهج أبي مروان؛ ذلك أنه يتوسط الإقتباس باقتباس آخر تركيزا وبسطا لنقطة من الإقتباس الأول، ثم يعود إلى هذا الأخير دون أن يبيّن في صيغة تحمله أنه عاد إليه، مما يعسر معه تخليص نهاية الاقتباسات و بدايتها عن المصدر الواحد؛ فلا يتم ذلك إلا بالمقابلة مع المصادر الأصيلة، أو معرفة منهج المؤلف المقتبس منه.

كما وجدناه يستعمل لفظ " قال" مفردا دون تسمية مصدره أو صاحبه، وباستقرائنا لكتاب المقتبس تبين لنا أنه يريد بهذا اللفظ الاقتباس عن أحمد الرازي،

لا نعلم له رواية حديثيه محضة، ولا ورد في المقتبس أو في غيره ما يشير و لو من بعيد إلى ذلك.(عائشة عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 60؛ ابن حيان، المصدر السابق، ج2، مقدمة المحقق،ص 57، 59؛ ابن العماد،الشذرات، ج 2 ص 333).

6- عائشة عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 59
7- نفسه،ص48.
8- ابن حيان، المصدر السابق،ج2ص 334.
1- نفسه،ج2ص 386.
2- نفسه،ج1ص94.
3- يقارن في مثل هذا: المصدر السابق، ج 1 ص 157-158؛ ابن القوطية، المصدر السابق، ص 54-55.
4- ينظر في مثل هذا اقتباسا عن القبشي: ابن حيان، المصدر السابق، ج 1 ص 300-302.
5- ينظرفي مثل هذا توسيطه لترجمة القاضي ابن بشير عن ابن عبد البر، وسط ترجمة هذا القاضي عند الخشني، ثم عودته إلى مادة الخشني دون تمييز ذلك:المصدر السابق،ج1ص210-219،الشاهد ص214.

ويرد مثل هذا كثيرا في جزء الحوليات من تاريخه[1]؛ و قد ورد مثاله في قوله في وصف خلافة عبدالرحمان الناصر و أعماله مما اقتبسه بهذه الصفة، ثم ثبت من عبارته أنه عن أحمد الرازي إذ جاء فيه: " فاصبح ـ يعني الأمير ـ بنعمة الله التي نعترف بالعجزعن شكرها"[2]، و مثل هذا الدعاء لا يمكن أن ينسب إلا لأحمد الرازي.

و قد يهمل أبو مروان جملة ذكر وجه التحمل أي" قال"؛ فيدخل في الاقتباس المباشر للخبر ، و أكثر ما يكون هذا في جزء الحوليات؛ فأغلبه عن أحمد الرازي، على ما استقرءناه من المادة الحيانية، ومن أوجهه خبر غزوة المجوس الأردمانيين سنة 247هـ(861م) جاء فيه:"فلم يكن لهم بعد إلى الأندلس إلى اليوم عودة"[3]، فأثبت هذا الحكم أن الاقتباس هو عن أحمد الرازي لا عن ابنه عيسى، ولا عن أبى مروان.

الثاني؛ عبارة **" ذكر فلان"**، وهي شائعة في استعماله أيضا،و جاءت بصيغ متعددة هي: " ذكر فلان قال"[4] و" ذكر فلان" [5] ، " وقد ذكر فلان"[6]، و"ذكر فلان فلان عن فلان قال"[7]، و"فيما ذكره فلان"[8]. ونرجح أن هذه الصيغة هي من صيغ صيغ التضمين عنده، التي يروي فيها الاقتباس دون التقيد بلفظه، و إن كان هذا اللفظ بهذا المنهج قليل الورود[9].

الثالث؛ عبارة **"قرأت في كتاب فلان"**، و تأتي بصيغ هي: " قرأت في كتاب فلان"[10]، و " قرأت في كتاب فلان قال" [11]، و" قرأت بخط فلان قال"[12]، " قرأت بخط فلان"[13]،و"وجدت بخط فلان قال"[14]، و " وجدت في كتاب فلان قال"[15]، و

6- نفسه، ج4ص 204 ،206، 207.
7- نفسه، ج4ص 20-24،الشاهد ص23.
1- نفسه، ج2 ص 311.
2- المصدر السابق،ج 1 ص 91.
3- نفسه، ج 14 ص 123.
4- نفسه، ج 2 ص 167.
5- نفسه، ج 3 ص 33.
6- نفسه، ج 2 ص 88.
7- عائشة عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 58.
8- ابن حيان، المصدر السابق، ج 2 ص 43.
9- نفسه، ج 1ص 263.
10-نفسه، ج 1 ص 346.
11-نفسه، ج 1ص 327.
12-نفسه، ج 1ص 279.
13-نفسه، ج 1ص 308.

" و في كتاب فلان قال"[1]، و " أصبت بخط فلان" [2]، و "أصبت لفلان و بخطه"[3].و الملاحظ أن أكثر هذه الصيغ هي من باب الوجادة ، و هي تثبت عدم سماع ابن حيان للمصدر الذي يقتبس منه، مع الثقة بأصل هذا المصدر؛ إذ قد تكون الو جادة في الضبط أفضل من السماع أو الإجازة، وخاصة إذا ما كانت مقترنة بخط صاحب المؤلف.

الرابع؛ عبارة" **حكى فلان**"، و هي قليلة الإستعمال عند ه لها صيغ هي:" حكى فلان قال"[4]،

و" ما حكاه فلان قال"[5] ، و:" حكى فلان أن"[6]، ويبدو أنه يستعمل هذه الصيغة الأخيرة في مادته المقتبسة تضمينا.

الخامس؛ عبارة "**زعم فلان أن**"[7]، و هي مشعرة عنده بتضعيف الرواية المنقولة.

السادس؛ عبارة " **عن فلان** " [8]، و هي قليلة الإستعمال عنده.

السابع؛ عبارة " **و في كتاب فلان**"، و تأتي بصيغتين هما: "و في كتاب فلان قال"[9] و " في كتاب فلان"[10].

الثامن؛ عبارة " **اجتلب فلان من خبر**"[11].

التاسع؛ عبارة" **صرّح فلان فذكر**"[12].

و العاشر؛ عبارة" **أنشد فلان**" ، وتأتي على صيغ هي: "أنشد فلان لفلان"[13]،و"أنشده له فلان "[14]، و هذه من صيغ التحمل للمنظوم من الأشعار.

14-نفسه، ج 1ص 373.
15-نفسه2 ص 134.
16-نفسه، ج2 ص 290.
17-ابن حيان، المصدر السابق، ج 2 ص 14.
1- نفسه، ج 2ص 288.
2- نفسه، ج 2ص 180.
3- نفسه، ج 2ص201؛ ج 4 ص 172.
4- نفسه، ج 2ص22.
5- نفسه، ج 1ص307.
6- نفسه، ج 1ص 195،101.
7- نفسه، ج 1ص 113.
8- نفسه، ج 3ص 41.
9- نفسه، ج 1ص 145، ج 2 ص 356؛ ج 3 ص 103.
10-نفسه،ج1ص227.

و لأبي مروان صيغ يستحمدها في التقديم لتدخلاته النثرية التأريخية أو الإخبارية الطويلة، و فيما رواه من أخبار أو حققه من تواريخ، و هي عدة صيغ.

الأولى؛ صيغة " **أقول**"[1]:،و هي عبارة واضحة الدلالة على إثبات أن الراوي أو الناظم للكلام هو أبو مروان بن حيان، استعملها للتمييز بين كلامه الخالص و ما اقتبسه من المصادر الأخرى.

الثانية؛ المقابلة الأولى صيغة "**قال حيّان**"[2]، أو " قال ابن حيّان"[3]، أو " قال قال أبو مروان حيان بن خلف بن حيان"[4]، أو " قال أبو مروان حيان"[5] و ما أشبهها؛ و لا يظهر الفرق بين صيغة الأولى و الثانية بجلاء؛ و إن كانت الأولى قد اقترنت بنظرة حيانية تاريخية مبسوطة، بخلاف الأخرى التي لم تقترن بذلك إلا قليلا[6].

الثالثة؛ عبارات التحمل المباشر للرواية، نحو قوله: " أخبرني" [7]، و " سمعته"[8]،

و " أنشدنا" [9]، لم يرد منها إلا في هذه الصيغ الثلاثة.

مما يلاحظ من خلال استعمالات أبي مروان الإصطلاحية، في تحمله لمروياته الخاصة، و مرويات اقتباساته أنه ينوع طرق الإسناد إليها، و أن بعض مصادره كانت من أصول وجادية لم تتسن له فيها رواية، و أن بعضها الآخر، وإن لم يبين فيه عن سنده في التحمل فنحن لا نشك أنه كان يتحملها بسندها سماعا أو إجازة؛ و قد أورد لنا رواية من كتاب الفصوص لم يسندها[10]، و نحن نعلم أنه كان من المنفردين بإسناد هذا التأليف عن صاحبه.

لقد ظهرت بعض الخصوصيات لأبي مروان في طريق تحمله للرواية عن مقتبساته، ويمكن إجمالها في النقاط التالية:

11-نفسه، ج 4ص 445،39،38،37؛ ج 5 ص 189؛ ج 1 ص 279.
12-المصدر السابق، ج 1ص 317.
13-نفسه، ج 1ص230 ،233.
14-نفسه، ج 3ص 13، 132.
15-نفسه، ج 3ص 123.
1- اقترنت بها مرة واحدة: نفسه، ج 3 ص 132.
2- نفسه، ج 4 ص 445.
3- نفسه، ج 4 ص 38.
4- نفسه،ج1ص 334.
5- نفسه، ج 3ص 14.

أ- أنه يبين نوع المؤلف الذي يقتبس منه كما أنه قد لا يبين إلا باسم صاحبه، أوعنوان كتابه اختصارا منه؛ فمن ذلك قوله: " قرأت في كتاب أبي الوليد بن الفرضي المؤلف في طبقات الدولة و الأدب بالأندلس" [1]، أو يقول: " و ذكر القاضي أبو الوليد بن الفرضي قال: "[2] و هو هنا يقتبس من نفس المؤلف.

ب- إهتمامه في أحيان كثيرة بموارد المصادر التي ينقل منها؛ فيستوفي وجه التحمل فيها، نحو قوله: " و قد ذكر الفقيه الحسن [بن محمد] بن مفرَّج القبشي... فقال، حدثني طلا[ل] الكاتب الخصي الصقلبي القصري، وكان من فهماء الخدام الصقالبة وعقلائهم وثقاتهم المتصرفين في خدمة الحرم قال:..." [3]، وأضرب هذا كثيرة.

ج- إبهامه لبعض مصادر اقتباساته، إما لجهله بها أو عدم ظفره باسم صاحبها، نحو قوله: " و قد حكى بعض المشيخة" [4]، و " و ذكر بعض أصحاب الأخبار" [5]، [5]، و " قال غيره"[6].

د- قلة استعماله لأسلوب التأخير لما يشير إلى مصدر النص، حيث فعله مرة واحدة تبعا لأصل المقتبس عنه، و هو عيسى الرازي؛ فقال في آخر الخبر عنه" هذه رواية محمد بن الأشعث القرشي في كتابه الذي ألفه في أخبار أهل إشبيلية"[7]. إشبيلية"[7]. و قد يعيد النص على المصدره المقتبس عنه في آخره كما يفعل في الخبر عن غزوة الخندق ذكره عن عيسى الرازي وبعد إيراده قال: " هذا لفظ عيسى بن أحمد في تاريخه"[8].

هـ - استعماله بعض أوجه العودة في التحمل للاقتباس أو الرواية؛ فمن ذلك ما يكون في الأخبار غير التامة بالعودة إلى تتميمها نحو قوله في خبر أحد الوزراء: "رجع لحديث الرازي عن هاشم"[9] . وقد يفعله في العودة لتتميم أخبار الحولية كما كما في حولية 278 هـ حيث قال: " رجع الخبر إلى عيسى بن أحمد"[10].

6- نفسه،ج2ص33.
7- نفسه،ج2ص47.
8- المصدر السابق، ج 4 ص 8-9.
1- نفسه، ج 2 ص 180،ج1ص91.
2- نفسه، ج 1 ص 125.
3- نفسه، ج 4 ص55، 56، 206.
4- نفسه، ج 1 ص 455.
5- نفسه، ج 4 ص 436.
6- نفسه، ج 2 ص 164.
7- نفسه، ج 3 ص 105.

و- استعماله ألفاظا وعبارات تنيم عن المخالفة في الرواية نحو قوله:" خالف فلان"[1]، و " أعاد" [2]،و " اختصر"[3]، و " لخص"[4]، و " صرّح" [5] و " عزا" [6]، و [6]، و "الحق"[7]...

ز- عدم جنوحه -خلافا لغيره من أهل الإقتباس- ولا مرة واحدة لإيراد ألفاظ الختم للنقول، اللّهم إلا لفظا واحدا في ختم به وصفا وتعدادا لهديّة، وقال فيه: " انتهت الهدية"[8].

على الرغم من اقتباساته الكثيرة والكثيفة لم نجده ينزع إلى هذا المنهج الذي كان أولى به من غيره إيضاحا لمادته المقتبسة، و تلافيا للبس فيما بينها، وهو ما عاب كتابه بشدة، حتى عسر التمييز بين مبادئ اقتباساته و خواتمها.

و خلاصة القول أن أبا مروان قد سار في نهج تحمله لمصادر مقتبساته على منهج واضح المقاصد؛ إلا أنه عابه عدم استقراره على لفظ واحد فيما يصطلح عليه، فيورد منه عددا؛ سيرا منه في نهج التنويع لها، والذي أفضى به أحيانا إلى الاظطراب فيها كاظطرابه بين اصطلاحي " قال" و " أقول" .

وأكثر شيء يعاب عليه في هذا الباب كثرة استعماله للفظة " قال" دون مناسبة، و دون تمييز للمصدر الذي هو بصدد الاقتباس منه بعدها، وعدم إلحاقه معها ألفاظ خواتم النقول ، فأفضى الأمر إلى اظطراب شديد بين بداياتها ونهاياتها، حتى صار تخليص مقتبسات المصادر من أعسر ما يكون، ولا يثبت إلا بغلبة الظن.

المبحث الثاني: منهج الإقتباس عند ابن حيان

8- نفسه، ج 4 ص 278.
9- نفسه، ج 4 ص 32.
10- نفسه، ج 5 ص 38.
11- نفسه، ج 4 ص 362.
12- نفسه، ج 1 ص 315
13- نفسه، ج 1 ص 341.
14- نفسه، ج 2 ص 219.
15- المصدر نفسه، ج 4 ص 269.

نهج أبو مروان في اقتباساته التاريخية والأدبية طريقا واضحا أحيانا، وعرا أخرى؛ ذلك أنه فيما يبدو لنا من استقراء مادة المقتبس لم يجنح قبل وضع مؤلفه لتصور منهج عام لمؤلفه، بل يبدو أنه عمد إلى انتهاج طرق في الجمع والتأليف بالتوافق ومراحل كتابته للمقتبس، أي أن عمله الاقتباسي جاء عفوا من غير إرادة لمنهجته، وهذا على الأقل في بدايات عمله؛ لكنه يظهر أنه بمجرد بداياته في جمع مادته بدأت تتجلى تلقائيا عنده منهجية خاصة سار عليها اعتباطا، واظطرته إليها أحيانا حاجته في الجمع، وطبيعة المصادر التي اعتمدها.

لأجل هذا صعب استجلاء المنهج الحياني من خلال كتاب المقتبس، وعلى كل حال يمكننا أن نستجلي الدروب العريضة التي سلكها أبو مروان في جمع اقتباساته، وبالتالي تأليف كتابه و تخريجه على ما هو عليه الآن؛ وقد لحظنا هذه الدروب في ثلاثة مستويات متباينة الأغراض مميزة الملامح، وهي:

1- <u>مستوى انتقاء مصادره و توزيع مادتها:</u>

لقد كانت عملية انتقاء ابن حيان لمصادر مادته أولى الخطوات الهامة التي اعترضت سبيله؛ إذ مما لا شك فيه أن تخيّر المصادر هو أولى ضمانات نجاح التأليف، وبخاصة التأليف الذي يقصد منه جمع المشتت؛ فأول ما يلاحظ من نهجه هنا اقتصاره على المصادر التاريخية ذات النزعة القرطبية، وإغفاله الكثير من المؤلفات ذات النزعات غير القرطبية (الثغرية).

كما نزع أبو مروان إلى تنويع طبيعة مصادره التاريخية؛ فقسمها إلى كتب تواريخ محضة، و كتب التراجم و الطبقات ، وكتب الأنساب الإجتماعية، والكتب الأدبية، والمنظومات الشعرية، فضلا على الوثائق الإدارية ، مما خلق ثراءا في مادته التاريخية؛ على أنه جعل من بعض تلك المصادر مادته التاريخية الأصيلة التي منها نهل أصول أخباره و حولياته؛ و جعل أخرى مصادرا ثانوية يستعملها في استطراداته الأدبية وتحقيقاته وبياناته التاريخية، وهو في كل هذا سار على درب قريب الوضوح فيما يخص انتقاء مادتها توزيعا وترتيبا، ومثلت نقاطها العريضة في:

أ- تخصيص بعض مصادره لمواضع من أبواب مؤلفه: و قد تحكم فيه هنا طبيعة كل مصدر، و طبيعة الجزء الذي هو بصدد التأريخ له؛ فنجده مثلا يقصر بعض مصادره على جزء السير و التراجم من المقتبس كما فعل مع تآليف ابن

عبد البر وابن عبد ربه وابن النظام وصاعد اللغوي والزبيدي والمذحجي وابن الناصر والقبشي (انظر الجدول رقم 13 من ملاحق الرسالة)؛ و نجده في آخرين كثير الإعتماد عليهم في جزء السير والتراجم، قليل الإعتماد عليهم في جزء الحوليات إلا فيما ندر، كما فعل مع تآليف الخشني وابن الفرضي وعبادة الشاعر وابن حزم، و لا يكون هذا النادر إلا في التراجم الواردة في أثناء الحوليات[1](ينظر الجداول رقم 3 و4 و8 و10 من الملاحق).

كما نجده يقصر بعضهم على إيراد التراجم، وقد فعله مع ابن الفرضي، و قد يقصر بعض مصادره على جزء الحوليات كما فعل مع صاعد الطليطلي وابن الأشعث وابن الجزار والوراق، ولكنه مع هذا يبقى جزء الحوليات مختصا أصالة بالاقتباس عن أحمد الرازي، فمن بين 506 اقتباس عنه كان منها 441 في جزء الحوليات أي ما يعادل 87.15 % من مجموع الاقتباس عنه؛ ثم يأتي بعده عيسى الرازي، فمن بين 347 اقتباس عنه كان منها 262 في الحوليات أي ما يعادل 75.50 % من مجموع الإقتباس عنه.

و قد جنح أبو مروان في الاقتباس عن أحمد الرازي في حولياته بإيراد مادته التاريخية دون التنصيص على اسمه بخلاف ابنه عيسى، مما يشعر أنه كان اتخذه أصله الذي به صدر في التأريخ الحولي، وقد ظهر هذا المنهج في العديد من المواضع سبق ذكر بعضها.

كما نجده قد اتخذ بعض المصادر لاستوفاء أخبار الحوليات فيما أجمله أحمد الرازي، كما فعل مع عيسى الرازي وعريب بن سعد وابن القوطية وابن مسعود وابن الأشعث وابن الجزار والوراق، و قد جاء هذا المنهج صراحة في عناوين أبوابه كقوله: " شرح عريب بن سعيد لخبر غزوة مونش (308هـ/920م) الذي أجمله الرازي"[2]على أن عيسى الرازي بقي مصدره الأصيل في بسط مجمل أحمد أحمد الرازي، وأمثلته كثيرة جدا[3]؛ و ذلك لأنه أوعب المصادر التاريخية الأندلسية؛ وخاصة فيما تعلق بأخبار وحيثيات الحوليات؛ فضلا على بسطه الواسع لأخبارها، وتتبعه لحيثياتها الدقيقة؛ وكذا اعتنائه بإسناد مروياته [4]، و هو مما

1- ينظرفي مثله ترجمة يحي بن مضر القيسي، و سعيد بن سليمان بن جودي، و سليمان بن عمر بن حفصون: ابن حيان، المصدر السابق، ج 1 ص 122-123؛ ج 3 ص 123-126؛ ج 4 ص 132-133.

2- نفسه، ج 4 ص 161.

1- المصدر السابق، ج 2 ص 295-297، 279، 332،329، 331، 348...

2- نفسه، ج 1 ص 106؛ ج 2 ص 295؛ ج 3 ص 93، 137...

يتعذر ويصعب عادة في باب الحوليات؛ فضلا على سعة أدبه الذي انطبع بالبلاغة الفائقة مما لا يستغرب من أحد كتاب الأندلس.

ب- تخصيص بعض مصادره لمواضيع مقصودة من مؤلفه: تحكم فيه هنا طبيعة مادة مصادره، فضلا على ميوله الأدبية و الشعرية، ونزعته التقليدية في التأريخ. ولذلك نجده مثلا ميالا لبعض المصادر في التأريخ لأخبار الوزراء و الأمراء، و تراجمهم؛ كما فعل مع القبشي الذي نجد نصيبه من أخبار هؤلاء كبيرا، في حين أن اقتباساته عنه في تراجم العلماء وأخبارهم قليلة(؟)، وكأنه استغنى عليه فيها بغيره لتأخره؛ ويرجع إهتمامه بمادة القبشي هنا إلىجودة هذه المادة في أخبار الأمراء و رجال الدولة الأموية[1].

و فعل ذلك أيضا مع مقتبسات الشبينسي؛ وخاصة فيما تعلق بأخبار الأمراء وآل البيت المرواني؛ و قد وصفه أبو مروان بأنه الأثبت معرفة بأخبار هذا البيت [2]، و مال إليه هنا أيضا لكثرة ما يورد من الآداب في خضم الأخبار[3].

كما نجده يقصر بعض مصادره على تراجم القضاة؛ فإذا فهمنا سبب ذلك من فعله في تراجم الخشني لم نفهم سببه في تراجم ابن عبد البر[4]، الذي جمع كتابه في أخبار العلماء عموما. وقد نجده يعتمد على بعضهم في مفردات التراجم التي لم يجدها عند غيرهم؛ كما فعل مع عبادة الشاعر في ترجمة الفقيه دحون المرواني[5]، على الرغم من أنه قليل الرضى بمادة عبادة فيما تعلق بأخبار المروانية[6].

كما نجده ميالا في بعض مصادره للأخذ منها بعض المادة الإخبارية ذات الطابع الخاص؛ فمن ذلك ميله لاقتباس أخبار الثوار والمولدين عن ابن القوطية، وهي و إن قلت عددا إلا أنها كانت وفيرة المادة[7]، في حين نجده في مصادر أخرى لا ينثني عن الأخذ منها في كل أنواع مواضيعه، ومن ذلك أحمد الرازي

3- نفسه، ج 1 ص 185، 189، 278-279، 282، 283، 288...

4- نفسه، ج 2 ص 119.

5- اقتبس ابن حيان عن الشبينسي في الجزء الثاني فقط مجموعة من الأشعار في تراجم ثمانية من الشعراء هم: مؤمن بن سعيد، و عباس بن فرناس، و طاهر بن حزم، و محمد عبد العزيز العبلي، و عبد الله بن محمد الموروري الجزيري، و القاسم بن الأمير محمد، و المطرف بن الأمير محمد، و يعقوب بن الأمير عبد الرحمن.انظر هذا على الترتيب: نفسه، ج 2 ص24، 122،123، 211، 212، 214، 224، 227، 284، 286، 125، 126، 202-203، 313، 208،201، 209.

6- من بين 19 اقتباسا عن ابن عبد البر كان 17 منها في أخبار القضاة.

7- ابن حيان، المصدر السابق،ج2ص 94-96.

8- نفسه،ج2ص 290.

1- ينظر في مثل هذا خبر وقعة الحفرة، وخبر موسى بن موسى القسوى، وخبر عبد الرحمن بن مروان الجليقي، وخبر ثوار إشبيلية ونواحيها: نفسه، ج 1 ص 113-115،(22 سطر)؛ ج 2 ص 315-318، (33 سطر)؛ ص 343-346،(39 سطر)؛ ج 3 ص 129-131، (56 سطر).

الذي اعتمد عليه في تضاعيف أخبار سير الأمير، و أخبار من حام حوله من أبنائه و وزرائه على الخصوص، وبعض أخبار سير جيرانه من الملوك، فإذا عرض لأخبار العلماء و الفقهاء لم يعرض إليهم إلا على سبيل علاقاتهم مع الأمير؛ وهو وإن خلت مقتبساته عن أحمد الرازي من التراجم، إلا أنه أورد عنه ما يشبهها من تعاريف وأخبار لبعض الوزراء و رجال الدولة، الذين يذكرهم جملة في باب :" ذكر من استعان به الأمير الفلاني من وزرائه و أكابر خدمته"[1]، و باب "حجاب الأمير"[2]، و أبواب التعداد لأولاد الأمير وحجابه ووزرائه وشرطه وقواده وقضاته[3]... فضلا على كل هذا قصره إياه على جزء الحوليات فيما كان فيها من كل مواضيع الأخبار.

كما نجده أيضا ميالا في بعض المصادر لاقتباس بعض غرائب الأخبار والتواريخ، و بعض مخالفات الرواية المباينة لغيرها؛ كما فعل مع ابن حزم في مقتبساته كلها، حيث أخذ عنه بعض غرائب أخبار الأمراء[4] والثوار[5]، وبعض مخالفاته في الحكم الأخلاقي، كما في حكمه على الأميرين الحكم الربضي وعبد الله بن محمد [6].

فعل ذلك أيضا مع ابن حبيب السلمي الذي خالف الروايات المتعددة المتفقة مخالفة أوجبت ذكر اقتباسه و بيان غلطه، وهذا في خبر تهمم الأمير الحكم الربضي بموت قاضيه، ومخالفة عبد الملك بن حبيب لغيره من رواة الخبر في اسم هذا القاضي المتوفى؛ وقد أورده ابن حيان بقوله: " و قد عزا ابن حبيب هذه الحكاية من تحزن الحكم على قاضيه، أنه كان إبراهيم بن العباس بن عيسى بن عمر بن الوليد بن عبد الملك المرواني، فأحال جدا، إذ لم يعمل إبراهيم إلا لعبد الرحمن بن الحكم بغير إختلاف"[7]. ومثله أيضا أخذه عن اسحاق بن سلمة القيني أخبار الأمم المتقدمة كالقوط وتواريخهم بمدينة طليطلة[8] .

2- ابن حيان، المصدر السابق،ج2ص 139.
3- نفسه، ج2ص 25.
4- نفسه، ج1ص 187،188،195،196.
5- من ذلك غريبة في عدد أبناء الأمير عبد الرحمن بن الحكم.(نفسه، ج 1 ص 290).
6- من ذلك غريبة خبر عمر بن حفصون مع ابنه .(نفسه، ج 4 ص 132-133).
7- نفسه، ج 1 ص 233؛ ج 3 ص 41.
1- المصدر السابق، ج 1 ص 202-203.
2- نفسه، ج4ص274- 278،(72سطر).

و نجده أيضا ميالا لبعض المصادر فيما عاناه من الأخبار المطعمة بالأشعار، وإن كان لم يترك في هذا الباب مصدرا إلا اقتبس منه بعض هذه الأخبار الأدبية، على أنه كانت له ثلاثة أصول حظيت بالنصيب الأوفر من اقتباساته، وهي مؤلفات ابن الفرضي وعبادة الشاعر والشبينسي؛ وقد تقدم هؤلاء على غيرهم لطبيعة مؤلفاتهم الميالة إلى الآداب؛ أما عبادة فقدمه لقلة ثقته به في أبواب الأخبار؛ واعتمده كثيرا في جانب الأخبار المطعمة بالأشعار وتراجم الأدباء، فمن بين 34 اقتباس عنه، كان منها 19 مطعمة بالأشعار، أي ما يعادل 55.88 % من مجموع مقتبساته.

ج- اختلاف مصادره من حيث أهميتها عنده: و يمكننا رصد هذا الإختلاف من وجهين، من جهة رتبتهم في الإقتباس في أجزاء مؤلفه؛ ثم من حيث حجم الإقتباسات عنهم.

لقد كان **أحمد الرازي** دون شك المصدر الأصيل الذي صدر عنه أبو مروان في مقتبسه؛ فلقد ضمت اقتباساته جزء الحوليات كما كثرت في جزء السير و التراجم في جميع أبوابها، اللهم إلا باب التراجم للعلماء، و فضلا على أهمية مادته فإننا نجدها تتصدر على الدوام فواتيح الأبواب، لا ينازعها فيها مصدرآخر.

كما تظهر أهميته من حيث حجم مادتها في المقتبس؛ حيث نجد أن عدد المقتبسات الأخرى مجموعة لا تفوق عدد مقتبسات أحمد الرازي إلا بما يقرب من الضعف؛ فقد حوى المقتبس 514 اقتباسا رازيا، منها 449 في جزء الحوليات، و 65 في جزء السير والتراجم، أي ما يعادل حوالي 9267 سطر، وهو ما يمثل 35.33% من جميع مادة الكتاب التاريخية والأدبية.(ينظر الجدول رقم 1 في الملاحق).

ثم يأتي **عيسى الرازي** في الرتبة الثانية من حيث أهمية المادة المقتبسة عنه؛ فهو المثنى به في جزء الحوليات بعد أحمد الرازي، وقد يصبح المصدر به إذا أراد أبو مروان بسط خبر الحولية ابتداء ، كما فعل في خبر ابن مروان الجليقي في حولية 261 هـ(874 م) و ما بعدها [1]،كما يثني به أيضا في جزء السير والتراجم, وان كان أقل من تثنيته بالقبشي, مع تركيز مميز في مقتبسات الأخبار.

1- نفسه، ج2ص360،346،363،.

لقد حوى المقتبس 347 اقتباسا عنه, 262 منها في جزء الحلويات, و85 في جزء السير والتراجم أي ما يعادل 8008 سطرا، وهو ما يمثل 30.53% من جميع مادة الكتاب التاريخية و الأدبية.(ينظر الجدول رقم2 من الملاحق).

ويأتي **القبشي** في رتبة ثالثة بعدهما , وقد قدمه في جزء السير و التراجم, خاصة فيما تعلق بأخبار الأمير، وتراجم رجال الدولة وقضاتها، حيث يأتي به مقدما في الأغلب ، وقد يثني به بعد أحمد الرازي، أو يوسطه.

وقد أحصينا له 41 اقتباسا منها 32 في جزء السير والتراجم، و9 في جزء الحوليات، أي ما يعادل 1686 سطرا، وهو ما يمثل6.42% من مادة الكتاب التاريخية و الأدبية (ينظر الجدور رقم 7 في الملاحق).

ويأتي **ابن الفرضي** في رتبة رابعة بعدهم، حيثيقدمه أبو مروان في جزء السير والتراجم، فهو المقدم في تراجم العلماء، والمفرد في تراجم الوفيات، والمقدم في تراجم رجال الدولة فيما كان من أخبارهم المطعمة بالآداب (الأشعار)، كما يفتتح به الأبواب و التراجم في بعض الأحيان، وقد يحصر الأخد عنه في بعضها، ووجدناه يوسطه أحيانا ويؤخره أخرى وبخاصة في ما يتعلق بتراجم القضاة.

وقد أحصينا له 77 اقتباسا منها 34 في جزء السير والتراجم, وثلاثة في الحوليات، أي ما يعادل 1448 سطر، وهو ما يمثل 5.52% من جميع مادة الكتاب التاريخية و الادبية(ينظر الجدول رقم 4 في الملاحق) .

ويأتي **الشبينسي** في رتبة خامسة بعدهم, وقد صدر به الكثير من أخبار وتراجم جزء السير والتراجم، خاصة ما تعلق منها بآل البيت المرواني، و قد يثنى به مباشرة بعد أحمد الرازي.

أحصينا له 62 اقتباسا منها 54 في جزء السير و التراجم، و8 في جزء الحوليات، ما يعادل 1125 سطرا، ما يمثل4.28% من جميع مادة الكتاب التاريخية و الادبية (ينظر الجدول رقم 6 في الملاحق).

ويأتي **ابن القوطية** في رتبة سادسة بعدهم، قد صدر به بعض أبواب الأخبار في جزء السير و التراجم، وأحيانا يصدر به في جزء الحوليات، و أكثر ما يكون تصديره له في أخبار الوزراء خاصة، و يثني به أو يؤخره في الأبواب الأخرى.

أحصينا له 35 اقتباسا، منها 23 في جزء السير والتراجم، و12 في جزء الحوليات، أي ما يعادل 814 سطرا، وهو ما يمثل 3.10 % من جميع مادة الكتاب(ينظر الجدول رقم 5 من الملاحق).

ويأتي **الخشني** في رتبة سابعة بعدهم، وقد قصره تقريبا على باب التراجم من جزء السير و التراجم ، يصدر به دائما أخبار القضاة وتراجمهم.

وقد أحصينا له 36 اقتباسا، منها 34 في جزء السير والتراجم ، واثنين في جزء الحوليات ، أي ما يعادل 644 سطرا، وهو ما يمثل 2.45% من مادة الكتاب التاريخية والأدبية (ينظر الجدول رقم 3 في الملاحق).

ويأتي **عبادة الشاعر** في رتبة ثامنة، وإن نزلت رتبته في بعض جوانب الأخبار مما سبق ذكره؛ وكثيرا ما كان يتوسط به الأبواب أو يذيلها، ذلك لما قدمناه قبل؛ ولأنه أيضا كان فيما يظهر من مصادره الملحقة أخيرا.

أحصينا له 34 اقتباسا منها 30 في جزء السير والتراجم، وأربعة في جزء الحوليات، أي ما يعادل 586 سطرا، وهو ما يمثل2.23 % من جميع مادة كتابه(ينظر الجدول رقم 8 من الملاحق).

و يأتي **ابن عبد البر** في رتبة تاسعة، قد قصره على جزء السير والتراجم، ونجده في رتبة متوسطة في باب التراجم ، ورتبة مثناة في تراجم القضاة بعد اقتباسات الخشني قد يقدمه عليه إذا قصرت مادة هذا الأخير أو انعدمت،

وقد أحصينا له 19 اقتباسا كلها في جزء السير والتراجم، أي مايعادل 265 سطرا، وهو ما يمثل 1.01 %من جميع مادة الكتاب (ينظر الجدول رقم 9 من الملاحق).

ويأتي **ابن مسعود** في رتبة عاشرة، وقصره غالبا على جزء الحوليات، ويثني به اقتباسات أحمد الرازي ؛ لذا يعتبر من أهم مصادره في الحوليات، وربما جاء في رتبة ثالثة بعد عيسى الرازي.

وقدأحصينا له سبعة اقتباسات منها ستة في جزء الحوليات، أي ما يعادل 147 سطرا، وهو ما يمثل 0.56 % من جميع مادة الكتاب (ينظر الجدول رقم 13 من الملاحق).

أما المصادر المتبقية فتختلف رتبها توسيطا وتأخيرا[1] مع قلة اعتماده عليها؛ وفهي في أساسها مصادر ثانوية بالنسبة إليه، وكانت استعانته بها في بعض مفردات الأخبار والتراجم والأحكام و مخالفات الروايات والسير، وهي تتقاسم فيما أحصيناه 71 اقتباسا منها 46 في جزء السير والتراجم، و25 في جزء

1- يبقى هذا التمييز بين المصادر في ترتيبها و أهميتها نظريا، بما أن معظم كتاب المقتبس مفقودا لدينا،و لاعتبار اختلافها في الحجم.

الحوليات، أي مايعادل 1801 سطرا، وهو ما يمثل 6.86 % من جميع مادة الكتاب (ينظر تفصيل خصوصيات هذه المصادر الثانوية في الجدول رقم 13 من الملاحق).

د- تفاوت مصادره في حجم المادة المقتبسة و أشكالها: تباين منهج أبي مروان في انتقاء مادة مصادره و في شكل هذا الانتقاء؛ ذلك أننا نجده في جزء السير والتراجم انتقائيا في جمع الأخبار حيث يتخير منها في مصادره ما يتلاءم و حاجته، وأحيانا ذوقه الأدبي؛ في حين أننا نجده في أخبار الحوليات متقصيا لها، و ان كان جنح في بعضها إلى الاختصار، باعتبار أن المادة الحولية تلزم التقصى أكثر من غيرها.

فمما اختصره ابن حيان خبر كتاب أهل ميورقة[1] إلى الأمير عبد الرحمن بن الحكم وجوابه لهم، حيث ذكر الخبر مختصرا من رواية أحمد الرازى[2]، و أورده ابن عذاري في البيان المغرب عن الرازي دون شك مفصلا مرفوقا بنص كتاب الأمير عبد الرحمن بن الحكم[3]، وأضرب هذه الاختصارات كثيرة.

كما أننا نجده يسغني عن بعض الأخبار عن أحمد الرازى، كتركه خبر حولية 220هـ (835م) في خروج الثائر سليمان بن مرتين عن ماردة[4]

ومقتلة[5]، و له في مثل هذا بعض الأخبار التي رآها ثانوية لا تستحق الذكر.

كما نجده يعتمد على بعض المصادر في قصار الأخبار في جزء السير والتراجم، فعله مع ابن عبد البر الذي اقتبس منه في ترجمة القاضي يحي بن معمر الألهاني ثلاثة أخبار قصار في نسق[6]، و فعله مع أحمد الزارى في جزء الحوليات إذ كثيرا ما يقتبس منه قصار الأخبار في الحولية، و قد يختصرها جدا[7].

2- ميورقة: جزيرة بشرقي الاندلس، شرقي جزيرة يابسة، كانت حاضرة ملك مجاهد العامري زمن الطوائف، بها مدينة كبيرة ذات رجال و عدد و أسلحة و أموال. (ياقوت الحموى، معجم البلدان، ج5 ص246، الادريس، المصدر السابق، ج2 ص 582).

3- ابن حيان، المصدر السابق، ج2 ص4. (4 أسطر).

4- ج2 ص89.

5- ماردة: كورة واسعة من نواحي الأندلس، و مدينة رائقة كثيرة الرخام عالية البنيان بها أثار قديمة، منها الى بطيلوس على نهر يانة شرقا ثلاثون ميلا وقيل عشرون ميلا، والى قرطبة ستة أيام. (ياقوت الحموى، معجم البلدان، ج5 ص38، الادريسي، المصدر السابق، ج2 ص545، الحميرين المصدر السابق،ص177).

1- ابن عذاري، المصدر السابق، ج2 ص 84.

2- ابن حيان، المصدر السابق، ج2 ص55-56.

3- ينظر في مثل هذا حولية 324هـ (935م) و أخبارها (المصدر نفسه، ج4 ص 381).

كما نجده يعتمد على بعض المصادر في الاخبار المبسوطة، كما فعل مع ابن القوطية الذي اقتبس منه كثيرا من الأخبار المبسوطة في باب السير والتراجم، مثل خبر دخول الأمير محمد القصر وبيعته[1]، ويتبع نفس المنهج مع مقتبسات عيسى الرازى في الحوليات، فقد سرد في خبر غزوة الأمير عبد الرحمن الناصر لمدينة سر قسطة و فتحه لها سنة 325هـ (936م) ثمانية عشر صفحة[2]!!.

كما نجده يعتمد على بعض المصادر في أخبار متوسطة الحجم، و أكثر ما وجدناه يفعله في مقتبسات الشبيسني في جزء السير و التراجم، و هو الغالب عليه، و وجدناه يفعله أيضا في مقتبسات أحمد الرازي في جزء الحوليات، و هو كثير أيضا.

ثم إننا وجدناه شديد التقصي في أخبار التراجم، وبخاصة فيما اقتبس عن الخشني، فقد جمع في ترجمة القاضي ابن بشير ثمانية عشر صفحة، حتى أنه أورد فيها روايات جديدة ليست متوفرة في الأصل المطبوع عندنا[3]، في حين أننا نجده متصرفا في التراجم الصرفة المقتبسة عن ابن الفرضي، وبخاصة فيما تعلق بتراجم العلماء، حيث يحذف منها بعض ما لا يراه لازما، كتسمية شيوخ و تلامذة المترجم له، و هو كثير عنده.

وفي مقابل ذلك وجدناه يتبسط في تراجم الأدباء المقتبسة عن ابن الفرضي وغيره، فيفيض فيها ما شاء، كما فعل في ترجمة الكاتب محمد بن سعيد الزجالي التي سرد فيها ست صفحات[4]، وفعل ذلك أيضا مع مشاهير العلماء ممن كانت له قصة وخبر، حيث يوفي لهم في الترجمة اقتباسا عن ابن الفرضي كما فعل في ترجمتي بقي بن مخلد[5]، و محمد بن عبد الله بن مسرة[6].

كان ابن حيان يجنح في مرات أخرى إلى جلب كل ما يورده المقتبس منه من المادة التاريخية في الاخبار و التراجم مهما كثرت و تتابعت و تباينت، وكان يفعل ذلك في كل مصادره تقريبا، حيث فعله مع القبشي الذي أورد عنه أخبارا متتابعة تفيد روايات مختلفة في خبر واحد كرواياته المتعددة في خبر دخول الامير

4- المصدر السابق، ج2 ص 110-119، (162 سطر).
5- نفسه، ج4 ص393-410، (388 سطر).
6- نفسه، ج1 ص 202-219، (253 سطر).
7- نفسه، ج2 ص 33-38، (77 سطر).
1- نفسه، ج2 ص 261-265، (62 سطر).
2- نفسه، ج4 ص 30-33، (48 سطر).

محمد بن عبد الرحمن القصروالبيعة له[1]، و مثل ذلك اقتباسه عنه تأريخه لثورة الربضيين على الأمير الحكم الذي أورد فيه رواية القبشي للخبر من روايات سكن بن ابراهيم الكاتب التاريخي و محمد بن حفص بن فرج وابن القوطية وأحمد بن محمد بن خلف الوراق جمع ذلك تحت عنوان "ذكر مساق الحسن بن محمد بن مفرج لحديث أهل قرطبة الممتحنين مع أميرهم الحكم بن هشام"[2].

و ينهج ابن حيان هذا المنهج الأخير في التراجم أيضا عن القبشي، فقد أفرد له بابا في جمع قضاة الأمير عبد الرحمن بن الحكم سرد فيها سبعة وعشرين صفحة، أورد فيها عشرة تراجم متتابعة أكثر مادتها مأخوذة من مصادر غيره وليس من روايته[3].

و يقتبس أبو مروان عن مصادره أحيانا بابا برمته ومن ذلك باب "ذكر من دخل الأندلس من بني مروان في أيام الأمير..."[4]، اقتبسه جملة عن الشبيسني.

و هو يخل أحيانا بترتيب مادة مصدره المقتبسة، فيقدم بعض جوانب المادة و يؤخر أخرى، ;يفعله خاصة في تراجم ابن الفرضي، كما فعل في ترجمة الوزير هاشم بن العزيز[5]، و الفقيه محمد بن عبد السلام الخشني[6]، ;|;يفعل ذلك توزيعا للمادة على بعض الأبواب اللائقة بها فصلا عن تراجمها.

و مع هذا كله حرص حرصا شديدا على إيراد مستندات مصادره كلها، ;من ذلك نقله عن اسحق بن سلمة القيني قوله:"حدثنا القاضي محمد بن عيسى قال:"[7] وذكر الخبر، و منه عن عبادة الشاعر قوله:" حدثني يوسف بن هارون الشاعر عن بعض شيوخه..."[8] و نجده أحيانا يقتبس الروايات المعضلة، وربما أعضلها هو بنفسه رجاء للاختصار. كما ومن ذلك رواية نقلها عن ابن الفرضي، وقال فيها:" ذكر لي فرج بن سلام البزاز الأديب"[9]، و لم يسمع ابن الفرضي من ابن سلام هذا، يوجد بينهما راويان على الاقل[10].

3- نفسه، ج2 ص 106-108، 109-110 (66 سطر)

4- المصدر السابق، ج1 ص 159-173، (252 سطر).

5- نفسه، ج2 ص 49-75، (463 سطر).

6- نفسه، ج1 ص269-271، ج2 ص96-97، ج4 ص40.

7- نفسه، ج2 ص163-166، ثم 167.

8- نفسه، ج2 ص253-256، ثم 258.

1- نفسه، ج4 ص46.

2- نفسه، ج1، ص251.

3- نفسه، ج2 ص163.

4- ينظر تحقيق محمود على مكي لهذا: نفسه، ج2 ص163، هامش رقم2 .

2- <u>مستوى طريق اقتباس مادته عن مصادرها:</u>

لم يعن أبو مروان بن حيان كثيرا بالمنهج العام الذي يمكنه من السير على خطة واضحة متزنة في طريق اقتباسه لمادته التاريخية، فالذي غلب عليه مما استقرأناه عدم الاكتراث بمنهج واحد يسير به اضطرادا في جميع مؤلفه، إذ كثيرا ما لا يبقى على نهج حتى يخرج منه إلى غيره. و قد لاحظنا هذا بجلاء في عدد من المواضع فيما سبق بيانه؛ لكن مع هذا نلمس من عموم مقتبساته خطة وإن كانت وهمية لما عاناه أبو مروان في طريق جمعه لمادته، و توظيفها في مقتبسه، و يمكننا حصر هذه الطرق في ثمانية أوجه من مناهج الاقتباس عنده.

الأول: **اقتباس الاستقصاء،** جنح إليه أبو مروان في أبواب التراجم خاصة، حيث يقتبس من مصدره كل ما يورده في ترجمته، و لم يلتزم هذا في التراجم فحسب، بل شهدناه يفعله في مقتبسات أشعاره التي نهج فيها طريق الاستقصاء المشوب أحيانا بالاختصار، وهو في استقصائه للتراجم قد يجمع فيها كل ما أورده مصدره من أخبار لصاحب الترجمة.

و أما في الأخبار المفردة فنجده يجنح الى الاقتباس الانتقائي، متخيرا الروايات التاريخية التي تتلائم في الغالب و طبعه الأدبي، حيث يستخلص منها ما شاء مما وافق ذوقه.

و قد أخل أحيانا بترتيب مادته المقتبسة من مصادرها، مما يدل على أنه جنح في الاقتباس طريق القارئ الجامع المتنقل في مصادره أولا بأول الى الوصول الى مصدره من الترجمة أو الخبر، وهذا دليل على أنه لم يحصر نفسه في قراءة تراجمه فقط، مما قد يعاب عليه أو يخل بجمعه واستقصائه.

الثاني: **اقتباس البسط،** وجنح فيه إلى انتقاء ما يتبسط فيه من المقتبسات، فأما في أبواب التراجم وأخبارها فيقدم تراجم الوزراء والأمراء ورجال الدولة في البسط، و يتوسط في تراجم و أخبار العلماء و الفقهاء، إلا ما كان منهم ذا خبر شائع، وحدث منوه، وهو مع هذا يخص العلماء بباب مفرد للتراجم المختصرة هو باب "الوفاة لأولي النباهة".

و أما في جزء الحوليات فوجدناه يتبسط في روايات المغازي للثغور الموجهة ضد النصارى والثوار المنتزين و المخالفين ، و في غيرها يسير على نهج الاختصار المخل أحيانا، و قد يكون سبب ذلك راجع لطبيعة المادة التاريخية

التي بين يديه، أو لعدم اهتباله ببعض مواضيع الأخبار الحولية. و هو في العموم يبقى كثير البسط قليل الاختصار.

الثالث: **اقتباس التواصل،** وهو شبيه بالاستقصاء، اذ يجنح فيه أبو مروان كثيرا إلى الاقتباس المتواصل من مصدره لأخبار متتابعة في نسق واحد، فاصلا بينها أحيانا بألفاظ مثل "قال" و "ذكر"، أو دون فصل، و له أغراض واضحة في ذلك؛ فهي إما أخبار متتابعة تفيد روايات مختلفة لخبر واحد، أو أخبار متتابعة مختلفة إتحدت في شخصية صاحب الخبر المؤرخ له.

الرابع: **اقتباس التحوير،** الراجع إلى تصرف ابن حيان في مادة مقتبساته تحويرا وتبديلا لألفاظها وعباراتها. و يقصد من وراء ذلك إما زيادة توضيح بزيادة بعض ما يحتاج الى زيادته فكّا لإبهام في الخبر، أو رفع من فصاحة اللفظ وجودة العبارة التي لم يرتض نسقها الأدبي، فيجنح الى صياغتها على ما يليق بها.

و قد استعمل ابو مروان اقتباس التحوير هذا كثيرا في مقتبساته، وهو لا يميزه بمصطلح خاص، بل يستوي عنده فيه لفظي"قال" و "ذكر" في أثناء تحمله.

الخامس: **اقتباس التركيب،** و نعني به الاقتباس عن الاقتباس، ويعتبر من غرائب منهج ابن حيان في جمع مادته، إذ يقتبس عن اقتباس غيره، ويفعل هذا حتى في المادة التاريخية المتوفرة عنده مصادرها، و يبالغ في ذلك أحيانا، كما فعل في اقتباسه لتراجم قضاة الأمير عبد الرحمن بن الحكم عن القبشي حيث أورد فيها 32 اقتباسا عن الخشني وابن عبد البر وابن الفرضي، ومصادرها موجودة بين يديه! وقد جنح إلى هذا لعدة أسباب: إما إرادة لاظهار تحقيق المؤرخ المقتبس منه وهو هنا القبشي، أو لفقدان محتمل لأصل المادة التاريخية المقتبسة، أو للعجلة في التأليف الذي جعله يستغنى بما وجد عما يكلفه البحث عنه؟!.

السادس: **اقتباس الاضطرار،** و نقصد به اضطراره لاقتباس بعض مادته التاريخية من مصادر لا يرتضيها في نوعها، ولعدم توفرها في غيرها، من ذلك اقتباسه لخبر الشريف دحون المرواني عن عبادة الشاعر الذي لا يرتضي روايته التاريخية والإخبارية المتعلقة بالبيت المرواني، وقد جنح إليه لعدم ادراكه -فيما يبدو- لترجمته وخبره عند غيره من التاريخيين.

السابع: **اقتباس التوسيط،** جنح أبو مروان فيه لتوسيط اقتباس طويل في خبر واحد، أو عن مصدر واحد، باقتباس آخر يتوسط به الاقتباس الأول، وهو يفعله بكثرة في الأخبار والتراجم والحوليات؛ ومن الأمثلة على ذلك اقتباسه الطويل في

أخبار ترجمة الوزير هاشم بن عبد العزيز عن ابن الفرضي باقتباس عن أبي بكر الرازي في نفس خبر هذا الوزير[1].

و قد يكون هذا التوسيط بالأشعار لا الأخبار والتراجم، كما في خبر صائفة الأمير عبد الرحمن الناصر سنة 301 هـ (913 م) التي رواها عن أحمد الرازي، و وسطها باقتباسات من الأشعار عن الشاعرين إسمعيل بن بدر وأحمد بن عبد ربه[2].

كما قد يوسط اقتباسا بين اقتباسين متصلين في المعنى من مصدرين، مع مخالفته لهما في المعنى، و هو **أقبح** ما وجدناه من مناهجه في التأليف، مثاله روايته خبر مقتل الثائر سليمان بن عمر بن حفصون من طريق أولى عن أحمد الرازي، ثم من طريق ثانية مخالفة لوجه الرواية، ومتفقة في معنى الخبر من مصدر أبمهه، فوسطهما بخبر عن مصدر مبهم- يحتمل ان يكون عن احمد الرازي- في ذكر خبر القحط الواقع في تلك السنة المؤرخة.

و يمكن تفسيرجنوح أبي مروان إلى هذا الوجه من التأليف بأسباب عديدة منها إرادة زيادة توضيح لخبر لم يستوفه مصدره الأول، أو إرادة الترجمة لأحد أصحاب الخبر المشتركين فيه، أو لحاجة أدبية من ايراد ترجمة أديب أو أشعار في المواضع المناسبة لها في أثناء الخبر، و قد يأتي ذلك من باب سرعة التأليف و سوء تنظيم المادة، أو لإلحاق متأخر.

الثامن: **اقتباس الاستطراد،** وهو على ضربين: استطراد شخصي حيث يستطرد ابن حيان بالمصدر في غير بابه وموضوعه لحاجة في التأليف، مثال ذلك: استطراده في باب ذكر الثوار زمن الأمير عبد الله في ترجمة الثائر إبراهيم بن حجاج اللخمي، بتراجم وأخبار بعض الشعراء المنتابين له، وهي أربع استطرادات في نسق أحدها في خبر الشاعر محمد بن يحي القلفاط، والآخر في خبر الأعرابي العذري الشاعر، وكليهما عن ابن الفرضي، وخبر في نزاع لغوي للأعرابي العذري مع بعض الأندلسيين من رواية الزبيدي، واستطراد أدبي شعري لأعرابية مشرقية عن صاعد اللغوي[3] ، ثم إنه يستعمل الاستطراد المركب، و هو

1- ينظر في مثل هذا اقتباسيه عن ابن الفرضي المتوسطة باقتباس عن أحمد الرازي: ابن حيان، المصدر السابق، ج2 ص163-169، ثم ص 164-166.

2- ينظر اقتباسه عن أحمد الرازي وما توسطه من اقتباس للأشعار:المصدر نفسه،ج4ص 85-91،ثم ص 89.

1- ينظر اقتباسيه هذين ثم اقتباسه المتوسط: نفسه، ج4 ض 204-207، ثم ص205-206.

اقتباس استطرد به باستطراد غيره، ومثال ذلك استطراده باستطراد الخشني في خبر الامام مالك مع الشاعر السيء الأدب[1] ، و قد استعمل هذا خاصة في استطرادات الخشني التي سبق ذكر بعضها.

3- مستوى مواضيع مادته التاريخية:

عمد أبو مروان في تقسيم اقتباساته في عمومها على فرعين رئيسن من مواضيعها هما: المواضيع التاريخية المحضة، و المواضيع الأدبية (الشعرية و النثرية).

أ- المواضيع التاريخية: هي أصل مادة كتابه المقتبس ومقصده الأول فيها، وقد وزعها على جزئيات ثلاث: التراجم والأخبار(السير) والحوليات، أما التراجم فقد سبق استجلاء منهجه فيها، و أحوالها عنده.

و أما **الأخبار**، فقد إتخذت مواضيعها اشكالا عدة على الجمل، فهي إما أخبار أميرية متعلقة بشخص الأمير بطريق مباشرة أو غير مباشرة، أو أخبار غير أميرية ليست لها صلة بشخص الأمير، وتكون في الغالب بين عالم و وزير، أو وزير و وزير، أو عالم وعالم، أو بين أبناء الامير، أو شاعر و وزير، أو شاعر و شاعر... وهي لا تخرج في الجملة عن هذه الشخصيات الأربع نعني بها العالم والوزير وابن الامير والشاعر.

على أنه قد يدخل معها أحيانا أخبار الثوار المنتزين، كما قد يدخل فيها أحد العامة من الناس، لكن دخوله لا يكون الا بشكل عرضي، فإن كان ممثلا رئيسا في الخبر لم يكن الخبر متعلقا به، بل متعلقا بأحد هؤلاء الأربعة المذكورون.

من خلال ما سبق ذكره يتبين لنا أن مواضيع اقتباسات ابن حيان في جزء الاخبار قائمة على شخصيات خمس، وهي: الأمير ووزرائه، وأبنائه، وعلمائه، وشعرائه .

و أخبار ابن حيان متراوحة بين الطول والقصر، اختلفت فروع مواضيعها بين: أخبار إدارية متعلقة بكيفية إدارة الدولة و ترتيباتها؛ أو أحداث سياسية متعلقة في عمومها بالنزاعات داخل الحزب الأموي؛ أو أحداث اجتماعية ذات أوجه ومستويات متشعبة جدا، وتضم كل فئات المجتمع الأندلسي، وإن كان لاخبار

2- المصدر السابق، ج 3 ص11، 12، 13، 14.
3- نفسه، ج 1 ص 210، 211.

موالي المروانية فيها حظ وافر؛ وأحداث اقتصادية و طبيعية، وان كانت قليلة الورود في جزء الأخبار هذا.

ومن المهم أن نلاحظ أن هذه الأحداث كلها لم يأت عرضها من أبي مروان مقصودا إليها، وإنما مقصودها عرضي عارض بالنسبة لشخصية الحدث الذي يراد ذكر أخباره؛ فالمقصود عند ابن حيان صاحب الحدث لا الحدث نفسه، فهو لا يهمه طبيعة الحدث ساء كانت سياسية او إدارية او إجتماعية... بل شخص الحدث الذي هو بصدد التعريف بأحواله، والأخبار هذه في كل مستوياتها إنما هي مطية لصاحب الحدث وليس هو مطية لها.

وقد يضع ابن حيان عناوين أبوابه بصيغة توحي أن مقصوده هو الحدث (الخبر)، لكنها في الحقيقة لم تكن قط في نظره مقصودة لذاتها؛ ذلك أننا نجده يترجم لباب المجاعة بعنوان **"**ذكر المجاعة**"**[1]، فإذا هو لا يذكر المجاعة وصفا لما جرّته على أهل بلده، بقدر ما يذكرها لذكر أعمال الأمير فيها، من إطعام للطعام، و مواساة للناس **!** وهو في هذا كله لم يخرج عن المنهج التقليدي في التأريخ؛ الذي يجعل شخص الحدث أولى من الحدث نفسه، و كيف يخرج عنه وهو في القرن الخامس الهجري؟ ! .

بل وجدناه في هذا الباب أكثر إغراقا من غيره، في تركيزه على شخصية الحدث أكثر من الحدث، و هنا تبرز نقطة جوهرية تجلي لنا **جوهر الاختلاف بين كتابي المقتبس والمتين** بالنسبة للمنهج الحياني فيهما؛ ذلك أن منهج ابن حيان في أخبار المتين قد مال فيما استقرأناه إلى التركيز في الأخبار على الحدث نفسه لا شخصية الحدث، ذلك ظاهر في إغراقاته في الأوصاف للحوادث والأحكام عليها، وخالف بذلك منهجه في المقتبس. فكأنّا به يقول: إن عصر المقتبس إنما هو عصر رجال، وإن عصر المتين إنما هو عصر أحداث، و أن لكل مقام مقالا؛ فالعصر الأول عظم برجاله فكان أولى ما يركز عليه أخبارهم و سيرهم في المجتمع و المفترق، فكان أولى المناهج في تأليفه الأسلوب السيري التراجمي، ولما كان العصر الثاني عصر أحداث كان أولى ما اهتبل به أخبار الحوادث وما آلت اليه و نتائجها و أسبابها، و لهذا نرجح أن ابن حيان قد أغرق في كتاب المتين

1- المصدر السابق، ج 2 ص 93.

في باب التأريخ الحولي أكثر من المقتبس لما قدمناه من غرضه فيه، فكتاب المقتبس عنده تراجمي سيري، وكتاب المتين حولي إخباري.

أما **الحوليات** التي أفرد لها جزءا طويلا خاصا بها، فحملت مجموعة من الأخبار التي يمكن تصنيفها على مواضيع خمس و هي: الحدث الإداري، و الحدث السياسي، والحدث الحربي، و الحدث الاجتماعي، و الحدث الطبيعي.

فأما **الحدث الإداري**؛ فهو مقصود أصالة عند ابن حيان، يأتي به عادة في الجزء الأخير من كل حولية، حيث يفرد فيه أخبار التعيينات و العزول للعمال، وجاء أيضا في معرض الحوادث الأخرى دون أن يقصد أصالة، فحمل معان متعددة منها: أخبار الكتب الديوانية، وأخبار التحصيل للغنائم، وأخبار الترتيبات الإدارية (ضرب السكة)، و أخبار نكبات العمال و غيرهم، و أخبار كتب الأمان و شروطها، و أخبار أوجه التصرف بمال الخراج والمكوس والعشور، و أخبار أعمال الصناعات للمراكب، و التشييدات للبناء، وأخبار أعمال الأقاليم، و أخبار ترتيب أحوال الجيش من عقد اللواء والعرض... و تأتي أكثر هذه المادة التاريخية كإشارات في معرض الأخبار الأخرى.

و أما **الحدث السياسي**؛ فهو في الغالب مقصود أصالة عند ابن حيان، وقد يأتي أحيانا عرضا، وحمل معاني متعددة منها: أخبار وفيات الملوك والأمراء والوزراء، و أخبار المؤمرات السياسية الداخلية، و أخبار عداوات الوزراء و تحزباتهم ، و أخبار تقلبات الثوار و المنتزين بين الطاعة و الولاء، وأخبار التحالفات السياسية مع الدول المجاورة والبعيدة، تأتي ضمنهما أخبار السفارات والوفود...، و أخبار التقلبات السياسية في الممالك النصرانية، و العدوية المجاورة...

و أما **الحدث الحربي**؛ فهو المقصود أصالة من باب الحوليات، وأكثر الأخبار مادة، وأوفرها اقتباسا؛ وقد حمل معان متعددة أيضا، ومنها: أخبار الشواتي والصوائف، وأخبارالوقائع المشهورة، وأخبار الثورات والحركات المتعددة المشارب، وأخبار فتن الثوار فيما بينهم، وأخبار مشاهير الثوار و أولياتهم و أسرهم وحروبهم و نكساتهم، وأخبار أحوال قواد الدولة في الحروب، وأخبار غزوات البحر، واقتباسات أقوال الشعراء في أحوال الوقائع، وأخبار غزوات النصارى وغيرهم للبلاد الأندلسية، وأخبار وقائع وحروب العدوة

المغربية، وأخبار مشاهير الأسرى، وأخبار أحوال أهالي المدن في أثناء الفتن والعصبيات، وأخبار النزاعات القبلية والعصبية وحروبها...

أما **الحدث الطبيعي؛** فهو مقصود أصالة في باب الحوليات، لكنه أقل المواضيع مادة في كتاب المقتبس، يحمل معان متعددة منها: أخبار القحط و الجفاف أو المحل[1] ، وما يستتبعه من أخبار المجاعة، وغزو الجراد، وأخبار الزلزلة، وأخبارالهول من شديد البرق و المطر، والبرد الغليظ، وأخبار السيول ومدود الأنهر، وأخبار الكسوف وانكدارات النجوم، وظهور الكواكب المذنبة، والآيات في الشمس، و ما أشبه هذا من تقلبات الطبيعية وآياتها.

أما **الحدث الاجتماعي والاقتصادي؛** فهما غير مقصودين أصالة من الاقتباسات إلا في حالات نادرة جدا، فمن الحدث الاجتماعي الذي ورد ذكره أصالة في باب الحوليات خبر الإعذار لأبناء الأدارسة الحسنيين النازلين في قرطبة على عهد الحكم المستنصر[2]، ومن الحدث الاقتصادي خبر مجيء التجار الملفيين[3] الأندلس، وما كان من أثره في "المنفعة بهم"[4] .

و يحمل هذا الحدث في المقتبس معان متعددة منها: أخبار ذات طابع ديني محض، مثل أخبار مدعي النبوة، ومعتقدات دينية عقدية، وأخبار الجنائز وكيفياتها، وأخبار الصلوات المختلفة وكيفياتها؛ ثم أخبار لبعض العوائد الإجتماعية: كاخبار الزيجات والمصاهرات بين النصارى والمسلمين، وبعض حركات النزوح الإرادي والقصري، وأخبار آثار الحروب و الفتن و العصبيات على فئات المجتمع الاندلسي، وأخبار عمال الجباية وأثرها الإجتماعي، وأخبار الحركة العلمية من مناظرات وإتجاهات معرفية وحركات للفقهاء والعلماء، وأخبار بعض الفئات الاجتماعية وتطوراتها وبخاصة فئة لموالي المروانية...

خلاصة القول أن المادة التاريخية ومواضيعها في جزء الحوليات كانت متشبعة الأغراض و الإتجاهات، و إن غلب عليها موضوع الأخبار الحربية، التي هي في العادة عند التاريخيين المسلمين المادة الرئيسة لباب الحوليات.

ب-<u>المواضيع الأدبية (شعرية و نثرية):</u>

1- المحل الجدب، وهو انقطاع المطر، و يبس الأرض من الكلأ، يقال: بلد ماحل، و زمن ماحل، و أرض محل، و أمحل القوم أجدبوا. (الرازى، المصدر السابق، ص 257).

2- ابن حيان، المصدر السابق، ج 5 ص 109-110.

1- الملفيين: لم نجد لهذه النسبة أصلا.

2- ابن حيان، المصدر السابق، ج4ص478.

اهتبل أبو مروان بن حيان بالمواضيع الأدبية شعرية كانت أو نثرية اهتبالا واضحا في جميع أبواب مقتبسه، وكان إيراد القطع الشعرية في معرض الأخبار أكثر وضوحا، باعتبارها روايات واصفة ومتممة للخبر التاريخي، و لم يقصر اقتباسه منها على جزء أخبار السير والتراجم بل نجده قد اعتمدها أيضا في جزء الحوليات، كما كان يوردها في ثنايا بعض التراجم.

ومما يلحظ في منهجه أن عُظْمَ اقتباساته الشعرية جاءت متعلقة بأخبار الأمراء والوزراء، فيما تعلق بحروبهم ونزاعاتهم وخلواتهم ومجالس أنسهم، و بخاصة ما جاء في ذلك من أشعار في مدحهم و ذمهم و عزائهم وتهنئتهم...

كما وجدناه كثير الاقتباس للأشعار في معرض الأخبار بيانا لها و توضيحا، وكأنما به يريد أن يجمع بين التأريخ بمنظوم الأخبار ومنثورها، وهذا وجه آخر من أوجه الإزدواجية والتنويع في منهج ابن حيان التأريخي، الذي ما إنفك يستوقفنا في كل جوانب النهج الحياني في التأليف.

و هو في هذا لا يكترث بكثرة ما يورده في أثناء تأريخه للخبر الواحد من الأشعار لشخص واحد أو لأشخاص متعددين، مثلما فعل في خبر موت نصر الخصي مولى الأمير عبد الرحمن بن الحكم، حيث أورد أثناء خبره أربع مقتطفات من قصائد الشاعر يحي بن حكم الغزال، واردة كلها في هذه الشخصية البارزة من موالي الأموية[1]. ولم يكن يكتفي بذكر هذه الأشعار في خضم الأخبار، بل كان ميله الأدبي يدفعه إلى إصدار أحكامه النقدية الأدبية عليها أو على أصحابها.

و نجده أحيانا كثيرة يقتصر على بعض من القصيدة مشيرا إلى طولها باصطلاح خاص نحو قوله: "و هي طويلة"[2] إيذانا باختصاره لها، و قد يستغرق في الاختصار فيجتزئ بالبيت الواحد في الدلالة عليها.

لقد أكثر ابن حيان من إيراد المقطعات الشعرية، حتى لا يكاد يخلو باب من أبواب تأليفه منها، وقد حملت في ثناياها أغراضا شعرية متعددة تناسبت في الغالب الأعم والباب الذي هو بصدده.

أما **المواضيع الأدبية النثرية** فقد سبق أن بينا قيمة الوثائق عند ابن حيان كمصادر للتأريخ، و ذكرنا بعض أغراضه منها، كشواهد تاريخية مصرحة بالإحسان الأدبي للكتاب الأندلسيين، ونضيف إليها هنا بعض المواد الأدبية التي

1- المصدر السابق، ج2ص 11، 12، 13.
2- نفسه، ج2ص 215.

اعتمدها أبو مروان في تأليفه، لا قصدا إليها في التأريخ بل إظهارا في الغالب لجانبها الأدبي، وما حوته من معاني بلاغية و بيانية، فضلا على ما فيها من وشي خبري عارض استأنس به، وهي و إن كانت قليلة الورود بالمقابلة مع المنظومات الشعرية، إلا أن ابن حيان قد اهتبل بها لاظهار شيئ من الملكة الأدبية للأندلسيين وبعض نبهاء رجالاتهم.

فمن أنواع هذه المواد الأدبية نذكر **الرسائل الإخوانية**، وقد تعددت أغراضها بين الشكر والاستعطاف[1] والترغيب[2] والمواساة[3] والتَنَجُزْ[4]، وتتميما لغرض أبي مروان نورد هنا نص رسالة الرجاء التي بعثها الوزير الوليد بن عبد الرحمن بن غانم طلب لإعلاء مرتبته الديوانية، وجاء فيها:

"عظمت نعمة الخليفة سيدي أيده الله عن الشكر، وجلت أياديه عن النشر، فمتى رمت ذكر أدنى شكره، وحمد أيسر ما اشتمل عليّ من فضله، تكاءدني الشكر، وأعجزني الحمد، لكنني غير مؤثل في ذلك عن الاستفراغ في القول، والاجتهاد في العمل إذ لم أرهما يدوران إلا على نعمة سلفت، ويقتصران إلا على زيادة انتظرت، وأنا بينهما مخيم، وعليهما معول، والله الناقل لعباده بطاعتهم له، وشكرهم إياه، من دار الشقاء إلى دار السعادة، ومن نصب العاجل إلى راحة الآجل، والسلام"[5].

وقد صدّر ابن حيان هذه الرسالة المقتبسة عن عيسى الرازى مبينا غرضه من إيرادها بقوله:"استنبط الوليد بن عبد الرحمن بن غانم الأمير محمدا في إنهاضه إلى عِلِيِّ مراتب أصحابه، و مزيده من حسن رأيه، غب ما حمل صنيعته، واستقل بما صرفه فيه من خدمته، فكتب إليه رقعة نسختها بعد التصدير"[6] ثم أورد متن الرسالة السالفة الذكر.

ومنها أيضا **الخطب** البيانية المرسلة بين يدي الأمراء، وأغراضها المدح لهم والشكر على الإنعام، و منها خطبة أحمد بن محمد بن أضحى الهمداني التي ألقاها عند وفوده مع أهل بيته على الأمير عبد الرحمن الناصر، وذكر ابن حيان نص

3- ينظر في مثل ذلك رسالة الشاعر غربيب في استعطاف قائد الأمير (المصدر السابق، ج1 ص 178).
4- ينظر في مثله جواب القائد عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث على رسالة غربيب الشاعر (نفسه، نفس الصفحة).
5- ينظر في مثله رسالة الحكم المستنصر في مواساة وزيره المريض (نفسه، ج5 ص70).
6- ينظر في مثله رسالة الشاعر ابن قرلمان للأمير يسأله التنجز لوعده (نفسه، ج1 ص296).
1- نفسه، ج2 ص177.
2- نفسه، نفس الصفحة.

ما حفظ منها، و قد احتوت فضلا عن منثور الكلام شيئا من منظومه، ومما جاء فيها من الثناء البليغ على الأمير قوله: "وجعل الله الأمير سيدنا وارث ما خلفوه، وباني ما أسسوه، وواعي ما حفظوه، حتى أمَّنَ به الممالك، وأَمَّنَ به المسالك، و سكن إليه الخائف، وكب الجامح، رحمة من الله لعباده، ألبسه كرامتها، و طوّقه فضيلتها"[1].

و منها أيضا **الوصايا** الجامعة، التي أوردها بألفاظه على ما حفظت، وإن اختلفت الرواية فيها أوردها من كل روايتها، كما فعل في الوصية السياسية الجامعة للأمير الحكم الربضي التي أوصى بها بنيه قبل موته[2].

لم يكتف ابن حيان بإيراد هذه النصوص الأدبية على وجهها بل كان يتصرف فيها حيث يأتي بطرف منها مما يراه شاهدا لغرضه، وغالبا ما يثني بعضها ببعض، فيورد الرسالة و جوابها و إن طالت[3]"، ومع ذلك يبقى الجانب الأدبي النثري في المقتبس أقل سطوعا بكثير من الجانب الأدبي الشعري، الذي أغرق فيه ابن حيان أيما إغراق!.

3- المصدر السابق، ج4 ص 174.
4- نفسه، ج1 ص229-230، (17 سطر)، ص 230 (12 سطر).
1- ينظر في مثل هذا رسالة الوزير هاشم بن عبدالعزيز لصاحبه الوزير وليد بن عبد الرحمن بن غانم، و جوابها: نفسه، ج2 ص389-390، (17سطر)، 391-332(25 سطر).

الفصل الرابع:
التحقيق و النقد من كتاب المقتبس

المبحث الأول: التحقيق التاريخي و الأدبي من المقتبس.

تلبس أبو مروان بن حيان في باب التحقيق التاريخي لباسا كان فيه من المتقدمين على أهل عصره ومصره، و قد شهد له الباحثون بذلك فيما ضمن تاريخه المتين من منهج تحقيق، و رؤية نقد وتدقيق، فهل أبرز أبو مروان مثل هذا المنهج العلمي في كتابه المقتبس؟

إن الجواب عن هذا يستلزم منا الوقوف عند نقطتين هامتين من المنهج الحياني في التأليف، وهما أن أبا مروان قد سلك كما قدمنا منهجا في الاقتباس من مصادره نزاع بشدة لتحويرها بالزيادة فيها، والبسط لألفاظها، وشيء من معانيها، فهذه نقطة تلزمنا الحذر في كل ما ننسبه من مادة تاريخية إليه، على أننا نميل بشدة إلى اعتبار ما ورد من كثير تلك المعاني التاريخية قريب النسبة له، وقد قدمنا فيما سبق طبيعة منهجه الاقتباسي الميال للزيادة في الألفاظ والعبارات، فإذا ثبتت هذه الزيادة في الألفاظ فهي في المعاني أولى، هذا يؤكد أنه قد أظهر في تدخلاته النثرية المحضة في مقتسبه حسا تحقيقيا ونقديا كما سيظهر لنا من خلال هذا المبحث الذي سنجري فيه على اعتبار التحقيقات والنقود الواردة في المقتبس، وهي صحيحة النسبة لابن حيان، وبخاصة في بعض الجوانب التي يميل إليها، مع استثناءات لبعض مصادره التي ظهرت صحة نسبة التحقيق فيها لصاحبها لا لابن حيان بوجه من وجوه الترجيح التي ظهرت لنا، على أن هذا قليل فيما خبرناه من قراءتنا لهذه المادة.

إن ضخامة المادة التاريخية لكتاب المقتبس قد أثرت الجانب التحقيقي فيه، ويمكننا استجلاء هذا الثراء في مستويات ثلاث: مستوى التحقيق التاريخي المحض، ومستوى التحقيق الجغرافي، ثم مستوى التحقيق الأدبي.

1- التحقيق التاريخي من المقتبس:

لم يكن أبو مروان ممن ينحى نحو منهج السرد التاريخي الصرف الخلو من المناقشات الذهنية لما يورده من الأخبار والأوصاف والأحكام؛ فرغم طابع تاريخه الاقتباسي وجدناه ميالا لتحقيق ما يورده من ذلك، لا يقف موقف السارد الدهش، بل موقف المتدبر للرواية، الميال للدراية، وقد أخذ نهجه طريقا مميزا فيما يورده من مادة تاريخية وجغرافية على حد سواء، وإن اختلفت ميزاتهما عنده.

أ- التحقيق التاريخي المحض: جنح أبو مروان إلى التحقيق التاريخي المحض بكثرة في مقتبسه، ولا نبعد إذا قلنا أن هذا المؤلف إنما هو برمته كتاب تحقيق تدقيق للرواية التاريخية والإخبارية الأندلسية، نظرا للكم الهائل من الروايات المختلفة الواردة في الحدث التاريخي الواحد ؛ و لهذا كان هذا التحقيق مختلف الوجهة، متنوع الأغراض، حرزنا منه اثني عشر نوعا مال إليها أبو مروان بدرجات متباينة ومنها:

1- **تحقيقات مخالفات الرواية:** وهي الأكثر ورودا عنده، ويجنح فيها إلى تعديد الرواية للخبر الواحد أو الترجمة الواحدة؛ ليستوفي بذلك أوجه الاختلاف بين أصحابها؛ وزيادة لتوضيحها بما تحمله كل منها من إضافات في المعاني و الأحكام، على أنه قليل التدخل في تبيين فاضلها من مفضولها.

ولنا من هذا الضرب أمثلة كثيرة جدا، أوضحها وأوفاها لمعنى ما قدمناه خبر ثورة أهل الربض (202 هـ/817م) على الأمير الحكم بن هشام، أوردها ابن حيان مع اختلافاتها من رواية أحمد الرازي، وعيسى الرازي ومجهول والقبشي وسكن ابراهيم وابن القوطية وأحمد بن محمد الوراق[1]، وهو في كل هذا يبيّن وجه المخالفات بين الروايات كقوله: "ذكر مساق الحسن بن محمد بن مفرج (القبشي) لحديث أهل القرطبة الممتحنين مع أميرهم الحكم بن هشام من طرق خامرها شوب خلاف الحكايات المتقدمة، بضمها إليها يُستَوعَبُ خبر تلك الكائنة"[2].

و مثله أيضا في تحقيق التواريخ تحقيقه ليوم وسنة ولاية الأمير عبد الله بن محمد، وقد أوردها نقلا عن ابن القوطية و مخالفيه ابن عبد ربه، و سكن بن ابراهيم".[3]

و مثله أيضا في التراجم تحقيقه سنة وفاة الفقيه صعصعة بن سلام[4]، وأورد فيها ثلاث روايات لابن الفرضي وأحمد الرازي ومجهول، معلقا على ذاك بقوله:" وقد

1- ابن حيان، المصدر السابق، ج1ص 140-147-150-153-159-169.

2- نفسه، ح1ص159.

3- تفسه، ج3ص3.

4- هو أبو عبد الله صعصعة بن سلام الشامي مفتى الأندلس على مذهب الأوزاعي، كان أول من أدخل الحديث إليها، له رواية عن الأوزاعي، توفي سنة 180 هـ (796 م) أو 192 هـ (807م) (ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 168-169 رقم 610؛ الحميدي، المصدر السابق، ص 214 رقم 510).

اختلف في ذلك اختلافا متفاوتا".[1]

لكن ابن حيان لم يوفي هذا المنهج في كل ما أورده من الأخبار، إذ ثقفنا رويات كثيرة لم يوردها ضمن ما أورده من مخالفات الروايات، ومن ذلك روايته خبر المتظلم من القاضي ابن بشير عند الأمير الحكم، حيث أورد في روايته أن المتظلم هو موسى بن سماعة صاحب الخيل، والخبر نفسه من رواية أخرى عند صاحب أخبار مجموعة مع بعض الخلاف جاء فيها أن اسم المتظلم هو عباس بن عبد الله (عبد الملك) بن مروا ن القرشي [2]، ومثله أيضا روايته خبر تخلي الأمير المغيرة بن الحكم عن ولاية العهد كما في رواية ابن حيان المفردة، وقد ذكر ابن حزم في روايته أنه خلع و لم يتخل[3]، و الفرق كبير بين الروايتين.

والراجح أنه لم يقصد التقصي لكل المخالفات في الروايات، إذ لم تسعفه العشرة أسفار من مقتبسه لاستوفاء ذلك، فضلا على أنه قد غابت عنه العديد من المؤلفات التاريخية الأندلسية.

2- **تحقيق الإختصار والإختزال والترك لبعض الروايات التاريخية**: ذكرنا فيما سبق جانب منهج الاختصار عند ابن حيان ومقصده منه، والذي يهمنا هنا هو بعض مختصراته من المعاني الفاضلة، أو غير المرضية عنده، ومن أوضحها مما أظهر جانب التحقيق بالترك روايته لخبر غزوة ألبة والقلاع سنة 251 هـ (865م) التي جاء في خبرها مما لم يرتضيه فتركه، مما أورده ابن عذاري من المبالغات في عدد قتلى احدى معاركها حيث قال:" و كان مبلغ ما حيز من رؤوس الأعداء في تلك الوقيعة عشرين ألف رأس واثنين وسبعين رأسا" !![4]؛ فأجمل ابن حيان هذا حذرا وتحقيقا منه فقال:" فاحتز من رؤوسهم أعداد عظيمه"[5]، ولم يرتض ذكر العدد الحقيقي لروايته التي هي دون الشك عن أحمد الرازي لمبالغتها الكبيرة، وقد ورد في رواية ابن الأثير أن ما حيز من الرؤوس فيها كان ألفين وأربعمائة واثنين وتسعين، والفرق كبير بين الروايتين[6].

1- ابن حيان، المصدر السابق، ج1 ص 225.
2- ينظرفي هذا: المصدر نفسه، ج1 ص213، أخبار مجموعة، ص 164 - 165.
3- ينظرفي هذا: ابن حيان، المصدر السابق، ج1ص181؛ ابن حزم، الجمهرة ص 98.
4- ينظرفي هذا: ابن عذاري، المصدر السابق، ج2ص99؛ ابن حيان، المصدر السابق، ج2ص319-320.
5- ابن حيان، المصدر السابق، ج2ص 319.
6- ابن الأثير، محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، تحقيق أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1415-1995، ج6ص179.

أما المتروكات من الروايات والأخبار عند ابن حيان، فهي كثيرة ووجدناها في الأخبار أكثر منها في الحوليات، وذلك متفهم لأن الكتاب لم يقصد منه التقصي والإحتواء، فأما في الحوليات فوجدنا أكثر متروكاته دائرة على أخبار الثغور، وبعض ثوار النواحي مما كانت أخباره ثانوية القيمة بالنسبة لابن حيان الذي جنح جنوحا كبيرا للتأريخ لمدينة قرطبة ونواحيها، وأغفل إلى حد ما النواحي المتبقية خاصة في جنبات الأندلس وثغورها.[1]

3- تحقيقات الترجيح: وهي تلك التحقيقات في اختلاف الرواية التي نزع فيها ابن حيان إلى نوع من الترجيح لأحدها، إما صراحة أو ضمنا.

فأما ترجيحاته الصريحة ترجيحه في خبر تحزن الأمير الحكم بن هشام على موت قاضيه، ذكر أن هذا القاضي هو ابن بشير كما في روايته عن الخشني، وأورد رواية ابن حبيب التي جعل فيها القاضي إبراهيم بن العباس المرواني، بقوله" و قد عزا ابن حبيب هذه الحكاية ...أنه كان إبراهيم بن العباس بن عيسى بن عمر بن الوليد بن عبد الملك المرواني، فأحال جدا إذ لم يعمل إبراهيم إلا لعبد الرحمان بن الحكم بغير اختلاف"[2].

وهنا يظهر بجلاء ذكاء ابن حيان في تحقيق الرواية بالترجيح، وتبيين خطأ الرواة، وقرينته في ذلك واضحة إذ أن هذا القاضي المرواني لم يتولى القضاء للأمير الحكم الربضي باجماع التاريخيين، فكان قول ابن حبيب هذا خرقا لإجماعهم، وشذوذا عنهم في الرواية، فضلا على اشتهاره بالضعف فيها[3]، ولذلك أخر ابن حيان قوله وقدم قول غيره، وهذا نوع من الترجيح مردود إلى الشذوذ في الرواية.

ومن ترجيحاته بالتثبت والتخصص في الرواية ترجيحه لاختلاف القبشي والشبينسي في خبر الوزير يوسف بن بسيل ودوره في بيعه الأمير محمد بن عبد الرحمن بقوله:"ومعاوية (يعني الشبيسني) أثبت معرفة بأخبار قومه"[4]. فرجح ابن

1- ينظر في مثل هذا الأخبار المتروكة من ابن حيان كأخبار ثوار الثغر لب بن محمد وابن الطويل عند: ابن عذاري، المصدر السابق، ج2ص141-143، 144-145، 146-149 ...

2- ابن حيان، المصدر السابقن، ج1ص 202 – 203.

3- ينظر في ضعف ابن حبيب في الرواية: ابن الفرضي، المصدر السابق، ص221؛ ابن حـزم، المحلـي، ج7ص472.

4- ابن حيان، المصدر السابق ،ج2 ص 119.

حيان رواية هذا لتثبته وتخصصه، وقربه من أخبار البيت المرواني وما يدور فيه، فضلا على تقصيه وعلمه؛ ولأجل هذا كله أحله في مقتبسه محلا حسنا.

وأما ترجيحاته الضمنية فكثيرة، ويستعمل فيها ألفاظا مختلفة جعلها كالاصطلاح فيما يحققه بالترجيح، كقوله:"ولم يصح ذلك عند حفاظهم"[1]، و"وذلك الأشهر عندهم"[2]، و"زعم"[3]، أو "زعموا"[4]، ويستعمل أيضا أسلوب التقديم للراجح وعدم ذكر المرجوح، كما في تأريخه للخلاف في سنة وفاة الوزير تمام بن علقمة بايراد رواية عيسى الرازي، وتركه للأخرى[5].

كما يستعمل ابن حيان بعض العبارات المشعرة بتضعيف الرواية، أو عدم الرضى بالحكم عليها، كما فعل في رواياته عن ابن حزم في أوصافه وأحكامه على الأمراء المروانية[6]، ومثله أيضا قوله في خبر بيعة الأمير محمد بن عبد الرحمن: "ودعا بالمصحف المنسوب إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه"، واللفظ غير وارد عند ابن القوطية المقتبس منه[7]، ولذلك فهو من زيادات ابن حيان، وفيه إشارة خفية ذكية لتضعيف ابن حيان نسبة هذا المصحف لأمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه[8].

كما نجده يستعمل بعض ألفاظ التحرج من بعض الروايات والوثائق التي لم يرتض معانيها لمخالفاتها للواقع التاريخي، كما في إيراده لوثيقة نص الفتح في غزوة الخندق الذي جاء لفظه ومعناه وكأن الوقعة أفضت بنصر جيوش عبد الرحمن الناصر، والأمر على خلاف ذلك؛ ولأجل هذا قدم ابن حيان لنص الوثيقة بقوله:" وقع كما أثبته هاهنا"[9]، تفاديا منه من أن ينسب إليه ما ورد فيها من تزوير تاريخي غرضه الدعاية المحضة.

4- التحقيقات لأسباب و علل الحوادث و آثارها، و طوايا الشخصيات التاريخية و نواياها: كثر هذا النوع من التحقيق في جزء الحوليات من المقتبس،

1- نفسه، ج1ص190.
2- نفسه، ج1ص 219.
3- نفسه، ج4ص 272.
4- نفسه، ج3ص18.
5- نفسه، ج1 ص 222.
6- نفسه، ج1 ص 233؛ ج3ص 41؛ ج4ص 37.
7- يقارن: نفسه، ج2ص113؛ ابن القوطية، المصدر السابق ص 68.
8- ينظر في خبر هذا المصحف: ابن حيان، المصدر السابق، ج2، حاشية 270، ص 508.
9- نفسه، ج4 ص 438.

أورد فيه ان حيان الكثير من أنواعه، وإن كان أكثرها من المقتبسات عن أحمد وعيسى الرازيين، لكنه يبقى من الملاحظ تركيزه المستمر في أخباره ومروياته على إيراد هذا النوع من التحقيق التاريخي.

فمما أورده في جانب أسباب الحوادث خبر العصبية الناشبة بين اليمينة والمضرية سنة 207 هـ (822 م)، والتي يعود خبرها لسنين طويلة، وقال فيه:"و كان سبب ابثعاث هذه الفتنة من ورقة دالية جمعها رجل مضري من جنان رجل يماني بغير أمره، فرماه اليماني فقتله"[1].

ومن تحقيقاته أيضا هنا، تحقيقه المتواصل من روايات متعددة لسبب فتنة الربض، وكانت أوضحها رواية سكن بن ابراهيم التي جاء فيها:" وكان سببها إنكارهم عليه توظيفه عليهم عشور الأطعمات التي ألزمهم إياها وظيفا مؤدى للسنين من غير خرص غلة، ولا على حدود شرعية، فغلظ شأنه عليهم جدا، إلى أشياء نقموها عليه في ذاته.."[2]، ومن خلال مقارنة هذه الرواية التي ذكرها ابن حيان في معالجته لخبر فتنة الربض، وما أورده ابن عذاري فيها، ومادبجه في سببها مما أظهر ضعفه في التحقيق حيث قال:" والحال تدل على صحة ذلك (يعني أن الربضيين كانوا هم الظالمون بلا سبب) فإنه لم يكن على الناس وظائف، ولا مغارم، ولاسخر، ولا شيء يكون سببا لخروجهم على السلطان"[3]، فالبون بين التحقيقين شاسع، ويظهر بجلاء مدى الفرق بين المحقق المدقق والرواية قليل الإحاطة.

هذا في جانب الأسباب، أما في جانب الآثار للأحداث، فنجد ابن حيان مواظبا على إيراد آثارها، فمن ذلك قوله في التأريخ لعاقبة المنجم أبو عبد الملك مروان ابن غزوان التي خفيت عليه وعلى مصدره:" على أن عواقب هؤلاء الخراصين (المنجمين) على الأغلب مع من خدموه من الملوك إلى خسر، والله تعالى حافظ لغيبه، متفرد بقضائه عز وجهه"[4] ومن هنا تظهر هنا قيمة الفكر الحياني وألمعيته؛ فهو مع فقده للمادة التاريخية لم يمتنع من الحكم على الحدث

1- المصدر السابق، ج1 ص 411.
2- نفسه، ج1ص 161 – 162.
3- ابن عذاري، المصدر السابق ، ج2ص76.
4- ابن حيان، المصدر السابق، ج1ص402.

الغيبي بأثره العام المعتاد، قياسا لحال خصوص على عموم، وهذا من مناهجه الذكية في التأريخ.

ومن تحقيقاته البديعة في آثار الحوادث تحقيقه لأثر غزوة الخندق على "الخليفة" عبد الرحمن الناصر؛ فهو لم يحلل آثارها على سياسته فحسب بل آثارها على نفسيته وشخصيته، فقرر أنها أكدت جبنا في نفسه، وضعفا في شخصيته، وميلا للذاته بأوجه العبارات وأليقها بالمقام، فقال:" فإتهم سعده، واعتكر فكره، حتى حاف على نفسه، فأشير عليه بعكس همه إلى أغلب اللذة عليه، وكانت البنيان ...وجلا فكره عما سواه، وأقصر من وقته ذلك عن الغزو بنفسه ...إلى أن توفّى الأمد الطويل في خلافته، متودعا فوق أريكته، متمليا بحبوحة ملكه، لم يعاود الغزو بعد، إلى أن مضى لسبيله رحمة الله عليه"[1]؛ نلاحظ أن ابن حيان يحقق في تحليل نفسي تاريخي لطوية الملك، وما آلت إليه بعد هزيمته، من الكرور عن الجهاد بنفسه مستعيضا ذلك بلذته، موكلا أمر جيوشه لقواده، وكأنه ينتقد فيه دون تصريح ذلك الجبن الذي انتابه بأول صدمة نالته، وكأنما يبحث أو يحقق في التركيبة النفسية المعقدة لهذا الأمير، التي كانت خفيت إلى حين ظهورها بعد نكبة الخندق.

5- تحقيقات التدقيق في الرواية: كان ابن حيان فيها إماما لا يجارى، وأكثر ما يرد هذا التحقيق في جانب التدقيق في حيثيات الرواية الخبرية، من خلال التركيز على جوانبها المهمة، ومن ذلك ذكره خبر غزوة "الترك"[2] لبلاد الأندلس، وتدقيقه المفصل لأطوارها، مع تبيينه لأحوال هذه الأمة الغازية، والمواطن التي جاءت منها، والطرق التي سلكتها، والأمم التي لقتيها، وأسماء قوادها، وهنا تظهر لنا دقة ابن حيان في وصف الأحداث، وإهتمامه بالتفاصيل الدقيقة التي أعطت روايته جدة وقيمة علمية[3].

وإذا عارضناه في هذا الباب بغيره من التاريخين وجدنا البون شاسعا سواء في دقة الرواية، أو في التمييز لحيثيات الأخبار، ومن ذلك أننا نجد معاصره العذري يورد نفس الخبر بشيء من الاختصار ناسبا له إلى غزوة ماجوسية

1- المصدر السابق، ج4ص 437-438.

2- يقصد بالترك هنا قبائل المجريين أو الهنغار، ينظر في هذا: أحمد مختار العبادي:" خبر ظهور الترك بالثغر الاعلى سنة 330 هـ (942 م) نص جديد في تاريخ أدبي و الأندلس للمؤرخ القرطبي أبي مروان ابن حيان المتوفي سنة 449 هـ (1057م)"، في المناهل عدد خاص بندوة ابن حيان و تاريخ الأندلس، ص 339.

3- نفسه، ص 338.

(أردمانية)[1] !! ، مبعدا النجعة عن سهل الصواب، مبينا عن قلة تحقيقه في التأريخ، وإننا إذا طالعنا أخبار المقتبس أولا بأول ما وجدنا فيه خبرا إلا ظهرت فيه صفة التدقيق هذه التي بز بها أبو مروان أقرانه من التاريخيين.

ويدخل في مثل هذا التحقيقات الزمنية والتقويمية، فنقصد بالزمنية تلك التحقيقات للأخبار المتواصلة عبر سنين، وربما عبر عقود وقرون، كتحقيقه لخبر البنيان في موضع مساكن الربضيين بعد محنتهم مع الحكم بن هشام، والذي تواصل التأريخ له إلى زمن المنصور بن أبي عامر حيث ذكر خبر عودة البناء إلى ذلك الربض، وغضب الخليفة هشام المؤيد لذلك، وأمره بهدمه وعوده على ما كان؛ لوصية جده الحكم الربضي في منع البناء فيه[2]. و مثله تحقيق لحوق الشاعر يحي بن حكم الغزال لعهد أربعة أمراء مروانية، بأبيات شعر له[3]، وأضرب هذا كثيرة.

و أما التقويمية فكثيرة جدا، ونقصد بها تلك التحقيقات للتواريخ الزمنية، ويبدو أنه اتخدها منهجا عن أحمد الرازي وابنه عيسى، ومن أوضحها مما نقله عن أحمد الرازي تأريخه لخروج عبد الرحمن الناصر في إحدى غزواته بقوله:" يوم الخميس لثمان خلون من شهر رمضان من هذه السنة (301 هـ)، وهو اليوم السابع من شهر أبريل العجمي سنة اثنتين وخمسين وتسع مائة لتاريخ الصُفْر، ولسنة ألف ومائتين وخمس وعشرين سنة لذي القرنين[4]". فيظهر تحقيقه هنا في إيراد ثلاثة تقاويم متقابلات في نسق هي تقويم الهجري والتقويم الروماني والتقويم الإسكندراني[5]، ونجده يورد أحيانا التقويم الفارسي[6]، ويذهب في أخرى إلى التأريخ لأيام الأعياد العجمية ذاكرا لمقابلها من العام الهجري، كقوله في سنة 308 هـ (920 م):" وكانت العنصرة في هذه السنة يوم السبت الرابع من صفر، والنوروز فيها لأول يوم من ينير العجمي منها، يوم الإثنين السابع من شعبان منها"[7].

6- تحقيقات الأسامي و الكنى و الألقاب: ويقصد بها زيادة الفائدة في التراجم، والتعريف بالشخص المؤرخ له، أو استجلاء غموض لقب، وأضربه كثيرة عنده، فمن ذلك زيادته في تحقيق كنية والد نصر الخصي في اقتباسه لمادة خبره

4- العذري، المصدر السابق، ص 72-73.
1- ابن حيان، المصدر السابق ،ج1ص172-173.
2- نفسه، ج2ص134.
3- نفسه، ج4 ص 85.
4- ينظر في هذه التقاويم و تاريخها: القلقشندي، المصدر السابق، ج6ص234، 243.
5- ابن حيان، المصدر السابق، ج4 ص 333.
6- نفسه، ج4 ص 169.

عن ابن حزم حيث زاد كنيته:"أبو الشمول"[1] ؛ ومنه أيضا تحقيقه للقب الشاعر إسحاق بن إسماعيل المنادي جاء فيه:" قيل إنما سمي المنادى وهو أول ما قاله:

قِفْ بِالطُلُولِ الدَّارِسَاتِ فَنَادِى   أَيْنَ الظِّبَاءُ السَّالِبَاتُ فؤَادِ"[2].

و مثله أيضا قوله في لقب جد آل ابن أضحى خالد بن يزيد الغريب:" سمي الغريب لأنه أول مولود من الشاميين ولد بكورة ألبيرة"[3].

و في مثل هذا ما نسميه **بتحقيقات التعاريف الوصفية،** والتي هي فيما نرجحه كلها من زيادات ابن حيان على مقتبساته، يوردها للتعريف بصاحب الحدث، أو أحد شخصياته، ليرفع عنه جهالة عينه أو حاله، ولقد كثرث مثل هذه التعاريف الوصفية؛ فمن ذلك وصفه لعمير ضاغط (سجان) الأمير محمد بن عبد الرحمن حيث قال:" و كان يتولى له تعذيب من يسخط عليه، يبدع في ذلك مكاره يستعاذ بالله منها، وكان شديد القساوة فظا لا يعرف الرحمة"[4]، ومثله قوله في الكاتب حسداي بن اسحاق الإسرائيلي:" وهو واحد العصر، الذي لا يعدل به خادم ملك، في الأدب وسعة الحيلة، ولطف المدخل، وحسن الولوج"[5].

7- تحقيقات الأنساب: وأكثرها في إثبات الولاءات لبعض الأسر النابهة، و نجد ابن حيان شديد التركيز على هذا الجانب من التصنيف الإجتماعي لبعض الأسر؛ فمن ذلك تحقيقه الطويل في نسب بيت الشاعر عباس بن ناصح الجزيري نقلا عن تأليف النسابة الفضل بن المفضل المذمجي[6]؛ وتحقيقه لنسب عبد الله بن مسرة حيث أورد اختلافهم فيه فقال:" وفي نسبه غموض"[7] مبينا أنه لم يترجح شيء شيء في ذلك؛ وتأكيده لنسب الأدارسة العلويين الصحيح بقوله:" عصابة الأشراف العلويين الصرحاء"[8]، ردا لما أورده موسى بن أبي العافية الأمير العدوي من طعن طعن في نسبهم، مما ثقفه من رسائله للأمير عبدالرحمن الناصر، وأضرب هذا كثيرة يطول تقصيها.

---

[1]- المصدر السابق، ج2 ص15، ابن حزم، الجمهرة، ص96.

7- ابن حيان، المصدر السابق، ج3 ص 48.

8- نفسه ،ج4 ص 177.

1- نفسه ،ج2 ص 185.

2- نفسه ،ج4 ص 466.

3- نفسه، ج1ص234-235.

4- نفسه ،ج4 ص 35.

5- نفسه ،ج4 ص 261.

8- تحقيقات الأوليات: هي إحدى الفنون التاريخية التي أولع بذكرها التاريخيون المسلمون، راجعة إلى ذكر أوليات الأشياء أو الأحداث أو ما إليها، وقد أكثر ابن حيان من إيرادها، وإن كان أكثرها مقتبسا عن غيره، وجمهرتها دائرة حول أوليات الأمراء، كأول من أقام الطراز، وأول من استوسع في عدد الوزراء، وأول رأس حمل إليه في دولته، أول مدينة افتتحت في أيامه، وأول من ملك العدوة... وبقيتها متفرقة المقاصد، كأول بيعة لولي عهد بالأندلس، وأول من أدخل الموطأ، وأول من أدخل الحديث، وأول من ارتزق بالمظالم وغيرها كثير.

9- تحقيقات المعارضات: هي معارضة حدث تاريخي أو شخصية أندلسية بحدث تاريخي مشرقي أو شخصية مشرقية، وقد أظهر ابن حيان في هذا الضرب معرفته الموسوعية بالتاريخ الإسلامي عامة والمشرقي بوجه خاص، وأبان في ذلك على ملكة تاريخية فكرية قوية استلهمها في إبراز الموافقات الطارئة في حوادث التاريخ وشخصياته.

تميز هذا الجانب من التحقيق ببروز القلم التاريخي الحياني بقوة، وعلى الرغم من قلة ورود هذه المعارضات[1] إلا أنها حملت من الفكر التاريخي ورفعت عن حجب المنهج الحياني ما لم تحمله ترفعه الكثير من الإقتباسات؛ حيث ارتقى فيها ابن حيان من طبقة التاريخي إلى طبقة المؤرخ الصريح ، وكان أوضح هذه التحقيقات بيانا خبر الخليفة الحكم المستنصر في تشريف قائده الكبير الوزير القائد الأعلى غالب بن عبد الرحمن، بتقليده سيفين وإعلاء منزلته بين الوزراء، عارض به خبر الأمير أبي أحمد الموفق بالله العباسي[2] مع قائده ومولاه المقرب إسحاق بن كنداج الخزري[3]، وقال :" فامتثل الخليفة الحكم أبا أحمد الموفق بالله فيما فعله بإسحاق فعله في غالب مولاه، وغرّبا معا فيما ابتدعاه من ذلك، إذ لم يسبقهما أحد

1- المصدر السابق، ج1ص 279، 348، ج4ص 39، ج5ص221.

2- هو ابو أحمد طلحة وقيل محمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد الهاشمي العباسي، ولد سنة 229 هـ (843 م)، و عقد له بولاية العهد سنة 261 هـ (874 م)، كان مكملا مطاعا، بطلا شجاعا، ذا بأس وأيد، هزم الزنج حتى أبادهم و قتل زعيمهم، توفي سنة 278 هـ (891 م) (الذهبي،سير أعلام النبلاء، ج13 ص 169؛ ابن العماد، بغية الطلب، ج8 ص 3553).

3- هو إسحاق ابن كنداج، وقيل كنداجيق الخزري، قائد مذكور من أكابر قواد الدولة العباسية في زمنه أيام الخليفة المعتمد على الله، بقي إلى زمن المعتضد، و ولي الولايات منها الموصل وحلب وقنسرين، كان حلاه الموفق السفين وأعلى مرتبته في الثامن من شعبان سنة 269 هـ(882 م). (ابن العماد، بغية الطلب،ج3ص1499؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج12ص547؛ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم و الملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبع الأولى، 1407، ج5 ص 565).

من الملوك إلى مثله، و لا اقترن بهما بعد في امتثاله، وللملوك في التنويه بصنائعهم، وحملة كلّهم أعمال ممتثلة وأخبار مأثورة"[1].

من خلال ما سبق يظهر لنا غرض ابن حيان من وراء هذه المعارضة في آخر جملة من نصه ، فهو يبيّن لقارىء مقتبسه مدى تعلق الأمراء بمواليهم المصطنعين "حملة كلهم"، تنويها في ذلك بالصلة الكبيرة والخطيرة التي ربطت أمراء وملوك الإسلام بمواليهم في مشارق الأرض ومغاربها، والدور الذي لعبه هؤلاء في ترسيخ ممالك مواليهم والدب عنها في وجه القائمين ضدها.

لأبي مروان بن حيان قدم راسخة في التحقيق التاريخي برواياته ومقتبساته إلا أنه مع هذا قد أغفل في بعض المواضع وجهته هذه إما مغفلا لما يحتاج للتحقيق والبيان، وإما موردا روايات وأخبار تاريخية كان حقها الإغفال والترك، أو التعليق في أقل الأحوال، وقد ثقفنا هذا الإغفال للتحقيق في أربعة مواطن هي:

1- تركه الأخبار و الحوادث التي كان عليه إيرادها لأهميتها في نسق التاريخ، وقد سبق أن ذكرنا بعضها مما أورده ابن عذاري في بيانه، ومن أوضحها بيانا خبر محاولة إقامة عبد الرحمن الناصر صلحا مع خصومه الشيعة بالعدوة المغربية[2]، حتى استغرب بعض الباحثين هذا السكوت قال:" و قد أهمل ابن حيان هنا نقطة فريدة في التاريخ لاندري لها سببا"[3]، والأمر فيما يظهر لنا بين احتمالين إما أن تكون الرواية مختلقة وهذا بعيد، أو أن يكون ابن حيان تركها عمدا، أو جهلا بها تماما، لترك من تقدمه التأريخ لها، وهذا الوجه الأخير هو الأقرب إلى الصواب، إذ عهدنا بابن حيان يذكر كل صغيرة وكبيرة من المآثر والمثالب لأمراء الأموية، فكيف بمحاولة سياسية داخلة في خدع الحرب.

لقد كان الميزان الذي يستعمله ابن حيان فيما أورده من المادة التاريخية أو تركه هو **ميزان السببية؛** فهو يركز على الدوام على العلل والعواقب، ما تحقق منها وما كان متوقعا[4]، ويهمل ما لا يرى فيه خطرا، وكانت سببيته متنقاة، وإن كان قد أغفل في انتقاءها مواضيع تاريخية حساسة.

4- ابن حيان، المصدر السابق، ج5 ص 222.

1- القاضي النعمان بن محمد، كتاب المجالس و المسايرات، تحقيق الحبيب الفقي وآخرون، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، 1978، ص 115، 167.

2- عبد الهادي التازي:" العلاقات المغربية الأندلسية من خلال المقتبس لابن حيان"، في المناهل، عدد خاص بندوة ابن حيان، ص 425.

3- عائشة عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 72.

2- استعماله بعض **المبالغات التعبيرية** في الروايات التاريخية الإخبارية، وبعض الحيثيات في مثلها؛ فمن مبالغاته التعبيرية تعليقه على أولى غزوات الناصر لدين الله وفتوحاته بقوله بعد ذكره عدة الحصون التي افتتحها:" وهذا فتح لم يسمع بمثله لملك من ملوك الأرض قبله في غزوة واحدة في سالف الأزمنة"[1]، و مثل قوله في إجراء الناصر لأسطوله:" وكان أفخم أسطول أجراه ملك، وقرَّ عليه نظره، ووكَّل به عزمه"[2]، وأضرب هذا كثيرة.

و من مبالغاته في حثيات الأخبار على قلتها عنده قوله في قدر النفقة والصلة التي لقي بها الأمير عبد الرحمن لأبناء عبد الرحمن بن رستم العدويين في سفارتهم، والتي قدرها بـ" ألف الف دينارا"[3]؛ ومن ذلك أيضا قوله نقلا عن القبشي في وصف أيام الأمير عبدالرحمن بن الحكم:" ما علمنا أنه خرج عليه خارج، أو باينه مخالف"[4]، وقد فاته ذكر الكثير من الثوار كان أشدهم وأعنفهم وأكثرهم فسادا في الأرض هشام الضراب الطليطلي المتغلب على نواحي الثغر الأوسط، زمن هذا الأمير حوالي سنتي 214 هـ إلى 216 هـ (829 هـ/831م)، والذي قضت ثورته بمقتل الألوف من رجاله في إحدى الوقائع[5].

3- ميله إلى **الأسطوري و الحدثاني** من الأخبار؛ إذ لم يسلم من الوقوع في بعض الأخطاء والتناقضات، وإن كان ذلك قليل عنده؛ فمن أكبر أخطائه في المقتبس قوله في غزوة المجوس الأردمانيين سنة 247 هـ (861 م): " وأسرعوا الإنصراف إلى بلدهم بالخيبة، فلم يكن لهم بعد إلى الأندلس إلى اليوم عودة"[6]، و هذا خطأ بيّن فقد عاودوا الكرة في عهد الخليفة الحكم المستنصر سنة 355 هـ (966 م) و ربما سنة360 هـ (971م)[7]، ونحن لا نشك في أن هذا الخطأ قد جاء منه من باب السرعة في الجمع والتأليف، ذلك أن هذا النص هو مقتبس عن أحمد الرازي حتما فنقله أبو مروان دون تعديل للخطأ فيه.

1- ابن حيان، المصدر السابق، ج4 ص 62.
2- نفسه ج4 ص 312.
3- نفسه، ج1 ص 411.
4- نفسه ج1 ص 298.
5- نفسه، ج1ص 422، 424.
6- نفسه ج2 ص 311.
7- ابن عذاري، المصدر السابق، ج2 ص 238 – 239، 241.

وفي نفس هذا الوجه نجده يروي عن عيسى الرازي خبر جاء فيه: "كان الوليد بن عبد الرحمن بن غانم صديقا لهاشم بن عبد العزيز من بين أصحابه"[1]، ثم روي عنه خبر آخر جاء فيه في ذكر حال هذين الوزيرين:" على أنه لم يكن بينهما فيما سلف كثيرائتلاف"[2] فتناقض عيسى في هذا، وأخطأ ابن حيان في عدم الاستدراك على هذا التناقض.

ومن تناقضات ابن حيان الشديدة ما ذكره في عزل الأمير عبد الرحمن بن الحكم للقاضي محمد بن زياد شبطون عن القضاء سنة 207 هـ (822 م)، وخلفه بالقاضي سعيد بن سليمان البلوطي[3]، وقع ابن حيان في خطأين هما:

الأول، إن القاضي الذي خلفه البلوطي سنة 207 هـ (822 م) على التحقيق هو مسرور بن محمد، كما هو مثبت عند ابن حيان في موضع آخر من رواية القبشي والخشني وابن عبد البر[4].

الثاني، أن ابن حيان ذكر من رواية الخشني وابن عبد البر أن القاضي ابن شبطون قد ولي القضاء سنة 234 هـ (848 م)،وليس سنة207هـ كما قدمنا، وأنه القاضي العاشر للأمير عبد الرحمن، وأنه بقي على القضاء إلى أن توفي معزولا في إمارة الأمير محمد بن عبد الرحمن سنة 240 هـ (854 م).[5]

لقد أتبث ابن حيان في موضع شيئا ثم نفاه في موضع آخر، وفاته تحقيق ذلك، ونحن لا نشك في أن هذه التناقضات قد جاءته من باب قلة التحقيق، إذ أن هذا الإقتباس هو عن أحمد الرازي خاطئ حتما ، وقد أخذه ابن حيان دون أن يميز الخطأ الذي فيه، حيث اشتبه على الرازي اسم محمد بن زياد باسم مسرور بن محمد فقلبهما، وتابعه صاحبنا على هذا، وهذا وجه آخر يظهر سرعة تأليف ابن حيان لكتابه المقتبس.

ب- التحقيق الجغرافي: حظي التحقيق الجغرافي في كتاب المقتبس برتبة هامة وسط المادة التاريخية الحيانية المقتبسة والأصيلة، وقد سبق أن ذكرنا أن أبا مروان قد خصص على الأرجح سفره الأول لدراسة جغرافية وصفية لبلاد الأندلس، وذكرنا أن هذا الجزء بدوره قد حمل في ثناياه المنهج الحياني الاقتباسي

1- ابن حيان، المصدر السابق، ج2 ص 177.
2- نفسه، ج 2 ص 388.
3- نفسه، ج1 ص 411.
4- نفسه، ج2 ص 50، 75.
5- نفسه، ج2 ص 74، 75.

كما في جزئه التاريخي، وكان الرازي دون شك مصدره الرئيس ، حتى ذهب البعض إلى أنه قد نقل الجزء الجغرافي الذي قدم به الرازي تاريخه برمته[1]، كما أورد ابن حيان مادة جغرافية أخرى عن غيره، كالمادة الجغرافية التي أوردها عن ابن النظام[2] ، ومادة أخرى خاصة به لازمة من تحقيقاته[3].

وحمل الجزء التاريخي من المقتبس بدوره مادة جغرافية منجمة في مواضع عدة من جزئي السير والتراجم والحوليات، وهي كثيفة يمكن أن يجمع منها كتيبا ذا فائدة جغرافية لا يستهان بها، وفي هذا الصدد يقول حسين مؤنس عن المجهود الجغرافي لابن حيان في ثنايا تاريخه: **"**لا يستغني من يريد أن يتعرف جغرافية الأندلس الإسلامي عن أن يستصفي الفوائد الجغرافية الواردة في كتابات ابن حيان، فإنه يعنى بذكر المدن والحصون والقرى والكور وحدودها وما فيها، ويؤرخ لاختطاط المدن وإنشاء الحصون والموانىء، والجسور والقناطر والأسوار. وهو في وصف الغزوات ومسير الجيوش يذكر الطرق التي تمر بها، ويصفها ويذكر ما فيها من جبال وهضاب، وما يلقاه الجيش من حصون ومدن وقرى، كل ذلك في دقة كاملة لا تظفر بها في مرجع آخر. ويكفي أن نذكر أن الجزء الصغير الذي نشره الأب ملشور أنطونية...يضم أسماء نحو 600 موضع كلها مضبوطة برسمه ومكانه ووصفه في كثير من الأحيان**"**[4]، وقد أكد هذا المعنى باحثون آخرون[5]، فكل هذا يرد على من نفى ابن حيان من ساحة الجغرافيين الأندلسيين[6].

من خلال دراستنا للمقتبس لحظنا أن اهتمامات ابن حيان التحقيقية في باب الجغرافية الوصفية قد أخدت في شعب متباينة.

فوجدناه كثير **التعرض لأنواع مختلفة من المواضع** في وصفها، والتعريف بها؛ فمن تلك الأنواع: أبواب المدن والدور والمساجد والمقابر والحمامات والأرحاء، والبلاطات والفحوص والأرباض والقرى والمنيات والقصور والحصون

1- حسين مؤنس: "الجغرافيونو الجغرافيون"، ج1 ص 296.

2- لم ينص المقري في نقله على اسم ابن حيان، ولكن المؤكد أنه أخذه عنه إذ هو الوحيد فيمن اقتبس عن ابن النظام (المقري، نفخ الطيب،ج1 ص 131-132).

3- ينظر ذكر المقري له في إحدى التحقيقات الجغرافية مقرونا بالرازي و الإدريسي (المصدر نفسه ج1 ص 128).

4- حسين مؤنس:" الجغرافية و الجغرافيون ..."، ج1 ص 297.

5- السيد عبد العزيز سالم، التاريخ والمؤرخون، ص 205.

6- عبد الله الغنيم، المرجع السابق، ص 652.

والسهول والبوادي والأنهر والوديان والفجوج والقناطر والجسور والأرصفة والمسالك ومنازل القبائل، وغيرها مما يدخل في بابها.

كما وجدناه ميالا إلى **تحديد مواضعها** في مقابل غيرها من الأمكنة والمواقع، وهذا كثير جدا عنه، كقوله في مسجد أبي عثمان الذي صليت فيه صلاة الكسوف بقرطبة سنة 218 هـ (833 م) : "مسجد أبي عثمان بالربض الغربي دبر قصر قرطبة، و كان من المساجد التي يُجَمَّعُ فيها"[1]، وقوله في قرية "قورة" من قرى اشبيلية: "وهي على ضفة النهر بغربي المدينة"[2].

كما وجدناه أيضا ميال إلى **تحرير أسماء المواضع**، و المصادر المشتقة منها، وكثر ذلك عنده، ومن ذلك قوله في مدينة إستجة:" و زعموا أن تفسير اسمها بكلام العجم: معك كل ما يحتاج إليه"[3]، و قوله في اسم "دار الملك" إحدى القصور المروانية:" الحاملة لهذا الإسم، لكونها موطنا لعدة من خلائف انتقلوا عنها إلى قصر الخلافة"[4].

و وجدناه أيضا كثير **الوصف لبعض المواضع**، والعمارات على وجه الخصوص، فمن ذلك وصفه لمدينة إستجة وأسوارها بقوله :"و سورها الأول معقود بين حائطين أحدهما من صخر أبيض، والآخر من صخر أحمر، لا يؤثر في شيء منه الحديد، قد ردم بينهما إلى أعلاهما أوثق ردم بأحكم صناعة، وجعل أعلاه مواضع الشرفات تماثيل حجارة منحوتين من الرخام الأبيض محيطين بالسور من جميع أعلاه، فكان رائيها من بعد إذا قابل السور من جميع جهاته لم يشك أن الرجال قيام عليه"[5].

ومن مفرداته في الوصف الجغرافي وصفه التحقيقي الفريد لبلاد البلغار أو الهنغار أو الترك كما سماهم[6]، ومن ذلك أيضا الوصف الدقيق لحدود الرصيف الذي ابتناه "الخليفة" عبد الرحمن الناصر بقرطبة[7]؛ وقد يزيد في ذلك فيذكر

1- ابن حيان، المصدر السابق، ج1 ص 425.
2- نفسه، ج1 ص 453.
3- نفسه ج4 ص 56.
4- نفسه ج4 ص 17.
5- نفسه ج4 ص 56.
6- نفسه ج4 ص 482.
7- المصدر السابق، ج4 ص 424 ، 478.

خصوصيات بعض المواضع، كما في وصفه لجزيرة قبطيل على نهر إشبيلية حيث قال:" و هي الجزيرة المتخذة لإنتاج الخيل"[1].

كما يؤرخ لبعض **أوليات المواضع** وأحوالها عبر الزمان، كوصفه الطويل المشبع لأولية مدينة طليطلة وتاريخها القديم[2]، الذي رواه عن ثلاثة مصادر، وقوله في مدينة "قلونية": "أولية...كانت من أمهات مدنهم القديمة"[3]، وقوله في قنطرة قرطبة وأوليتها:"وقيل إنه قد كانت في هذا المكان قنطرة من بنياء الأعاجم قبل دخول العرب بنحو مائتي سنة، أثرت فيها الأزمان بمكابدة المدود، حتى سقطت حناياها، ومحيت أعاليها، وبقيت أرجلها وأسافلها، وعليها بني السمح في سنة إحدى ومائة"[4].

كما وجدناه أيضا، يجنح أحيانا **للتحقيق الميلي والفرسخي** في المسافات، كذكره قرية بقيرة[5]:" على خمسين ميلا من ماردة"[6]، وقرية مورة[7]:" على ثلاثة فراسخ من الحاضرة"[8] وهي بطليوس[9]، وأكثر ما يأتي هذا في سرده للمغازي والحروب في الحوليات.

لم يكتف ابن حيان بتحقيق المواضع الجغرافية الأندلسية، بل تعداها لتحقيق مواضع جغرافية عدوية ومشرقية وحتى نصرانية، فمن ذلك وصفه لبعض متنزهات سبتة العدوية[10]، و قوله في أولية أحد الفقهاء:" وأوله من المدينة الهارونية[11] المنسوبة إلى هارون الرشيد من ثغور مدينة المصيصية"[12]، و ذكره

1- نفسه، ج1 ص 453.
2- نفسه، ج4 ص 272، 280.
3- نفسه، ج4 ص 164.
4- المقري ، نفح الطيب، ج2 ص 269.
5- بقيرة بفتح ثم كسر مدينة شرقي الأندلس من أعمال تطيلة، وحصن من أعمال ريّة (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1 ص 473).
6- ابن حيان، المصدر السابق، ج1 ص 98-99.
7- مورة: حصن من أعمال طليطلة (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5 ص 221).
8- ابن حيان ، المصدر السابق، ج4 ص 69.
9- بطليوس: بفتح الطاء و سكون اللام وياء مضمومة، مدينة كبيرة من أعمال ماردة على نهر آنة غربي قرطبة، بينهما ستة مراحل، ومنها إلى ماردة على النهر ثلاثون ميلا (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1 ص 447؛ الإدريسي، المصدر السابق، ج2 ص 545).
10- المقري أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني، أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق مصطفى السقا و آخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1358-1939، ج1 ص 34.
11- الهارونية: مدينة صغيرة قرب مرعش، من الثغور الشامية في طرف جبل اللكام، بناها هارون الرشيد سنة 181 هـ (797 م) (ياقوت الحموي – معجم البلدان ج58 ص 388؛ الإدريسي، المصدر السابق، ج2 ص 653).
1- ابن حيان، المصدر السابق، ج5 ص 105.

لمرسى اليم قال:" المعروف بباب القصرعلى مقربة من مدينة طنجة"[1]، وذكره حصن "فالجش" لآماط القومس النصراني قال:"الذي هو على مسافة خمسة عشرة ميلا من مدينة تطيلة"[2]، وأضرب هذا كثيرة أيضا.

ولم يكتف ابن حيان بإيراد هذه المواضع والأوصاف الجغرافية فقط، بل وجدناه يميل إلى **ذكر بعض الآثار القيدمة** والتأريخ لها، كخبر التماثيل القديمة المشابهة لصفة المجوس الأردمانيين، حيث جاء في الخبر عن رسالة أحد عمال الأمير:" و هذه مدينة قرقبة من كورة لبلة على بابها مما عمله الأوائل وصورروه صور رجال أشبه شيء بهؤلاء المجوس المحاربين على المسلمين في هذا الوقت، وصوروا مراكب كأنها من مراكبهم.."[3] و له من هذا الضرب أخبار أخرى مشابهة.

وإن نسبة الكثير من هذه التحقيقات الجغرافية الواردة في المقتبس لابن حيان ليس من المؤكد، لكننا نرجح كما رجحه حسين مؤنس أن معضمهما إن لم يكن أكثرها من زيادات ابن حيان على مصادره إثراء لمادتها، وزيادة في توضيح مبهماتها، حتى وإن لم يكن بعضها من مادته الصرفة فيكون له الفضل في نقلها إلينا، والتحقيق في ايرادها دون اختصارها.

لقد أبدى أبو مروان بن حيان في باب التحقيق التاريخي والجغرافي عن همة عالية، وقدم راسخة في فنه، وأجلى عن موهبة قوية للتتبع والتقصي لرواياته وأخباره، وعلى الرغم من بعض الهنات التي وقع فيها، إلا أنه يبقى من أقدر التاريخيين الأندلسيين على استجلاء الحقائق، ورفع المشكل من الأخبار، والفصل بين الروايات، وتوضيح المبهمات.

2-التحقيق الأدبي من المقتبس:

من المؤكد أن الميل الأدبي واللغوي لابن حيان قد لعب دورا كبيرا في إثراء المقتبس بمادة أدبية نثرية وشعرية هائلة القيمة، وعزيزة الفائدة، ونحن لا نشك في أن غرض ابن حيان من كل ذلك كان ازدواجيا، ورمى من خلاله إلى التأريخ بالآداب والتأريخ لها في نفس الاتجاه؛ فلذا يمكننا اعتبار كل ما ورد من نثور

2- نفسه، ج5 ص 116.
3- نفسه، ج4 ص 336.
4- نفسه، ج1 ص 457.

وأشعار تحقيقا تاريخيا أدبيا مزدوج القيمة، وهذا يحقق ما ذهب إليه بعض الباحثين من أن المنهج التاريخي الذي اتبعه ابن حيان قد انعكس على تاريخه الأدبي[1].

على أننا وجدنا **اهتباله بالنثور الأدبية والقصائد الشعرية** مختلفا ومتباينا، مال به ذوقة فيما يظهر إلى الجانب الثاني، هذا على حد سواء في التاريخ بها ولها، والتحقيق فيها، ويرجع هذا فيما يظهر لنا إلى طبيعة الأشعار التي هي أكثر تعلقا بذوات الأمراء والخلفاء في وصفهم ومدحهم والتأريخ لهم ولدولهم، وابن حيان إنما هو يؤرخ في كتابه لهؤلاء، لا يخلي مما تعلق بهم شيئا مهما ضؤل، وكانت الأشعار أكثر ما استمنحه الأمراء واستمنحت به.

هذا لا يعني أن ابن حيان قد خلى كتابه من التأريخ و**التحقيق للنثر الأدبي،** ولنا من ذلك خبر أرخ فيه محققا للأسلوب الأدبي النثري الذي ابتدعه عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث الحاجب ومحمد بن أمية بن يزيد الكاتب وحجاج المغيلي كاتب الرسائل، فيما كانوا يتبادلونه من الرسائل الإخوانية الحاملة لفنون الجد والهزل" يندرون في كثير مما يأتون من ذلك، ويلقحون به ألباب من يقتبسه من أهل الأدب، وكانوا يتفردون في وقتهم بانتزاعهم كلامهم بالمكنى، وربما حرفوا حروفا من الهجاء يتفاهمونها كما حُرِّفَتْ حروف المُعَمَّى يَحُدُّونها بينهم، فترهف خواطر من يذهب إلى معرفتها"[2].

نلاحظ أن ابن حيان هنا محقق لنوع من فنون الأدب والذي ظهر في العصر من بعض كبار رجالات الدولة وكتابها، ساهم كما قال في إرهاف خواطر الأدباء بجرهم لمعرفة غوامضه؛ فكان بذلك مؤرخا لتاريخ الأدب بالأندلس ، ومحققا لبعض فنونه المبتكرة.

أما التحقيق الأدبي في جانب منظوم الأشعار فكثير جدا عند ابن حيان، وقد إتخد أغراضا، ونحى به أوجها، كان أهمها فيما يظهر لنا **التأريخ لأدب الأمراء، ثم التأريخ لهم بأدب غيرهم.**

فمن الأول تحقيقه للقيمة الأدبية لأشعار الأمير عبد الله حيث يذكر نقلا عن أحد الفقهاء في وصف الأمير بأنه: " أخذ من الشعر بحظ وافر، وله في الشعر شعر

1- محمد مفتاح :" منهاجية ابن حيان في تاريخ الأدب و نقده"، في المناهل، عدد خاص بندوة ابن حيان، ص 223.

2- ابن حيان، المصدر السابق، ج1 ص 191.

صالح جيد المذهب بديع المعني"[1]، و قد عني ابن حيان بأشعار هذا الأمير فأورد له طرفا من تسع قصائد من نظمه، وفعل مثل ذلك مع بقية الأمراء ممن إشتهر بقرض الشعر، جريا منه لتحقيق همتهم الأدبية الشعرية.

وأما **التأريخ بالأشعار** للأمراء فهو أكثر أغراضه فيما أورده منها، لم يخل كتابه في غزوة أو حدث كبير من عهود الأمراء أو الخلفاء إلا دعمه بما قيل فيه من الأشعار جريا منه على منهج الإزدواجية في التاريخ الذي ارتضاه؛ ومن ذلك وصف ابن عبد ربه لفتوح احدى غزوات عبد الرحمن الناصر التي فتح فيها ما بين مائتي حصن وبرج، وجاء فيها.

فِي غَزْوَةٍ مَائَتَا حِصْنٍ ظَفَرْتَ بِهَا   فِي كُلِّ حِصنٍ غُوَاةٌ لِلْعَنَاجِيج

مَا كَانَ مُلْكُ سُلَيْمَانٍ لِيُدْرِكَهَا   وَالمُبْتَنِي سَدَّ يَأْجُوجٍ وَمَأْجُوج[2]

على أننا وجدناه في إيراد الأشعار كثير **الميل لبعض الشعراء** دون بعض، حيث أورد لهم في سبيل تحقيق وتأريخ أدبهم من القصائد مما لم يورده لغيرهم، وقد كان يحي بن حكم الغزال[3] صاحب السبق في ذلك، أورد له 50 قصيدة تحوي 443 بيت شعر في أغراض شتى، وكأنما أراد ابن حيان التحقيق التطبيقي لشاعريته، مقابلا ذلك لما أورده له من الأخبار الكثيرة في مقتبسه، ويأتي في درجة التهمم بعده ابن عبد ربه، ومؤمن بن سعيد، وعباس بن فرناس (أنظر الجدول رقم19 من الملاحق).

كما وجدناه غير مكترث **بايراد طوال القصائد**، على أنه كثيرا ما ينحى للتحقيق فيها يقتبس منها أبياتا يجعلها شواهدا لمقصده من التأريخ، وقد ينحو للتحقيق في إظهار التباين بين الأشعار بمعارضتها في المعنى الواحد دون تدخل في الحكم عليها، كثر هذا المنهج عنده، فمن ذلك الأشعار التي أوردها في خبر بناء

1- ابن حيان المصدر السابق ،ج3 ص 34.

2- المصدر نفسه ،ج4 ص 62.

3- هو أبو زكريا حيون ويحي بن حكم البكري الجياني القرطبي ، الغزال لقب بذلك لجماله، و قيل لظرفه. مولده سنة 156 هـ (773م)، ووفاته سنة 250 م (864 م) ، عاصر أربعة من أمراء الأموية، ولي للأمير عبد الرحمن بن الحكم سفارته المشهورة إلى القسنطيطنية، قال عبادة الشاعر: كان شاعرا مجمودا، وعالما مبرزا، فيلسوفا منجما، فلكيا معدلا، جدليا متكلما، تفنن في أنواع من العلوم، وهو أول من قال بالإستطاعة بالأندلس، من تآليفه أرجوزته التاريخية التي ربما هي أولى الأراجيز التاريخية التعليمية في الأدب العربي. و له أجورزة أخرى تعليمية صاغها في أبواب العلوم (الحميدي، المصدر السابق، ص388-389رقم 888؛ ابن سعيد، المصدر السابق، ج2ص 57-58؛ المقري، نفح الطيب، ج2 ص 731-738؛ ابن حيان، المصدر السابق، ج1 ص 243-262؛ محمد زكريا عناني، المرجع السابق، ص 62؛ عبد القادر زمامة:" يحي بن حكم البكري الغزال"، في المناهل، العدد 4 السنة 2، ذو القعدة 1395-نوفمبر 1975، ص 161).

منية كنتش، ووصف الشعراء لها، وعارض فيه بين قصيدتين لمؤمن بن سعيد وأبي عمر بن عبد ربه[1]، وقد يميل للمفاضلة فيما بينها أحيانا[2].

ووجدناه ميالا **للتكثيف من إيراد الأشعار** في الترجمة للشاعر الواحد في الموضع الواحد، إشباعا للتحقيق في طبيعة شعره، والمذاهب التي نحاها، كما فعل مع إبراهيم بن سليمان الشامي الذي أورد له مجموعة كثيرة من مختار شعره في الزهديات التي تمرس بها دون غيرها[3].

ووجدناه كثير التحقيق **لطبائع القصائد**، واصافا لها، وذكرا لطولها[4]، مستعملا في ذلك الفاظا مثل:" هو شعر طويل"[5]، و"هي أبيات كثيرة"[6]، و"أطال فيها القول"[7]، و"امتد القول فيها"[8]، و"هي طويلة جدا"[9]... وقد يذكر بعض خصوصياتها وأغراضها، أو تحقيقا لبعض مغمضاتها، كقوله في قصيدة لعبيد الله بن يحي بن إدريس في وصف إحدى فتوح الأمير عبد الله بن محمد، في أحد أبياتها وهو قوله:

هَذَا النَّجضاحُ إِمَامُ المُسْلِمِينَ وَذَا　　هُوَ القُفُولُ الذّي أَوْفَي بعِيدَين

علق عليها فقال موضحا محققا:" وعنا بقوله " هذا النجاح" البيت، شعر عباس بن فرناس في قفول الأمير محمد عن طليطلة موافقا للعيد حيث يقول:" إن القفول الذي أوفى بعيدين، إذ كان الفتح على ابن مستنة (يعني في هذه الغزوة) وافى الأمير عبد الله في قرن مع عيد الأضحى سنة ست و تسعين ومائتين"[10].

ووجدناه يحقق أحيانا **للذوق الأندلسي العام** في القصائد، ومن ذلك قوله في قصيدة للشاعر إبراهيم بن سليمان الشامي التي حرض فيها الأمير عبد الرحمن بن الحكم على غزو بني هاشم بالمشرق كان أولها:

عَجَبًا لِنَوْمِكَ عَن طِلاَب الثَارِأَمْ هَلْ نَسَيْتَ مَصَارِعَ الأَبْرَارِ

1- ابن حيان، المصدر السابق، ج2ص 237-241، 241-244.
2- نفسه، ج2ص 335-336.
3- نفسه، ج1ص 264-269.
4- نفسه، ج4ص 46، 84، 92، 102...
5- نفسه، ج4 ص 458.
6- نفسه، ج4 ص 45، 102.
7- نفسه، ج4 ص 43.
8- نفسه، ج4 ص 84.
9- نفسه، ج4 ص 130.
10- نفسه، ج3 ص 144.

يقول محققا لحال هذه القصيدة عند الناس مع وصفه لبعض مادتها:" أغلظ فيها للهاشميين (يعني بني العباس)، فأطرحها الناس"[1]، فهو هنا يبين عن الذوق الأندلسي في الأشعار المتنكب الخوض في همز ولمز بعض بيوتات الشرف الملوكية المشرقية، تصونا لذمتها الواجبة في الدين والأخلاق، على الرغم من بعد ما بين البيتين الهاشمي والأموي.

ويؤرخ ابن حيان أيضا لبعض **دواوين التراث الشعري** الأندلسي، محققا لحالها وما آلت إليه عبر الزمن؛ ومن ذلك قوله فيما ألف من قصائد وأشعار زمن الأمير عبدالرحمن الناصر قال:" ففضل ما ألفوا لديه من التوسعة عليهم، والإحسان إليهم، فكل منهم كمل فيما صاغه فيه ديوانا بذاته، عفى رسومها، وغَيَّضَ معينها مرّ الليالي، وانصرام الدولة، وتسلط الفتنة البربرية المطاولة على التواريخ الملوكية التي كانت له ناظمة وجامعة، حتى مزقت كل ممزق، بأيدي الجهّال، فهل من باقية، على أن في الذي التقطت منها في أمكنتها عفة دالة على ما ذكرته"[2]، فهو هنا يرثي يرثي ضياع هذا التراث الأدبي والتاريخي الذي بددته أيادي الجهلة، وطمسته براثن الفتنة، ويالها من فاجعة ابتلى بها الأدب الأندلسي.

وصفوة القول أن أبا مروان قد أبان في باب التحقيق التاريخي والأدبي عن نفس قوية، وفكر تاريخي ناضج، وملكة أدبية مميزة، وهو وإن أغفل بعض جوانب التحقيق فيما ثقفناه، إلا أنه يبقى من التاريخيين القلائل الذين نزعوا إلى التحقيق بكثافة فيما ألفوه على الرغم من طبيعة كتاب المقتبس التي تحد من سبيل هذا المنهج.

1- نفسه، ج1 ص 268.

2- نفسه، ج4ص50.

المبحث الثاني: النقد التاريخي و الأدبي من المقتبس.

لم يكن النقد مما اهتبل به أبو مروان كثيرا في كتابه المقتبس إذا ما عارضنا ذلك بالتحقيق؛ وذلك في طبيعة التأليف أمر مفهوم باعتبار أنه قائم على مقتبسات التاريخيين الأندلسيين، التي تضمنت في ثناياها جوانبا من النقد التاريخي والأدبي نزع أبو مروان إلى إيرادها؛ ثم إن قلة تدخلاتة النثرية توافقت وقلة هذه النقود المذكورة، لكننا مع ذلك نلحظ في كل ما كان من كلام تاريخي أو أدبي حياني محض جانبا كبيرا من المادة الفكرية الحيانية المبينة لملكة قوية في بابي النقد التاريخي والأدبي.

1- النقد التاريخي من المقتبس:

حوn المقتبس مادة تاريخية نقدية لا بأس بها، أظهرت من ابن حيان حسا نقديا مميزا، قد عري منه الكثير من التاريخيين الأندلسيين وغيرهم، وقد وجدناه في بعض المواضع يجنح إلى أنواع من التأصيل المنهجي النقدي الذي أظهر فيه تميزا وإنفرادا عن أقرانه، وقد ظهراعتناؤه بالنقد التاريخي في مستويين هامين: مستوى نقد الرجال والجماعات، ومستوى نقد الأحداث، لكن أكثر شخصيته التاريخية الناقدة برزت في مستوى ثالث نظري هو أوجه نقد الرواية التاريخية.

أ- أوجه النقد الرواية التاريخية:

يظهر هذا الجانب التأصيلي عند ابن حيان من خلال نقده للرواية التاريخية إسنادا ومتنا، وكان ميله لنقد الإسناد أظهر منه في نقد المتون على طريقة المحدثين، مما يعرف عندهم بعلم الجرح والتعديل، وإن لم ينظر إليه نظرتهم شديدة التحقيق، إلا أنه في العموم قد سار على منوالهم؛ فرجال التاريخ عنده طبقات غير متساوية الرتبة والحال، بعضها حقه التقديم في الرواية الخبرية، وبعضها الآخر حقه التأخير، كما أن بعضها حقه التضعيف، وبعضها الآخر حقه التوثيق؛ لأجل هذا يمكننا أن نميز عند ابن حيان عة مستويات في نقد رجال الرواية التاريخية وهي: مستوى نقد التوثيق، ومستوى نقد الترجيح، ومستوى نقد التجريح.

أما مستوى **نقد التوثيق؛** فقد اعتنى به ابن حيان فيما أورده من مروياته الخاصة، ومرويات أصحاب مقتبساته. أما توثيقاته الخاصة فوجدناه يجنح فيها إلى ثلاثة أوجه من الصياغة، فإما أن يوثق صاحب الرواية توثيقا ضمنيا لا تصريح فيه، كما في أخباره عن سطوات عبد الرحمن الناصر التي أوردها بصيغة الجزم

عن رواتها الذين قدم لهم بقوله: "ما سمعته من المشيخة الدانية بفتنهم من تلك الدولة...ما حملوه عن خواص من أكابر خدمة الخصيان ساكني داره ومشاهدي غيبه"[1]، وقوله:" ولحقت مشايخ من الناس خبروا..[2]"، فهو يوثق هنا الرواة والرواية باتفاق الجمع من المشايخ أو الخصيان على روايتها المتميزين بالقرب من صاحب الحدث أو المعاينين له، والمنتمين في الولاء إليه ممن يبعد في العادة قدحهم فيه افتراء.

كما قد يوثق راوي الخبر بنص غير صريح فيه، إما وصفا له أو حكما عليه في غير صفة الرواية، مما يشعر بثقته عنده، كقوله في رواية صاعد الطليطلي مما اقتبسه عنه:" و كان من العلم بمكان"[3]؛ فهذا مشعر بثقته عنده فيما رواه أو أخبر به، إلا أنه غير صريح في الدلالة على ذلك، ونفس هذا المنهج نجده عند أحمد الرازي في قوله في أحد رواته:" أخبرني شيخ جميل المذهب من أهل طليطلة"[4].

كما قد يوثق راوي الخبر باللفظ الصريح كقوله في إحدى رواياته:" أخبرني يحي بن محمد بن نعمان العطار عن أبيه، وكان ثقة"[5]، وهذا المنهج في التوثيق الصريح نجده ماثلا عند جمهرة التاريخيين الأندلسيين، ذوي النزعة التاريخية والأدبية على حدّ سواء، وإن كان قد تميز من بينهم فيه كل من أحمد الرازي[6]، والقبشي[7].

أما مستوى **نقد الترجيح**؛ فهو نقد لرجال الراوية الإخبارية من خلال ترجيح بعضهم على بعض، وأوضح مثال على ذلك عنده قوله في معارضة رواية ابن القوطية والقبشي من جهة، ورواية الشبينسي من جهة أخرى في مشاركة الوزير يوسف بن سبيل وصول الأمير محمد بن عبد الرحمن إلى إمارة الأندلس:" ومعاوية (يعني الشبينسي) أثبت معرفة بـأخبار قومه"[8]، فهو هنا رجح رواية الشبينسي على راوية معارضيه فيما إختص بأخبار المروانية بالأندلس، على أن هذا الترجيح نسبي

1- ابن حيان، المصدر السابق، ج4 ص 38.
2- نفسه، ج4 ص 39.
3- نفسه، ج4 ص 278.
4- نفسه، ج4 ص 321.
5- نفسه، ج 4 ص 445.
6- نفسه، ج2 ص 277.
7- نفسه، ج4 ص 9.
8- نفسه، ج2 ص 119.

عنده إنما يختص بأخبار المروانية فقط، وعلل ابن حيان ذلك بقوله أنه أعلم بأحوال آل بيته، وهذا مما لا يخالفه فيه أحد؛ فالشبينسي باعتباره مروانيا ومن أبناء أمراء المروانية قد جالس رجال هذا البيت وخالطهم وعرف أحوالهم، واطلع على ما لم يطلع عليه غيره من خفاياهم، كل ذلك جعله أثبت التاريخيين الأندلسيين فيما ينقله فيهم، فأما إذا عرض إلى غير أحوال البيت المرواني طلب ابن حيان غيره، كما فعل في أخبار العلماء والشعراء قدم عليه ابن الفرضي وغيره لثقته بهم في هذا الباب.

و من الجدير أن يلاحظ هنا أن ابن حيان قد استعمل في منهج الترجيح مصطلح "أثبت"، ومعلوم شائع أن هذا المصطلح من خصوصيات علم الجرح والتعديل عند المحدثين؛ وكأنما اقتبس هذا منهم ووظفه في الرواية الإخبارية التاريخية مؤصلا بذلك لفن مصطلح التأريخ بالأندلس، على الرغم من أنه قد سبق في مصطلحات أخرى أوردها التاريخيون الأندلسيون.

أما مستوى **نقد التجريح**، فهو نقد لرجال الرواية الخبرية التاريخية من حيث ضعفهم الكلي أو الجزئي، ومن حيث قبول رواياتهم كليا أو جزئيا، أي التضعيف المطلق أو الجزئي للرواية.

فمن الوجه الثاني ونعني به التضعيف الجزئي، قوله في خبر للشبينسي:" و قد زعم معاوية بن هشام الشبيسني نسابة القوم وابن عمهم بأن القاسم بن محمد (يعني ابن الأمير محمد بن عبد الرحمن) كان كثير الشعر، يكاتب بالأبيات محمد بن عبد العزيز الشاعر المحسن في وقته"[1]؛ فإن لفظ "زعم" مشعر أن ابن حيان قد ضعف هذا الحكم النقدي من الشبينسي، ولم يرتضيه منه؛ وسببه أن ابن حيان لم يكن يرتضي الأحكام النقدية على الأشعار التي يوردها الشبينسي[2]، على الرغم من ثقته به فيما أورده من أخبار البيت المرواني، وهذا تضعيف له في بعض جوانب الرواية و التحقيق.

وأما الوجه الأول؛ وهو الأصيل في هذا الباب، فأوضح أمثلته التضعيف المطلق والمزدوج الذي وصم به أبو مروان مصدره عبادة الشاعر، فقد قال فيه في إحدى رواياته مما تعلق بأخبار البيت المرواني:" ومن دواهي أصحاب الخبر القاذفين بالغيب، المقتحمين على الريب، ما أصبته لأبي بكر عبادة بن عبد الله

1- المصدر السابق، ج2 ص 201.
2- نفسه، ج2 ص 23.

الخزرجي الشاعر، وبخطه في غض هذا الأمير الجزل محمد بن عبد الرحمن يعزوه إلى الكثير من ثقات دولته، على أنه هو وسلفه لم يزالوا أظناء في بني مروان ناكبين عنهم، قد جاهروا لهم بالخلاف عليهم، فما إن يؤمن مع ذلك على الاختلاق لمعايبهم، والتنبث عن مساويهم، و ذلك أنه ذكر..." [1]و ذكر خبر كلف الأمير بالزمر والزامرين.

إن هذا النص يظهر لنا بجلاء ركائز النقد التاريخي للرجال ورواياتهم الإخبارية عند أبي مروان، وقد حمل من الفوائد حول المنهج التاريخي الحياني ما لم تحمله المسودات من مقتبساته.

لقد حمل هذا النص نقدين أحدهما في رجال الرواية التاريخية أو ما نسميهم بالإخبارين ويسميهم هو "أصحاب الخبر"، والثاني في عبادة الشاعر وآل بيته من الإخباريين، ومجموع النقدين ينحو إلى نقد الشاعر التاريخي عبادة نفسه، وتجريحه في جانب من روايته الإخبارية. وبمعنى أوضح إن ابن حيان قد استخدم هنا ترتيبا منطقيا في نقد مُمَنهج قدم له بثمانية مقدمات بعضها كلي وبعضها جزئي، وصولا إلى نتيجة جزئية هي الطعن المباشر في رواية عبادة، وتتدرج معها نتيجة كلية هي الطعن أو التجريح لرواية الإخباريين المتعلقة بمخالفيهم أو منابذيهم.

و لاستجلاء هذا الترتيب المنطقي قمنا بدراسة و تحليل هذا ، وتوصلنا إلى أنه يشتمل على أربع مقدمات كلية هي:

1- قوله "ومن دواهي" مقدمة كلية تفيد أن للإخباريين دواهي من الروايات.

2- قوله "أصحاب الخبر"، مقدمة كلية تفيد أن الإخباريين مهتبلين بعلم الرواية دون علم الدراية.

3- قوله "القاذفين بالغيب"، مقدمة كلية تفيد أن الإخباريين يكثرون الخوض فيما لا يعلمون أو يتحققون منه.

4- قوله: "المقتحمين على الريب"، مقدمة كلية تفيد أن الإخباريين لا يتحرجون من اقتحام ما فيه ريبة وشك من الأخبار.

كما اشتمل على أربع مقدمات جزئية هي:

1- قوله "يعزوه إلى كثير من ثقات دولته"، مقدمة جزئية تفيد الطعن في مستند رواية عبادة على سبيل التهكم.

1- المصدر السابق، ج2 ص 290.

2- قوله: "على أنه هو وسلفه أظناء في بني مروان"، مقدمة جزئية تفيد إثبات العداوة بين آل عبادة وآل مروان.

3- قوله: "ناكبين عنهم"، مقدمة جزئية تفيد إثبات بعد ما بين آل عبادة وآل مروان، وانحرافهم عنهم.

4- قوله: "قد جاهروا لهم بالخلاف عليهم"، مقدمة جزئية تفيد إثبات المنابذة العلنية بين آل عبادة وآل مروان.

فكانت النتيجة من هذه المقدمات الكلية والجزئية نتيجتين، إحداهما كلية غير منصوص عليها لفظا، وأخرى جزئية منصوص عليها لفظا، وهما:

1- قوله:" فما أن يؤمن مع ذلك على الإختلاق لمعايبهم، والتنبث عن مساويهم" ويفيد معنى هذه النتيجة الجزئية عدم القبول والطعن في رواية عبادة الشاعر وآل بيته في المروانية، مما يفيد تنقيصا لهم أو ازدراء لحقهم.

2- وغير المنصوص عليها، مفهومة من لفظ النتيجة الجزئية السابقة على سبيل مفهوم الموافقة من باب أن إثبات الحكم للجزء لزم اثباته للكل، وهي أنه لا تقبل رواية الإخباري في عدوه أو مخالفه، إذا ما ظهر منها تنقيصا أو ازدراء أو ما أشبهه، مع مخالفة العادة والمعلوم عنه، أو انعدام رواية أخرى موافقة لها.

إن الناظر في هذه المقدمات المنطقية ونتائجها التي خرج بها ابن حيان مما لا يخالفه فيها أحد، بل هي دون شك إحدى الركائز القديمة التي ارتكز عليها علم الحديث عند أهله، فهي من حيث المقدمة والنتيجة صحيحة المبدأ النظري، لكن من حيث التطبيق على الرواية الإخبارية التي أوردها ابن حيان عن عبادة لم تكن بتلك الموفقة، ذلك أن أصل الخبر الذي وردت فيه وهو كلف الأمير بالزمر والزمارين محتمل الصدق جدا، إذ شهد له خبر آخر أورده ابن حيان نفسه في المقتبس هذا، وهو خبر الوزير هاشم بن عبد العزيز وشرحبيل الزامر صنيعة الأمير محمد، والذي رواه عن القبشي، وفيه في وصف شرحبيل قال: "وكان أثيرا لديه ممن يلهيه، وكان يرجع إليه إلى خصال محمودة"[1]، وسياق هذا الخبر وموضوعه يدلان دلالة واضحة على حظوة هذا الزامر وقربه من الأمير محمد، وهذا مما يعضد أصل رواية عبادة التي طعن فيها ابن حيان دون صواب فيما يبدو.

1- المصدر السابق ،ج2ص150.

على أن ابن حيان لم يلتزم دائما منهجه النقدي هذا في كل روايات عبادة الشاعر؛ ففي رواية خبر الشريف دحون المرواني أنه منعه الأمير عبد الرحمن بن الحكم منعه من نشر العلم في المسجد الجامع بقرطبة قائلا له:" إنك جد كسر من قريش و منا بحيث تعلمه، ولا يصلح هذا الأمر بك فدعه"[1]. فهذا الخبر أولى بالشك من الخبر الأول لعبادة، فالرواية عارية الإسناد كما أنه ورد ما يخالفها من خبر القاضي إبراهيم بن العباس المرواني الذي كان يجلس للقضاء بين الناس في بيته، وإن جاريته لتنسج في كسر البيت[2]، و ذلك في زمن الأمير عبد الرحمن بن الحكم.

كما نجده يغفل نفس هذا المنهج النقدي في كتابه المتين في ترجمة الفقيه ابن حزم، حيث أورد فيه طعنا له في اختلاقه نسبه الفارسي من بعض من لم يسمه[3]، و معلوم أن ابن حزم لمذهبه وشدته في الحق قد جمع من خصومات الرجال ما لم يجمعه أحد قبله في بلده، فكان الأحرى بابن حيان أن يطرد منهجه هذا فيما قيل فيه ولكننا وجدناه يتنكب تلك المحجة الصائبة، و الله أعلم بغرضه من وراء ذلك(؟).

وعلى كل حال، فإن الوضع النظري الذي وضعه ابن حيان، وعلى الصيغة التي قدمها يدلان على تمكن منهجي نقدي متين وأصولي، والحقيقة أن ابن حيان لم يكن الوحيد في مضمار النقد والتاصيل النقدي للروايات الإخبارية ورجالاتها، فقد رافقه على هذا الدرب جماعة من معاصريه أمثال ابن حزم[4] و ابن عبد البر[5]، ممن شغل بالكتابة النظرية والتطبيقية لهذا الضرب من فنون التأريخ، كما سبقه أحمد الرازي والقبشي والخشني وغيرهم؛ فالمدرسة التاريخية الأندلسية قد عرفت صيغ التوثيق والتجريح مبكرة، وإن كانت لم تضع لها اصطلاحا ثابتا، أو أنها لم تر في ذلك حاجة باعتبار وجود اصطلاحات المحدثين، التي كانت تغني عن إحداث اصطلاحات أخرى لعلم التأريخ.

ب- <u>نقد الرجال و الجماعات:</u> وهو نقد ذي صبغة تاريخية ينحو به ابن حيان نحو إصدار الأحكام الخلقية من مدح وذم، وتخطئة وتصويب لأعمال الافراد والجماعات، على اختلاف طبائعها، ومستوياتها الإجتماعية أو العلمية.

1- المصدر السابق، ج2ص95.
2- نفسه ،ج2ص59.
3- ابن بسام، المصدر السابق، ج1ص 138 – 139.
4- ينظر نقده التطبيقي المميز للأخبار المتنقصة للأموية المشرقية: الجمهرة ص 79 – 80.
5- ينظرفي هذا باب الطعن والذم لابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله، ضبط عبد الرحمن محمد عثمان، المطبعة السلفية، المدينة المنورة،الطبعة الثانية ،1388-1968، ج 2 ص 186.

وقد برز القلم الحياني بشكل ملحوظ وموفق أحيانا في هذا المضمار التاريخي، ويمكن لحظه على مستويين هامين: مستوى نقد الرجال، ونقد الجماعات.

أ- نقد الرجال: لم يتخلف ابن حيان عن منهجه الصارم في إصدار رأيه على الرجال مما انتحاه في مؤلفاته، فنجده في مقتبسه يميل إلى ذلك الضرب من التأريخ الذي تنكفه الكثير من الأندلسيين؛ فهو على بعد الشقة بينه وبين رجال تاريخه المقتبس إلا انه لم يتنكف عن إصدار الأحكام الخلقية عليهم بطريقتين مختلفيتين هما:

1- تضمين الأخبار المقتبسة ما يذكر بعض معايبهم، فيكون حكما عليهم على وجه التضمين.

2- الحكم المباشر على أشخاصهم بذكر معايبهم صراحة دون تجميل لأحوالهم مهما عظموا في أعينه أو أعين غيره.

ونجد هذا الوجه الثاني بصورة ملحوظة في الأحكام على أحوال الأمراء المروانية؛ فهو يخصص لبعضهم بابا للذم[1] كالنقد لهم، جمع فيه ما وجده من أخبار تنعى عليهم بعض صفاتهم الخلقية الذميمة، وهو أحيانا إذا لم يجد للأمير ممن سبقه ذكرا لمعايبه بحث له في رواياته الخاصة ما أغفله غيره في ذلك، إيثارا للنصفة في الحكم على الرجال دون تمييز بينهم؛ وقد فعل ذلك في أخبار الأمير عبد الرحامن الناصر حيث أردف فيه اقتباسا عن ابن حزم في عيبه عام اللفظ، برواياته المحققة في أخبار بطشاته أو كما سماها "فظيع سطواته" بنساء[2] قصره، أو ما أرهب به الناس من "فظيع المخاوف..وذلك من أفعال الجبابرة الملوك بالمشرق، ذهب إلى اقتفاء أثرهم فيها"[3] كما قال.

و نجده أحيانا مصرحا بالذم كما في قوله:" وصفى الملك بالأندلس للأمير الحكم، وإشتد سلطانه فعتا وتجبر واعتسف رعيته"[4].

وهو لا يخلي كتابه أحيانا من انتقاد بعض سياسات الملوك الخاطئة، انتقادا لهم في أصل أعمالهم، ومن ذلك انتقاده للخليفة الحكم المستنصر من تدبير لحوق بربر العدوة إليه بعدما كان معتقدا قلاهم والإزورار عنهم على مذهب أبيه،

1- ينظر باب الذم الذي خصصه للأمير عبد الله: ابن حيان، المصدر السابق، ج3 ص 39.

2- المصدر نفسه، ج4 ص 38.

3- نفسه ،ج4 ص 39.

4- نفسه ،ج1 ص 119.

إذ كانوا بعدها كما قال الساعين في "إبطال الخلافة، وتفريق الجماعة، والتمهيد للفتنة، والإشراف بالجزيرة على الهلكة"[1]، كل ذلك في تضمين خفي، وأصرح منه نقده للحكم أيضا في سوء السياسة في توريث الملك لإبنه الصغير مع وفور رجالات ومشيخة المروانية، قال: " ونظم رواة الأخبار وحملة الآثار من مناقبه ما طار كل مطار في جميع الأقطار، إلا أنه تغمد الله خطاياه مع ما وصف من رجاحته، كان ممن استهواه حب الولد وأفرط فيه، وخالف الحزم في توريثه الملك بعده في سن الصبا، دون مشيخة الإخوة وفتيان العشيرة، ومن يكمل للإمامة بلا محاباة، فرط هوى ووهلة انتقدها الناس على الحكم وعدوها الجانية على دولته، وقد كان يعيبها على ولد العباس قبله، فأتاها مختارا ولا مرد لأمرالله"[2].

كما نجده كثير الإنتقادات على رجال الدولة أيضا فيما اقتبسه من المادة التاريخية عن غيره، ومن ذلك المقابلة النقدية البارعة التي اقتبسها عن أحمد الرازي بين الوزير هاشم بن عبد العزيز وعمه النكود خالد بن هاشم فيما كان لهما من محامد ومذام، ومن ذلك قوله في خالد:" وكان في ذاته أديبا فهما نبيلا، وفي طباعه شديد الكبر، عظيم البأو، لا يرى لنفسه كفوا"[3]، وأمثلة هذه النقود كثيرة ومتنوعة.

كما نجده في انتقاد المخالفيين للأمراء والدولة المروانية أشد غلظة وحدة، وصراحة في اللفظ، وتكثيرا للمعايب بأعنف عبارة، وأوضح إشارة؛ فمن ذلك قوله في جعفر بن عمر بن حفصون المتغلب على ببشتر اقتباسا عن أحمد الرازي:" فكان جعفر، قبحه الله، في ذاته متهورا، سخيفا، جبانا، ضعيفا، لئيما، ذميما، حسودا، حقودا، نقودا، منافسا لمن تجمل عنده، كنودا لمن استرسل إليه، مؤالفا للسفال، مستصحبا للأراذل، لم تسم به همته إلى مروة، ولا انطوت له نية على جميل"[4]، وهو في هذا يقتبس المعنى المقصود، ويزيد عليه من عنده فيما يبدو المعاني اللاذعة في الذم والنقيصة بأقبح الأوصاف وأصرحها، مما يوحي لنا بغضه الشديد لهؤلاء النفر المفرقين والقاطعين لحبل الجماعة حتى ذهب بعض الباحثين

1- المصدر السابق، ج5 ص 193.
2- ابن بسام، المصدر السابق، ج4 ص 7؛ المقري، نفح الطيب، ج3 ص 85.
3- ابن حيان، المصدر السابق، ج2 ص 166.
4- نفسه، ج4 ص 139.

إلى وصفه بالخروج عن الموضوعية في نعوتة التي نعت بها بعض خصوم الأموية[1].

على أننا لم نجد له في نقد العلماء كبير شيء نقابله الطفرة الهائلة منه في نقده لعلماء عصره في كتاب المتين، والأمر طبيعي ومفهوم، فالرجل لم يعايش من سبقوه، ولم يعرفهم حق المعرفة ليلقي عليهم سيف قلمه الناقد اللاذع.

ب- نقد الجماعات: وهو نقد يأتي في الغالب في خضم نقد بعض الأفراد الذين تندرج تحتهم جماعات، كما يأتي في نقد بعض الفئات الإجتماعية التي نظر إليها ابن حيان نظرة خاصة.

فنجده مثلا في قضايا البربر منحرفا لإيراد الكثير من المقتبسات في غمزهم، واحتقارهم، والحكم عليهم بالأحكام الشديدة، ومنه اقتباسه عن ابن مسعود قوله:" وأنس (يعني عبد الرحمن الناصر) ببيعة سبتة من جهال البرابر أشباه نعام الدوّ وأساد الغيل، استلانوا عما قليل غرائز أهل الأندلس، وحسدوهم ما ألفوهم عليه من حسن الحال، فلم يلبثوا أن توثبوا عليهم آخر أمر الدولة بيد المقدار وثبة تركتهم أوزاعا، وسلبتهم العزو السلطان، وأركستهم في غياهب الافتنان الذي انسكبوا في عمايته، فطارت عصاهم شققا إلى آخر الزمان"[2]،

وإذا تدبرنا هذا الاقتباس وجدناه من صميم كلام ابن حيان، ذلك أن ابن مسعود لم يلحق زمن الفتنة، فظهر بذلك أن هذا النقد اللاذع للبربر العدويين هو من نفثات أبي مروان التي تكررت منه في مواضع عدة.

إننا لم نجد ابن حيان أكثر نقدا لجماعة كما وجدناه في نقده للبربر العدويين، ونجد هذا تقليدا قديما سارت عليه أهل الأندلس وبخاصة كتابها[3] حتى أنه تابعهم عليها بعض

1- عبد القادر زمامة: "ابن حيان وأهل العدوة"، في المناهل، عدد خاص بندوة ابن حيان، ص 437.
2- ابن حيان، المصدر السابق، ج4 ص 299–300.
3- ينظر في هذه الكراهية و أسبابها: بوباية عبد القادر،البربرفي الأندلس و موقفهم من فتنة القرن الخامس الهجري(الحدي عشر الميلادي)300- 422هـ/912- 1031م،رسالة دكتوراه دولة،جامعة وهران،كلية العلوم الإنسانية و الحضارة الإسلامية،قسم التاريخ،إشراف غازي جاسم الشمري،السنة الجامعية 1422-1423هـ/2001- 2002م ، ص257.

من ينسب إلى البربر[1]، وقد عد بعض الباحثين هذه النزعة الحيانية نوعا من الكراهية[2]، وقيل الاحتقار[3]، وقيل الازدراء الشديد[4]، وقيل "بربروفوبيا"[5] واضحة المعالم.

لكننا نجد ابن حيان شديد الانتقاد أيضا لجماعات أخرى من المجتمع الأندلسي وغيره، وإن بحدة أقل، كنقده للعامة من أهل قرطبة وغيرها، وهو في ذلك ينقل فيها أشد أوصاف الاحتقار والأزدراء من مقتبساته، ولعله أسهم فيها بقلمه كما أسهم في غيرها، ومن ذلك الوصف الشنيع والنقد اللاذع الذي وسم به الثوار الربضيين من أهل قرطبة في ثورتهم على الحكم دون انصاف اقتباسا عن التاريخي أحمد بن محمد بن خلف الوراق، وهو قوله:" كان أكثر أهل الربض الكبر... سواما طغاما جهالا أجلافا، أولى استحفاف بالسلطان، وجرأة عليه، وتحصيل لأخباره وطعنان في سيرته، لا يشكرون له نعمة، ولا يغمضون له عن عورة، ولا يعتقدون له هيبة"[6]، وقد سود ابن حيان في مثل هذا أشياء كثيرة في تنقص العامة ونقدها بأقبح الأوصاف.

ومثل ذلك وجدناه نقالا لما انتقدت به العبيدية العدوية من روايات وأخبار على ألسنة أصحابها من الخلفاء والأمراء وصفا لمثالبها، وكأنما يتابع أصحابها فيما وصفوه، ويناغيهم فيما اعتزموه، ومن ذلك الكتاب اللاذع في الطعن في المشارقة كما وصفوا به في ذلك الزمان لموسى بن أبي العافية صاحب الدعوة الأموية بالغرب الذي جاء فيه:" ولقد أخبرني رجل من حجاج غربنا أنه مشى في المهدية يوما، حتى أقبل ابن أحمد الوزير(يعني وزير العبيدية)، ورجل يقرأ علانية " أفلا يتدبرون القرآن، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا"[7] فقال له ابن

1- أقدم ما لدينا في الرواية التاريخية من الطعنان في البربر رواية عن موسى بن نصير في وصفه لهم بقوله:" هم أشبه العجم بالعرب لقاء و نجدة وصبرا و فروسية، غير أنهم أعذر الناس لا وفاء لهم و لا عهد"، (ابن عذاري، المصدر السابق، ج2ص21؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج4 ص 499).

2- عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ص 429.

3- Boch Vila, Jacinto: El Elemento Humamo Norteafricano en la historia de la espana muslmana, in Cuadernos de la biblioteca espanola de tetuan, n° 2, Nov 1964, p: 33-35.

4- بوباية عبد القادر ، المرجع السابق، ص258.

5- Levi provençal, op.cit ,T III, p:74.

6- ابن حيان، المصدر السابق، ج1 ص 169.

7- سورة النساء، الآية 82.

أحمد علانية: فقد تدبرناه يا كشخان، فوجدنا فيه اختلافا كثيرا"[1]، وقد أورد في مثل هذا روايات كثيرة من رسائل الأمراء العدويين والأموية.

كما وجدناه ينحو إلى الانتقاد الفردي الذي يراد به الجماعة، ومن ذلك النقد المشبع الذي جمعه في خبر الفقيه العالم محمد بن عبد الله بن مسرة[2]، سود فيه عشر صفحات في خبره وخبر مذهبه، حملت ألفاظا لاذعة، وأحكاما مبقعة، كقوله نقلا عن غيره وربما كان من زياداته اللفظية:" الظنين المرتاب"، "المرائي بالعبادة"، "المنطوي على دخل السريرة"، "توارى في شعب الزهاد، وتذرع بها إلى القدح في السنة"، "كان يستهوي العقول ويصيد الأفئدة"[3]... ويظهر ابن حيان هنا كالمدافع عن معتقد السنة والجماعة، على أن نقده لم يأت فيه من بيان معتقد ابن مسرة ما يشفي الغليل، وقصارى ما أورده عنه وصفه له بانتحال مذهب المعتزلة، وبعض منازعهم في الإعتقاد، مما يرشد ربما إلى قلة غوصه في هذه المعاني، لكنه دون شك رمى من وراء الطعن في هذا الرجل ونقده مساس مذهبه برمته، ذلك أن هذا المذهب كان لا يزال قائما في بعض نواحي الأندلس زمن أبي مروان[4].

وجملة القول أن ابن حيان قد أظهر من خلال نقوده التاريخية فكرا ذا نفس قوية، ميالة لإنتقاد الرجال، وإصدار الأحكام العلمية والأخلاقية عليهم فيما انتحلوه من المذاهب المعرفية، ونزعوا إليه من الأعمال السياسية، على أن نقوده هذه لا

8- نفسه، ج4ص373.

1- هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مسرة بن نجيح بن مرزوق القرطبي الجبلي، كان من العلماء، جماعا لضروب من العلوم راوية ودراية، نقلية وعقلية مع الأدب والمعرفة باللغة، منسوبا إلى مذهب الاعتزال، له رحلة لقي فيها المتكلمين، وصلنا من مؤلفاته رسالتي الإعتبار وخواص الحروف. وقد اختلف الباحثون في أصل مذهبه وعمن أخذه، بعد أن إتفقوا على أنه يمثل بداية الفكر الفلسفي بالأندلس باعتباره أول من استعمل المنهج الميتافزيقي في فكره متجاوزا المنهج التسليمي الفقهي والجدلي الكلامي،و على كل حال كان ظهور مدرسته حوالي سنة 286 هـ، و أعطى لها إسماعيل بن عبد الله الرعيني الأندلسي (ت 422 هـ/1040م) صورة المذهب الفلسفي الإجتماعي السياسي، وقد اختلف الباحثون في أصل مذهب المسرية ولينظر: ابن الفرضي، المصدر السابق، ص 323-324 رقم 1024؛ ابن حيان، مصدر السابق، ج4 ص 32-33؛ عبد الواحد العسري:" حول فلسفة محمد بن مسرة القرطبي"، في مجلة كلية الآداب بتطوان، العدد 8 سنة 1997، ص 226-227، 229، 242-244؛ سالم يفوت: "العلوم في الأندلس و خلفياتها الفلسفية"، في مجلة كليه الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 13، سنة 1987، ص 42، 51-56،53؛ سلمى خضراء الجيوسي، المرجع السابق، ص 1187-1188؛ محمود علي مكي :" التشيبع بالأندلس"في مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد، عدد2، سنة 1952، ص 108-109.

2- ابن حيان، المصدر السابق، ج4 ص 20.

3- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الفارسي، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخارجي، دون تاريخ، ج4 ص 67، 151.

تقوّم من حيث صحة الحكم أو خطئه إلا تقويم مذاهب أهل الإجتهاد، ولا يحمّل فيها صاحبها إلا ما حمّل فيه غيره فيما اجتهد فيه أخطأ أو أصاب.

ج- نقد الأحداث (الأخبار): لم يهتبل ابن حيان بنقد الأحداث والأخبار القدر الذي نزع فيه إلى تحقيقها، إذ إكتفى في الأغلب بايرادها برواياتها المختلفة محققا لأصولها دون كبير تدخل في انتقادها إلا في القليل النادر، على أن هذه النقود للحوادث والأخبار قد وردت منه في مواضع مخصوصة هي:

1. نقود للحوادث و الأخبار الطاعنة في الأموية: وقد سبق أن ذكرنا خبر الأمير محمد بن عبد الرحمن في كلفه بالزمز والزمارين الذي أورده ابن حيان من رواية عبادة الشاعر، وطعن فيه بما فيه من التحامل على البيت المرواني من أصحاب الخبر المنتسبين لبيت آل عبادة، فوجدناه هنا دابا عن مواليه فيما تنقصوا به، وقد وجدنا نفس هذا **الإتجاه المولوي** في النقد عند صاحب الأخبار المجموعة حيث يقول في تعليل خبر ثورة بربر المغرب على الدولة الأموية المشرقية، "وقد يقول من يطعن على الأئمة أنهم خرجوا ضيقا من سير عمالهم، وأن الخليفة وولده كانوا يكتبون إلى عمال طنجة في جلود الخرفان العسلية، فتذبح مائة شاة فربما لم يوجد فيها جلد واحد، وهو قول أهل البغض للائمة"[1]، ووجدنا هذه النزعة المولوية مستشرية عند الكثير من التاريخيين، وهي نزعة رديئة في التاريخ صاحَبها البعد عن الموضوعية، وقلة النصفة، والإغراق في العصبية النسبية أو الفكرية أو الدينية.

2- نقود لحوادث الفتن و العصبيات و الساسيات: وهي انتقادات للوضع السياسي المؤرخ أو على خصوص سياسات الأمراء والخلفاء الأندلسيين؛ فمن ذلك انتقاد بشاعة عمل الحكم الربضي فيمن قام بالمؤامرة عليه من وجوه قرطبة سنة 189 هـ (804 م) فيما عرف بالهيج، حيث قال أبو مروان في نقده:" وبطش بهم بطش الجبارين، و جمع لهم ما بين سفك الدماء، وفظاعة التمثيل، فكوى بهم قلوب أهل مصرهم أجمعين"[2]، وظاهر من لفظه استشناعه لهذا العمل الذي كوى قلوب القرطبيين، ولعله يلمح بذلك إلى أنه كان من أسباب القومة الكبرى لأهل الربض التي انجلت على هدمه ونفي أهله.

1- مجهول ،أخبار مجموعة، ، ص 111.

2- ابن حيان، المصدر السابق، ج1 ص 121.

ونجد هذا الضرب من الإنتقادات للأمراء يتكرر كثيرا في مؤلفات ابن حيان، كما في خبر جلب "الخليفة" الحكم المستنصر لبربر العدوة[1]، وخبر اجتلاب المظفر بن أبي عامر لبربر صنهاجة[2]، فابن حيان في هذا الباب يعمل فكره كمنظر سياسي خبر الأمور وعرف إلى ما تنزع إليه من فساد الأحوال، على أننا لحظناه في الباب نفسه غير صريح النقد ولا شديد اللوم، بل يأخذ فيه مأخذا وسطا بعيد عن الامتعاض، قريب من اللوم، على أنه لم يسلم من المخالفة من التاريخيين في بعض نقوده، كمخالفة ابن بلقين له في سياسة جلب البربر التي انتهجها الأندلسيون والحاجب المنصور بن أبي عامر، فأثنى عليها وباركها، بل جعلها من أوكد الأسباب في الحفاظ على بلاد الأندلس، ودرء الحملات النصرانية عليها، وهنا نلمح مدى أهمية الفروق الاجتماعية للتاريخيين الأندلسيين في التدوين التأريخي، والنقد للحوادث، واستجلاء غاياتها، وآثارها المتعلقة بمجتمعهم.

ووجدناه أيضا منتقدا للاحوال العامة متشائما منها، ويعبر عن ذلك في بعض تعاليقه لما يورده من الأخبار، كقوله في خبر إرادة عمر بن عبد العزيز إجلاء المسلمين من بلاد الأندلس:" وكان من رأيه أن ينقل المسلمين عنها لإنقطاعهم وبعدهم عن أهل كلمتهم، قال: و ليت الله تعالى أبقاه حتى يفعل، فإن مصيرهم مع الكفار إلى بوار، إلا أن يستنقذهم الله تعالى برحمته"[3].

و مع قلة أوجه النقد للحوادث عنده، وجدناه قليل النقد لبعض الأخبار التي مال إلى اجتلابها في مقتبسه، مما شابها الإغراب الأسطوري، أو ما اندرج تحت الروايات الشعبية ذات الصفة الخيالية[4]، والملاحظ أن هذه الروايات الأسطورية والشعبية تكثر في التراث التاريخي الأندلسي في المراحل المتقدمة من تاريخ العدوة الأندلسية، وخاصة في أخبار الفتح، وقد حملت المادة التاريخية الحيانية في المقتبس في أجزائها الأولى حول الفتح أكثر هذه المادة، كما لا نشك أنه لم يتعرض لها بالنقد أو النظر.

3- نفسه، ج5 ص 189.

1- ابن بسام، المصدر السابق ،ج4 ص 59-60، 61-62.

2- المقري، نفح الطيب، ج3 ص15.

3- ذهب خوليان ريبيرا إلى أن كتب التاريخ الأندلسي قد تضمنت حشدا من القصص والاساطير، بعضها يعود إلى أصول مشرقية، وبعضها ذي أصول اسبانية مسيحية، ورجح أن هذه الأخيرة كانت متداولة على ألسن الناس باللغة الرومانثية وأن الأندلسيين أدرجوها بالعربية في أخبارهم وأشعارهم (العبادي:" التاثير المتبادل..."ص 35).

ولنا من هذا الضرب من الأخبار خبرين مميزين، الأول في خبر قتلى بلاط الشهداء (114و/732 م)، الذي قال فيه بعد إيراده:" فيقال: إن الآذان يسمع بذلك الموضح إلى الآن[1]"، و بيّنٌ أسطورية هذا الخبر، فإننا وجدنا مواضع جليلة كغزوتي بدر وأحد، وغيرهما لايسمع فيها مثل ذلك، والثاني خبر اللواء الأموي بالأندلس الذي أرخ له ابن حيان، وذكر خبر ضياع بقاياه وحزن الأمير محمد بن عبد الرحمن عليه، قال في الخبر:" وانفتقت عليه إثر ذلك الفتوق العظام، وكانوا يرون أنه جرت بسبب اللواء، لأنه لم ينهزم قط جيش كان تحته، على ما اقتضته حكمة الله تعالى التي لا تتوصل إليها الأفكار"[2]، إن هذه الرواية لتذكرنا بخبر تابوت بني اسرائيل الذي كانت به تنتصر في حروبها؛ ومثله أيضا خبر قول الجني للشعر زمن حروب العرب والمولدين بالأندلس[3]، والذي يذكرنا بخبر الجني وقوله الشعر في هجرة النبي صلى الله عليه وسلم؛ ومثله خبر تعليم الجن الغناء لزرياب[4]، وخبر بلوغ نبأ النبي صلى الله عليه وسلم لملك القوط، وذكر قومسه بوشوك تغلبه على بلاد الأندلس فيما عنده من علم[5] ...وأضرب هذا كثيرة تبين أهمية هذا النوع من الأخبار في المادة التاريخية الأندلسية عموما، والحيانية على وجه الخصوص.

كما وجدنا أبا مروان شديد الميل إلى ايراد أخبار الحدثان[6] والتنبؤات على أنها كالمسلمات، لا يلقي عليها نظر الناقد، ولا فكر الناظر، و تحظى عنده بأهمية ملحوظة قد أورد منها الكثيرلا في مقتبسه فحسب بل أيضا في تاريخه المتن، ولنا من أمتلثها الشيء الكثير، فمما جاء منه في المقتبس خبر تنبأ الشاعر عبد الله بن الشمر بمدة دولة الأموية بالأندلس في قوله:

يَا سَائِلِي عَن مَدَى أمْلاَكِ قُرْطُبَة   عِنْدِي بذَاكَ لهَمْ عِلمٌ و آثَارُ

إذا أُدِيرَ عَلَيْهِمُ سِتة زُحَلِ   لم يُبقَ مِنْهُمُ بِأَرْضِ الغَرْبِ دِيَّارُ

4- المقري، نفح الطيب، ج3 ص 15.

1- المصدر السابق، ج3 ص 57.

2- ابن حيان، المصدر السابق، ج3 ص 63.

3- نفسه، ج1 ص 316.

4- نفسه، ج4 ص 275.

5- علم الحدثان علم ينظر في التنبآت بظهور الملوك وذكر لآماد الدول، وبقائها وعدد ملوكها وأسمائهم وحروبها وملاحمها فتنتها، وكان رجاله كهان وعرافون ومنجمون و عرف في الإسلام من الأحاديث النبوية لما يستقبل من الزمان، ومثلها أقوال الصحابة والتابعين و"الأولياء". وقد ولع به الملوك ولهذا انصرفت العناية إليه بشدة، وأشهر رجال هذا العلم في الإسلام كعب الأحبار، ووهب بن منبه، و بالأندلس الحكم المستنصر، وفرقد بن عبد الله الحرشي، ومحمد بن عبد السلام التدميري (ابن خلدون، المقدمة، ص 330، 439؛ المقري، نفح الطيب، ج3 ص 97؛ ابن الفرضي، المصدر السابق ص 97؛ ابن بشكوال، المصدرالسابق، ص 387).

وآيَةُ القَوْمِ في تَغْيير مُلْكِهِمُ   إذَا عَتَوْا وطَغَوْا في الحُكْمِ أو جَارُوا

قَحْطٌ يَعُمُ بِلادَ الغَرْبِ قَاطِبَةً   حَتَى تَودَعَ منهَا الأرْضُ أمطارُ[1]

ومثله في أخبار الحدثان خبر الأمير عبد الرحمن الداخل وإعلام عمه مسلمة بن عبد الملك المرواني بملكه بلاد الأندلس وتجديده ملك بني أمية[2]، وكذا خبر اليهودي الحدثاني صاحب عبد الرحمن بن حبيب الفهرى والي افريقية المتحدث بتغلب القرشي المرواني ذي الضفيرتين على الأندلس والمورثها لعقبه[3].

ونحن نجد هذا النوع من الأخبار ذات الطابع الحدثاني قد كثر إيرادها من التاريخيين الأندلسيين، عبر كل مراحل التدوين التاريخي، إبتداء بعبد الملك بن حبيب الذي منحها جانبا مهما من تاريخه، وقلده في ذلك جمهرة التاريخيين بعده[4]؛ وقد علل بعض الباحثين هذا الإهتمام بالجانب الأسطوري والحدثاني في ثرات ابن حيان بأنه طبيعي في عصره، وأن" له دلالة صادقة على عقلية البيئة ووجدانها، وموقفها من الظواهر والأحداث، وتعبيرها عن هموم الجماعة و مواجدها وأمانيها"[5]. لكن ومع هذا يبقى هذا الجانب عنصرا هاما افتقده ابن حيان في باب النقد التاريخي، ولو أنه أغفل كتابه من هذه الروايات المستغربة والمستطرفة لكان أحرى به كمؤرخ ينقب عن خيار الأخبار لا بعيدها عن المعقول المسلم، أو كان يلقي عليها شيئا من نصاعة ذهنه، وبراعة فهمه فيجلي عنها بعض ما إغتمرها من خيال ممجد.

وعلى أية حال، قد بلغ ابن حيان في جانب النقد التاريخي في مقتبسه على قلة تدخلاته في الأحداث والأخبار التي يوردها من حيث نقدها، فيما ظفرنا به من نقود مبلغا حسنا يجعله في مصاف المجودين من التاريخين، ولعله ارتقى به في بعض الأحيان إلى مصاف المؤرخين المحققين، وهو دون شك لم يكن في أسوأ

6- نفسه، ج1 ص 395.

1- المقري، نفح الطيب، ج32 ص 27.

2- نفسه ،ج3 ص 28-29.

3- ينظر في مثل هذا: ابن حبيب، عبد الملك بن حبيب السلمى، كتاب التاريخ، تحشية سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1420-1999م، ص 137؛مجهول، اخبار مجموعة ، ص 125، 129-140؛ ابن عذاري ، المصدر السابق، ج2 ص17،18،22،257،259؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص129؛ ابن بسام، المصدر السابق، ج4 ص 44؛ ابن الأبار، الحلة السيراء، ج1 ص 270.

4- عائشة عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 29.

أحواله من التاريخيين أهل السرد للرواية دون تمحيصها، أو كما يسميهم هو نفسه "أصحاب الخبر".

2- النقد الأدبي من المقتبس:

كان النقد الأدبي عند أبي مروان في كتابه المقتبس أكثر بروزا من التحقيقات الأدبية التي أوردها فيه، فنكاد لا نجد اقتباسا شعريا إلا وله فيه وجهة نظر أدبية، من حيث جودته أو ضعفه، ودرجة صاحبه في فنه؛ ولهذا يمكننا أن نلمس النقد الحياني الأدبي في مستويين: مستوى نقد الشعراء، ومستوى نقد الاشعار.

أ- نقد الشعراء: أبان ابن حيان في هذا الباب عن تمرس وتمكن، ودراية واسعة بالشعراء الأندلسيين وأشعارهم، ومنازلهم فيها، بلغ به ذلك إلى تمييز محسنهم عن غيره، والمفاضلة فيما بينهم، ووصف كل منهم على انفراده بما هو أهل له، على معنى ما بلغه اجتهاده في المعرفة بهم.

فهو لا يكتفي بوصفهم منفردين بل يجنح أحيانا إلى وصف طبقاتهم التي أفرد لها بابا في كل جزء من سير الأمراء هو باب "الشعراء"، ويضمنه تراجما لهم ملمة بجانب حسن من أدبهم، وقد يجمع في ذلك حكما عاما على طبقتهم كما فعل في شعراء الأمير عبد الرحمن الناصر حيث يقول:"... وكان المقدمون لديه عدة خناذيذ مقدمهم معلمه في الصبى أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه، ويليه من نمطه عبيد الله بن يحي بن إدريس، وعبد الملك بن سعيد المرادي، وإسماعيل بن بدر، وأغلب بن شعيب، وحسن بن حسان السناط، وغيرهم من كبار الطارئين عليه من المشرق طاهر بن محمد المهند البغدادي، ومحمد بن حسين الطبني الإفريقي وغيرهما، أسلفوا في الناصر لدين الله إحسانا كثيرا أثبتته الرواة لبراعته فأكتُتبت يومئذ نسخه، وأضحت لدينا خالدة، فذكر من حاضره لدينا ما سنح لنا ووقع باختيارنا، معتذرين إلى نقاده من قصور علمائه"[1]، ولاهتباله بهذا الجانب أعاد هذا الوصف الحكمي عليهم تأكيدا لمعناه[2].

وهو مع هذا الحكم العام على جمهور الطبقة يفردهم جميعا بحكم خاص كلما أورد اقتباسا من أشعارهم، إما ثناء أو ذما؛ فمن ذلك وصفه للشاعر مؤمن بن سعيد

1- ابن حيان، المصدر السابق، ج4 ص 41.

2- نفسه، ج4 ص 49-50.

بـ:"الشاعر العِرِّيض[1]" ناعيا عليه كثرة وقوعه في الناس مؤكدا ذلك بقوله:" وقلما سلم أحد من هجائه"[2]، وفي مثل هذا وصفه للشاعر يحي بن حكم الغزال بقوله:" وكان الغزال بذيئا منتهكا للأعراض"[3]، وأما في الثناء فنجده يصف ابن عبد ربه بقوله:" زعيمهم، وسابق حلبتهم، الفحل الخنديد، والصانع المجيد[4]"، وقوله في الشاعر أبي بكر أحمد بن محمد المرواني: " وكان غرة في بيت أهل الخلافة أدبا وشعرا ورياضة"[5].

وهو يقصد من وراء هذا الثناء والذم لهؤلاء الشعراء التعريف بأحوالهم ومنازلهم في طبقة فنهم، ونقد شيء من طباعهم الأدبية ، وفي هذا المعنى الأخير وجدناه كثير الوصف لطبائع ميولهم في الأشعار الغالبة عليهم على سبيل الثناء والذم، كقوله في بعضهم:" وقال في ذلك أشعارا كثيرة شاب فيها السخرية بالإفحاش"[6]، وقوله في طبائع الحكم الغزال:" وما إن نجا يحي المُنَيْقِلَة صاحب الغزال ورفيقه من بدائه وهجائه وكيد زمامه"[7]، وأوضح من هذا ما نقله في فن الشاعر الغزال الذي عرف به فقال:" و صار من أملح الأفانين التي تصرف فيها الغزال من أنواع شعره فن التعنين[8] الذي نحله نفسه من بين شعراء الأندلس مقتفيا لأثر أبي حُكَيمة راشد بن إسحاق الكاتب[9]، السابق عليه من بين شعراء المشرق، فصلى بعده وقرطس، فيما ابتدعه منه، فأجمع الرواة على استحسانه، وطيروا ذكره"[10]، و نلاحظ هنا غرضا مزدوجا لابن حيان في نقد الشعراء وهو التأريخ لهم ولأدبهم، والذي أبان فيه أبو مروان معرفة موسوعية بالأدب العربي الأندلسي والمشرقي.

3- نفسه، ج1 ص 334.
4- نفسه، نفس الصفحة.
5- نفسه، ج2 ص 65.
1- المصدر السابق، ج3 ص 41.
2- نفسه ،ج4 ص 45.
3- نفسه، ج1 ص 240.
4- نفسه ،ج1 ص 365.
5- التعنين: هو أن يصف المرء نفسه بالعجز عن إتيان النساء صادقا في ذلك أو كاذبا، مشتق من "العنــين"، وهو الذي لا يأتي النساء ولا يريدهن. (ابن منظور، المصدر السابق، ج13 ص 292؛ الثعــالبي، أبــو منصور عبد الملك بن محمد، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، القاهرة،الطبعة الاولى 1965، ج1ص 266).
6- له ذكرعند: ابن النديم، المصدر السابق، ج1 ص 237؛ ابن خلكان، المصدر الســابق، ج3 ص 79، ج6 ص 155؛ ابن العماد، الشذرات، ج1 ص 224.
7- ابن حيان، المصدر السابق ،ج1 ص 246.

ب - نقد الأشعار: إضافة إلى وابن حيان نقده للشعراء، يجنح ابن حيان كثيرا للحكم على الأشعار، ووصف بعض جوانبها.

من ذلك وجدناه يميل أحيانا للثناء على عموم أشعار بعض الشعراء، فيصفها بما فيها من محاسن، كقوله في شعر عباس بن ناصح الجزيري: "ومحاسن شعر عباس كثيرة[1]"،

وقوله في شعر المدح لعبيديس بن محمود:" وشعره فيه كثير مستحسن[2]"، وهو لا يتحرج من نقد أشعار بعضهم كقوله في أشعار مروان بن غزوان في سجنه "وأشعار مروان في هذا الحبس كثيرة لا طائل في أكثرها"[3].

كما وجدناه يصف بعض القصائد في بعض مواضيعها المطروقة بالجودة، وهو أكثر ما وجدناه عنده من نقد للأشعار، وقد يكون ذلك النقد من بعض أصحاب مقتبساته، على أن المرجح أنه من صميم قوله؛ فمن أمثلة هذا القول في وصف قصيدة الحكم الربضي في وقعة الربض، حيث قال: "وإنها عند الرواة لمن أحسن شعر قيل في معناه وأبرعه"[4]، ووصفه لقصيدة إسماعيل بن بدر في إحدى غزوات عبد الرحمن الناصر بقوله:" قصيدة حسنة تصرف فيها بأحسن مقال"[5]، وأغلب ما ما يرد هنا من الثناء على القصائد وصفها بالحسن بقوله "حسنة[6]" ، وما أشبه هذا اللفظ من نحو " مفضلة[7]".

كما أنه لا يتحرج من نقدها إذا أسرف صاحبها في أحد جوانبها، كقوله في قصيدة للشاعر محمد بن شخيص واصفا لشعره فيها:" أنحى فيه على بني حسن (يعني الأدراسة العلويين) الموقومين بقهر الخليفة لهم، فأسرف في ذلك"[8]، أو تكون تكون ضعيفة المستوى الأدبي فيما يراه كقوله في إحدى القصائد: " وهي طويلة قليلة النادر"[9].

8- المصدر السابق، ج1 ص 237.
1- المصدر السابق، ج3 ص 9.
2- نفسه ، ج1 ص 402.
3- نفسه، ج1 ص 145.
4- نفسه، ج4 ص 91.
5- نفسه، ج3 ص 9، 12،97، ج4 ص 84، 137، 221.
6- نفسه، ج3 ص 42.
7- نفسه، ج5 ص 158.
8- نفسه، ج1 ص 282.

ووجدناه يتخير أجزاء من القصائد، ويصفها بالحسن والجودة[1]، وهو أكثر ما ما وجدناه عنده، كما يتنكف عن ذكر بعض أجزائها مما لا يليق جلبه، كقوله في إحداها:" وبعد هذا (يعني من الأبيات) ما يفحش ذكره"[2].

ووجدناه أيضا كثيرا ما يصفها بالقصر أو الطول، وبخاصة هذا الجانب الأخير منها، وذهب بعض الباحثين إلى أن ابن حيان كان يفضل القصائد الطويلة[3]، الطويلة[3]، وهذا ما لم نعثر له على برهان، فهو وإن أورد طوال القصائد، إلا أنه قد قد يورد البيت الواحد من القصائد الطويلة[4]، بل وجدناه على العكس من ذلك يكره الإسهاب في بعض جوانب أغراض الأشعار، كقوله في قصيدة لابن عبد ربه في قفول عبد الرحمن الناصر من بعض مغازيه:" وأسهب بعد في المديح"[5]، ومثله في شاعر آخر[6].

ولم يكن ابن حيان مهتبلا بنقد الأشعار فحسب، بل نزع أيضا إلى نقد الأحكام الأدبية لبعض أصحاب مقتبساته، كانتقاده للتاريخي معاوية بن هشام الشبينسي في وصفه أبي قصى يعقوب بن الأمير عبد الرحمن بأنه كان شاعرا مطبوعا في الشعر[7]، فرد هذا ابن حيان بقوله: "وصفه بالشعر، ثم لم ينشد له منه ما ما يصدق وصفه، بل أنشد له ثلاثة أبيات من قصيدة...ليست بطائل[8]"، فيرد ابن حيان هذا الحكم الأدبي بأربعة مقدمات نقدية هي:

1- أنه وصفه بالشعر، و ليس حاله كذلك.
2- أنه لم ينشد له منه ما يصدق هذا الوصف فيه.
3- أنه لم ينشده له إلا ثلاثة أبيات، والثلاثة أبيات لا يعد قائلها شاعرا في عرف أهل الأدب.
4- أن ما أورده له من شعر في ذوقه من رديء المنظوم.

9- نفسه، ج1 ص269، 348، 375 ...
10- نفسه، ج4 ص 197.
11- محمد مفتاح، المرجع السابق، ص 232.
1- ابن حيان، المصدر السابق، ج1 ص 365.
2- نفسه، نفس الصفحة.
3- نفسه، ج5 ص 166.
4- نفسه، ج2 ص 23.
5- نفسه، نفس الصفحة.

و لم يخل أبو مروان الأمر على عواهنه، بل بين حجته في تضعيف هذا الشعر، بنقده للثلاثة أبيات التي ذكرت، خاصة في بيتها الأخير الذي قال فيه صاحبه:

غَيثًا حِينَ يَسْكُبُ لاَ الثُّرَيَّا   بِهِ حَاذَتْ وَلاَ نَوْءُ البُطَيْن

فقال ابن حيان معقبا:" اضطرته القافية إلى أن قرن بين أغزر الأنواء وأنزرها، فأحال جدا"[1]، وقد وافقه ابن الأبار على هذا النقد الأدبي[2] الذي أظهر فيه تمكنا من فنون الأدب.

و ذكر بعض الباحثين جوانب أخرى للنقد الأدبي عند ابن حيان، استصفاها من منهجه العام، فذهب إلى أنه كان في باب الشعر لا يكتف في الحكم عليه بالوزن والقافية على مذهب العروضيين، بل ظهر أنه كان يرى فيه عناصر أخرى تثمنه غير الوزن والقافية، مما يعني أنه كانت له مقاييس أخرى يبين بها عن فضل الشعر، ومن أهمها الطبع، وسماته عنده: أن يتصرف الشاعر تصرف المطبوعين من الشعراء مثل البحتري (ت 284هـ/ 897م)، من الإيجاز والتكثيف للمعنى الغزير في ألفاظ قليلة، وتنكب أساليب الجدال والحجاج، فهو يرى أن الشعر أساسه الموهبة، وأن التعلم لا يصنع الشعراء، وأنه إذا إجتمع في الشاعر ما يستلزم من حسن التمييز بين الأساليب، ومن سهولة القرض أوصله ذلك إلى ما أسماه بـ: "حلاوة المنظوم" التي يصير بها شاعرا مجودا[3].

وجملة القول، أننا وجدنا أبا مروان بن حيان في باب النقد الأدبي قد رفع المرط عن وجه أديب ناقد له أصوله وضوابطه، وحتما مذاهبه التي ارتضاها عن سبق علم ودراية، وأفاض في إظهارها في كتابه بما دل على تمكنه وتضلعه من فنون الأدب.

6- نفسه، ج2 ص 24.

7- ابن الأبار، الحلة السيراء، ج1 ص 125.

1- محمد مفتاح، المرجع السابق، ص 232-234.

المبحث الثالث: ابن حيان في ميزان النقد التاريخي.

ما يزال كتاب المقتبس باقيا منذ أن جمعه صاحبه أهم مآثر التأريخ الأندلسي؛ فقد منحته طبيعة تأليفه أهمية كبرى بالنسبة للتاريخيين المتقدمين، والمؤرخين المتأخرين؛ فضلا على كونه الشاهد المتفرد على فترات هامة من تاريخ الأندلس الإسلامية، وقد منحت وحدوية المقتبس لأبي مروان بن حيان المصادر التاريخية لأخبار الأندلس، حتى أضحى التاريخ الأندلسي لفترات هامة من الفتح إلى الولاية إلى الإمارة إلى الخلافة تأريخا حيانيا محضا أو يكاد يكون كذلك؛ حيانيا من حيث الإقتباس للمادة التاريخية، والنقد لها؛ وحيانيا من حيث طبيعة هذه المادة المنتقاة التي أصبح التاريخي بعده ملزما بأخذها راضيا بها أو مرغما.

تكمن هنا قيمة وأهمية وأثر الفكر التاريخي الحياني على من خلفه، حيث أصبح يشكل شبه مدرسة تاريخية ملزمة الإتباع لغيرها؛ لكن هذا الإتباع الذي لقيه

التأريخ والفكر التاريخي الحياني لم يكن ليوجد لولا القيمة التاريخية والإخبارية التي حظى بها شخص ابن حيان عند أهل هذا الفن.

فما هو الوضع الذي تحيزه أبو مروان بن حيان في طبقة مدرسة التأريخ الأندلسية والإسلامية؟

1-ابن حيان عند التاريخيين و المؤرخين:

يجمع التاريخيون الإسلاميون على التقدم التام لأبي مروان في الميدان التاريخي الأندلسي، وقد تعددت أوصافهم له في ذلك، وتشعبت معانيها، فأكثرهم يقر له بلقب "التاريخي"[1]،و"المؤرخ"[2]، و أعطى له أكثرهم لقب "مؤرخ الأندلس"[3]، إظهارا وإقرارا لتميزه وتقدمه على جميع أقرانه، وقد صرح بعضهم سبب ذلك فقال:" صاحب لواء التاريخ بالأندلس، أفصح الناس فيه وأحسنهم نظما له"[4]، وقال بعضهم الآخر:" مؤرخ الأندلس الثبت الثقة"[5]، ووصفه آخرون بصدق الإيراد[6]، وعدم تعمده الكذب فيما يحكيه من قصص و أخبار[7]، وأبدى آخر قوته في في الجانب الأدبي من التاريخ فصرح بأنه:" إمام أهل الصناعة في هذه الملكة، ورافع الراية لهم فيها"[8]؛ ولأجل هذا فاخر به الشقندي العدويين في رسالته في فضل الأندلس[9].

ومال بعضهم إلى وصف جانب من تبريزه في التاريخ فعدوه "جهينة الأخبار المروانية، ومؤرخ آثارها السلطانية"[10]، وقال آخر:" مؤرخ الأندلس والدولة الأموية"[11]، مؤكدين بذلك على فضله في التأريخ للدولة الأموية بالأندلس من خلال كتابه المقتبس على وجه الخصوص.

1- السلفي، المصدر السابق، ج1 ص 106.

2- الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج18 ص 370؛ ابن العماد، الشذرات، ج2 ص 5؛ عبد الواحد المراكشـــي، المصر السابق، ص 21.

3- المصادر نفسها، نفس الصفحات.

4- هو قول أبي علي الغساني تلميذه (ابن شكوال، المصدر السابق، ص 138).

5- المقري، نفح الطيب، ج3 ص 49.

6- الحميدي، المصدر السابق ،ص 176.

7- ابن شكوال، المصدر السابق، ص 138.

8- ابن خلدون، المقدمة، ص 565.

9- المقري، نفح الطيب ،ج3 ص 193.

10- ابن الأبار، الحلة السيراء، ج1 ص 210.

11- ابن خلدون، المقدمة ص 5.

ونجد له أوصافا أخرى عرضت جوانب من شخصيته العلمية كقولهم "الأديب"، و"المسند"[1]، و"النحوى"، و"المحدث"[2].

يتجلى لنا من خلال هذه الأوصاف والألقاب مكانة هذا المؤرخ عند التاريخيين الإسلاميين الأندلسيين والعدويين والمشارقة على حد سواء؛ فهم على إجماع منهم في عده إمام صناعة التاريخ ببلده، وحامل لوائها في محفله، وشيخها المبرز في أقرانه، فهل بالغوا فيما وصفوه به؟

حتما لا؛ فإن إجماع هؤلاء المتقدمين قد قابله إجماع للعصريين والمحدثين من المؤرخين؛ الذين لمسوا بدورهم هذا التبريز الحياني في ميدان التأريخ، وقد ذهبوا في بيانه أوجها.

فبعضهم وصفه بالتقدم في التاريخ فقالوا:" المؤرخ الكبير"[3]، و"المؤرخ الممتاز"[4]، و" المؤرخ الأندلسي العبقري الناقد"[5]، و"أحسن العارفين بالتاريخ الأموي"[6]، أو أنه" لحق بركب المؤرخين المجيدين، والمؤلفين المتميزين في التاريخ"[7]، ولقبه إحسان عباس بـ :"مؤرخ الجماعة"[8].

في حين وصفه آخرون بريادة المدرسة الأندلسية، وقالوا: "عميد مؤرخي الأندلس:[9]، و"أعظم من أنجبته الأندلس من علماء التاريخ"[10]، و" مؤرخ الأندلس بلا منازع"[11]، و" أعظم من أنجبته قرطبة...من المؤرخين بلا منازع"[12]، ووصفه آخر "بأعظم مؤرخي عصر ملوك الطوائف"[13].

1- الذهبي ،العبر في خبر من غبر، ج3 ص 272؛ ابن العماد، الشذرات ،ج2ص 333.

2- في هذين اللقبين الأخيرين نظر سبق بيانه (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج182 ص 370).

3- Guichard,Pierre: A propos de l'identité andalouse quels elements pour un debat?, in arabica T: Xl ,VI, fas1, jan 1999, p:105, soufi khaled, op. cit ,p:136.

4- Afif turk,op.cit, p: 54.

5- محمد عبد الله عنان:"اكتشاف السفر الخامس"، ص 127.

6- Levi provençal, op.cit, T: III, p: 503,

7- عبد الله كنون، المرجع السابق، ص 302.

8- وداد القاضي، المرجع السابق، ص 248.

9- حسين مؤنس: " الجغرافية و الحغرافيون ..."، ج1 ص 296.

10- السيد عبد العزيز سالم، التاريخ و المؤرخون، ص 205.

1- فرحات الدشراوي:" مملكة اشبيلية في الق **11/5**"، في دراسات أندلسية، العدد 8، ذو الحجة 1412، عدد خاص 2، ص 6.

2- [12]- مريم قاسم: "أضواء على الحركة العلمية..."، ص192.

3- بالنثيا، أنخيل جنثالث، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينيـــة، دون تـــاريخ ، ص 208.

ووصفه آخرون بأنه أعظم مؤرخ الغرب في العصور الوسطى، قالوا:" يعد بحق من أعظم مؤرخي الإسلام، بل هو أعظم مؤرخ أنجبته الأندلس والغرب كله طوال العصور الوسطى"[1]، و"أعظم مؤرخ أنجبته إسبانيا الإسلامية والمسحية في العصور الوسطى"[2]، وقال آخر: "هو دون شك أكبر التاريخيين للعصور الوسطى الإسبانية، بالنسبة للعرب والنصارى"[3].

وذهب آخرون إلى مفاضلته ومشابهته بأكبر التاريخيين الإسلاميين، فقرنوه بأمثال الطبري والمسعودي وابن الأثير وابن خلدون، والمسيحيين أيضا مثل ألفونسو العاشر (العالم)[4]، ويختم دوزي أقوالهم بقوله:" لا نجد من بين مؤرخي العرب إلا القليلين ممن نستطيع أن نقارنهم به، ولن نجد بينهم من نقدمه عليه"[5].

وشذ عن هذا الإجماع من المتقدمين والمتأخرين عبد الله كنون البحاثة، فقال:" يبالغ بعض الكتاب في شأنه فيجعلونه أعظم مؤرخ ظهر في الأندلس، وربما في المغرب العربي كله، متأثيرين بمبالغات الأندلسيين في تزكية بعضهم لبعض، ونحن لم نره تفرد بشيء ليس عند غيره من أعلام التاريخ المذكورين"[6].

لقد حمل هذا النقد والحكم الشاذ غمطا لحق ابن حيان، ومجاهرة بمخالفة إجماع التاريخيين والمؤرخين، وتنقيصا لفهومهم، فضلا على أنها مكابرة ظاهرة الخطأ والزيف؛ فإننا إذا طرقنا المنهج الحياني من خلال المقتبس وحده لوجدنا التفوق الحياني ظاهرا للعيان في كل باب من فروع فن التأريخ على من سواه من التاريخيين الأندلسيين والمغاربة ؛ وهو وإن شاركه بعضهم في بعض فروع هذا التفوق، وربما فاقه فيه، إلا أنه قد بزهم جملة في جمعه لفنونه الأخرى، ويكفيه في ذلك تقدما عليهم أنه أحسنهم نظما له، ونطقا به دون خلاف من أحد، ومآثر ابن حيان في التأريخ كثيرة لا تخفى، كما أن معايبه فيه ظاهرة لا تزول، فما هي مظاهرهما التي بانت عند المؤرخين؟

2- المآثر الحيانية في التاريخ:

4- عبد الواحد ذنون طه، نشأة تدوين التاريخ، ص 63.

5- أحمد مختار العبادي: " التاثير المتبادل..."، ص 37.

6- Garcia gomez, op.cit, p: 398.

7- محمد عبد الله عنان، تراجم اسلامية، ص 273؛ فرحات الدشراوي، المرجع السابق، ص8؛ بالنثيا، أنخيل، المرجع السابق، ص 211؛ Garcia gomez, op.cit, p :398.

8- بالنثيا، أنخيل، المرجع السابق، ص 211.

9- عبد الله كنون:" نقطة ضعف في تاريخ ابن حيان"، في المناهل، عدد خاص بندوة ابن حيان،ص307-308.

لم يكن التاريخ يوما علما إلهاميا، بل علم يتأتي لصاحبه بكثرة الإطلاع، وسعة الفهم، ودقة في التحقيق، وذكاء في النقد، وألمعية في الإستنباط، وقدرة غور في خفايا الأمور، ليس بعد تمرس واسع طويل ودؤوب، حتى يتخلص من فكر الرجل ما يستحق به أن يوصف "تاريخيا"، وإذا ارتقى "مؤرخا"، و أن هذه الأطوار والمزايا قد علقت دون شك بشخص ابن حيان في نهاية مشواره التاريخي، وقد ظهرت معانيها بجلاء في مآثره في التاريخ التي يمكن أن تحسب له، وهي تأتي في المستويات التالية:

أ- مستوى حجية تاريخه؛ فمما لا يختلف فيه إثنان أن تواريخ ابن حيان أضحت منذ أن خرجت من فكر صاحبها **حجة** على أهل عصرها ومن تقدمها؛ فأصبحت معينا منه إرتشف كل تاريخي جاء بعده؛ فأضحوا عيالا عليه، لا يستغني عنه أحد إلا افتضح في محفله؛ فهو قد استوعب تاريخ الأندلس برمته إلى عصره؛ فأصبح من أفضل خصاله **الإستيعاب**؛ إذ لا يكاد يعزب عنه شيء دق أو صغر، مع الإدراك الواعي لقيمة هذه الاشياء الصغيرة والدقيقة[1]، ولهذا صار المصدر الرئيس في التأريخ للأندلس الإسلامية، وحتى الإسبانية[2].

كما أنه امتاز عن غيره بال**شمولية** في فنون التأليف التاريخي، لا من حيث مصادره المستعملة في تواريخه، ولا من حيث ضروب التاريخ التي طرقها بالتأليف؛ حتى قال بعضهم أنه أنشأ في بعضها - يعني التراجم الأدبية- مدرسة فنية ...سار على دربها ونسج على منوالها كثيرون ممن جاءوا بعده[3]، بل صار إليه المقصد وعليه المعول، وبفنائه ينتهي الخلاف بين رجال التاريخ[4].

ب- مستوى علمية التاريخ عنده؛ وهي علمية قائمة على النظر في الأحداث والوقائع لا من حيث هي أخبار مسرودة، ومرويات صامتة، بل من حيث هي مقدمات لنتائج وآثار لعلل، وإرهاص لما هو متوقع، وعبرة لمن اعتبر، بمقتضى سنن ثابتة مؤثرة في حياة الجماعة، وتؤكد عائشة عبد الرحمن أنه قد سبق بذلك ابن خلدون في علمية التأريخ[5].

1- عائشة عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 71.

2- Levi- provençal op cit T III p 505.

3- مصطفى الشكعة،" أبو مروان بن حيان بين الأدب ..."، ص 167.

4- ينظر اعتماد ابن بشكوال عليه في الترجيح (المرجع السابق ص 182، 294).

1- ينظر في هذا تحسره من نفي الأندلسيين للتأريخ عن العلوم: ابن بسام، المصدر السابق، ج1 ص 444.

وإن عمليته هذه ظهرت راسخة في منهج إيراده لمروياته، وفيما نعرضه في المبحث التالي من ميزانه الضابط لحركة التأريخ، التي لا تسير على مصادفات عشواء، بل تجري على السنن الثابتة، المحكومة بقانون الأسباب والمسببان... وعلمية التاريخ عنده، جعلته لا يغض من الرؤى والكرامات، تقديرا منه لدلالتها الصادقة على وجدان الجماعة[1].

ج- مستوى فلسفته للتاريخ؛ وهي إن لم تبلغ فلسفة ابن خلدون الرائدة، إلا أنها كانت جارية في مضمار كبار المؤرخين الإسلاميين، و كان ابن حيان دون شك يرى في التاريخ فنا عزيز المذهب، جم الفوائد، شريف الغاية، يوقفنا على أحوال الماضين في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياستهم، حتى تتم فائدة الإقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين و الدنيا[2]؛ فهو يجعل من أحداث التاريخ وأحواله، وسيلة للعظة والإعتبارلتتم فائدة الاقتداء به.

ولا شك أن فهمه لموضوع البحث الأساسي في التاريخ هو نفس الفهم الذي حملته الكتابة التاريخية في الثقافة الإسلامية عن الهدف من دراسة التاريخ التي دارت أساسا على مفهوم **الوحدة ذات الفحوى التاريخي**[3]، وهي الدولة، وفرعها الرئيس وهو الأمير؛ فخصص ابن حيان لذلك جزء "المقتبس" لدراستها من حيث تمثيلها "دولة الجماعة"، ثم خصص لها جزء "المتين" لدراستها من حيث تمثيلها "دولة الفتنة"؛ التي هي في فلسفته الوجه الذميم بكل ما تحمله هذه اللفظة من معنى لمجتمع التناقضات الطبقية الإجتماعية والسياسية بين فئات البربرالعدوية "الدخيلة"، وفئات المجتمع الأندلسي الأصلية، ونحن نجد دائما هذه **المعارضة الجدلية** بين الدخيل والأصيل في العقلية التاريخية، وحتى الاجتماعية الأندلسية عبر أطوار تاريخها الحفيل.

كانت فلسفة ابن حيان التاريخية قائمة على مزج بين الفكر التاريخي الإسلامي عموما، وخصوصيات الفكر التاريخي الأندلسي، المنطبع بفكره المجتمعي المميز؛ فلأجل كل هذا أخرج ابن حيان نفسه من زمرة التاريخيين الإسلاميين الذين وصمهم روزنتال بـ "السطحية" و"الميكانيكية" و"الحشوية"[4]؛

2- عائشة عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 64.

3- ابن خلدون، المقدمة، ص 9.

4- ينظر في معنى هذه الرؤية عند ابن خلدون: حسين عاصي، ابن خلدون مؤرخا، دار الكتب العلمية، بيروت،الطبعة الاولى، 1411-1991 م، ص 173- 174.

1- روزنتال، فرانز، علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة الد.صالح أحمد العلي مراجعة محمد توفيق حسين، مكتبة المثنى بغداد،1963م، ص206.

فتواريخه تحوي معانيا وأغرضا ارتقت إلى فلسفة خاصة به، جعلته يرتقي بذلك من مصاف التاريخيين إلى مصاف المؤرخين الحقيقيين.

كما أن نظرته هذه تبطل ما أسسه إيف لاكوست من أن الاهتمامات الدينية والفقهية للمؤرخ تمنع تطور بدايات الفكر التاريخي[1]، فإن الشخصية المتدينة التي نلمسها في ثنايا كتابات ابن حيان في مقتبسه وغيره من مؤلفاته لم تمنعه من إعطاء نظرته التاريخية نزعة عقلية علمية وفكرية مميزة.

د- مستوى موضوعيته في التأريخ؛ إن قضية الموضوعية في الدراسات الإنسانية مشكلة ما إنفكت تتعقد من زمن لآخر، ومن جيل إلى آخر، ومن فكر إلى آخر، فمن المجازفة المحضة تطبيق المنطلقات الفكرية الآنية على الأزمنة السابقة، ولأجل هذا وجب الحذر من إصدار الأحكام حول موضوعية هذا المؤرخ أو ذاك من المتقدمين.

أما بالنسبة لابن حيان فقد ذهب الكثيرون إلى اعتباره بعيدا عن الموضوعية، فبعضهم وصف تأريخه بتاريخية بلاط[2]، وبعضهم وصفه مؤرخا مداحا للعامرية[3]، وبعضهم وصفه بعدم تجرده من أندلسيته في حكمه على وقائع البربر[4]، وذهب آخرون إلى تعميم هذا الحكم على جميع التاريخيين الأندلسيين، فرأى أن كل التاريخية العربية التي هي بحوزتنا، ما هي إلا ظلا للخلافة في القرن الرابع الهجري، وأن الإهتمام الأكبر لأصحابها إنما كان الدفاع عن شرعيتها، وليس إعطاأنا نظرة موضوعية للماضي[5]، بل وذهب البعض في هذا الصدد إلى إتهام ابن حزم باختلاق الروايات التاريخية لدعم "الإديولوجية الأموية"[6].

إن هذه الأحكام حول التاريخيين الأندلسيين عموما، وابن حيان على وجه الخصوص في موضوعيتهم التاريخية، هي في ذاتها غير موضوعية؛ ذلك أن أول شيء يقال في جانب الموضوعية التاريخية أنها عزيزة الورود على إطلاقها، وهذا ما أكده الكثير من الباحثين والمؤرخين، يقول حسين عاصي: "إن الموضوعي،

2- Lacoste,yves, op.cit ,p:180.

3- Levi-provençal,op.cit,t: III,p: 505.

4- إبراهيم بيضون، المرجع السابق، ص356؛ benchenеb saadedine,op.cit,p:28.

5- عبد القادر زمامة، المرجع السابق، ص442.

6- هو قول المستشرق الإسباني جبريل مارتنيز غروس (g.martinez gros) (guichard,pierre:" A propos...", p:101.

1- Fierro,isabel:" sobre la adopcion del titulo califal por abd al rahman III", en sharq al andalus, n°6,1989,p:38.

والتجرد التام إنما هما غاية دونهما عقبات كثيرة باطنية وخارجية، لا يتسنى للإنسان دائما مهما اجتهد أن يتجاوزها؛ وذلك إما بصفة غير شعورية لميوله والتزاماته العقائدية (أو الإيديولوجية)؛ وإما بصفة شعورية ومقصودة لالتزاماته السياسية، ومنافعه المادية"[1].

إن هذا الأمر يستوي فيه المتقدمون والمتأرخون من أهل الاهتبال بالتاريخ[2]، وما ابن حيان إلا واحدا منهم، ولو تتبعنا هنا ترك المستشرقين للموضوعية فيما كتبوه لخرجنا عن مقصودنا لكثرته وكثافته ووضوحه، وأما كتابات ابن حيان عن تاريخ الأموية بالأندلس؛ فهو وإن طفحت به صفحات من تاريخه كما يقول عبد الله كنون، إلا أن هذا الولاء لم يعمه عن ذكر معايبهم حتى أفرد لهم بابا في الذم، وسود لهم صفحات في شنيع أعمالهم وتجبرهم، وهذا ما يثبت له صفة الموضوعية في التأريخ لهم، ولو كان بخلاف ذلك لما ألمع لذلك بشيء، وأما إطرائه لبعضهم ولدولتهم فما جاء تملقا إليهم، وقد أنقضت دولتهم؛ وإنما كان ذلك في ظل نظرته الفسلفية في معارضة دولة الجماعة ودولة الفتنة؛ ولأجل هذا أيضا جاء تحامله عنيفا على بعض الفئات الاجتماعية التي كانت أصلا لبناء دولة الفتنة، التي عم رجالها بالنقد اللاذع.

وأنصف الأقوال في ابن حيان ما وصفته به الباحثة وداد القاضي من مزجه الغريب بين الموضوعي والذاتي في ما أرخ وكتب[3]، والذاتي عنده شمولي الطابع، حاد النبرة، استوعب فيه جميع فئات الأندلس وأفرادها.

هـ مستوى منهجه الفكري التاريخي؛ أبرز فيه ابن حيان شخصية تاريخية نقادة ومحققة للرواية التاريخية وأحوالها ومعانيها؛ فهو يعتبر عند البعض من المؤرخين القلائل الذين تنطبق عليهم المقاييس والمعايير المطلوبة من المؤرخين العصريين فيما يخص المناهج التاريخية[4]؛ وقد ظهر هذا المستوى فيه من عدة جوانب هي:

2- حسين عاصي، المرجع السابق، ص 183.

3- عبد الله كنون، المراجع السابق، ص 307.

4- المرجع السابق، ص 246.

1- أمحمد بنعبود، المرجع السابق، ص 146.

1- حرصه على **التحقيق في التاريخ**؛ من خلال التفصيل للحوادث لاستبانة الأسباب والنتائج[1]؛ وتقديم منتقى لأقيم الروايات وأنفسها[2]؛ وانفراده بإيراد روايات لم يسبق إليها[3]؛ وحرصه التام على سلامة كتبه من الزيادات والتحريف والتناقضات، بذكر مصادره، وتحقيق المخالفات بينها تحت ظل منهج توثيق قوي[4]؛ فأبرز بذلك كله "قدرة على التحقيق، وموهبة على التعميم الفلسفي، التي لم يصل إليها ولو من بعيد أي إخباري سبقه"[5].

2- ثم **الدقة في الرواية والتأريخ**؛ ونلمس هذه الدقة في كل صفحة من صفحات مقتبسه؛ فهو لا يخلي عن ذكر مصادره، والتعليق عليها في أمانة وصدق[6]؛ وانصافه في ذكر المساوئ والمحاسن "بقدر ما وسعته أمانته"[7]؛ فضلا على معلوماته الدقيقة عن

حيثيات الحوادث، ومتجلياتها، واختلافاتها[8] مع دقة كبيرة في تحديد التواريخ التواريخ وضبطها[9].

3- **تعليقه النقدي على الحوادث والأشخاص**؛ يجمع الباحثون على الروح النقدية البارزة والقوية التي تلبس بها أبو مروان في تواريخه، ومنها المقتبس[10]؛ فكانت أحفل التواريخ بالتعليقات والأحكام النقدية القوية في أحكامها، وصفاء نظرتها، وصحة موازينها[11]، العاكسة لرغبة شديدة في التعبير عنها كما هي في حقيقتها؛ "وميلا إلى تكوين آراء مستقلة، وكذا درجة عظيمة من الاستقامة الخلقية والثقافية، التي كانت تميز العلماء والمؤرخين الأندلسيين البارزين في القرن

2- عبد السلام هراس: "مأساة الأندلس في راي ابن حيان"، في المناهل، عدد خاص بندوة ابـــن حيـــان، ص 445.

3- محمد عبد الله عنان، تراجم السلامية، ص 273.

4- عبد الرحمن علي الحجي، المرجع السابق، ص 238.

5- نفسه، نفس الصفحة.

6- Garcia Gomez, Op.Cit, p : 415..

7- علي عبد العظيم، المرجع السابق، ص 313.

8- نفسه،، نفس الصفحة.

9- Garcia Gomez, Op.Cit, p : 398.

10- شانشيث البرنث، نقلا عن: يفوت سالم، ابن حزم والفكر الفلسفي، ص 38.

11- محمد عبد الله عنان، تراجم إسلامية، ص 273.

1- عبد الرحمن علي الجحي، المرجع السابق، ص 238.

الخامس الهجرى"[1]؛ وجرأة في المجاهرة بالرأي في نقد الحوادث والرجال، ونوعا من الانغماس العصبي من صاحبها في ما يكتبه، وما يصدره من أحكام ونقود[2]، لم تخل في كثير من الأحيان عن الإنصاف[3].

4- نزوعه **لذكر الأسباب والنتائج** في باب التحليل والتعليل؛ أظهر ابن حيان قدرته على تحليل القوى الفاعلة في الأندلس الإسلامية عبر عصورها، وموهبة في تحليل الوقائع وتمحيص عللها وأسبابها؛ ونظرة ثاقبة في غايات الأحداث ونتائجها، وأثرها في تطور الواقع وتبدل الأحوال[4]، كل ذلك صادر عن علمه وفهمه وذكائه.

ومن سخافات المستشرقين- البعيدة عن الموضوعية- أن بعضهم نسب هذه الألمعية في هذا الجانب من التأريخ عنده إلى "روح أوربيه"[5] مزعومة !!، وقد قال قال شانشيث ألبرنث في هذا: "يلاحظ أن كتابات المؤرخين ذوي الأصول العربية الذين أرخوا للأندلس، تتسم بسمة الخيال، والإكثار من الحكايات، والأساطير الخرافية، كما لا نعثر لديهم على أي روح نقدية، بينما اتسمت كتابات المؤرخين المنحدرين من أصل إسباني بخصائص معاكسة حيث هيمنة النهج العقلي القائم على الروح النقدية، ومحاولة البحث للمسببات، والأحداث عن أسبابها الواقعة، لذا كان نقلهم للأخبار نقلا يعتمد على نقد الروايات وتمحيصها قبل إيرادها"[6]. ويكفينا من النبرة العنصرية لهذا الحكم دليلا على بطلانه.

5- حدة **بصيرته في معرفة مجاري الأمور السياسية**؛ نابعة عن معرفة وإدراك لأصول الدول، ومبادئ قوتها وعزها، ونقاط ضعفها، ومتجليات تناقضاتها وتحولاتها، ومقاصد سياسات رجالاتها، أو كما سماه دوزي بـ: "ذكاء سياسي للحوادث نادر"[7].

2- أمحمد بنعبود، المرجع السابق، ص 142.

3- وداد القاضي، المرجع السابق، ص 246؛ عبد السلام الهراس، المرجع السابق، ص 445.

4- ينظر في مثل هذا معارضة إنصاف ابن حيان في ترجمة ابن حزم، وهضم ابن العربي لمعارف هذا الأخير. (القيسراني، محمد بن طاهر، تذكرة الحفاظ، تحقيق حمدي عبد المجيد اسماعيل السلفي، دار الصميعي، الرياض، الطبعةالأولى، 1415، ج3 ص 1152).

5- فرحات الدشراوي، المرجع السابق، ص 8.

6- هو قول رينهارت دوزي وسانشيث ألبرنث (سالم يفوت، ابن حزم والفكر الفلسفي، ص 77-38؛ Garcia Gomez , Op-Cit, p 418).

7- سالم يفوت، ابن حزم والفكر الفلسفي، ص 37-38.

1- Garcia Gomez, Op.Cit, p : 418.

و- مستوى موسوعية معرفته التاريخية؛ من معرفة ملمة بالتاريخ الإسلامي العام، قائمة على الفهم الجيد له، وحسن تصوره وتدبره؛ فضلا على معرفته الدقيقة، ودرايته الواسعة" بكل ما يتعلق بتاريخ إسبانيا المسيحية بمختلف ممالكها حتى أيامه، بل وأيضا بعض جوانب من التاريخ الفرنسي"[1]، بل ومعرفة بالتاريخ الأوربي في بعض الأحيان، أربت في الرواية لها على معرفة التاريخيين الإسبان المعاصرين أنفسهم[2]؛ وهذه ميزة عامة فريدة اصطبغت بها مدرسة التأريخ الأندلسية[3]، وقد ساعده في هذا طبعه التخصصي في التاريخ[4]، الذي ميزه وأعانه على هذه الموسوعية في المعرفة التارخية.

ز- مستوى أمانته التارخية والإخبارية؛ حتى عد أصدقهم رواية له[5].

ح- مستوى أسلوبه الأدبي الرائق؛ النابع عن موهبة أدبية حقيقية[6]، أظهر بها بها في تأريخه" فنيته الكتابية التي لم يشبهه فيها أحد، السيد المطلق للغة غنية، حلوة، ومرنة؛ ولطرق أدبية أخرى، قليلا ما اجتمعت في تاريخي محترف"[7]. فهو في النهاية كما قال فيه مصطفى الشكعة "أديب المؤرخين ومؤرخ الأدباء"[8].

وجملة القول أن المآثر الحيانية في التأريخ كثيرة ومتعددة، وما أحصينا منها إلا أصولها الكبرى، وقد جاء في خضم مباحث هذه الرسالة تعداد فروعها التي منحت أبا مروان لقب مؤرخ الأندلس بحقه.

3-المثالب الحيانية في التأريخ:

لم يكتب لرجل قط في علمه الكمال، ولا يختلف اثنان أن التارخيين والمؤرخين غير خارجين عن هذا الحكم، فكم من مؤرخ سجل عليه ضعفا في باب من أبواب فنه، وهذا إمامهم ابن خلدون بلغ في التنظير لعلم التاريخ شأوا بعيدا، وأخفق في التطبيق إخفاقا مبينا؛ ولم يكن أبو مروان ليشذ عن هذا، فعلى رغم مآثره

2- أحمد مختار العبادي: "التأثير المتبابدل..."، ص 37.

3- Levi-paovençal, Op.Cit, T II, p: 50.

4- عبد الواحد ذنون طه، نشأة تدوين التاريخ، ص 38؛ Levi-provençal, Op-Cit, T I, p 390.

5- ينظر في هذا تحقيق أمحمد بنعبود للتارخيين الأندلسيين في عصر الطوائف من حيث المعرفة التاريخية (المرجع السابق، ص 145، 146).

6- محمد عبد الله عنان، تراجم أندلسية، ص 271.

7- Levi-provençal, op.cit, T II, p 293.

8- Garcia Gomez, op.cit, p : 398.

9- مصطفى الشكعة:" أبو مروان بن حيان بين الأدب..."، ص 187.

الواضحة في التأريخ، قد سجل عليه سقطات في بعض أصولها، وبعض مسائل فروعها التطبيقية، ومما ثقفناه من ذلك وعيب عليه:

أ - إغراقه في الثلب للأفراد والجماعات؛ فلا يختلف الباحثون في وصف الحدة والعنف اللذين تميز بهما أسلوبه في التأريخ للرجال والجماعات، في كتابه المقتبس وكتابه المتين على وجه الخصوص، يقول ليفي بروفنصال في هذا الأخير: "وضع ابن حيان نفسه لوصف هذه الفترة المضطربة، والتي عايشها بنفسه في شبابه، كأعنف المتهمين؛ لقد حملت روايته غالبا شكل الهجاء الحاد، وهجمة لا ترحم ضد أهل زمانه، لا يتلطف مع أحد، لا الكبار الذين ليس لهم هم إلا الوقوف في صف القوى، ولا البرجوازية السلبية، ولا المدينة الشعبية للطرق والأسواق، المتعطشة للقتل والسلب"[1].

واختلفوا بعد هذا الاتفاق على وصف هذه الطريقة في التأريخ بالثلب أو بغيره مما يعاكسه من المعاني؛ فأما التارخيون الأندلسيون فأجمعوا على وصف ابن حيان بالثلاب وكان أولهم في ذلك ابن بسام الشنتريني حين قال: "وكان عندهم بقرطبة خاتمة المتكلمين، وجمهور المحسنين، على ما تراه تركه من إثم، واحتقب من ظلم، وتناول من عرض، وأطبق من سماء على أرض...وأكثر ما وجدته من كلام هذا **الشيخ الباقعة**[2]، ففي هذا الباب –يعني الذم- أحفى شباة قلمه وخلد أوابد كلمه"[3]، وقد تابعه في هذا الحكم عليه كل من الحجاري[4] (ت أواسط القرن 6هـ / أواسط القرن 12م)، وابن سعيد[5]، وابن الأبار[6].

إن هذا الحكم من المتقدمين على أبي مروان له شواهده في تواريخه، وقد تتبعنا كثيرا من غمزاته في الرجال؛ فوجدناه شديد التقريع، عنيف التشنيع، قبيح التعريض، ذميم الوصف، كثير التقبيح للخلق والخليقة...فمن ألفاظه وأوصافه: "من

1- Levi-provençal, op-cit, T : II, 293؛ وينظر في هذا المعنى أيضا: وداد القاضي، المرجع السابق، ص 246؛ De premare, alfred Louis, Guichard, pierre :" Croissance urbaine et société rurale a valence", in R.O.M.M, N°13, 1er sem, 1981, p 246.

2- الباقعة : الداهية ويقال :ما فلان إلا باقعة من البواقع؛ سمي باقعة لحلوله بقاع الأرض، وكثرة تنقيبه في البلاد، ومعرفته بها؛ فشبه الرجل البصير بالأمور الكثير البحث عنها المجرب لها به.(الفيروزابادي، المصدر السابق، ج8ص19؛ الزمخشري،محمود بن عمر، الفائق في غريب الحديث، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، الطبعة الثانية، دون تاريخ، ج3ص425).

3- ابن بسام، المصدر السابق، ج1، ص 461.

4- ابن سعيد، المصدر السابق، ج1، ص 131.

1- نفسه، ج1، ص 118.

2- ابن الأبار، المصدر السابق، ج 2، ص 109.

رجل معدن من معادن الجهل والأفن والغباوة"[1]، "فأصبح في اللؤم قريع دهره، وفريد عصره، لا يعدله فيه ملك ولا سوقة"[2]، "أهان الله متراه، ولا قدس صداه"[3]، "من رجل ظنين الخلوة عهرها"[4]، "وكان فلان غليظ الطبع، خشن الجانب، وخيم الخيم، فدما جهم اللقاء"[5]،" وقد امتلأت حقائبه مما قمشه من السحت"[6]، "وكان في في ذاته كريه الطلعة، باذ الهيئة، دنس الكسوة، هزيل الدابة"[7]، ومن أعنف تراجمه للفقهاء ترجمته للفقيه أبي عمر أحمد بن سعيد بن إبراهيم الحمداني المعروف بابن الهندي[8] وجاء فيها من قوله بعد اتهامه له بالارتشاء: "وكان مع هذه المساوئ، وسخ وسخ الثياب، زمر الرؤية، مكحل الأظفور، وضر الطوق، داني الغائط من المائدة، لا يتقذر شيئا البتة، وهو أول من لاعن زوجه بالأندلس، فأرى الناس العمل في اللعان بالعيان"[9]، وعارض قوله هذا بقول القبشي في شيخه ابن الهندي تجد البون بينهما في الحكم كبيرا[10].

أما المؤرخون المحدثون والعصريون فاختلفوا في الحكم على هذا النهج الحياني في التأريخ، وأكثرهم في الدفاع عنه، وتباينوا في تعليل ذلك منه؛ فذهب بعضهم إلى أنها أهاجي في الحكام الظلمة أو القضاة الخونه، ومن ثم يكون ذكر جرائمها بعد وفاتها أمرا مفيدا"[11]؛ ورأى آخر أنها صراحة ومن سمات صدق ابن حيان الذي التزمه في تاريخه دون محاباة أو خوف[12]؛ وذهب ثالث إلى أنها راجعة لروح العصر ذاته[13]، الذي انطبع رجاله بالحدة في التعبير عن المشاعر؛ ورأى آخر أنها مجرد أخذ صارم بمبدأ التجريح والتعديل[14]؛ وجازف آخر فرأى فيمن إتهم

3- ابن بسام، المصدر السابق، ج1، ص 459.
4- نفسه، ج 1 ، ص 451.
5- تفسه، ج1، ص 452.
6- نفسه، نفس الصفحة.
7- نفسه، ج 1، ص 453.
8- نفسه، ج 1، ص 456.
9- نفسه، ج1، ص 458.
10- كان من علماء الأندلس، عرف بعقد الوثائق، وله فيها مؤلف مشتهر، فضلا على معرفته بالفقه، وأخبار الأندلس، ولد سنة 320 هـ (932 م)، وتوفي سنة هـ399 (1008 م). (ابن شكوال، المصدر السابق، ص 29-30 رقم 21؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج 4، ص 649).
11- ابن بسام، المصدر السابق، ج 1، ص 451.
12- ابن بشكوال، المصدر السابق، ص 29.
13- مصطفى الشكعة :"أبو مروان بن حيان بين الأدب..."، ص 164-165.
1- عبد السلام هراس، المرجع السابق، ص 445.
2- محمد عبد الله عنان، تراجم إسلامية، ص 275.
3- إحسان عباس، المصدر السابق، ص ص 115.

ابن حيان بالثلب من المتقدمين ممن ينظر للأحوال نظرة دينية بعيدة عن الأوضاع التاريخية[1].

وخالفهم في هذا عبد الله كنون حيث شدد في الحكم على أبي مروان في الثلب، وعده من معايبه القبيحة في التأريخ، وقال: "نعم تفرد ابن حيان عن جمهرة المؤرخين العرب بشيء لا يحمد عليه، ولا يعد من الميزات الحسنة، بل هو نقطة ضعف في تاريخه، تجعل القارئ لا يطمئن إلى كل ما يرويه أو يخبره"[2].

وهنا نقف وقفة منهجية تنظيرية لنميز متى يعد التأريخ والإعلام بالنقائص عيبا وثلبا؛ فالذي لا خلاف فيه أن ذكر مجاهرات الظلمة من الحكام والوزراء والقضاة والعامة وغيرهم مما شوهد وعوين من أعمالهم مما يحسن تبيانه للاتعاظ به فيجتنب محمود جائز في التأريخ؛ وأما ما خفي أمره، ولم توجد عليه بينة من ثقات يحملونه فلا يجوز بحال ذكره، ولا نشره تاريخا أو إعلاما؛ وأما ذكر معايب الخلقة، "وتفاهات" الآداب، وما يعاقب عليه ولا يذم، وتكبيرها وتضخيمها حتى تصير ذنوبا عظاما، فلا يجوز في التأريخ والإعلام حتما، وهو وإن لم يكن كذبا محضا فهو آخو الكذب، وأشبه التدليس في الأحكام.

وهذا الذي قررناه هنا ما هو إلا ما وضعه أئمة الجرح والتعديل في زمن ابن حيان نفسه، وكأنهم في هذا أرادوا عيب أبي مروان فيما اشتهر عنه؛ فقد قال ابن عبد البر في باب الطعن والذم من جامعه: "فليقف عند ما شرطنا في أن لا يقبل فيمن صحت عدالته، وعلم بالعلم عنايته، وسلم من الكبائر، ولزم المروءة والتعاون، وكان خيره غالبا، وشره أقل عمله، فهذا لا يقبل فيه قول قائل، لا برهان لديه، فهذا هو الحق الذي لا يصح غيره إن شاء الله"[3]، وفي جانب آخر من هذا المعنى يقول ابن حزم بعد أن ذكر أحوال الناس في المدح والعيب: "ولهذا يجب أن تؤرخ الفضائل والرذائل لينفر سامعها عن القبيح المأثور عن غيره، ويرغب في الحسن المنقول عمن تقدمه، ويتعظ بما سلف...وأما النطق بعيوب الناس فعيب كبير لا يسوغ أصلا، والواجب اجتنابه إلا في نصيحة من يتوقع عليه الأذى بمداخلة المعيب، أو على سبيل تبكيت للمعجب فقط في وجهه لا خلف ظهره"[4].

4- علي عبد العظيم، المرجع السابق، ص 315.

5- عبد الله كنون، المرجع السابق، ص 302.

6- ابن عبد البر، جامع بيان العلم، ج2، ص 186.

1- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد الفارسي، كتاب الأخلاق والسير، نشر وترجمة إلى الفرنسية ندى توميش، اللجنة الدولية لترجمة الروائع، بيروت، 1961، ص 61، 64.

إن أبا مروان كان مخطئا حتما فيما أورده في ترجمة ابن الهندي[1] من العيب له بما لا يوجب عيبا، لكنه كان محقا في فضح شنائع الحكام وأشياعهم ممن يستحق ذلك دون كذب أو تدليس في الحكم؛ ولهذا وجب الحذر فيما يترجم ابن حيان من تراجم الأعيان، فيُلْقَط منه ما يوافق خلق التأريخ وأدبه، ويترك خلافه؛ ولا نرى في التعميم الذي جنح إليه عبد الله كنون صوابا؛ فابن حيان في كل ما أورده من ثلب إنما كان ناقلا صادقا لما أخبر عنه؛ إلا أنه دلس في بعضه معظما ما لا يستحق التعظيم من العيوب، أو ما لا يستحق ذكرا فيها أصلا، مع أنه كما وصف من قبل لا يتعمد كذبا فيما يحكيه.

ب - تجنيه على الأنساب وضعفه فيها؛ وقد كثر هذا من أبي مروان من مقابلة دعاوى الناس في أنسابهم بما هو مشهور – فيما زعم- عند غيرهم من الناس مما يخالفها؛ وجدناه يطعن في نسب ابن حزم الفارسي الذي إدّعاه، وينسب إليه عن بعض المجاهيل نسبا إسبانيا محليا[2]، وأكثر التاريخيين الإسلاميين على مخالفته في هذا[3]، وعد بعض الباحثين هذا الحكم من سقطاته[4]، وإن جنح المستشرقون للتمسك بما وصفه جريا وراء أغراض لا تخفى[5].

وفي مثل هذا أيضا قوله في نسب آل خطاب المرسيين، وقد رد ابن الأبار عليه قوله ذلك فقال: "فالتقول على هذا الشيخ لا يؤثر عند حملة الآثار، ولا يقابلون المتعارف من حاله، وحال آبائه بالإنكار إلى ماعضده به تقييد الوفيات والمواليد"[6]، والمواليد"[6]، ومثله أيضا قوله في نسب بني الأفطس[7]،
وآل ذكوان[8] وغيرهم حتما.

ومن أوضح دلائل الضعف الحياني في الأنساب وعدم تحقيقه فيها، تكذيبه لنسب يوسف بن عبد الرحمن بن أبي عبدة بن عقبة بن نافع الفهري[1] ، والي

2- يقارن في هذا منهج ابن حيان في عدم تحرجه من تسمية من عابه، بمنهج ابن حزم في نظره من التكنية أو التعمية عن الأسماء (ابن حزم، طوق الحمامة، ص 13).

3- ابن بسام، المصدر السابق، ج1، ص 138-139.

4- الحميدي، المصدر السابق، ص 277؛ ابن الخطيب، الإحالة، ج4، ص 87.

5- على دياب: "ابن حزم في كتابات المستشرقين، سانتشيت البرنس- رينهارت دوزي نموذجا"، في مجلة دراسات تاريخية، العددان 85-86، آذار -حزيران 2004، ص 176؛ ابن حزم، الأصول والفروع، مقدمة المحقق، ص 9-10.

6- Levi-provençal, op-cit, T II, p 182.

7- ابن الأبار، التكملة، ج 2، ص 82-83؛ الحلة السيراء، ج2، ص 311.

8- ابن الأبار، الحلة السيراء، ج2، ص 97-98.

1- ابن سعيد، المصدر السابق، ج1، ص 215؛ القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج4، ص 662.

الأندلس؛ فقد قال بعد ذكره لخبره عند ابن القوطية: "وما وجدت هداية إلى أن يوسف هذا الوالي بالأندلس ولد له - يعني لعبد الرحمن المتغلب على ملك إفريقية- ولا وجدت منتماه في جذم قومه فالله أعلم بشأنه"[2]؛ فعاتبه ابن الأبار على هذا، وبين أنه موجود ذكره في جمهرة أنساب العرب منسوبا إليهم، وقال أن ابن حيان قد صرح بغفلته هنا رغم كثرة تقليده لابن حزم في باب الأنساب[3]. وغلط ابن حيان هنا صريح صحيح، فقد ذكر ابن حزم صراحة يوسف في الفهربين من جمهرته[4]، وأكد نسبه الفهري التارخيون الأندلسيون قاطبة كنسابتهم أحمد الرازي[5]، والحميدي[6]، وعيسى الرازي[7]، وابن الخطيب[8]، وأما كونه من أبناء عبد الرحمن فصريح عند ابن حزم.

وهنا نقف لنلاحظ هذه الصفة في بعض التارخيين الإسلاميين الذين ضعفوا في باب معرفة الأنساب إثباتا لها ونفيا[9]، والذين تستر من وراء ضعفهم هذا أغراض مشبوهة.

ج - تعصبه على البربر والعدويين؛ وهذه النزعة وجدناها تتكرر منه في كتاب المقتبس كما في نتف المتين بشكل جعل بعض الباحثين يصف ذلك بالكراهية، والاحتقار، والإزدراء الشديد، و"بربروفوبيا"؛ والحقيقة أن هذه النزعة أندلسية العموم قد طالت فضلا على نبهاء البلاد وأعيانها عامتها أيضا، وظهرت أماراتها في مؤلفاتهم كما عند ابن حزم وابن الخطيب[10]، وهم أنفسهم يصفون هذه الشحناء

2- هو يوسف بن عبد الرحمن بن أبي عقبة بن نافع الفهري، اجتمعت عليه أهل الأندلس في ربيع الآخر سنة 129 هـ (746م)، فوليها إلى أن هزمه عبد الرحمن الداخل في ربيع ىلآخر سنة 138 هـ (755 م)، وقتل سنة 142 هـ (759 م)، (ابن الأبار، الحلة السيراء، ج 2، ص 237-250؛ ابن حزم، الجمهـرة، ص 178).

3- ابن الأبار، التكملة، ج1، ص 130-131؛ الحلة السيراء، ج2، ص 347.

4- ابن الأبار، الحلة السيراء، ج2، ص 347-348.

5- ابن حزم، الجمهرة، ص ص 178.

6- ابن الأبار، التكملة، ج 1، ص 131.

7- الحميدي، المصدر السابق، ص 15.

8- ابن الخطيب، الإحاطة، ج 4، ص 296.

9- نفسه، نفس الصفحة.

10- ينظر في مثله ضعف ابن خلدون في الأنساب. (حسين عاصي، المرجع السابق، ص 181).

1- Bosch villa, op-cit, p.p 33, 35.

بين أهل العدوتين بـ"الكراهية"، و"النفرة"، و"العداوة"، و"البغضاء" و"الحسد"[1]، وقد ظهرت آثارها السيئة في كتاباتهم[2]، وأشعارهم[3]، وحتى أمثالهم الشعبية[4].

على أن هذا من ابن حيان كان بارزا وواضحا، وصريحا، ومتكررا عند ابن حيان؛ ويفرق بعض الباحثين هنا بين "الكراهية" التي أبداها للبربر والعدويين؛ فيراها غير مختصة بالبربر بل تشمل العدويين جملة عربهم وبربرهم[5]؛ وعلل بعض الباحثين هذا منه بأنه أمر عام فيه إذ "قد نال القرطبيين من لسانه ما لا يستطيع غيره قوله"[6]، وأن الأمر ليس متعلقا بعنصرية أو حقد أو عداوة؛ ويرى آخرون أنه إنما كان في ذلك متأثرا بأندلسيته وقرطبيته[7]، أي أنها "قومية أندلسية" نالته كما نالت غيره، ويرى آخر أن هذه النفرة العامة من الأندلسيين للعدويين سلوكا عاديا: "فإننا لا نستغرب افتخار الأندلسيين بإنجازاتهم الثقافية والفكرية والحضارية...خصوصا إذا أخذنا بعين الاعتبار تفوقهم على المشارقة في مجالات متعددة، ثم تفوقهم المؤكد على المغاربة في جل فروع المعرفة السائدة خلال القرون الوسطى"[8].

د - حملته على عامة المدينة وتحيزه لأرستقراطيتها؛ وذلك من الواضح البارز في منهجه في التأريخ، نجده "متقززا" من العامة وأعمالها[9]، وظهر ذلك في كتابيه المقتبس والمتين[10]، ولم يكن الوحيد في ذل[11]، لكنه زاد في ذلك نفرته من التأريخ لها؛ وإن كان هذا المنهج عاما في التارخيين الإسلاميين وحتى غير الإسلاميين[12]. وقابله في نفس العموم الولوع بالتأريخ لـ"الأستقراطية" الحاكمة[1]،

2- محمد بن شريفة: "من منافرات العدوتين. نص جديد"، "في مجلة كلية الأداب والعلوم الإنسانية، العدد 1، يناير 1977، ص7.

3- من ذلك كتاب فضائح البربر لابن حزم (ياقوت الحوى، معجم البلدان، ج 1، ص 369).

4- ينظر في هذا أشعار محمد بن شخيص والسميسر وابن دراج والمعتمد بن عباد وابن عمار وابن حصن الإشبيلي. (محمد بن شرفة، المرجع السابق، ص 9).

5- محمد زنيبر: "أمثال الأندلس"، في مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد 1، يناير 1977، ص 262.

6- عبد الهادي التازي، المرجع السابق،ص 429.

7- عبد السلام هراس، المرجع السابق، ص 446-447.

8- عبد القادر زمامة: "ابن حيان وأهل العدوة"، ص 442.

9- أمحمد بنعبود، المرجع السابق، ص 134.

10- Levi-provençal, op-cit, T III, p 198.

11- ينظر في مثل هذا استهجانه حضور ابن جهور ووجوه قرطبة لجنازة إحدى عجائز العامة :ابن بسام، المصدر السابق، ج1، ص 456-457.

12- ينظر في مثل هذا وصف ابن بلقين لعامة عصره: ابن بلقين، المصدر السابق، ص 56.

1- صلاح خالص، المرجع السابق، ص 67.

الذي ظهر عند ابن حيان في التأريخ المركز على فئة أرستقراطية الموالي التي ينتمي إليها نسبا، حتى عد ليفي برونفصال هذا منه ومن التارخيين قبله تاريخية بلاط[2] ؛ ونحن إذا استبعدنا هذا منه، فلا ننفي عنه ميله وتحيزه لهذه الأرستقراطية، وتقززه من هذه العامة، مما هو من منهج والتقاليد التأريخية الأندلسية والإسلامية.

هـ - تقلباته في التأريخ للرجال والفئات؛ وهذا الجانب المستغرب من منهج أبي مروان قد ظهر في ثنايا المتين دون غيره؛ لطبيعة هذا التأليف التي أسلفنا ذكرها، من أنه كان يشبه الحوليات "اليوميات" أو "المذكرات"؛ فقد وجدناه كثيرا ما يؤرخ للرجل بالمدح والثناء في موضع، ثم يعطفه في موضع آخر بالذم اللاذع والتقبيح والتشنيع، كما فعل في ترجمته للوزير الجهوري أبي الحسن إبراهيم بن محمد بن يحي المعروف بابن السقاء[3]؛ وتراجم أخرى أيضا[4].

وما كان هذا الفعل من ابن حيان إلا مداراة لشرهم ، و**"تقيه تاريخية"** محضة، قد صرح هو نفسه في خبر ابن السقاء بذلك: فقال: "وأشعر الأعزة الذلة، وألصق أنوفها بالرغام، وأصمتها عن الكلام؛ فارتفع **الأمر بالمعروف** جملة، ووسع أهل السلامة الدخول تحت **التقية؛** فصرنا ممن أخذ بذلك في ذكره، فيما كتبنا له من ظاهر أخباره مدة ستر الله عليه، إلى أن ارتفعت بزوال سلطانه، وأمان عدوانه؛ ففارقنا الحزم في ذكره، ولزمنا العذر عنه **بالنقض** لما أسلفناه من تقريظه"[5]، وعلى هذا يلزمنا الحذر فيما كتبه ابن حيان في تاريخه المتين مما كان من هذا الضرب أن يكون من باب حذره وحيطته، فلا يعمم حكمه إلا فيما استيقنا خلوه من هذا المنهج المستغرب.

وأما بقية المثالب الحيانية في التأريخ فقد ذكرنا شطرا منها فيما تقدم من فروع المباحث، ولا يسعنا هنا إلا إعادة التذكير لجانب ولوع ابن حيان بالتأريخ الأسطوري والحدثاني، هذا الجانب وإن رأى فيه بعض الباحثين احتمال أصول

2- المرجع نفسه، ص 76-77.

3- Levi-provençal, op-cit, T: III, p 505.

4- ابن بسام، المصدر السابق، ج 4، ص 166-169.

5- ينظر في مثل هذا تقلبه في الحكم على المأمون بن ذي النون (محمد عبد الله عفان، دول الطوائف، ص 30؛ ابن حيان، المصدر السابق، ج 2، مقدمة المحقق،ص 48).

6- ابن بسام، المصدر السابق، ج 1، ص 167.

خبريه تاريخية حقيقية[1] ، إلا أن ابن حيان قد أغرق فيه من جهة، وأخلاه من تحقيقه ونقده على عادته من جهة أخرى.

وصفوة القول، أن أبا مروان ابن حيان لم يصف تاريخه ومنهجه من الكدر، ولانبا قلمه عن البعد عن الصواب والخطأ؛ لكن هذا كله لا ينقص في شيء من همته التاريخية، ومنهجه القوي في التحقيق والنقد، وهو علي أخطائه ومزالقه في التطبيق التاريخي، إلا أنه شفع له قدرته الفائقة على التحليل والتنظير، ومنهجه الواضح في التفكير والتعبير، ومنبل مقاصده في التأليف والتفسير، و حظه الوافر في الكتابة والتحبير؛ فإذا عارضناه بمن عاصره وسبقه وخلفه من التاريخيين الأندلسيين وجدناه في وسطهم كما وصفوه هم أنفسهم حاملا للوائهم، ومعلنا بشعارهم.

1- هذا في قول غرثية غومس، في حين يرى الباحث محمد العمري تبعا للسخاوي أن هذا من باب الحـــرام الذي لا يجوز روايته. (محمد علي العمري: "منهج المحدثين في النقد وأهمية اســـتخدامه فـــي صـــياغة التاريخ الإسلامي"، في أبحاث اليرموك، العدد 1، سنة 1411هــ-1999، ص 157؛ Mohmud Ali Makki :" Egipto y Los origenes", p 191).

الخاتمة

حفل التأريخ الأندلسي منذ بداية القرن الرابع الهجري- تواصلا والحركة الفكرية الأدبية الحضارية لتلك المرحلة- بجمهرة من الإخباريين والتاريخيين المغتبطين بفنهم، المتنافسين في روايته وتدوينه، أجروا فيه ألسنتهم البليغة، وأقلامهم الجريئة، في مضمار من العلوم كانوا تخلفوا فيه عن أقرانهم المشارقة؛ فأسسوا بذلك بناء صرح مدرستهم المميزة، الميممة لمذهب الأنفة، إلى أن عرفت غب ذلك في القرن الخامس الهجري بروز طبقة من التاريخيين الأندلسيين استصفي منها من حمل قبل غيرها وأكثر من غيرها لقب "المؤرخ"، الذي ما اكتسبه بحقه إلا قلة من التاريخيين الإسلاميين، وكان منهم وعلى رأسهم بالأندلس خنذيذهم أبو مروان حيان بن خلف بن حيان القرطبي، حامل لوائهم، وشيخهم الكبير المعمر.

انتسب ابن حيان لبيت الموالي المروانية الأموية، وكان أبوه من وزراء الدولة العامرية، وقد نشأ بقرطبة حاضرة الخلافة الأندلسية، بها طلب العلم، وربط الصداقات، وعاين أحوالها المضطربة وانتسب ولو من بعيد إلى عصبية (حزب) الأموية، ثم العامرية، ثم الجهورية، هذه الأخيرة التي وظف في دواوينها رغم معتقده في خدمة الدولة؛ فعمل لها في"إملاء الذكر"، وكصاحب شرطة، وامتحن محنته التي كادت ترديه من جبار الجهاورة.

لم تكن لابن حيان رحلة في طلب العلم، الذي مال فيه إلى علوم اللغة والأدب، وانتقل إلى علم التاريخ غب فتنة المهدي الأولى (399هـ)، و لم يعرف عنه في غيرها من العلوم باعا، وهو ينتسب في العلوم أولا للفرع القالي الأندلسي للمدرسة المشرقية اللغوية، ويمثل عروتها الثالثة؛ كما ينتسب للفرع الفرضي (ابن الفرضي) لمدرسة التأريخ الأندلسية التراجمية، وله نزعة نحو مدرسة التأريخ المشرقية ذات الإتجاه الإسنادي الحولي.

خلف لنا أبو مروان في هذا ستة مؤلفات صحيحة النسبة إليه هي كتب: المقتبس من أنباء أهل الأندلس، والمتين، وأخبار الدولة العامرية، والإنتخاب الجامع لمآثر بني الخطاب، والبطشة الكبرى، وتاريخ فقهاء قرطبة، أغلبها مختزل من كتابيه الكبيرين الأولين.

كان المقتبس واسطة عقد هذه المؤلفات، وهو تأليف الكهل ابن حيان وضعه بعد سنة 420هـ، كان السابق في الخروج والمتخلف في بداية التدوين.

هذه المؤلفات التي أظهرت ميله للتأريخ التراجمي(السيري) أكثر من التأريخ الحولي، رغم أن كتبه الكبرى هي حولية النزعة في الظاهر.

خلصت هذه الدراسة إلى عدة نتائج حول المنهج التاريخي لأبي مروان ابن حيان في كتابه المقتبس، والتي يمكننا حصرها في النقاط التالية:

فأما من حيث شكله فوصلنا إلى:

- أن المقتبس تأليف تاريخي جمعه صاحبه في نسق واحد دون إعادة نسخه، وضعه في أواخر الربع الأول من القرن الخامس الهجري، أو بعيده بقليل، و أنه ألفه في فترة زمنية قصيرة، وألحق به بعض الإلحاقات فيما بعد.

- أن عنوانه الصحيح المرجح هو " المقتبس (بفتح الباء الموحدة) من أنباء أهل الأندلس"، وهو تاريخ قائم على ذكر تسلسلي زماني ثم حولي لرجالات الحكم بالأندلس ابتداءا من أول ولاة الجماعة إلى الخليفة الحكم المستنصر، مع تقدمة وافية لجغرافية بلاد الأندلس.

- أنه جنح فيه قاصدا إلى منهج الإقتباس في جمع مادته التاريخية؛ فكانت فائدته من جهة إيراده للروايات المختلفة التي ربما مثلت اختلاف التيارات الفكرية والعصبية (الحزبية) الأندلسية.

وأما من حيث نسقه الفني فوصلنا إلى:

- أنه اقتبس نسقه الفني من التاريخي أحمد الرازي من خلال كتابه في تاريخ الملوك، كما رجحنا اقتباسه لتجزئته السيرية التراجمية العامة عن القبشي.

- أنه جعل تقسمته الفرعية لكتابه قائمة على قسمة ثلاثية مزدوجة؛ جعله مؤلفا من تأريخ جغرافي، ثم تأريخ سيري حولي، وقسم هذا الأخير قسمة مزدوجة بين التأريخ للحوادث أو ما أسميناه بالجزء الحولي؛ و التأريخ للرجال أو ما أسميناه بجزء السير والتراجم؛ فأبان بذلك عن أحوال الأندلس المادية و الزمانية.

- أنه جعل قسمته للمقتبس للأحوال الزمانية قائمة على تجزئة ثلاثية أصلها ثنائي؛ إذ أنه قسم جزء السير والتراجم قسمتين متقدمة ومتأخرة، يتوسطهما التأريخ للحوادث أو الجزء الحولي، وله من وراء ذلك أغراض ذكية.

- وتميزبـ: البسط في عناوين الأبواب؛ وتجزئة سير الأمراء علي ثمانية أبواب هي أغراض التأريخ عنده؛ واضطرابه في تجزئة هذه الأبواب تقديما وتأخيرا، وحدفا، وعنونة، ومزجا، وتنجيما؛ واضطرابه في تجزئة أبوابه الفرعية عنونة، وتكثيفا، وتكثيرا أو تقليلا، وتشابكا فيما بينها؛ واضطرابه في مصطلحات مداخيل عناوين أبواب كلها.

- أنـه اهتبـل ببـاب التـراجم فـي مقتبسـه؛ وقـد جـاءت علـى شـكلين سـيري وتراجمـي لكـل منهـا أغراضـه وخصوصـياته؛ و هـي عنـده موزعـة علـى أبـواب مخصوصة من كتابه؛ ويغرب فيذكر بعضها في جزء الحوليات؛ و لـه في إيرادها ثلاثة مناهج مميزة: فهي إما تراجم مفردة من مصدر واحد، أو تـراجم مركبـة من مصادر متعددة مفصولة، أو تراجم مركبة بتقدمة حيانية.

- وأنـه يسـتعمل الأسـلوب السِيَرِيّ للترجمـة فيمـا لا يثقفـه مـن التـراجم فـي مصادره.

- وأن جـزء الحوليـات عنـده يمثـل فـي القسـمة النظريـة لكتابـه ثلـث المـادة التاريخية لكل فصل من فصول التـأريخ للأمـراء، وهو بـذلك أكبـر الأبـواب الثمانيـة النظري التي بنى عليها فصول كتابه.

- وأن تأليفه جاء على التقليد العام للتأريخ الحولي، على أنه تميز بـ: إفراده بعض حـوادث الحوليات بعنـاوين فرعيـة؛ وإفراده بعض حـوادث الحوليات بلفظـه ملخصا ثم بسطها عن مقتبسـاته؛ و جمعه أحيانـا الحدث المتواصل علـى سنين فـي أولى حولياته؛ وله لبعض المواضيع الحدثية إهتماما في تكريرها في كل حولية.

وأما من حيث نسقه التعبيري فوصلنا إلى:

- إثبـات المباينـة الكبيـرة بـين المـادة التاريخيـة الحيانيـة المقتبسـة والمـادة الأصلية (المطبوعـة) لمصـادره؛ مـن حيـث المخالفـات والزيـادات والحذوف، علـى مستوى الألفاظ والعبارات وبعض المعاني، دون الخروج عن المعنـى العام للأصـل المقتبس منه، مما أظهر تحررا حيانيا من النقل الحرفي عن أصول مقتبساته.

- وأنه بلـغ الغايـة فـي نسقه التعبيـري من حيـث: فصـاحة لفظـه، ومعجميتـه، وإغرابه، وترادفيته؛ وجزالـة عبارتـه وبلاغتهـا، وطلبـه التفرد فـي كل ذلك، وبعده عن مسجوع الكلام ومتكلف اللفظ، وعدم تحرجه من شديد العبارات في الذم، وولعه بأسـلوب التكثيـف فـي العبـارات المتعاطفـات والمتوازيـات، وإغراقـه فـي اسـتعمال الصـور المجازية، ونزوعـه لأسلوب التكرار للأخبـار والتـراجم لـه فـي ذلك أوجهـا وأغراضـا مختلفـة، وميلـه لمـنهج الاسـتطراد ذي الأوجـه المختلفـة والأغـراض المتعددة.

_ وأن أسلوبه قد جـاء أدبيـا تصـويريا، علـى حظ كبيـر مـن القوة والجزالـة، وإمتـداد النفس، والتنويـع فـي اختيـار التعـابير، واسـتطراف الألفـاظ، والإغـراب فـي اللفظ والتعبير إلى حد التوعر، والالتزام بمنهج التنويـع فـي الأسـاليب، والمـزج بـين

الأسلوب المرسل والاسلوب المصنوع، والمحافظة على أساليب التأليف الأدبية التقليدية لزمانه مع المباينة لها في القوة.

وأما من حيث مصادره ومنهجه فيها فوصلنا إلى:

- أنه قليل الإيراد للروايات الإخبارية السماعية المحضة، وأنه كثيرة الاعتماده على المصادر التاريخية المتنوعة من وثائق وما أشبهها، ومنظومات شعرية وما أشبهها، ومؤلفات تاريخية وأدبية كانت عمدة تاريخه.

- أنه احتفل في الاعتماد على مصادره المكتوبة من المؤلفات التاريخية والأدبية التي بلغت سبعا وثلاثين مؤلفا، إحتل فيها كتابي أحمد الرازي وعيسى الرازي الصدارة، وبدرجة أقل كتابي ابن الفرضي والقبشي؛ مع إهماله للمصادر التاريخية لأهل الثغر، وعكوفه على تواريخ القرطبيين.

- أنه اهتم بطرق الإسناد إلى مصادره، ومروياته التاريخية والأدبية، إهتماما أشبه إهتمام المحدثين؛ ويجعل لكل مصطلح في الإسناد إلى مصادره غرضا في تحمله، على أنه لا يسير عليه بلفظ واحد؛ كما يخرج عن اصطلاحه الذي وضعه أحيانا حتى يقارب الإضطراب فيه وبخاصة مصطلح "قال"، وأبدى إهتماما في إظهار ما ألفاه وجادة من مصادره؛ وعاب كتابه تركه المطلق لإيراد ألفاظ الختم لنقول مصادره، مما جعل تخليص نهايات مقتبساته أمرا مكلفا، لا يثبت إلا بغلبة الظن.

- أنه اختلفت مناهجه وأغراضه في الإفادة من مصادره؛ فقصر بعضها لمواضع من تأليفه، وإعتمد بعضها كمصادر أصيلة وأخرى ثانوية؛ وأخرى لبسط الأخبار وأخرى لاستوفاء التراجم؛ وأخرى لأنواع معينة من فنون التأريخ أو مواضيع الأخبار، أو طلبا لما فيها من مادة أدبية (شعرية).

- وأنه شديد التقصي لما يورده من مقتبسات عن مصادره، يورد كل ما يورده المقتبس عنه من مادة تاريخية أوأدبية مهما كثرت وتتابعت وتباينت، على أنه قد يخل بترتيبها، وقد يختصر منها بعض ما لا حاجة فيه.

- وأنه نهج إلى ثمانية أوجه من طرق الإقتباس هي: اقتباس الاستقصاء، واقتباس البسط، واقتباس التواصل، واقتباس التحوير، واقتباس التركيب، واقتباس الاضطرار، واقتباس الاستطراد، واقتباس التوسيط؛ له في كل منها خصوصيات وأغراض؛ ويعد الأخير منها أسوأها قد أخل به بنظام مؤلفه من حيث اختلاط أصول مقتبساته بعضها ببعض.

- وأنه اختلفت المواضيع الرئيسة لاقتباساته باختلاف جزء مؤلفه؛ فهي في جزء السير والتراجم دائرة على خمس شخصيات هي: الأمير، والوزير، وابن الامير، والعالم ، وجليس الأمير؛ أما في جزء الحوليات فدارت مواضيعها على مجموعة من الأحداث كان الحدث الحربي هو ركيزتها.

- وأن مقصوده من الخبر التاريخي كان صاحب الحدث لا الحدث نفسه؛ فلم يخرج عن المنهج التقليدي في التأريخ الذي يجعل شخص الحدث أولى من الحدث، وهنا نلحظ الفارق بين المقتبس والمتين؛ ذلك أنه مال في المتين إلى التركيز على الحدث لا صاحب الحدث، لذا رجحنا أن كتاب المقتبس أصله تراجمي سيري، وأن المتين أصله حولي خبري.

- وأنه اهتبل كثيرا بالمواد الأدبية الشعرية، أوردها كروايات واصفة ومتممة للخبر التاريخي، قصد من ذلك الجمع بين التأريخ بمنظوم الأخبار ومنثورها، وهو وجه من وجوه الإزدواجية والتنويع التي لمسناها في المنهج الحياني.

وأما من حيث منهجه في التحقيق والنقد فوصلنا إلى:

- أنه يجنح إلى التحقيق التاريخي بكثرة في مقتبسه، وكان مختلف الوجهة متنوع الأغراض، هو عنده أنواع كان أهمها: تحقيقات مخالفات الرواية؛ وتحقيقات الترجيح؛ وتحقيقات أسباب الحوادث وعللها وآثارها؛ وتحقيقات المعارضات؛ هذه الأخيرة أبدى فيها معرفة موسوعية تاريخية قوية، كما حظي التحقيق الجغرافي بمركز مهم في مقتبسه، وكذا الحال بالنسبة للتحقيق الأدبي الذي مال فيه لتحقيقات المنظوم أكثر من المنثور.

- وأنه كان في باب النقد التاريخي قليل التصرف فيه لتقيده بأصول مقتبساته، التي حملت طرفا من ذلك؛ على أن القليل من نقوده التاريخية أظهرت منه حسا نقديا مميزا جنح فيه في بعض المواضع إلى أنواع من التأصيل المنهجي النقدي المنطقي أبدى فيه تميزا وانفرادا.

- وأنه قد أكثر من أوجه نقد الرواية التاريخية، وإن مال فيها كغيره لنقد أسانيد الرواية أكثر من متونها، مستعملا في ذلك بعض مصطلحات المحدثين.

- وأنه نهج في نقد الرجال والجماعات طريقا وسطا في شدة الحكم عليهم؛ على أنه لم يستثني من نقده أحدا من فئات المجتمع حتى الأمراء المروانية؛ وإن تشدد في نقد بعض الجماعات، وهو ينهج أحيانا منحى الإنتقاد الفردي الذي يراد به

الجماعة، وفي حين قل عنده نقد الحوادث، فمال للأسطوري والحدثاني من الأخبار دون تمحيص لها، وإذا وجد هذا النقد أظهر فيه نزعته المولوية.

- وأنه في النقد الأدبي كثير الاهتبال بنقد الشعراء والأشعار، معلنا بذلك ميله الأدبي الواضح الأثر في أبواب مقتبسه.

- وهو في الجملة قد رفع أبو مروان المرط عن وجه تاريخي وأدبي ناقد له أصوله وضوابطه ومناهجه، حتى وإن أخفق في بعض تطبيقاته، إلا أنه أجاد في الكثير منها.

لقد أجمع التاريخيون والمؤرخون على إمامة أبي مروان في فنه؛ ونوهوا بمآثره في التأريخ التي كان منها: حجية تواريخه؛ وعلمية التاريخ عنده؛ وفلسفته التقليدية التي كان محوريها الأساسيان "دولة الجماعة" في تاريخه المقتبس، و"دولة الفتنة" في تاريخه المتين؛ وموضوعيته في التأريخ للأفراد والجماعات مع ذاتية نسبية في الأحكام شمولية الطابع حادة النبرة استوعبت جميع فئات المجتمع؛ ومنهجه الفكري التاريخي المرتكز على شدة التحقيق والدقة في الرواية والحرص النسبي على التعليق النقدي؛ وموسوعية معرفته التاريخية؛ وأسلوبه الأدبي الرائق.

على أن ابن حيان لم يخل من مثالب في التأريخ كان أهمها: قضية الثلب عنده، وقد بينا أن أكثر انتقاداته محمود في التاريخ وقليل منها مذموم مستهجن؛ وتجنيه على الأنساب وضعفه وعدم حجيته فيما يورده منها؛ وتعصبه في التأريخ على عموم العدويين؛ وحمله على عامة المدن وتحيزه لأرستقراطيتها على أنه لم يصدق وصفه بتاريخي بلاط؛ وتقلباته في التأريخ للرجال والفئات في غير المقتبس الذي جاءه من باب التقية التاريخية المصرح باستعمالها في تاريخه المتين؛ وولعه بالأسطوري وخاصة الحدثاني من الرواية التاريخية.

وصفوة القول أن أبا مروان بن حيان لم يصف تأريخه من بعض الوهن، ومنهجه من بعض الكدر وبعد عن الصواب وخطأ؛ لكن هذا لا ينقص في شيء من همته التاريخية، وذكائه في التأليف، ومنهجه القوي في التحقيق، وقدرته في التأصيل والتنظير المنهجي النقدي، ومنزعه الواضح في التفكير والتعبير، ومنبل مقاصده في التأليف والتفسير؛ فهو يبقى بحق حامل لواء تاريخيي عصره، وشيخ مؤرخي الأندلس، والمؤرخ التاريخي الأديب، اللغوي، الثقة الثبت، النقاد، إمام الصناعة، وشيخ فن التأريخ بالأندلس.

الملاحق

الجداول الإحصائية

الجدول (1): جدول إحصائي لمادة أحمد الرازي في المقتبس.

الجزء	عددها	المتيقنة	المحتملة	في السير	في الحوليات	الأسطر	*%
1	156	41	115	30	126	1292	×
2	66	30	36	*32*	34	891	×
3	58	1	57	1	57	313	×
4	234	206	28	2	232	6771	×
5	×	×	×	×	×	×	×
المجموع	**514**	**278**	**236**	**65**	**449**	**9267**	**%35.33**

* حساب النسبة المئوية قائم على إحصاء الأسطر.

الجدول (2): جدول إحصائي لمادة عيسي الرازي في المقتبس.

الجزء	عددها	المتيقنة	المحتملة	في السير	في الحوليات	الأسطر	%
1	61	51	10	38	23	1224	×
2	13	13	×	4	9	817	×
3	64	23	41	43	21	1186	×
4	8	8	×	×	8	909	×
5	201	201	×	×	201	3872	×
المجموع	**347**	**296**	**51**	**85**	**262**	**8008**	**%30.53**

الجدول (3): جدول إحصائي لمادة الخشني في المقتبس.

الجزء	عددها	المتيقنة	المحتملة	في السير	في الحوليات	الأسطر	%
1	20	20	×	18	2	363	×
2	16	3	13	16	×	281	×
3	×	×	×	×	×	×	×
4	×	×	×	×	×	×	×
5	×	×	×	×	×	×	×
المجموع	**36**	**23**	**13**	**34**	**2**	**644**	**%2.45**

الجدول (4): جدول إحصائي لمادة ابن الفرضي في المقتبس.

الجزء	عددها	المتيقنة	المحتملة	في السير	في الحوليات	الأسطر	%
1	34	25	9	33	1	580	×
2	35	23	12	35	×	667	×
3	3	2	1	1	2	110	×
4	5	5	×	5	×	91	×
5	×	×	×	×	×	×	×
المجموع	**77**	**55**	**22**	**74**	**3**	**1448**	**%5.52**

الجدول (5): جدول إحصائي لمادة ابن القوطية في المقتبس.

الجزء	عددها	المتيقنة	المحتملة	في السير	في الحوليات	الأسطر	%
1	15	14	1	6	9	195	×
2	16	14	2	15	1	532	×
3	4	4	×	2	2	87	×
4	×	×	×	×	×	×	×
5	×	×	×	×	×	×	×
المجموع	**35**	**32**	**3**	**23**	**12**	**814**	**%2.45**

الجدول (6): جدول إحصائي لمادة الشبينسي في المقتبس.

الجزء	عددها	المتيقنة	المحتملة	في السير	في الحوليات	الأسطر	%
1	24	24	x	19	5	443	×
2	31	28	3	30	1	578	×
3	6	6	×	4	2	94	×
4	1	1	×	1	×	10	×
5	×	×	×	×	×	×	×
المجموع	**62**	**59**	**3**	**54**	**8**	**1125**	**%4.28**

الجدول (7): جدول إحصائي لمادة القبشي في المقتبس.

الجزء	عددها	المتيقنة	المحتملة	في السير	في الحوليات	الأسطر	%

1	21	17	4	13	8	600	×
2	15	13	2	14	1	911	×
3	3	3	×	3	×	46	×
4	2	2	×	2	×	129	×
5	×	×	×	×	×	×	×
المجموع	**41**	**35**	**6**	**32**	**9**	**1686**	**%6.42**

الجدول (8): جدول إحصائي لمادة عبادة الشاعر في المقتبس.

الجزء	*عددها*	**المتيقنة**	**المحتملة**	**في السير**	**في الحوليات**	**الأسطر**	**%**
1	23	22	1	23	×	370	×
2	5	5	×	5	×	90	×
3	6	6	×	2	4	126	×
4	×	×	×	×	×	×	×
5	×	×	×	×	×	×	×
المجموع	**34**	**33**	**1**	**30**	**4**	**586**	**%2.23**

الجدول (9): جدول إحصائي لمادة ابن عبد البر في المقتبس.

الجزء	*عددها*	**المتيقنة**	**المحتملة**	**في السير**	**في الحوليات**	**الأسطر**	**%**
1	4	3	1	4	×	61	×
2	14	2	12	14	×	199	×
3	1	1	×	1	×	5	×
4	×	×	×	×	×	×	×
5	×	×	×	×	×	×	×
المجموع	**19**	**6**	**13**	**19**	×	**265**	**%1.01**

الجزء	*عددها*	**المتيقنة**	**المحتملة**	**في السير**	**في الحوليات**	**الأسطر**	**%**
1	2	2	×	2	×	10	×
2	1	1	×	1	×	6	×
3	1	1	×	1	×	5	×
4	2	2	×	1	1	20	×
5	×	×	×	×	×	×	×
المجموع	**6**	**6**	**×**	**5**	**1**	**41**	**%0.15**

الجدول(10): جدول إحصائي لمادة ابن حزم في المقتبس.

الجزء	*عددها*	**المتيقنة**	**المحتملة**	**في السير**	**في الحوليات**	**الأسطر**	**%**

1	12	×	×	10	2	70	×
2	6	×	×	5	1	6	×
3	4	×	×	3	1	30	×
4	8	×	×	4	3	172	×
5	6	×	×	×	6	137	×
المجموع	**35**	**×**	**×**	**22**	**13**	**436**	**%1.66**

الجدول(11): جدول إحصائي لمادة ابن حيان في المقتبس.

الجدول(12):جدول إحصائي لمادة التاريخيين المبهمين في المقتبس.

الجزء	عددها	المتيقنة	المحتملة	في السير	في الحوليات	الأسطر	%
1	19	×	×	17	2	403	×
2	3	×	×	3	×	46	×
3	×	×	×	×	×	×	×
4	6	×	×	×	6	76	×
5	1	×	×	×	1	6	×
المجموع	**29**	**×**	**×**	**20**	**9**	**531**	**%2.02**

الجدول(13):جدول إحصائي لمادة التاريخيين المقلين في المقتبس.

المصدر	الجزء	عددها	المتيقنة	المحتملة	في السير	في الحوليات	الأسطر	%
ابن سعود	4	7	7	×	1	6	147س	**%0.56**
ابن عبد ربه	1	3	8	×	3	×	61 س	**×**
	3	2	2	×	2	×	6 س	**×**
	المجموع	5	5	×	5	×	67 س	**%0.25**
القيني	1	3	3	×	3	×	27 س	**×**
	4	2	2	×	1	1	96 س	**×**
	المجموع	5	5	×	4	1	123 س	**%0.46**
عريب	4	5	5	×	1	4	257 س	**%0.97**
ابن نظام	1	1 (1)	1 (1)	×	12	×	47 س	**×**

	3	2	2	×	3	×	27 س	×
	المجموع	3	3	×	1	×	74 س	**0.28%**
سكن	3	2	2	×	1	1	39 س	**0.14%**
صاعد الغول	3	1	1	×	1	×	5 س	**0.01%**
	4	1	1	×	×	1	36 س	**0.13%**
الزبيدي	3	1	1	×	1	×	18 س	**0.06%**
ابن الأشقر	3	2	1	1	×	2	372 س	**1.41%**
ابن الجزار	5	2	2	×	×	2	33 س	**0.12%**
الخزائني	1	2	2	×	1	1	71 س	**0.27%**
الوراق	5	1	1	×	×	1	58 س	**0.22%**
المذحجي	1	1	1	×	1	×	14 س	**0.05%**
ابن الناصر	1	1	1	×	1	×	8 س	**0.03%**
ابن حبيب	1	4	1	3	2	2	54 س	**0.20%**

الجدول(14):جدول إحصائي للنثور الحيانية المستيقنة في المقتبس.

الصفحة	الجزء	الأسطر	الطبيعة	الصفحة	الجزء	الأسطر	الطبيعة
93	1	7	عنوان	39/83	4	15	خبري
134	1	1	تأريخ	40/39	4	19	خبري
195	1	3	تعريف	41/40	4	18	خبري
219	1	4	ترجمة	50/49	4	9	تأريخ
275	1	8	عنوان	243	4	6	خبري
279	1	1	تأريخ	438/436	4	52	خبري
317	1	1	تأريخ	446/445	4	42	خبري
330	1	2	تعليق	32	5	10	عنوان
337/336	1	17	ترجمة	96/95	5	8	تنبيه
396	1	6	ترجمة	155	5	5	تنبيه

404/403	1	19	ترجمة	188	5	6	عنوان
417	1	1	تأريخ	194/189	5	89	خبري
23	2	3	نقد أدبي	222/221	5	19	خبري
119	2	4	تأريخ	المجموع	×	436	×
129	2	6	تأريخ				
288	2	6	تأريخ				
290	2	6	نقد تاريخي				
319	2	2	تأريخ				
1	3	11	عنوان				
33/32	3	9	تأريخ				
50/49	3	6	تأريخ				
132	3	4	تحقيق أدبي				
38	4	11	خبري				

الجدول(15): جدول إحصائي لمقتبسات ابن حيان للتراجم عن مصادره.

المصدر	**ج1**	**ج2**	**ج3**	**ج4**	**ج5**	**المجموع**	**%**
ابن الفرضي	20	20	3	5	×	48	**23,41**
(ابن حيان)	12	24	55	2	×	*93	**45,36**
القبشي	3	10	×	×	×	13	**6,34**
ابن عبد البر	3	10	×	×	×	13	**6,34**
الخشني	3	9	×	×	×	12	**5,85**
عبادة	8	2	×	×	×	10	**4,87**
الشبينسي	×	3	1	×	×	4	**1,95**
عيسى الرازي	1	1	×	×	×	2	**2,97**
أحمد الرازي	1	×	×	×	×	**1**	**0,48**
المذحجي	1	×	×	×	×	**1**	**0,48**
الزبيدي	1	×	×	×	×	**1**	**0,48**
ابن النظام	×	×	2	×	×	2	**2,97**

الوراق	×	×	×	×	1	1	0,48
ابن القوطية	1	3	×	×	×	4	1,97
المجموع	54	82	61	7	1	205	×

* معظم التراجم المنسوبة لابن حيان هي فيما رجحنا مأخودة عن أحمد الرازي.

الجدول(16): جدول إحصائي لتوزيع تراجم المقتبس.

المصدر	ج1	ج2	ج3	ج4	ج5	المجموع
عدد التراجم	36	53	59	6	1	155
التراجم المكررة	14	18	2	1	×	35
الاقتباسات*	54	82	61	7	1	205
جزء السير	43	66	58	5	×	172
جزء الحوليات	1	16	3	2	1	23
باب الوفاة	9	15	×	×	×	24
عددالأسطر	1838	2498	671	89	57	5153

الجدول (17): جدول إحصائي لمواضيع تراجم المقتبس.

نوع الترجمة	ج1	ج2	ج3	ج4	ج5	المجموع
العلماء	21	50	1	6	×	78
الأمراء و رجال الدولة	8	20	×	×	1	29

الأدباء(الشعراء)	20	2	24	1	×	47
الثوار (و آخرون)	5	10	36	×	×	51

الجدول(18): جدول إحصائي لطبيعة الوثائق الحيانية من المقتبس:

* اعتمدنا في هذا الجدول على بعض المختصرات في أسماء التاريخيين وهي: حم- أحمد الرازي، عي- عيسى الرازي، شب- الشبينسي، قو- ابن القوطية، قب- القبشي، وق- الوراق.

صاحب الوثيقة	**صفتها**	**المصدر**	**الجزء**	**الصفحة**	**الأسطر**
- الأمير عبد الرحمان بن الحكم	توقيع	حم	2	89	1
- الأمير عبد الرحمان بن الحكم	توقيع	حم	2	90-89	2
- الوزير وليد بن عبد الرحمان بن غانم	رسالة	عي	2	177	7
- الأمير محمد بن عبد الرحمان	توقيع	عي	2	177	2
- الأمير عبد الله بن محمد	توقيع	؟	2	196	3
- الأمير عبد الله بن محمد	توقيع	؟	2	197-196	2
- الأمير محمد بن عبد الرحمان	توقيع	شب	2	289	4
- الأمير محمد بن عبد الرحمان	توقيع	شب	2	290	6
- القاضي محمد بن زياد	رسالة	شب	2	225-223	28
- الأمير محمد بن عبد الرحمان	توقيع	شب	2	225	8
- عبد الرحمان بن مروان الجليقي	رسالة	قو	2	346-345	4
- الوزير هاشم بن عبد العزيز	رسالة	عي	2	390-389	17
- الوزير وليد بن عبد الرحمان بن غانم	رسالة	عي	2	392-391	25
- الأمير الحكم بن هشام	رسالة	قب	1	109-108	3
- الأمير الحكم بن هشام	رسالة	حم	1	144-142	30

- الأمير الحكم بن هشام	وصية	عي	1	230-229	17
- الأمير الحكم بن هشام	وصية	شب	1	230	12
- الشاعر عبيد الله بن قرلمان	تَنَجُزْ	عي	1	297-296	11
- الأمير عبد الرحمان بن الحكم	رسالة	عي	1	435-432	62
- الأمير عبد الرحمان بن الحكم	رسالة	عي	1	456-455	12
- العامل عبيد الله بن كليب	رسالة	عي	1	457-456	13
- الشاعر غربيب بن عبد الله	رسالة	حم	1	178	2
- الحاجب عبد الكريم ابن مغيث	توقيع	حم	1	178	3
- الأمير عبد الرحمان الناصر	توقيع	حم	4	115-114	8
- الأمير عبد الرحمان الناصر	رسالة	حم	4	231-226	119
- الأمير عبد الرحمان الناصر	رسالة	(حم)	4	252-251	18
- الأمير الخير بن محمد بن خزر	رسالة	(حم)**	4	260-259	18
- الأمير إدريس بن إبراهيم الحسني	رسالة	(حم)	4	263	8
- الأمير إدريس بن إبراهيم الحسني	رسالة	(حم)	4	264	22
- الأمير محمد بن خزر	رسالة	(حم)	4	267-265	33
- بني محمد بن إدريس الحسنيين	رسالة	(حم)	4	294-291	54
- بني عمر بن إدريس الحسنيين	رسالة	(حم)	4	297-295	41
- بني محمد بن إدريس الحسنيين	بيعة	(حم)	4	298-297	24
- الأمير محمد بن خزر	رسالة	(حم)	4	305-300	98
- الأمير عبد الرحمان الناصر	رسالة	عي	4	307-305	29
- الأمير موسى بن أبي العافية	رسالة	عي	4	310-308	34
- الأمير عبد الرحمان الناصر	رسالة	عي	4	312-310	46
- الأمير عبد الرحمان الناصر	رسالة	(حم)	4	330-327	64
- الأمير موسى بن أبي العافية	رسالة	(حم)	4	350-348	50
- الأمير عبد الرحمان الناصر	رسالة	(حم)	4	351-350	25
- الأمير موسى بن أبي العافية	رسالة	(حم)	4	354	8
- الأمير موسى بن أبي العافية	رسالة	(حم)	4	371-369	47
- الأمير موسى بن أبي العافية	رسالة	(حم)	4	374-371	60

- إبراهيم وأبي العيش الحسنيان	رسالة	(حم)	4	376-375	26
- محمد بن عون	رسالة	(حم)	4	386-385	30
- الأمير موسى بن أبي العافية	رسالة	(حم)	4	388-387	21
- الأمير عبد الرحمان الناصر	أمان	(حم)	4	407-404	68
- الأمير موسى بن أبي العافية	رسالة	عي	4	415-413	34
- الأمير عبد الرحمان الناصر	رسالة	عي	4	433	1
- الأمير عبد الرحمان الناصر	توقيع	عي	4	396	5
- الكاتب عيسى بن فطيس على لسان الناصر	رسالة	(عي)	4	443-438	120
- الأمير عبد الرحمان الناصر	رسالة	حم	4	237-232	104
- أحمد بن محمد بن أضحى	(خطبة)	حم	4	176-174	35
- محمد بن إسماعيل العبيدي	رسالة	وق	5	36	3
- الخليفة الحكم المستنصر	رسالة	عي	5	69	6
- الخليفة الحكم المستنصر	رسالة	عي	5	70	10
- الخليفة الحكم المستنصر	رسالة	عي	5	78-77	9
- الخليفة الحكم المستنصر	رسالة	عي	5	97	4
- الخليفة الحكم المستنصر	رسالة	عي	5	98	14
- الخليفة الحكم المستنصر	رسالة	عي	5	98	5
- الخليفة الحكم المستنصر	رسالة	عي	5	100	12
- الخليفة الحكم المستنصر	رسالة	عي	5	109	5
- الخليفة الحكم المستنصر	سجل	عي	5	114-111	72
- الخليفة الحكم المستنصر	رسالة	عي	5	123	2
- الخليفة الحكم المستنصر	رسالة	عي	5	127-126	20
- الخليفة الحكم المستنصر	رسالة	عي	5	130-129	5
- الخليفة الحكم المستنصر	رسالة	عي	5	131-130	24
- الخليفة الحكم المستنصر	رسالة	عي	5	136-135	13
- صاحب عدوة الأندلسيين بفاس	بيعة	عي	5	175-174	19
- الخليفة الحكم المستنصر	رسالة	عي	5	182-178	90
- الخليفة الحكم المستنصر	رسالة*	عي	5	208-207	34

* الرسائل مقسمة إلىأغراض كـ: كتب الفتح، والرسائل الإخوانية، وأخرى.

** ما كان بين قوسين فهو محتمل النسبة لصاحبه.

الجدول(19): جدول إحصائي لاقتباسات المكثرين من الشعراء.

الشاعر	عدد القصائد	ج1	ج2	ج3	ج4	ج5	عدد الأبيات	%
- يحي بن حكم الغزال	50	37	13	×	×	×	443	25.71
- محمد بن مطرف بن شخيص	8	×	×	×	×	8	253	14.68
- أحمد بن محمد بن عبد ربه	24	×	1	5	18	×	184	10.67
- عباس بن فرناس	19	4	14	1	×	×	117	6.79
- مؤمن بن سعيد	21	6	14	1	×	×	109	6.32
- إبراهيم بن سليمان الشامي	12	12	×	×	×	×	73	4.23
- أبو بكر عبد الله بن بكر النذل	9	7	2	×	×	×	71	4.12
- سعيد بن سليمان بن جودي	10	×	×	10	×	×	70	4.06
- عثمان بن ال مثنى القيسي	9	7	2	×	×	×	58	3.36
- عبد الله بن الشمر	16	15	1	×	×	×	59	3.42
- غربيب بن عبد الله القرطبي	10	10	×	×	×	×	58	3.36
- سعيد بن فرج الرشاش	8	7	1	×	×	×	47	2.72
- محمد بن عبد العزيز العتبي	8	8	×	×	×	×	47	2.72
- مروان بن غزوان	7	7	×	×	×	×	35	2.03
- الأمير عبد الله بن محمد	9	×	8	1	×	×	22	1.27
- عبد الله بن حسين بن عاصم	7	×	7	×	×	×	17	0.98
- عباس بن ناصح الجزيري	7	7	×	×	×	×	13	0.75
- الأمير الحكم بن هشام	4	4	×	×	×	×	28	1.62
- جعفر بن عثمان المصحفي	5	×	×	×	5	×	19	1.10

الجدول(20): جدول إحصائي مقابل لمادة ابن القوطية في المقتبس و الأصل المطبوع.

	اقتباس ابن حيان		أصل ابن القوطية		
أصل الخبر	الجزء/ الصفحة	الأسطر	الصفحة	الأسطر	التصرف
- خبر قول الحكم في خروج الخوارج	ج1ص92	10	55	4	نعم*
- خبر وقعة الحفرة	ج1ص113-115	22	50	12	نعم
- خبر الربضيين النازحين إلى المشرق	ج1ص153-154	12	52	9	نعم
- خبر الحكم و قارورة الطيب	ج1ص154	9	×	×	×
- خبر إعتاق الحكم مواليه	ج1ص154-155	4	×	×	×
- خبر محنة يحي بن يحي	ج1ص155-156	19	×	×	×
- خبر هروب طالوت و خيانة الوزير	ج1ص156-157	23	53-54	36	اختصار
- خبر البواب مع الحكم	ج1ص157-158	18	54-55	8	نعم
- خبر وفاة الحكم الربضي	ج1ص179	7	54	3	نعم
- خبر إنشاء ولاية العهد	ج1ص183	12	×	×	×
- خبر وترجمة القاضي ابن بشير	ج1ص201-202	13	48	8	نعم
- خبر ابن الشمر و بغل الأمير	ج1ص341	9	58	5	نعم
- خبر شفاعة زرياب لابن قرلمان	ج1ص344-345	11	×	×	×
- خبر ابن قرلمان و بيت الشعر	ج1ص345-346	8	57	8	نعم
- خبر ظهور المجوس	ج1ص460-461	18	59-61	32	اختصار
- خبر مهلك نصر الخصي	ج2ص8-13	89	67-68	11	نعم
- خبر تنافس الوزراء على الحجابة	ج2ص27-28	11	59	10	نعم
- خبر إلزام اختلاف الوزراء كل يوم	ج2ص29	7	58-59	2	نعم
- مفاخر الوزير ابن شهيد	ج2ص30-31	18	66	10	نعم
- خبر البيت الزجالي و رجاله	ج2ص32-33	18	×	×	×
- ترتيب قضاة الأمير عبد الرحمان	ج2ص41-42	16	56-57	11	نعم
- خبر إفساد هاشم بن عبد العزيز للدولة	ج2ص131-132	12	64	5	نعم
- خبر الوصول إلى بيعة الأمير محمد	ج2ص111-119	162	68-70	63	نعم
- خبر إتقاء محمد بن موسى للوزارة	ج2ص139-141	35	66-67	20	نعم
- ذكر خيار و زراء الأمير	ج2ص141	5	73	3	نعم
- خبر قومس الوزير	ج2ص142	13	70	7	نعم
- فضائل الوزير أمية بن شهيد	ج2ص171-173	42	73-74	38	نعم
- خبر الفقيه مع الوزير أمية	ج2ص175-176	26	79	20	نعم
- خبر موسى بن موسى القسوي	ج2ص315-318	33	81-82	26	نعم

- خبر ابتداء حركة الجليقي	ج2ص343-346	39	74-77	30	نعم
- تأريخ يوم بيعة الأمير عبد الله	ج3ص3	2	×	×	×
- خبر في فضل القاضي محمد بن سلمة	ج3ص7	4	84	2	نعم
- خبر تغلب التجيبي على سرقسطة	ج3ص86-87	25	90-91	22	نعم
- خبر حروب القائد ابن أبي عبدة	ج3ص129-131	56	86-89	74	اختصار

* لفظ "نعم" يفيد إثبات التصرف من ابن حيان زيادة في اللفظ أو العبارة أو المعنى.

الفهارس

فهرس المصادر و المراجع

أ- القرآن الكريم.

ب ـ المصادر العربية:

1- ابن الأبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي(ت658هـ/1260م)، الحلة السيراء في أشعار الأمراء، تحقيق حسين مؤنس ، طبعة دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، 1985م.

2- . . . ، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس، طبعة دار الفكر، بيروت ، 1995م .

3- ابن الأثير ، محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني(ت630هـ/1233م)،الكامل في التاريخ، تحقيق أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1415هـ ـ 1995م.

4- الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس(558هـ/1163م)، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت،1989م.

5- ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أحمد بن القاسم(ت668هـ/1269م)،عيون الأنباء في طبقات الأطباء،تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، دون تاريخ.

6- ابن بسام، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني(ت542هـ/1148م)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق إحسان عباس، طبعة دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، 2000م.

7- ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك الأنصاري (ت578هـ/1183م)، كتاب الصلة في تاريخ علماء الأندلس، قدم له وضبطه و شرحه ووضع فهارسه صلاح الدين الهواري،المكتبة العصرية، صيدا، الطبعة الأولى، 1423هـ -2003م.

8- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز(ت496هـ/1102م)، فصل المقال في شرح كتاب الأمثال، تحقيق إحسان عباس و عبد المجيد عابدين ، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، 1983م.

9- ابـن بلقـين، المظفـر أبـو محمـد عبـد الله بـن بلقـين بـن بـاديس(ت بعـد 488هـ/1095م)، كتـاب التبيـان للأمير عبـد الله بـن بلقين آخـر أمـراء بنـي زيــري بغرناطـــة، تحقيــق أمــين توفيــق الطيبــي، منشــورات عكــاظ، الرباط،1995م.

10- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت279هـ/892م)، سنن الترمذي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر، بيروت، 1400هـ - 1980م.

11- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسمعيل(ت429هـ/1037م)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الأولى، 1965م.

12- . . . ،يتيمـة الـدهر فـي محاسـن أهـل العصـر، مطبعـة الصاوي، (القاهرة)، الطبعة الأولى،1352هـ -1934م.

13- ابن جزي، محمد بن أحمد الغرناطي (ت741هـ/ 1340م)، قوانين الأحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية، دار العلم للملايين،بيروت، 1979م.

14- ابن جلجل، أبو داود سليمان بن حيان الأندلسي(ت384هـ/994م)، طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق فؤاد سيد، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقيةبالقاهرة، 1955م.

15- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي(ت597هـ/1201م)، المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم، دار صادر، بيروت، الطبعة الاولى، 1358هـ .

16- ابن حبيب، عبد الملك بن حبيب السلمي(ت238هـ/852م)، كتاب التاريخ، تحشية سالم مصطفى البدري، نشرة دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،1420هـ -1999م.

17- ابــن حجــر، شــهاب الــدين أبــو الفضــل أحمــد بــن علــي العسقلاني(852هـ/1449م)، نزهة الألباب في الألقاب، تحقيق عبد العزيز محمد صالح السديدي، مكتبة الرشيد، الرياض، الطبعة الأولى، 1989م.

18- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيدالفارسي(ت456هـ/1063م)، الإحكام في أصول الأحكام، تقديم إحسان عباس، دارالآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، 1400هـ - 1980م.

19- . . .،الأصول و الفروع، تحقيق محمد عاطف العراقي, بهيرفضل الله أبو الوافية، إبراهيم إبراهيم هلال، دار النهضة العربية،بيروت، الطبعة الأولى، 1978م.

20- . . .،جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف بمصر،1382هـ - 1962م.

21- . . .،رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، 1987م.

22- . . .،طوق الحمامة في الألفة والألاف، ضبط سعيد محمود عقيل، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1417هـ - 1997م.

23- . . .،الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي، القاهرة، دون تاريخ.

24- . . .،كتاب الأخلاق والسير، نشر وترجمة إلى الفرنسية السيدة ندى توميش، اللجنة الدولية لترجمة الروائع، بيروت، 1961م.

25- . . .،المحلى، دار الآفاق الجديدة، بيروت، دون تاريخ.

26- الحميدي، أبوعبد الله محمد بن أبي نصر فتوح الأزدي الميورقي(ت488هـ/1095م)، تحقيق روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1414هـ - 1997م.

27- الحميري، محمد بن عبد المنعم(ت726هـ/1326م)، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، الطبعة الثانية، 1984م.

28- ابن حيان، أبو مروان حيان بن خلف بن حيان(ت469هـ/1076م)، السفر الثاني من كتاب المقتبس، تحقيق محممود علي مكي، مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية،2001م.

29- . . .،كتاب المقتبس من أنباء أهل الأندلس، حققه و قدم له و علق عليه محمود علي مكي، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، 1393هـ -1973م.

30- . . .،كتاب المقتبس في تاريخ رجال الأندلس، نشر الأب ملشور أنطونية، طبعة بولس كتنر الكتبي، باريس، 1937م.

31- . . .،المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، دار الثقافة، بيروت، 1965م.

32- .   .   .،كتاب المقتبس في تاريخ الأندلس عهد الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام275هـ - 300هـ، تحقيق إسماعيل العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة، المغرب، الطبعة الأولى،1411هـ - 1990م.
33- .   .   .،المقتبس، تحقيق ب.شلميتا وف.كورينطي وم.صبح، المعهد المصري الإسباني العربي للثقافة، كلية الآداب بالرباط، مدريد،1979م.
34- ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله القيسي(ت529هـ/1135م)، تقديم وفهرسة محمد العنابي، نشر المكتبة العتيقة، تونس، دون تاريخ.
35- الخزاعي، أبو الحسن علي بن محمود(ت789هـ/1387م)، تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم من الحرف والصنائع والعملات الشرعية ، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1405هـ.
36- الخشني، محمد بن الحرث القروي(361هـ/971م)، قضاة قرطبة، تحقيق إبراهيم الأبياري، طبعة دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى،1402هـ - 1982م.
37- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت(ت463هـ/1071م)، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، دون تاريخ.
38- .   .   .،الكفاية في علم الرواية، تحقيق أحمد محمد هاشم، دار الكتاب، الطبعة الأولى، 1405هـ/1985م.
39- ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني(ت776هـ/1374م)، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1424هـ - 2003م.
40- .   .   .،تاريخ إسبانيا الإسلامية، أو كتاب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق إ. ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، الطبعة الثانية، آذار 1956م.
41- ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي(ت808هـ/1406م)،موسوعة العلامة ابن خلدون كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من

ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت،1420هـ - 1999م.

42- . . .،مقدمة ابن خلدون، دار القلم، الطبعة الخامسة،1984م.

43- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد(ت681هـ/1282م)، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، طبعة دار الثقافة، بيروت، 1968.

44- ابن خير، أبوبكر محمد بن خير بن عمر بن خليفةالأموي الإشبيلي(ت575هـ/1179م)، فهرسة ابن خير، تحقيق إبراهيم الأبياري، طبعة دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى،1410هـ -1989م.

45- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، دون تاريخ.

46- ابن دحية، أبو الخطاب عمر بن الحسن(ت633هـ/1235م)، المطرب من أشعار أهل المغرب، تحقيق إبراهيم الأبياري وأحمد أحمد بدوي، راجعه طه حسين، دار الكتب المصرية، القاهرة،1997م.

47- الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز(ت748هـ/1348م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة،1413م.

48- . . .،العبر في خبر من غبر، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الطبعة الثانية، 1948م.

49- . . .،معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تحقيق بشار عواد معروف وشعيب الارناؤوط وصالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى،1404هـ.

50- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر(ت666هـ/1267م)، مختار الصحاح، تحقيق محمود خطار، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1415هـ/1995م.

51- الرشاطي أبو محمد(ت542هـ/1147م)، وابن الخراط الإشبيلي(581هـ/1186م)، الأندلس في اقتباس الانوار و في اختصار

اقتباس الانوار، تحقيق إميليو مولينا، وخاثينتو بوسك بيلا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد،1990م.

52- الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن الأندلسي(ت379هـ/989م)، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، 1984م.

53- الزمخشري، محمود بن علي، الفائق في غريب الحديث، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، الطبعة الثانية، دون تاريخ.

54- السبكي، أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي(ت771هـ/1370م)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة، الطبعة الثانية، 1992م.

55- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن(ت902هـ/1497م)، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، دار الكتاب العربي، بيروت،1403هـ - 1983م.

56- ابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد الغرناطي(ت683هـ/1284م)، المغرب في حلي المغرب، تحقيق شوقي ضيف، طبعة دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة،1955 م.

57- السلفي، أبو طاهر أحمد بن محمد، معجم السفر، تحقيق عبد الله عمر البارودي، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، دون تاريخ.

58- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(911هـ/1506م)،تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى، 1371هـ - 1952م.

59- . . .،طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1403هـ .

60- . . .،المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1998م.

61- ابن الشباط، محمد بن علي بن محمد المصري التوزري(ت681هـ/1282م)، وصف الأندلس لمحمد بن علي بن الشباط المصري التوزري، قطعة في وصف الأندلس وصقلية من كتاب صلة السمط وسمة المرط لابن الشباط ، تقديم أحمد مختار العبادي، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد، العدد 14، سنة 1967-1968م، ص ص:99-164.

62- ابن صاعد، أبو القاسم صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن التغلبي الطليطلي(ت462هـ/1069م)، طبقات الأمم، تحقيق حياة بوعلوان، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الأولى، 1985م.
63- ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان(ت643هـ/1245م)، مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار الهدى، عين مليلة، دون تاريخ.
64- الضبي، أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة (ت599هـ/1202م)، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، تحقيق روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1417هـ - 1997.
65- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد(ت360هـ/970م)، المعجم الأوسط، تحقيق طارق عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، 1415هـ.
66- الطبري، أبو جعفرمحمد بن جرير(ت310هـ/922م)، تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هـ.
67- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري(ت463هـ/1070م)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1412هـ.
68- . . .،جامع بيان العلم و فضله وما ينبغي في روايته وحمله، ضبط عبد الرحمن محمد عثمان، المطبعة السلفية، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، 1388هـ - 1968م.
69- ابن عبد ربه، أبوعمر أحمد بن محمد الأندلسي(ت328هـ/939م)، العقد الفريد ، شرحه وصححه أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري، منشورات دار الكتاب العربي، بيروت، 1402هـ -1982 م.
70- ابن عبد الغني، أبو بكر محمد بن عبد الغني البغدادي(629هـ/1231م)، تكملة الإكمال، تحقيق عبد القيوم عبد رب النبي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، 1410هـ.
71- ابن عبد الملك،أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الأوسي المراكشي(ت703هـ/1303م)، السفر الخامس من كتاب الذيل والتكملة

لكتابي الموصول والصلة، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الأولى،1965 م.
72- عبد الواحد المراكشي، محي الدين عبد الواحد بن علي(ت بعد 621هـ/1224م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، مطبعة الإستقامة، القاهرة، 1368هـ.
73- ابن عذاري المراكشي(كان حيا سنة 712هـ/1312م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج.س.كولان وإ.ليفي بروفنصال، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الثالثة، 1983م.
74- العذري، أحمد بن عمر بن أنس امعروف بابن الدلائي(ت478هـ/1085م)، نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق عبد العزيز الأهواني، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1965م.
75- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي(ت571هـ/1175م)، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأمثال أو جتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، الطبعة الأولى، 1419هـ - 1998م.
76- ابن عسكر، أبوعبد الله(ت636هـ/1238م)، وابن خيمس، أبو بكر(ت638هـ/1240م)، أعلام مالقة،تقديم عبد الله المرابطي الترغي، دار الغرب الإسلامي، ودار الأمان للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى،1420هـ - 1999م.
77- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن عطية المحاربي الأندلسي(حوالي541هـ/1146م) ، فهرس ابن عطية، تحقيق محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، 1983م.
78- العلائي، أبوسعيد خليل بن كيكلدي(ت761هـ/1359م)، جامع التحصيل، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثانية، 1407هـ - 1986م.

79- ابن العماد، عبد الحي بن أحمد العكري الدمشقي الحنبلي(ت1089هـ/1679م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، بيروت، دون تاريخ.
80- ابن العماد، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة(ت811هـ/1408م)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، 1988م.
81- عياض، أبو الفضل بن مومس بن عياض اليحصبي(ت545هـ/1149م)،الإلماع إلى معرفة أصول الرواية و تقييد السماع، تحقيق السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، المكتبة العتيقة، تونس، الطبعة الثنية، 1987م.
82- . . . ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق أحمد بكير محمود، دار مكتبة الحياة، بيروت، (1388هـ - 1968م).
83- . . . ، الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، تحقيق ماهر زهيرحرار، دارالغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1402هـ - 1982م.
84- ابن فرحون، إبراهيم بن علي بن محمداليعمري(ت799هـ/1397م)، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق محمد عبد المعيد خان، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، 1972م.
85- ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد الازدي(ت403هـ/1012م)، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1417-1997.
86- الفيروزأبادي، محمد بن يعقوب(ت817هـ/1414م)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تحقيق محمد المصري، جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، الطبعة الأولى، 1407هـ.
87- القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف(ت624هـ/1226م)، إنباه الرواة على أنباء النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة،مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، 1406هـ - 1986م.

88- .   .   .تاريخ الحكماء، مكتبة المثنى، مؤسسة الخانجي، مصر، عن طبعة ليبتزغ، 1903م.
89- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي(ت821هـ/1418م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق يوسف علي طويل، دار الفكر، الطبعة الأولى، 1987م.
90- ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيزالإشبيلي(ت367هـ/977م)، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق اسمعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م.
91- القونوي، القاسم بن عبد الله بن أمير علي، أنيس الفقهاء، تحقيق أحمد بن عبد الرزاق الكبيسي، دار الوفاء، جدة، الطبعة الأولى، 1406هـ.
92- ابن القيسراني، محمد بن طاهر(ت507هـ/1113م)، تذكرة الحفاظ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى، 1415هـ.
93- ابن كثير، أبو الفداء إسمعيل بن عمر القرشي(ت774هـ/1372م)، البداية و النهاية، مكتبة المعارف، بيروت، دون تاريخ.
94- ابن الكردبوس، أبو مروان عبد الملك بن الكردبوس التوزري التونسي(ت ق 6هـ/12م)، تاريخ الأندلس لابن الكردبوس، تقديم أحمد مختار العبادي، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد، العدد13، سنة1965-1966م، ص ص7-126.
95- ابن ماكولا، علي بن هبة الله بن أبي نصر(ت487هـ/1094م)، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1411هـ.
96- مجهول ، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها، تحقيق إسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م.
97- مجهول، ذكر بلاد الأندلس، تحقيق وترجمة لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ومعهد ميغيل أسين، مدريد، 1985م.
98- المقري، أبو العباس أحمد بن محمد القرشي التلمساني(ت1041هـ/1632م)، أزهار الرياض في أخبارعياض، تحقيق

مصطفى السقا، إبراهيم الأبياروعبد الحفيظ شلبي، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر، 1358هـ - 1939م.
99- . . .، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق إحسان عباس، طبعة دار صادر، بيروت، 1968.
100- ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي المصري(ت711هـ/1311م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، دون تاريخ.
101- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحق، الفهرست، دار المعرفة، بيروت، 1398هـ -1978.
102- القاضي النعمان، النعمان بن محمد(ت363هـ/973م)، كتاب المجالس والمسايرات، تحقيق الحبيب الفقي وإبراهيم شبوخ ومحمد اليعلاوي، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، 1978م.
103- النووي، أبو زكريا يحي بن شرف بن مري(ت676هـ/1277م)، تحرير ألفاظ التنبيه، تحقيق عبد الغني الدقر، دار القلم، الطبعة الأولى، 1408م.
104- النويري، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الوهاب البكري(ت733هـ/1332م)، تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط من كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق مصطفى أبو ضيف أحمد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1984م.
105- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي(ت626هـ/1228م) ،معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، مراجعة وزارة المعارف العمومية المصرية،عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، دون تاريخ.
106- . . .،معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، دون تاريخ.
107- ابن أبي يعلى، أبو الحسن محمد بن أبي يعلي(ت526ه/1131م)، طبقات الحنابلة، تحقيق محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، دون تاريخ.

ب ـ المراجع العربية و المترجمة :

108- إبراهيم القادري بوتشيش، أثر الإقطاع في تاريخ الأندلس السياسي من منتصف القرن الثالث الهجري حتى ظهور الخلافة(250هـ - 316هـ)، منشورات عكاظ، الرباط،1992م.
109- إبراهيم بيضون، الدولة العربية في إسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة 92-422هـ/711م-1031م، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الثانية،1980.
110- إبراهيم علي أبو خشب، تاريخ الأدب العربي في الاندلس، دار الفكر العربي، بيروت، دون تاريخ.
111- أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب و الأندلس، دار النهضة،1998 م.
112- أمحمد بنعبود، جوانب من الواقع الاندلسي في القرن الخامس الهجري، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الاندلسية، جمعية تطاون أسمير، مطابع الشويخ، تطوان، الطبعة الثانية،1999م.
113- آنخيل جنثالث بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي, ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، دون تاريخ.
114- البستاني، ابن عبد البر، العقد الفريد، دار المشرق، بيروت، الطبعة السابعة،1983م.
115- بوباية عبد القادر، البربرفي الأندلس و موقفهم من فتنة القرن الخامس الهجري(الحدي عشر الميلادي)300- 422هـ/912- 1031م، رسالة دكتوراه دولة، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ، إشراف غازي جاسم الشمري، السنة الجامعية 1422-1423هـ/2001- 2002م.
116- بويكا.ك، المصادر التاريخية العربية في الأندلس، ترجمة نايف أبو كرم، دار علاء الدين دمشق، الطبعة الأولى،1999م.
117- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي، كشف الظنون عن أسامي الكتب و الفنون، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، 1413-1992.
118- حسين عاصي، ابن خلدون مؤرخا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،1411هـ-1991م.

119- رجب محمد عبد الحليم، العلاقات بين الأندلس الإسلامية في عصر بني أمية وملوك الطوائف، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دون تاريخ.
120- رينهرت دوزي،المسلمون في الاندلس ،ترجمة حسن حبشي،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1994م.
121- سالم يفوت، ابن حزم و الفكر الفلسفي بالمغرب والأندلس، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى،1986م.
122- سعدون نصر الله، تاريخ العرب السياسي في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الأولى،1998م.
123- سلمىخضراء الجيوسي، الحضارة العربية في الأندلس، نشر مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الثانية، تشرين الثاني/نوفمبر،1999م.
124- السيد عبد العزيز سالم، التاريخ و المؤرخون العرب، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،1997 م.
125- شاكر مصطفى، التاريخ العربي و المؤرخون دراسة في تطور علم التاريخ و معرفة رجاله في الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة، تموز(يوليو)1983م.
126- صلاح خالص، إشبيلية في القرن الخامس الهجري دراسة أدبية تاريخية لنشوء دولة بني عباد في إشبيلية و تطور الحياة الأدبية فيها، دار الثقافة، بيروت،1965م.
127- عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، دار فارس للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الرابعة،2003م.
128- عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري، دليل مؤرخ المغرب الأقصى، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى،1418هـ - 1997م.
129- عبد العزيز فيلالي، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، الشركة الوطنية للنشروالتوزيع، الجزائر،1982م.
130- عبد اللطيف الصوفي، مصادر اللغة في المكتبة العربية، دار الهدى، عين مليلة، دون تاريخ.

131- عبد الله أنيس الطباع، القطوف اليانعة من ثمار جنة الأندلس الإسلامي الدانية، دار ابن زيدون، بيروت، الطبعة الأولى،1406 هـ-1986م.
132- عبد الواحد ذنون طه، دراسات أندلسية، مكتبة بسام،(الموصل)، الطبعة الأولى،1986 م.
133- عثمان موافي، منهج النقد التاريخي الإسلامي والمنهج الأوربي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993م.
134- عصمت عبد اللطيف دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، عصر الطوائف الثاني 510هـ- 546هـ/1116م- 1151م، تاريخ سياسي وحضارة، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى،1408 هـ-1988م.
135- كمال السيد أبو مصطفى، بحوث في تاريخ و حضارة الأندلس في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993م.
136- محمد أحمد أبو الفضل، دراسات في تاريخ و حضارة الأندلس، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996م.
137- محمد زكريا عناني، في الادب الأندلسي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندريةن1995م.
138- محمد عبد الكريم، المقري و كتابه نفح الطيب، دار مكتبة الحياة، بيروت، دون تاريخ.
139- محمد عبد الله عنان، دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي- وهو العصر الثاني من كتاب دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1408هـ- 1988م.
140- . . .، تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1390هـ- 1970م.
141- محمد المنوني، المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بالرباط، 1404هـ- 1983م.
142- مريم قاسم طويل، مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر 403هـ-483هـ/1012م-1090م، مكتبة الوحدة العربية، الدر البيضاء، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،1414هـ-1994م.

143- مصطفى الشكعة، المغرب والأندلس آفاق إسلامية وحضارة إنسانية ومباحث أدبية، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني،بيروت،الطبعة الأولى،1407هـ-1987م.
144- مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، دار الرائد العربية، بيروت، الطبعة الثالثة، 1406هـ-1986م.
145- الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد السلاوي(ت1315هـ/1897م)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1997م.
146- نافع محمود، إتجاهات الشعر الأندلسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري، دار الشؤون الثقافيةالعامة، بغداد، الطبعة الأولى، 1990م.
147- نورالدين حاطوم، نبيه عاقل، أحمد طبرين، صلاح مدني،المدخل إلى التاريخ في التاريخ والمؤرخين منذ القديم إلى اليوم، مطبعة الإنشاء،1384 هـ- 1965م.
148- عبد الواحد ذنون طه، نشأة التدوين التاريخي في الأندلس دراسة تطبيقية عن أحمد بن محمد الرازي، دراسات في التاريخ الأندلسي، جامعة الموصل، العراق، 1987.
149- فرانز روزنثال، علم التاريخ عند المسلمين، ترجمة صالح أحمد العلي، مراجعة محمد توفيق حسين، مكتبة المثنى، بغداد،1963 م.
150- كحيلة، عبادة عبد الرحمن:" كتاب التاريخ لباولوس أوروسيوس و ترجمته الأندلسية"، في مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد، العدد 23، سنة 85 - 1986م، ص ص : 119 - 137 .
151- مؤنس حسين: " الجغرافية و الجغرافيون في الأندلس"، في مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد 7—8، عدد 1959–1960، والمجلد 9–10، عدد 1961–1962، والمجلد 11–12، عدد1963-1964م.
152- شاكر مصطفى، التاريخ العربي و المؤرخون دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة،1983م.

<u>ج ـ المقالات :</u>

153- إحسان عباس:" طريقة ابن حيان في الكتابة التاريخية"، دراسات تاريخية، العددان25- 26، كانون الثاني-أيار1984، ص ص 109ت 143.
154- أحمد بدر:" المجتمع الأندلسي و المجتمع الإسباني في عصر ملوك الطوائف"، في دراسات تاريخية، العددان25- 26، كانون الثاني-أيار1984، ص ص 32-66.
155- أحمد مختار العبادي: " خبر ظهور الترك بالثغر الأعلى في سنة 330هـ/942م، نص جديد في تاريخ أوربا و الأندلس للمؤرخ القرطبي أبي مروان بن حيان المتوفي سنة 449هـ/1076"، في المناهل، عدد خاص بندوة ابن حيان وتاريخ الأندلس، العدد29، السنة11، جمادي الثانية 1404هـ- مارس 1984، ص ص332- 342.
156- . . . .: " التاثير المتبادل في الرواية التاريخية العربية الإسبانية"، في مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد، عدد 24، سنة 1987-1990م، ص ص 31-46.
157- بيترس، فان كونسفيلد: "المصادر العربية في إسبانيا القروسطوية: محاولة في التحقيب"، في دراسات مغاربية، عدد خاص بـ:تراث الأندلس المدون- دراسات تركيبية، عدد3- 4، صيف- خريف 1996م، ص ص30- 45.
158- التهامي الراجي الهاشمي: " نظم و إدارة بني أمية بالأندلس من خلال المقتبس لابن حيان"، دراسات تاريخية، العددان25- 26، كانون الثاني-أيار1984، ص ص 356ت 417.
159- جمعة شيخة: "النقد السياسي في الشعر العربي بالأندلس"، ملتقى الدراسات المغربية الأندلسية، تيارات الفكر في المغرب والأندلس، الروافد و المعطيات، 26 - 28 أبريل 1993م، جامعة عبد الملك السعدي تطوان،ص ص 103-137.
160- جودة عبد الرحمن هلال: " مقدمة لوصية القاضي أبي الوليد الباجي لولديه"، في مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد، العدد 3، سنة 1955م، ص ص17- 46.
161- حازم عبد الله خضر: "أبو مروان بن حيان أديبا و كاتبا"، دراسات تاريخية، العددان25- 26، كانون الثاني-أيار1984، ص ص 188ت 219.

162- الحبيب الجنحاني: " الحياة الإقتصادية و الإجتماعية في الأندلس في عصر عبد الرحمن الناصر من خلال المقتبس لابن حيان(ملخص الدراسة)"، في المناهل، عدد خاص بندوة ابن حيان وتاريخ الأندلس، العدد29، السنة11، جمادي الثانية 1404هـ- مارس 1984، ص ص343- 355.

163- حسين مؤنس: " الجغرافية و الجغرافيون في الأندلس من البداية إلى الحجاري"، في مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد، المجلد 7و8، عدد 1959-1960.

164- سالم يفوت: " العلوم في الأندلس وخلفياتها الفلسفية"، في مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية (جامعة محمد الخامس)، العدد 13، سنة 1987م، ص ص21- 57.

165- سحر السيد عبد العزيز سالم: "بنو أبي عبدة الأصول الأسرية الأولى لبني جهور أصحاب قرطبة في عصر دويلات الطوائف"، مجلة المعهد المصري، عدد 29، سنة 1997م، ص ص 297-335.

166- . . .، سحر السيد عبد العزيز سالم، تاريخ بطليوس الإسلامية وغرب الاندلس في العصر الإسلامي،مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، دون تاريخ.

167- صالح فياض أبو دياك:" الجيش في الأندلس زمن الإمارة والخلافة الثانية"، في دراسات تاريخية (جامعة دمشق)، السنة 22، العددان 77-87، كانون الثاني- حزيران 2002م، ص ص75-127.

168- عائشة عبد الرحمن:" أبو مروان بن حيان القرطبي و تاريخ الأندلس في قراءة جديدة"، دراسات تاريخية، العددان25- 26، كانون الثاني- أيار1984، ص ص 23- 108.

169- عبادة عبد الرحمن كحيلة: " كتاب التاريخ لباولوس أوروسيوس و ترجمته الأندلسية"، في مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد، عدد 23، سنة 1985-1986م، ص ص119- 137.

170- عبد الرحمن علي الحجي: " ابن حيان القرطبي، مؤلفاته و منهجه"، في المناهل، عدد خاص بندوة ابن حيان وتاريخ الأندلس، العدد29، السنة11، جمادي الثانية 1404هـ- مارس 1984، ص ص 237ت241.

171- عبد السلام هراس: " مأساة الأندلس في رأي ابن حيان"، دراسات تاريخية، العددان25- 26، كانون الثاني-أيار1984، ص ص 443- 451.
172- . . . . : " فجر الأدب الأندلسي"، في المناهل، العدد 4، السنة 2، ذو القعدة 1395هـ- نوفمبر 1975م، ص ص 126-144.
173- عبد القادر زمامة: "ابن حيان و أهل العدوة"، دراسات تاريخية، العددان25- 26،كانون الثاني-أيار1984،ص ص 431ت 442.
174- . . . . :" يحي بن حكم البكري الغزال"، في المناهل، العدد 4، السنة 2، ذو القعدة 1395هـ- نوفمبر 1975م، ص ص149-165.
175- عبد الله الحامد: " الأمالي لأبي علي القالي"، في العرب (الرياض)، الج 5-6، ذوالقعدة و ذو الحجة 1404هـ/آب-أيلول 1984م، ص ص 320-
176- عبد الله الغنيم: "من وحي ندوة ابن حيان"في العرب(الرياض)، الج 9- 10، سنة 16، الربيعان 1402÷-/كانون الثاني- شباط1982م، ص ص650.
177- عبد الله كنون: " نقطة ضعف في تاريخ ابن حيان"، دراسات تاريخية، العددان25- 26، كانون الثاني-أيار1984، ص ص 301-309.
178- عبد الواحد ذنون طه: " نشأة التدوين التاريخي في الأندلس، دراسة تطبيقية عن أحمد بن محمد الرازي"، مجلة دراسات(الجامعة الأردنية)، المجلد7، العدد1980،1م، ص ص91- 112.
179- عبد الهادي التازي: " العلاقات المغربية الأندلسية من خلال "المقتبس"لابن حيان"، دراسات تاريخية، العددان25- 26، كانون الثاني-أيار1984، ص ص 418ت 430.
180- عبد الواحد العسري: "حول فلسفة محمد بن مسرة القرطبي"، في مجلة كلية الآداب بتطوان(جامعة عبد الملك السعدي)، العدد 8، سنة 1997م، ص ص 221- 244.
181- علي عبد العظيم: " شيخ المؤرخين أبو مروان بن حيان"، دراسات تاريخية، العددان25- 26، كانون الثاني-أيار1984، ص ص 310ت 331.
182- علي دياب: "ابن حزم في كتابات المستشرقين سانتشث البرنس- رينهارت دوزي نمودجا"، في مجلة دراسات تاريخية، العددان 86ـ86، حزيران 2004م، ص ص173- 191.

183- عمر الدقاق وسلمان الحطاب: "الشعر السياسي في الأندلس في عهد الطوائف"(ملخص لرسالة الدكتوراه)، في مجلة بحوث جامعة حلب، العدد 13، سنة 1988م، ص ص 205-213.
184- فرحات الدشراوي: "مملكة إشبيلية في القرن 11/5"، في دراسات أندلسية(تونس)، العدد 8، ذو الحجة1412هـ- 1992م، عدد خاص 2، ص6.
185- محمد زنيبر: "أمثال الأندلس"، في مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، العدد1، يناير 1977، ص ص251- 271.
186- . . . . : " التبادل الثقافي بين الأندلس و المغرب وأثره في التطور العلمي بالبلدين"، في مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العدد16سنة 1991م، ص ص9-41.
187- محمد بن شريفة: " من منافرات العدوتين، نص جديد"، في مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية (جامعة محمد الخامس)، العدد1، يناير 1977م، ص ص7-49.
188- محمد عبد الله عنان: "اكتشاف السفر الخامس من المقتبس لابن حيان"، في مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامي بمدريد، عدد 13، سنة1965- 1966م، ص ص127- 137.
189- محمد علي العمري: "منهج المحدثين في النقد وأهمية استخدامه في صياغة التاريخ الإسلامي"، في أبحاث اليرموك، المجلد 7، العدد1، سنة1411هـ/1991م، ص ص153- 168.
190- محمد مفتاح: " منهاجية ابن حيان في تأريخ الأدب ونقده"، دراسات تاريخية، العددان25- 26، كانون الثاني-أيار1984، ص ص 222-
191- محمود علي مكي: "التشيع بالأندلس"، في مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد، عدد 2، سنة 1952، ص ص93- 149.
192- محمود فهمي حجازي: " دور رحلة محمد بن يحي الرياحي(ت358هـ/968م) إلى مصر في تأسيس الدراسة النحوية بالأندلس"، في مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية بمدريد، المجلد 27، عدد 1995م، ص ص 121-140.

193- مريم قاسم: "أضواء على الحركة العلمية في الأندلس"، في دراسات تاريخية(جامعة دمشق)، السنة 22،عدد 75- 76، أيلول- كانون الأول،2001م، ص ص183- 222.
194- مصطفى الشكعة: " أبو مروان بن حيان بين الأدب الإبداعي و أدب كتابة التاريخ"، دراسات تاريخية، العددان25- 26، كانون الثاني-أيار1984، ص ص 144ت 187.
195- نهلة شهاب أحمد: "أسرة أبي عبدة ودورها في تاريخ الأندلس في عهد الولاة والإمارة"، في البحث العلمي، عدد 35،سنة 1405هـ/1985م، ص ص 49-99.
196- وائل أبو صالح: "جهود الحكم المستنصر في تطور الحركة العلمية في الأندلس"، في مجلة النجاح للأبحاث(جامعة النجاح الوطنية- نابلس)، المجلد 2، ذو القعدة 1412هـ/أيار 1992م، العدد 6، ص ص 109-130.
197- وداد القاضي: " الفكر السياسي لأبي مروان بن حيان"، دراسات تاريخية، العددان25- 26، كانون الثاني-أيار1984، ص ص 242ت 300.

د ـ المراجع الأجنبية :

198- De las cagigas,isidro, los mozarabes, instituto de estudios africanos,madrid,1948.
199- guichard, pierre, structures socials « orientales » et « occidentals » dans l'Espagne musulmane, ed.monton, paris, lahaye,1977.
200- Lacoste ,yves, ibn khaldoune, naissance de l'Espagne musulmane,librairie francois maspero,1966.
201- Levi-provençal, e; histoire de l'Espagne musulmane ;e.d.g-p.maisonneuve , ed.e-j, brill,leiden,19.

هـ ـ المقالات الأجنبية:

202- Mahmud ali Makki : " Egipto y los origenes de la historiografia arabigo-española", en r.d.i.e.e.i,vol: 5,año 1957,pp:157-248.

203- Mahmud ali makki : " Ensayo sobre las aportaciones orientales en la españa musulmana su influencia en la formacion de la cultura hispano-arabe", en r.d.i.e.e.i,vol 9-10,ano 1961-1962,pp :65-230.

204- Molina,luis : " Un relato de la conquista de Al-andalus", in al-qantara,volXIX,fas1,pp :39-66.

205- hussain Mones, : " la division politico-administrativa de la españa musulmana ",en revista del instituto egipcio de estudios islamicos, vol : 5,1957,pp: 79-135.

206- hussain Mones:" Abd al-rahman III y su papel en la historia de españa",en revista del instituto egipcio de estudios islamhcos , vol: 9-10, año 1961-1962, pp: 233-252.

207- Sanchez-albornoz : " Precisiones sobre fath Al-andalus" , en r.d.i.e.e.i,vol 9-10,año 1961-1962,pp :1-20.

208- khaled Soufi,:" los banu yahwar de cordoba", en r.d.i.e.e.i,vol:6,año 1958, pp:121-142.

209- Terrasse,henri: " Caracteres généraux des émirats espagnols du XI siécle ", in revue de l'occident musulman et de la mediteranna,nº2,2 sem,1966,pp :189-198.

210- afif Turk : " El reino de zaragoza en el siglo XI de cristo", en r.d.i.e.e.i, vol:17,año 1972-1973,pp:7-122,y vol:18,año 1974-1975,pp7-74.

211- Saadedine bencheneb :" Ibn Al-khatib a-t-il e,prunte au naqt al-arus d'ibn hazm la relation de la mort de ghalib al-

nassiri", in revue d'histoire et de civilisation du maghreb,n 4,jan 1968,pp:17-29.

212- De premare,alfred-louis;gichard,pierrre : " Croissance urbaine et societe rurale a valence... ",in revue de l´occident musulman et de la mediteranne,nº13,1 sep,1981,pp:15-29.

213- Boschvila,jacinto: " El elemento humano norteafricano en la historia de españa musulmana", in cuadernos de la biblioteca española de tetuan,nº2,nov 1964,pp:17-37.

214- Ferre,andre: "les sources du kitab al-masalik wa-al-mamalik d'ibn ubayd al-bakri",in ibla,annee 49,nº158,1962,pp:185-214.

215- Fierro,isabel: " sobre la adopcion del titulo califal por abd-al-rahman III", IN SHARQ AL-ANDALUS,Nº6,1989,PP:33-42.

216- Garcia gomez,emilio: "A proposito de ibn hayyan", in al-andalus,vol XI,fas2,1946,pp:395-423.

217- Ghichard,pierre: "A propos de l'identité andalouse : quelaues elements pour un debat",in arabica,t XLVI,fas 1,jan 1999,pp:97-110.

218- Ghichard,pierre: "Les arabes ont bien envahi l'espagne",IN ANNALES,ECONOMIES,SOCIETES CIVILISATIONS, annee29,nº6,nov-dec 1974,pp:1483-1513.

فهرس الرسالة

+ **المقدمة** :
+ **فصل تمهيدي** : التدوين التاريخ بالأندلس إلى نهاية القرن الرابع الهجري ص1

+ **الفصل الأول** : **أبو مروان بن حيان حياته وتراثه** ص20

ـ **المبحث الأول** : أبو مروان بن حيان و مجتمعه ص21
1- أبو مروان بن حيان النشأة و التكوين ص21
ـ **المبحث الثاني**: أبو مروان بن حيان ومجتمع السياسة ص32
1- الأندلس السياسية بين العامرية و الطوائف ص32
2- معتقد ابن حيان في السياسة و خدمة الدولة ص38
3- وظائف ابن حيان و محنه ص43
ـ **المبحث الثالث** : أبو مروان بن حيان و مجتمع العلوم ص50
1- حركة الثقافة و العلوم إلى زمن ابن حيا ص50
2- ابن حيان و حركة العلوم و الأدب ص53
3- ابن حيان مدارسه و مشايخه ص57
4- ابن حيان و تلامذه ص65
ـ **المبحث الرابع** : أبو مروان بن حيان و تراثه ص70
1- كتاب المتين
2- كتاب أخبار الدولة العامرية
3- كتاب الإنتخاب الجامع لمآثر بني الخطاب
4- كتاب البطشة الكبرى
5- كتاب تاريخ فقهاء قرطبة

+ **الفصل الثاني : كتاب المقتبس و نسقه الفني و التعبيري** ص83

- **المبحث الاول** : وصف المقتبس ص84

- **المبحث الثاني** : النسق الفني للمقتبس ص92

1- النسق الفني العام لقسمة المقتبس ص92

2- النسق الفني لقسمة التاريخ من المقتبس ص94

- **المبحث الثالث** : النسق التعبيري لكتاب المقتبس ص113

1- الاقتباس عند ابن حيان طبيعته و حدوده ص113

2- خصائص النسق التعبيري للمقتبس ص123

+ **الفصل الثالث : مصادر كتاب المقتبس ومنهج الاقتباس منها** ص134

- **المبحث الأول** : أنواع مصادر ابن حيان وطرق الإسناد إليها ص135

1- أنواع مصادر ابن حيان في المقتبس ص135

أ- الوثائق و ما أشبهها ص136

ب- المنظومات الشعرية ص139

ج- المؤلفات التاريخية و الأدبية ص141

2- طرق إسناد ابن حيان إلى مصادره و مروياته ص162

- **المبحث الثاني** : منهج الإقتباس عند ابن حيان ص169

1- مستوى انتقاء مصادره و توزيع مادتها ص169

2- مستوى طريق اقتباس مادته عن مصادرها ص179

3- مستوى مواضيع مادته التاريخية ص182

+ **الفصل الرابع : التحقيق و النقد من كتاب المقتبس** ص190

- **المبحث الأول** : التحقيق التاريخي و الأدبي من المقتبس ص191

1- التحقيق التاريخي من المقتبس ص191

2- التحقيق الأدبي من المقتبس ص207

- **المبحث الثاني** : النقد التاريخي و الأدبي من المقتبس ص212

1- النقد التاريخي من المقتبس ص212

2- النقد الأدبي من المقتبس ص227

- **المبحث الثالث** : ابن حيان في ميزان النقد التاريخي ص233

1- ابن حيان عند التاريخيين و المؤرخين ص233

2- المآثر الحيانية في التأريخ ص236

3- المثالب الحيانية في التأريخ ص243

+ **الخاتمة** : ص252

+ **الجداول الإحصائية** : ص261

+ **فهرس المصادر و المراجع** : ص276

+ **فهرس الرسالة** : ص299